ملشورات ابن النديم
Editions Ibn nadim

الروافد الثقافية

الدكتور نسيم بلهول

العقيدة السلفية القتالية الجهادية

من الجهاد السلفي الإقليمي إلى الأممية السلفية الجهادية

ابن النديم للنشر والتوزيع
دار الروافد الثقافية - ناشرون

الدكتور نسيم بلهول

وأستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية في جامعة تيزي وزو مختص في الشؤون الإستراتيجية والأمنية .

هذا الكتاب

لم تنشأ ما يعرف اليوم بالسلفية الجهادية إلا من منطلق تبني فكرة طريقة إعادة صوغ البيئات القطرية و الإقليمية من خلال إستراتيجية تعبر عن طريقة معينة في التفكير أو بتعبير أدق هي تعكس حالة وجدانية لشباب عربي رابط في ثغور أفغانستان إبان الحرب الأفغانية السوفيتية ، ليجد نفسه أمام تسارع مذهل لتطورات الأحداث التي أثبتت أن اعتبارات الغضب هي الغالبة على خط استعمالات القوة و اللجوء إلى العنف من طرف تنظيم الأفغان العرب (قاعدة الجهاد) بالأساس ، و ليس الاعتبارات السياسية والإستراتيجية ، غضب عشوائي لا يحكمه سوى النزوع البشري الفطري للانتقام .

و من ثمة يأتي هذا العمل من باب الرفع من شأن النظرة العملياتية التي تقضي بالنظر إلى حقيقة ما يدعى بالسلفية الجهادية من منطلق رؤية حذرة لطبيعة النواة والأجيال المؤسسة لها (الجيل الأول و الثاني من الأفغان العرب) .. كحركة غضب تعبر عن فكر استراتيجي ديني منحرف ذو أطر غير موضوعية .

شباب ظل بين المطارد و الاختراق و بخطه الخارجي (من الخوارج) تائها بين مزيج من التنظيمات الجهادية المختلفة ، قائدا و موجها لها نحو البناء و التوسع تارة، وحيازة في بعض الأحيان لقدر ما من القدرة على يد شباب هادئ ذي التفكير الاستراتيجي يقودها نحو الاعتدال و الوسطية .. يضع للظاهرة قدرا من الظلامية والضبابية أمام تغلب للأجيال المندفعة على صناعة القرار المميت ، فيقود الجسد و الروح (تنظيم القاعدة و المنهج السلفي) إلى الانتحار على مذبح الصدام مع أجهزة الدول .. و قادة العالم.

ابن النديم للنشر والتوزيع
الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل
رقم 1 المحمدية
تلفاكس: 41359788 213+
خلوي: 661207603 213+
email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية - ناشرون
هاتف: 204180 (96171)
ص.ب: 6058 – 113 الحمراء
بيروت – لبنان
email: rw.culture@yahoo.com

ISBN 978-9931-369-39-4



العقيدة السلفية القتالية الجهادية

من الجهاد السلفي الإقليمي

إلى الأممية السلفية الجهادية

ابن النديم للنشر والتوزيع	دار الروافد الثقافية ـ ناشرون

العقيدة السلفية القتالية الجهادية

من الجهاد السلفي الإقليمي إلى الأممية السلفية الجهادية

د. نسيم بلهول

العقيدة السلفية القتالية الجهادية
من الجهاد السلفي الإقليمي إلى الأممية السلفية الجهادية
تأليف: د. نسيم بلهول

الطبعة الأولى، 2013
عدد الصفحات: 429
القياس: 17 × 24
الترقيم الدولي ISBN: 978-9931-369-39-4

ابن النديم للنشر والتوزيع
الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل رقم 1، المحمدية
خلــوي: 03 76 20 661 213+
وهــران: 51 شارع بلعيد قويدر
ص.ب. 357 السانيا زرباني محمد
تلفاكس: 88 79 35 41 213+
خلــوي: 03 76 20 661 213+
Email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية ـ ناشرون
هاتف خلوي: 204180 (96171)
ص. ب.: 113/6058
الحمــراء، بيروت–لبنان
Email: Rw.culture@yahoo.com

المحتويات

إلى أرواح... في حواصل طير خضر تسرح من الجنّة حيث شاءت.

إلى أرواح... تهيم بالليّل، علما وفقها وقياما لا يعلمها إلّا الله.

إلى أرواح... على أكفّ طاهرة... تعلي شرع الله، وتعلن أن لا استقرار في غيبة شرع الله، و﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الانفال: 39].

إلى شهداء الواجب الوطني الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل حرمة هذا الوطن

إلى من قرن الله عزّ وجلّ حقّهما بحقّه

إلى والديّ العزيزين، اعترافا بفضلهما ووفاءً بحقّهما

إلى جميع هؤلاء

أهدي هذه الثمرة... ولهم بعد الله الفضل

مقدمة

"الأفغان العرب". . . أو "العائدون من أفغانستان"، ظاهرة تخترق حياة جيل كامل من شباب العرب والمسلمين، لو لم يكن الأمر كذلك لما انبرى هؤلاء الشباب، لأسباب ودوافع متناقضة أحياناً إلى اختيار النزاع الأفغاني وأرض أفغانستان انتماء وتجربة وحياة.. وموتا. كانوا مهيئين للذهاب إلى أي مكان طالما أن أرضهم ومجتمعهم مستعدان لطردهم. ولم يذهبوا في الخفاء، وإنما برعاية أعلى المراجع المحلية والخارجية. ليس في الجزائر فحسب وإنما من مختلف بلاد العرب والإسلام. في بعض البلدان منحوا امتيازات، وتمتع دورهم برعاية خاصة. كان الذهاب بقرار، أما الإياب فهو كلام آخر تطلب أحياناً مطاردات دولية، واتفاقات أمنية، وصفقات تبادل. انتدبوا لرسالة نبيلة، حاربوا وحورب بهم. كانوا نعمة من السماء، أصبحوا نقمة تقضي المضاجع. ذهبوا إلى أفغانستان لمواجهة المد الشيوعي، لمقاتلة "الإلحاد" و"الملحدين" السوفيات فأصبحوا الملتحين الذين ترن أجراس الإنذار في أجهزة الأمن لمجرد مرورهم. كانوا "مجاهدين" وأصبحوا مجرد "أفغان عرب"، بل أصبحوا مشكلة اعتملت وتفاعلت ثم انفجرت بين أيدي صانعيها. كانوا في حرب ضد الشيوعية، أصبحوا في حرب ضد الإسلام. عايشوا بلا وعي ما سمي لاحقاً "نهاية التاريخ" وها هم يفجرون بلا وعي أيضا ما قد يسمى "صراع الحضارات".

قد يثيرون الإعجاب أو الاشمئزاز، قد يقابلون بالرفض والنفور أو بالتفهم والتماري، لكنهم في أي حال فرضوا أنفسهم على التاريخ المعاصر

للمنطقة. كان هناك فراغ ما في مكان ما في مسيرات السياسة العربية والإسلامية، فحالوا لملئه بما تيسر لهم من خبرة. ولا ينبغي التعامل مع الظاهرة التي جسدوها كأنها مجرد شأن أمني يطوى في الملفات وينتهي أمره. إنهم تعبير عن مشكلة كامنة كانت ومازالت وستبقى، دفع البعض ثمنها لمواجهتها من أمنه واستقراره. ولكن، ما إن بلغت المشكلة بعدها الأمريكي حتى غدا ذلك الثمن وكأنه غير مكتمل وغير كاف.

هذه الدراسة، تكشف عن وقائع الولادة السياسية والشرعية لـ "الأفغان العرب" قبل أن يصبح هؤلاء بـ"سلفيتهم الجهادية" مطاردين في كل أضلاع الأرض كـ"إرهابيين" خارجين على كل شرعية. بعدما كان اسمهم هذا يثير الإعجاب والاحترام. كان هؤلاء الشباب - الذين تركوا مجتمعاتهم وخرجوا من حياتهم الخاصة ليقاتلوا إلى جانب المجاهدين الأفغان، نموذجا للإخاء والتفاني، وتجسيداً للتضامن الإسلامي. ولم يكن معظمهم يعرف ما عقد من صفقات من وراء ظهورهم، بين الحكومات وبين أمراء الحرب وتجارها، وبين أجهزة وشبكات. والأرجح أن من أرسلهم إلى تلك الأرض لم يكن يهجس بتحرير أفغانستان من الاحتلال السوفياتي. وإنما كان يرى مصلحة في التخلص من هؤلاء الشباب. دُفِع بهم إلى حقل رماية ينفسون فيه احتقاناتهم، لا فرق إن عادوا أو لم يعودوا، والأفضل أن لا يعودوا، لكن المهم أن يرحلوا. لم يقدر أحد أن عودتهم المستحيلة ستتسبب بهذا القدر من الأضرار.

قبل ذلك كانت الحرب على امتداد ثمانينات القرن الماضي، كانت للدولة العظمى السوفياتية أفغانستانها، مثلما كانت للدولة العظمى الأمريكية فيتنامها. لكن المحطة الأفغانية كانت الأخيرة، إذ ترافقت مع بداية النهاية للاتحاد السوفياتي، وللمعسكر الشرقي- الاشتراكي. كل ذلك ساهمت فيه خطورة أفغانستان، كموقع وطبيعة. يمكن هدمها فهذا لا يزيد الدمار إلا دماراً ويمكن سحق أهلها فهذا لا يزيد المعاناة سوى معاناة، لكن قهرهم يزيد عنادهم، كأنهم ينفذون عقاباً أصلياً بأن ينوبوا عن العالم في سكنى هذه البلاد القاسية بطبيعتها وفقرها، إلى حد أن أي قوة عظمى لم ترغب في استعمارها، وإن حاول كثيرون إخضاعها بالحديد والنار كما حصل أخيراً، ولكنها في النهاية مجرد بلد لا يطمح لأكثر من العيش بأمان.

لم يكن متوقعاً أن تتواصل تلك الحرب ليشهد العالم ما سمي "الحرب ضد الإرهاب" كفصل آخر- أخير؟- من المأساة الأفغانية التي عبث فيها الغرب والشرق أيام الحرب الباردة ثم انسحب الطرفان منها كأنها لم تكن ولم تستمر مأساة شعب، ذنبه أنه وجد على خط التماس بين جبارين انهزم أحدهما تاركاً للآخر، الولايات المتحدة، احتكار حكم العالم. ترك هذا الشعب تائهاً مشرداً فضل طريقه إلى كابول ليعيد بناء الدولة، ومعهم "الأفغان العرب" تائهون مثله ومشردون. لم يفطن أحد لإعطائهم خريطة العودة. ولم يهتم أحد بتشخيص أي تغيير طرأ على هؤلاء الشباب في عزلاتهم الطويلة القاسية في جبال أفغانستان. ولم يسأل أحد: من هم الذاهبون ومن هم العائدون؟ لم يكونوا فعلاً هم أنفسهم. تغيروا، اكتسبوا العناد إياه، مغلفاً بالروح "السلفية الجهادية"، التي أضحت نوعاً من المقاربة اليومية للموت.

إن الدراسة أولاً وأخيراً هي محاولة لتحليل "مواطن الظلم في اتجاهين"[1]، ليس لأفغانستان البلد والشعب فحسب، وإنما للذين حملوا السلاح من أجلها، لتحريرها من الاحتلال أولاً، ثم لحسم الصراع على السلطة. تلاعبت بها أهواء أبنائها، تبعاً لارتباطاتهم الإقليمية، لانتماءاتهم العرقية والمذهبية، ولعلاقاتهم القبلية. وفي كل المراحل، كانت ظاهرة "الأفغان العرب"، هنا، جاؤوا من كل مكان، قتل العديد منهم وأسر كثيرون، شكلوا جسماً مستقلاً داخل أسرة المقاتلين، وتغيرت خريطة تمركزهم على الأرض مرات عدة. دقت نهاية الاحتلال السوفياتي نفير العودة، فعاد منهم من عاد وانضوى في حياة شعبه بصعوبة أقل أو أكثر، وانتشر الآخرون حيثما كان هناك نداء لـ"واجب إسلامي"، من البوسنة إلى ألبانيا، ومن جنوب إفريقيا إلى الصومال، ومن بلدان إفريقية أخرى إلى الشيشان. ولدت ظاهرة اسمها "العالمية الأفغانية". وبينهم من رأى أن "الواجب" يناديه في بلاده ذاتها، فعاد ليعيث فساداً سواءً في مصر أو في الجزائر، فيما لاحت بؤر مغرية من السودان إلى اليمن إلى سواهما. هنا تغير اتجاه الظلم ليحول ضد ذويهم.

---

(1) عبد القادر الشاوي، السلفية والوطنية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 2007، ص115.

خرج هؤلاء الشباب من تجربتهم وقد تأفغنوا فراحوا يحاولون أفغنة العالم. حاربوا مع الأمريكيين وتحت لوائهم، وبعلمهم أو دون علمهم، وعندما انتهت الحرب مع السوفيات، التفتوا فوجدوا أن الأمريكيين يقلدون عدوهم السابق (السوفياتي). كانوا ضد "السفيّتة" وجدوا أنفسهم وجهاً لوجه ضد "الأمركة".. وبدأت الحركية الجديدة التي ضربت في القلب الأمريكي. حتى في أحلك مراحل الحرب الباردة لم يكن "البنتاغون" مهدداً ولم يضطر الرئيس الأمريكي إلى التواري ولم تغفل الولايات المتحدة ولم تعزل نفسها عن العالم لبضعة أيام.. كل ذلك فعله "الأفغان العرب" في "عمل حربي" كما اعتبرته واشنطن، قد يكون الأقل كلفة في التاريخ، ولكن الأكثر كلفة على الإطلاق بنتائجه المباشرة وانعكاساته البعيدة المدى.

ساهم "الأفغان العرب" في حرب تحرير أفغانستان واحتفظ الأفغان لهم بهذا الجميل، لكنهم تسببوا للبلاد بحرب أعتى مما شهده أهلها تحت النير السوفياتي. وهكذا أصبح "الأفغان العرب" متهمين في بلدهم الثاني، أصبحوا فجأة في نظر الأفغان القادمين "غرباء" و"أجانب" و"مصادرين" لإرادة نظام طالبان. إنها بداية النهاية لهذه الظاهرة لكنها قبل أن تنتهي نجحت في أن تضع السلام السياسي على محك تاريخي لم يتهيأ له. فمنذ لحظة التفجيرات في نيويورك وواشنطن، يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001[(2)]، ارتسمت المطالبة الأمريكية بأن يغير الإسلام السياسي والاجتماعي والتربوي أساليبه وسلوكياته، لأنها في نظر الأمريكيين أرض خصبة لنمو "الإرهاب".

نسيت واشنطن بإغماضة عين تاريخ تعاونها مع الحكومات والحكام العرب. استهلكت كل مصالحها ولم تعد تعرف سوى هدف واحد: أن تجتث الإرهاب من جذوره، وجذوره هنا في أرض العرب والمسلمين، الأرض التي طلع منها "الأفغان العرب"، وكأنهم الحقيقة الوحيدة التي اعترفت بها الولايات المتحدة في هذه المنطقة.

Ibrahim Ward, propagande impériale et guerre financière contre le terrorisme, (2) édition Agone, 2007, p. 78.

الفصل الأول

طبيعة المقاتلين الأفغان العرب

قبل التطرق لدراسة طبيعة المقاتلين كان جديرا علينا توضيح المعنى والقصد من هذه الظاهرة، حيث كانت بداية ظاهرة الأفغان العرب مع انتهاء الحرب الأفغانية 1992م حيث كان يطلق هذا المصطلح على المتطوعين العرب الذين شاركوا في حرب أفغانستان ضدّ الرّوس، والذّين قدّرت بعض المصادر أعدادهم بحوالي ستّة آلاف مقاتل ليسوا كلّهم ممّن تحوّلوا فيما بعد أفغانا عربا ليبحثوا عن ساحات أخرى غير أفغانستان، لتصريف الرصيد المعنوي والدّيني، ولتوظيف الطاقات والخبرات القتالية فيها[1].

فالمفهوم المعبّر عن الظاهرة كان قد ظهر في سياق الأحداث الجزائرية في التسعينيات من القرن الماضي، حيث تناقلت أجهزة الإعلام أخبارا عن أحداث إرهابية قامت بها مجموعات من الشباب الجزائري تدرّب في أفغانستان، وأطلقت عليهم مصطلح "الأفغان الجزائريون"، ثمّ تردّد المفهوم في بلاد أخرى كالعراق والأردن والصّومال مرتبطا بأحداث إرهابية مماثلة، منذ ذلك الوقت والظّاهرة مثارة يرتفع الاهتمام بها مع كل حادثة من حوادث الإرهاب، ثمّ يخبو مرة أخرى، غير أنّها موجودة، ولذلك هي محل دراسة وموضع اهتمام من جهات عديدة. تبدأ الاهتمامات من المراقبين والإعلاميّن، وأجهزة الأمن، ورجال السياسة والإستراتيجية، بالإضافة إلى الباحثين والمحلّلين السّياسيّين. والجدير بالذّكر أنّ هذا المفهوم فيما يبدو

(1) يعقوب بن أفرات، هكذا هدروا دماء الجزائر، الدّوحة، المكتبة السّلفيّة، 2004م.، ص169.

مقبول لدى الأفغان العرب لعدم نفيهم له، وهو ما يعطي للباحث المشروعيّة العلميّة في استخدامه بوجه عام، دون تحميله بالضرورة بكل دلالات السّياق الذي ظهر فيه.

ويقصد بالأفغان العرب "مجموعة من المقاتلين العرب من غير الأفغان الذين شاركوا في القتال ضد السوفييت والحكم الشيوعي في كابول، والذين اتجهوا لمقاتلة حكومات بلدانهم أو حكومات دول أجنبية، بعد أن انتهت مبررات القتال الأفغاني"(2)، ويمكن تسميتهم "مقاتلون بلاحدود" أو "مقاتلون عبر الدّول" أو "المقاتلون متعددو الجنسيات"، وهم من الظواهر التي برزت بعد انتهاء الحرب، وكانوا أحد المتغيرات المهمة التي ساعدت على انهيار الإتحاد السوفياتي ليتطور المفهوم في إطار المتغيّرات المتعلّقة بالعولمة، ولذلك فلم يقيموا اعتبارا يذكر لظاهرة السيادة المرتبطة بفكرة الدولة القومية، ومن ثَمَّ لا يعتبرون الحدود السياسية بين بلاد العالم الإسلامي أو حتى على المستوى العالمي حائلا لنشاطاتهم وأعمالهم وأفكارهم.

فالأفغان العرب بالأساس هم خلاصة ما تبقّى من المقاتلين غير الأفغان الذّين احتضنتهم معسكرات بيشاور، وجلال آباد، وقندهار، ومعسكرات الحدود الباكستانيّة الأفغانيّة ما بين 1979 م و1992 م، ووفقا لما يذهب إليه بعض العسكريّين بمصر، كاللواء الركن "مدحت عبد الستار": فإنّ الأفغان العرب رغم اختلاف جنسياتهم يشكّلون نوعا من التنسيق فيما بينهم يصل إلى ما يمكن تسميته "بالدولة الأممية" أو "الجيش الأممي"(3)، وبالتالي أصبح لهم وجود مستقل عن دولهم، الأمر الذي يمكن معه إدراجهم في دائرة الفواعل أو القوى فوق أو عبر القومية في إطار العلاقات والتفاعلات الدولية، والتي تملك إلى حد ما نوعا من التأثير على

---

(2) Gunaratna Rohau, Al-Qaida: au cœur du premier réseau terroriste mondial, Paris, Autrement, 2002, p. 99.

(3) Jacquard Roland, Au nom d'Oussama Ben Laden... dossier secret sur le terroriste le plus recherché du monde, Paris, Jean Picollec, 2001, p. 26.

هذا المستوى حسب التحديد العلمي لمفهوم القوى الشعبية الفاعلة على المستوى الدولي.

وتأسيسا على ما سبق يمكننا أن نحدد مفهوم الأفغان العرب وفق المؤشرات التالية:

1 - الأفغان العرب ليسوا من المواطنين الأفغان بل من الشباب العربي المسلم الذي التحق بالمقاتلين الأفغان، وبعد عودتهم إلى بلدانهم أو بلاد أخرى اتجهوا إلى ممارسة أعمال الإرهاب والقتال، مستفيدين من خبرتهم ومهاراتهم العسكرية التي اكتسبوها أثناء الحرب وبعدها في أفغانستان، وبالتالي لا مجال للخَلْطِ بينهم وبين حركة طالبان أو أية مجموعة أفغانية أخرى.

2 - يطلق مفهوم الأفغان العرب على الأجيال الشابة المنتمية إلى فئة عمرية غالبا ما تتراوح بين 20 و35 عاما، وهذا في نهاية التسعينيات، يعني أنهم عندما ذهبوا إلى أفغانستان كانت أعمارهم تتراوح بين 15 و20 عاما، وهي مرحلة تكوين فكري، حيث عاشوا سنوات عدة في المعسكرات الأفغانية في الثمانينات ونهاية التسعينات، وتدربوا على الأسلحة الخفيفة والثقيلة، إلى جانب الخبرات العملية المتنوعة، إضافة إلى تلقيهم جرعات مكثفة من الأفكار التي تركز على استخدام القوة لإحداث التغيير المطلوب، وهذه إحدى الإستراتيجيات التي تستند إليها فلسفة الجماعات الإسلامية العنيفة[4].

3 - أسفرت خبرة الحرب الأفغانية عن آثار متعددة ترجمت الملامح المفاهيمية للوليد الجديد-الأفغان العرب- من أهمها: من ناحية كون المفهوم أولا يعبّر عن جملة من العلاقات الواسعة بين الجماعات الإسلامية والمقاتلين على مستويات متباينة، ومن ناحية ثانية لكونه يطلق على شبكة علاقات واسعة المؤسسة من طرف أثرياء العرب الذين قاموا

(4) مصطفى الفقي، المسلمون العرب وغير العرب... جبهة جديدة، القاهرة، مصر، مكتبة مجلس الشعب المصري، ديسمبر 2001 م، ص28.

بتمويل عمليات القتال في أفغانستان. ومن ناحية ثالثة: لكونه يعبر عن مشتقات البيئة القتالية الأفغانية، ومن ناحية رابعة: لكون المفهوم يعبر عن تطوّر لِعلاقات جديدة والممتدة إلى محاولات عديدة لإقامة شبكات واسعة مع الحركات والأحزاب الأفغانية التي وفرت بعضها مظلة الحماية لهذه العناصر، وحال دون تسليمهم لحكومات بلدانهم، مثلما فعل الحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار وحركة طالبان الحاكمة في أفغانستان سابقا[5].

4 - لا يدخل في نطاق مفهوم الأفغان العرب كل من شارك في القتال في أفغانستان من "المقاتلين العرب"، فكثير من هؤلاء المشاركين عادوا إلى بلدانهم، واندمج بعضهم في الحياة السياسية العامة، وقد نجحت حكومات عربية عدة، مثل: اليمن، والأردن، ودول الخليج في استيعاب معظم مواطنيها الذين شاركوا في الحرب الأفغانية.

5 - يدخل ضمن مفهوم الأفغان العرب قادة الحركات الإسلامية المسلحة الذين مكثوا في أفغانستان لفترات ممتدة، والكثير من المتطوعين العرب حتى وإن لم يشاركوا في القتال، فالذي يجمعهم مع وجودهم بداية في أفغانستان: تقارب رؤاهم الفكرية والحركية، ودعوتهم لاستخدام العنف لتغيير الحكومات، ولمحاربة "قوى الكفر العالمي" وفق تصورهم، حتى وإن لم يمارسوا أنفسهم القتال. ولا ينبغي المبالغة في حجمهم، إذ يعتقد أن نسبة الجماعات الإسلامية المسلحة التي شاركت في القتال الأفغاني من العرب الَّذِين توجهوا إلى أفغانستان قليلة من حيث الكم، وإن كانت عالية المهارة من الناحية النوعية، وهو ما سنحاول البث فيه من خلال المبحث الآتي مع الإشارة إلى النجاح الواسع الذي تلقاه هذه الظاهرة في الانتشار، والتعمق الأفقي والرأسي، أي من حيث الكمية والعدد، أو من حيث النوعية، والكفاءة، والعُدَّة.

---

(5) نفس المرجع، ص233.

أولاً: المصادر الجيو- اجتماعية للمقاتلين الأفغان العرب

لقد شهد عقد الثمانينات من القرن المنصرم صحوة متميزة في العالم الإسلامي، إستبشر بها المسلمون خيرا وهلّلوا لها وكبّروا، هذه الصحوة التي قادتها عدة جماعات بمصر وعدد من مشيخة البلدان الإسلامية من أمثال: الشيخ جميل الرحمن وغيرهم ممن أراد حمل هموم الأمة الإسلامية، والتي انتشرت أفكارهم وتبنتها جماعات عديدة عبر العالم الإسلامي.

واستقبلت هذه الأفكار على الفطرة والإنقياد من طرف شباب عربي مسلم يحركهم الاندفاع الوجداني ويصْنع أحلامهم التي ليست في الحقيقة إلا استنساخا سليما وبريئا لأفكار عدة مشايخ (كابن عثيمين وابن باز والعريدي...) بكل تفاصيلها الفقهية والدقيقة، والمثقلة بالمنطق الديني الواقعي الوجداني "كما وصلتهم".[6] إنهم يمثلون حالة نفسية عقائدية أكثر منها مادية أو سياسية. لقد دأبت أدبيات بعض الباحثين في الجماعات الإسلامية العنيفة على سرد السّير الإسلامية، وأحداث التاريخ المختلفة، بكثير من المغالطات التي تلغي من الإعتبار كل الحسابات والإحْترازات السننية.

فالإنسداد الفكري والسياسي للحركة الإسلامية كان عاملا هاما ومؤثرا في استفحال التيار السلفي ومتبنيه، إضافة إلى الميولات النفسية والمركبات الثقافية الخاصة لكثير من الشباب العربي[7].

ولا احد يزعم أن الدوافع والظروف كانت متجانسة لدى كل الحالات، فالخاصيات المحلية كان لها إسهامها بشكل أو بآخر، لكن ما يجمع بينهما هو المقاربة الدينية العقائدية التي يحملها من أصبحوا يُسَمُّونَ

(6) ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، الرياض، مؤسسة المدينة، 1413هـ، ص32.

(7) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من الداخل، الدوحة، المكتبة الإسلامية، 1423هـ، ص19.

فيما بعد بـ "الأفغان العرب" فهم خريجوا نفس المدرسة التي أخذت شكلها الراهن في أرض أفغانستان، والتي جمعت في نفس القالب مفهومين أحدهما نظري والمتمثل في منهج أهل الحديث (السلفي) في فهم الإسلام، والآخر تطبيقي يتمثل في تبني القتال كأداة وحيدة وواجبة لإحداث التغيير الشامل، ثم جعل الثاني خادما للأول.

فرغم أن مظاهر السخط الشعبي في العالم الإسلامي كانت على الظلم والاستبداد والاحتلال الأجنبي، إلا أن الهدف من عملية التغيير الشامل التي تمخضت عن ذلك التزاوج، كان هو استبدال الوضع القائم بوضع يكون فيه المنطلق الفكري السلفي هو الذي يحكم القيم ويرتب الأولويات.

لقد أدّى ذلك إلى إفراز جيل من الشباب مشتركون في أعماق الفهم للمقاصد العليا للإسلام، معتمدون كلية على النصر الإلهي مع الأخذ بالأسباب والمسببات، والعلم بحقائق التاريخ والجغرافيا والعالم الذي يعيشون فيه. هو خليط من السلفية في عمق الطرح، وفقه الإدراك للعالم ومتغيراته، ومن الواقعية الإسلامية في الوعي بالمتطلبات والشروط المادية التي تؤثر بشكل أو بآخر في جدوى وأسلوب تعاطيهم مع الأحداث. وفي الجزائر كما في كثير من البلدان العربية الأخرى اختلطت كما سنضبطه في فصول الدراسة الآتية بالخارجية في الاستدارة للمسلمين، واستحلال أرواحهم وأموالهم بالشبهة والهوى، وهو أقصى ما بلغته فرق من هذه الطائفة.

ويتزامن ظهور المتطوعين العرب مع تنامي العداء ضد الاتحاد السوفيتي ومدّها الشيوعي، واضطلعت القيادات السلفية الجهادية إلى تنشئة عقائدية وتعبئة عسكرية ضد الشيوعية السوفياتية، ليدخل الشباب العربي المسلم في العمل العسكري، ليظهر التيار السلفي الجهادي.

فلقد شهد العالم الإسلامي في السبعينات صدى إسلاميا شاملا وشعبيا أثّر في الدول والحياة السياسية والعامة والاجتماعية، وكانت للثورة الإسلامية في إيران أثراً كبيرا في تحول الصحوة الإسلامية الشاملة خارجها،

وامتدت بطبيعة الحال إلى ما وراء الحاجز الحديدي الذي فرضته الشيوعية على أقاليم المسلمين في الإتحاد السوفياتي[8].

وساهم الشيخ عبد الله يوسف عزام وأبو سيّاف الأردني[9] المتنقلان عبر بلاد العالم الإسلامي وبخاصة إلى مصر، والأردن، وسوريا منذ نهاية القرن التاسع عشر في توطيد العلاقة بين الأفغان والشباب العرب والتنظيمات الإسلامية المسلحة واتصالهم بحركة الجهاد في أفغانستان، وانتشار مبادئ التيار السلفي الجهادي -حسب مزاعمهم-.

وأدى تطور شبكات وسائل الدعوة والتبليغ وتزايد الخطاب الإسلامي الحماسي إلى تكوين حالة تداخل اتصالي بين جميع الأطراف السابق ذكرها، وكانت الصحوة الإسلامية وأثرها في فئة من الشباب العربي المسلم جزءا من هذا الحِراك والتحول الذي استخدم أوعية الخطاب السلفي الجهادي الدعوية والمؤثرة بالموازاة مع الخطاب الإخواني.

فلقد أصَّل عزَّام في إطار مجموعة خطبه التي ألقاها في أواخر الثمانينات والمعنونة بـ "الجهاد فقه واجتهاد" لقضية "دار الإسلام" و"دار الحرب" حيث اعتبر أن الجهاد أصبح "فرض عين" منذ اللحظة التي احتلت فيها قوات غير مسلمة أراض في دار الإسلام إلى ظهور فئات من الشباب العربي المسلم المتطوع لقتال السوفيات بأفغانستان.

فتأصيلا للمصادر الجيو اجتماعية للمقاتلين الأفغان العرب، يجرنا للحديث عن بدايات تشكل الظاهرة، وهذا في إطار تفاعل متغيرات دولية، وإقليمية عربية وإسلامية، وداخلية أفغانية تدور حول الحرب الأفغانية، وما حل بها كحدوث الانقلاب الشيوعي عام 1978م، وتدخل القوات السوفيتية، لدعم الانقلاب في مواجهة الفصائل الإسلامية "المقاتلون

---

(8) مصطفى الفقي: المسلمون العرب وغير العرب... جبهة جديدة، مرجع سابق، ص28.

(9) ويعتبر أبو سيّاف زعيم لحركة التيار الجهادي العابر للحدود، قاد الجبهات القتالية في أفغانستان إلى جانب رباني وانتقل بعدها إلى الشيشان حيث قدّم دعما لوجيستيكيا لكتائب المقاتلين فيها.

الأفغان" التي قادت العمل المسلح ضد حكومة الإنقلاب والقوات السوفياتية[10].

وعلى المستوى الإقليمي العربي والإسلامي بدأت بعض الحكومات بتقديم مساعدات متنوعة. وعلى المستوى غير الرسمي سمحت بحركة تطوع من مواطنيها لدعم أفغانستان، دخلت في إطارها أعدادا من أعضاء وقيادات الجماعات الإسلامية العربية لأسباب مختلفة منها لقناعات قتالية من ناحية، أو للهروب من أحكام قضائية أصدرتها المحاكم العسكرية ومطاردة السلطات لها من ناحية أخرى.

ولقد مثّلت القضية الأفغانية في لحظة تاريخية معينة نموذجا فريدا لقضية إسلامية تتجسد خصائصها فيما يلي[11]:

1 - قضية شعب مسلم وقع تاريخيا في منطقة الدوامات العنيفة لصراع القوى الكبرى: البريطانية والروسية، ثم الأمريكية والسوفياتية وعرف عنه المقاومة العنيفة لكل أشكال هذا الوجود وعدم الاستسلام.

2 - حالة "جهاد شعبي" ضد غزاة يمثلون إحدى القوتين الكبريين، حينئذ استخدموا عناصر محلية كمقدمة لقهر هذا النضال والقتال.

3 - صراع ذو طابع ديني يجري في إطار أوسع بين القوى المناهضة للإسلام، والعالم الإسلامي كله، ومن هذه الزاوية فالقضية هي محاولة اقتطاع دولة إسلامية من الحضيرة الإسلامية وإدخالها إلى دائرة الشيوعية حينئذ، وهذا حسب الأفغان العرب.

وفي إطار التفاعلات الفكرية والتنظيمية والعسكرية للقضية الأفغانية، خاصة في مراحلها الأخيرة ظهر المقاتلون الأفغان العرب أو البذور الأولى لهم، بحيث يمكن ربط ظهورهم بداية بتلك الأحداث، خاصة ما يتعلق منها

---

(10) لقد بدأت الولايات المتحدة في مساندة مجموعات المقاتلين في إطار عملية استنزاف ضد الإتحاد السوفياتي، فقامت بتقديم الدعم السياسي والمادي، وأطلقت وسائل الإعلام الأمريكية على المقاتلين الأفغان اسم "المقاتلين من أجل الحرية".(Fighters Freedom Afghan)

(11) محمود شاكر، العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، سنة 1403هـ، ص51.

بالحرب الأهلية،[12] وإن كانت تطوراتها وتبلورها فيما بعد قد ارتبط بتفاعلات أقوى على المستويين الإقليمي والدولي، حتى وصول حركة طالبان إلى السيطرة الشبه الكاملة على الأوضاع في أفغانستان.

وبناءا على الرؤية السابقة للقضية الأفغانية كقضية إسلامية جاء المقاتلون الأفغان العرب كجبهة من جبهات الدعم من الإطار العربي والإسلامي، ويمكن رصد ذلك على المستويين التاليين:

1) **المستوى الرسمي**: حيث تمثل الدعم السياسي بداية في ردود الفعل الإقليمية الإسلامية والعربية الرسمية والتي جاءت متقاطعة مع الاتجاه العام في الأمم المتحدة، وأدى هذا التوافق إلى استصدار القرار رقم 1501 من الجمعية العامة للأمم المتحدة وهذا بتاريخ 18/ 07/ 1980[13]، بفضل الدعم الأمريكي بإدانة الغزو ومطالبة موسكو بسحب قواتها فورا، وفي هذا الإطار انعقدت دورة طارئة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في إسلام آباد بناءا على طلب من بنجلاديش خلال الفترة الممتدة من 27-29 جانفي 1980م تم فيها إدانة الغزو السوفياتي، والمطالبة بالانسحاب الفوري، ومقاطعة دورة الألعاب الأولمبية المنظمة في موسكو، ووقف عضوية حكومة كابول في منظمة المؤتمر الإسلامي، بسبب تواطئها مع الغزاة، والمطالبة بقطع العلاقات معها، ومساندة اللاجئين الأفغان، واستمرت القضية الأفغانية تتصدر اجتماعات وقمم المؤتمر الإسلامي، ويلاحظ أنه على الرغم من ظهور حركة الجهاد بعد الغزو بقليل والسماح لقادته بعرض القضية أمام المؤتمرات الإسلامية، فإن ظهورها رسميا في سجلاتها لم يلحظ إلا في مؤتمر فاس الوزاري في جانفي 1986م ليقرر المؤتمر مساندته للمقاومة الأفغانية في تحرير بلادها، والحفاظ على استقلالها وهويتها الإسلامية[14].

---

(12) كريستيان شيز، المقاتلون العائدون، الجزء الثاني، ترجمة: أحمد عودة، الرياض، دار مهاجر، 2003 م، ص311.

(13) Khosrokhavar Farhad, *Quand Al-Qaida parle*, Paris, Guasset, 2006, p. 86.

(14) Locquin Jacques, *l'intégrisme islamique: menace ou réalité?*, Paris, l'Harmattan, 1997, p. 98.

وقد قرر المؤتمر الوزاري الإسلامي في الرياض عام 1989م بمبادرة سعودية أن تحل حكومة المقاتلين محل حكومة كابول في مقعد أفغانستان في المنظمة، وهو موقف وسط استهدف فيما يبدو الضغط على موسكو. ورغم أن الدعم الرسمي العربي والإسلامي كان حالة عامة، فإن الدور الذي لعبته كل من باكستان والسعودية كان محوريا في هذا الإطار، فقد تحملت باكستان العبء الأكبر سياسيا وعسكريا وإنسانيا في القضية الأفغانية، حيث فتحت أراضيها خاصة في بيشاور لحكومة المقاتلين، واستقبلت حوالي خمسة ملايين لاجئ أفغاني. وقد تعرضت المدن الباكستانية الحدودية للقصف السوفياتي، وتحولت مناطق من أراضيها إلى ساحات قتال بين أطراف الصراع الأفغاني فيما بعد، ومن ثَمَّ شُكِّلت البيئة التي ولدت في أجوائها ظاهرة الأفغان العرب(15).

أما الحكومة السعودية فقد ساندت الحرب الأفغانية وتولت مهمة الدعم المادي واللوجستي والعقدي الفكري عبر علاقات مباشرة بدرجة واسعة، وفي هذا الصدد أيضا قدمت مصر أيضا بعض السلاح والذخيرة والمعدات العسكرية عبر الهيئة العربية للتصنيع، كما قدمت دعما سياسيا رسميا، كما سمحت بجمع التبرعات، وسهلت مهمة التطوع أمام من يريد من المواطنين. في الواقع إن المستوى غير الرسمي هو الأساس في ظهور المقاتلين الأفغان العرب كما سنرى، لكنه استفاد بدرجة كبيرة من الدعم الذي تم تقديمه على المستوى الرسمي، والذي جاء في بعض الأحيان عن طريق مؤسسات شبه رسمية وحكومية تولت العمل الإغاثي بالأساس، وكان أبرزها الهلال الأحمر السعودي، ولجنة الدعوة الإسلامية، والهلال الأحمر الكويتي، وهيئة الإغاثة الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، ولجنة البر الإسلامية، والهلال الأحمر الإماراتي، والوكالة الإسلامية للإغاثة (إسراء)، ومكتب الخدمات العربي، وهي منظمات شبه رسمية حكومية - باستثناء الأخير-

(15) Dreyfus Antaire, *Les fils d'Al-Qaida, la nouvelle génération du Jihad*, Paris, cherche-midi, 2006, p. 73.

وقد تمت الموافقة على تأسيس فروع لها في بيشاور[16].

أما على المستوى غير الرسمي والذي يعد أساس ظهور المقاتلين الأفغان العرب، يمكن أن نقسمه إلى قسمين: الأول: في مجال الإغاثة، والتعليم، والإعلام. والثاني: في ميدان القتال، وبالطبع لا يمكن نفي وجود علاقة بين البعدين، فلا شك أن من بين من تواجدوا في ميدان القتال والعمل العسكري من كان يحرص على أن يكون له دور في العمل الإغاثي، بل وممارسة دور إعلامي، كما أن بعض العاملين في مجال الإغاثة يمكن أن يكونوا قد تلقوا تدريبا عسكريا، نظرا لطبيعة عملهم في ساحة المعارك في بعض الأحيان، الأمر الذي أدى إلى صعوبة التمييز بين هذين القسمين، فالقسم الأول يغلب عليه الجانب الإغاثي، وشاركت فيه حركات إسلامية، وبخاصة الإخوان المسلمين، وكثير من الدعاة المستقلين.. أما القسم الثاني الذي ركز على القتال والتدريب العسكري فيمكن أن نرصد فيه جانبين أيضا: أحدهما المتطوعون العرب من أجل نصرة القضية الأفغانية، ومعظمهم غير مرتبط بتنظيمات،و الثاني: أعضاء الجماعات المسلحة الإسلامية الذين أدركوا أهمية القضية الأفغانية كساحة للتدريب وممارسة العمل العسكري استعدادا للقتال مستقبلا ضد حكومات بلدانهم أو القوى العالمية المحاربة للإسلام.

العلاقة بين القسمين الإغاثي والقتالي وَفَّرت- ولو بشكل غير مباشر- البيئة الملائمة لظهور الأفغان العرب، كأحد الآثار غير المباشرة للحرب الأفغانية وما رافقها وأعقبها من تداعيات.

يمثل العمل العسكري الأصول الميدانية لظهور الأفغان العرب، حيث مثّلت الحالة "الأفغانية" حالة نموذجية لاستقطاب المتطوعين من جميع أنحاء العالم، نظرا لما تمثله من تطبيق "لفريضة دينية (الجهاد)" وكان لكثير من العلماء في مصر والسعودية وباكستان وأفغانستان دور كبير في تعبئة

---

(16) عبد المجيد الشاذلي، حد الإسلام وحقيقة الإيمان، الطبعة الرابعة، سوريا، دار إبن القيم للنشر، 1399هـ، ص255.

المتطوعين، وبخاصة من العرب للقتال في أفغانستان، إذ وَجَّه حينئذ علماء سلفيون مثل عبد العزيز بن باز، والمطيعي، وعبد المجيد الزنداني نداءات بضرورة دعم الحرب الأفغانية، واعتبروا ذلك "فرض عين" وقد تدفق آلاف المتطوعين وأكثرهم من العرب للقتال في أفغانستان، وإذا كان معظمهم التحق بأعمال الإغاثة، فإن بضعة آلاف منهم توجهوا لجبهة القتال. وقد زادت المشاركة العربية في النصف الثاني من الثمانينات، خاصة في الفترة الممتدة بين سنتي 1986م و1988م، وبلغت ذروتها خلال عامي 1987م و1988م، حتى وصل وفق تقدير للجنة الإغاثة الإسلامية السعودية لسنة 1989م إلى ألفي متطوع[17]. وقد كان البعد المعنوي أيضا من أبرز أدوار المقاتلين العرب، وبذلك أعطوا بعدا نوعيا وكيفيا للقتال، وكانت وجهة نظرهم ضرورة المشاركة في الحرب الكشميرية حال الفراغ من القتال في أفغانستان. ومن جانب آخر كان للوجود العربي سلبياته، ومن أبرزها نقل الخلافات والصراعات بين الجماعات الإسلامية إلى أفغانستان، فمثلا التراشق بين التيار العنيف والمعتدل، فقد كان تنظيم الجهاد يرى أن الإخوان المسلمين يميلون إلى السلام والدعة ويبتعدون عن القتال، وأنهم يتجهون في دعم المقاتلين إلى أعمال الإغاثة والخدمات. أما الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية والسلفيون، فكانوا يعتقدون أن القتال مع المقاتلين الأفغان هو الطريق الوحيد لدعم الأفغان. وكانت تلك نقطة بداية ظهور "الأفغان العرب" وتحول "المقاتلون العرب" إلى "الأفغان العرب" وثمة بعد رئيسي أسهم في هذا التحول:

قدوم بعض قيادات حركتي "الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية" إلى أفغانستان في منتصف الثمانينيات، مدركين أهميتها كساحة وفرصة تاريخية للتدريب المسلح، وقد ساعد على ذلك أن نفس الفترة شهدت تراجعا في دور الإخوان القيادي في الساحة الأفغانية بعد وفاة "السنانيري" في المعتقل بمصر، واغتيال "عبد الله عزام"، إضافة إلى خروج السوفيات من أراضي أفغانستان الأمر الذي صبَّ في مصلحة قادة الحركات الإسلامية المسلحة،

---

(17) المرجع السابق، ص165.

وأدى إلى ظهور وتبلور ظاهرة الأفغان العرب فيما بعد، والتقى الظواهري بأسامة بن لادن وهو مليونير عربي سعودي كان يرغب في دعم الحرب الأفغانية، ولم يكن يتبنى في البداية "منهج القتال" والتغيير بالقوة كالظواهري، بل كان أقرب إلى رؤية قائمة على النهج السلفي، وكان عبد الله يوسف عزام ممن نصحوه بضرورة تأسيس معسكرات للمقاتلين، ومنها معسكر "الخلافة" الشهير الذي مَرَّ به كل الأفغان المصريين، كما شهدت الفترة الممتدة من سنة 1987-1994م نزوحا جماعيا لكثير من قيادات الجهاد والجماعة الإسلامية إلى أفغانستان، مثل: رفاعي أحمد طه (1987م)، ومحمد شوقي الإسلامبولي، ومصطفى حمزة (1988م)، وهكذا أصبحت السيطرة على المتطوعين العرب شبه مطلقة للجماعات الإسلامية المسلحة[18]. وقد كان المصريون يتجمعون فور وصولهم إلى بيشاور في "بيت الأنصار" أو "بيت القاعدة"، ثم يتم توزيعهم بعد ذلك على المعسكرات المختلفة في الأراضي الأفغانية، وقد أصرت الجماعة الإسلامية المصرية على إقامة معسكر خاص بها قبل نهاية الحرب وهو مركز "الخلافة" في عام 1989م، وهو ما يؤكد على تفكير الجماعة في توظيف هذه الأوضاع، والتدريب على عمليات لا علاقة لها بالقتال في الجبهة الأفغانية. كما كانت التجربة الأفغانية فرصة لالتقاء العناصر العربية والتنسيق فيما بينها، ولعل قيام سوريون وفلسطينيون بتدريب العناصر العربية، هو ما يؤكد مدى قوة العلاقة بين هذه المجموعات، وقد استفادت عناصر "الأفغان المصريين" من هذه العلاقات فيما بعد، وبصفة خاصة مع عناصر "الأفغان اليمنيين" حيث شكلت اليمن محطة أساسية للعناصر المصرية في طريق العودة[19].

ويمكن استنباط الأصول الاجتماعية للأفغان العرب عبر ممارسات فصائل الأفغان العرب من خلال:

---

(18) Bonaparte Luigi, *Le terrorisme international*, Florence, Casterman et Giurti, 1994, p. 46.

(19) عبد اللطيف المناوي، الإخوان والقراءة الخاطئة للواقع، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، 2003م، ص222.

- **محاولة الأفغان إعلان إقامة خلافة إسلامية[20]**: في حين خرجت المجموعات الأساسية من الأفغان العرب المقاتلين خارج أفغانستان، فقد بقيت رموز منهم في أفغانستان في حين اتجهت مجموعات أخرى للاستقرار في منطقة الحدود الأفغانية الباكستانية بجوار بيشاور، وهي مناطق تُضْعِفْ من قدرة الحكومة الباكستانية على التدخل والسيطرة. وفي عام 1992 قررت مجموعات منهم يطلق عليها "جماعة الخلافة"[21] التفكير في الأمر، وهم من ذوي أصول تنحدر من شبه الجزيرة العربية، المتشبعين بأفكار الوهابية المنتمية لعقيدة أهل السنة والجماعة (السلفية)، وقد أدت المشاورات بينهم إلى خلاف كبير قاد إلى انقسامهم إلى فريقين: أحدها يدعو إلى مبايعة حكمتيار أمير الحزب الإسلامي خليفة للمسلمين، والثاني يعارض ترشيحه لعدم شرعية تعامله مع إيران، وتحالفه مع حزب الوحدة الشيعي مما أدى إلى انقسامات وتوزع الأفغان العرب على الفصائل الأفغانية حسب ولائهم. ولكن الجماعة سرعان ما أرادت الدخول في مشروع لإعلان "الخلافة الإسلامية" عمليا والبدء بتجربة ميدانية على الحدود الباكستانية الأفغانية، وحمل لواء هذه الفكرة شاب فلسطيني (يدعى أحمد الملبي نورين)، ولكنه تنازل عنها بعد جدل فقهي، نظرا لكونه غير قرشي، ومن شروط الخلافة حسب الرؤية النَّصِيَّة للأفغان العرب أن يكون الخليفة قرشيا، ولكن سرعان ما تجمعت المجموعة الساعية إلى إعلان الخلافة مرة أخرى حول أفغاني أردني (المدعو أبو دجانة اليرموكي) ترجح توفر الشرط فيه، فوقع الاختيار عليه وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، وبدأ بتعيين الولاة على العالم الإسلامي، وأخذ أنصاره يبحثون عن منطقة يعلنون فيها دولتهم، فأقنعوا رجال القبائل على الحدود الباكستانية-الأفغانية الذين وافقوا على تأييدهم طمعا في المال ونكاية، وقد استقرت المجموعة في مناطق "ثيرا" التابعة لـ "حزم أويمستي" على الحدود، والبعيدة عن سيطرة الحكومة الباكستانية،

---

(20) هاني السباعي، مرجع سابق، ص179.

(21) يعقوب بن أفرات، فشل الإسلام السياسي (الأفغان العرب يتجاوزون الإخوان المسلمين)، القاهرة، المكتبة الأزهرية، 2005م، ص319.

والتي تتيح إمكانية الحصول على دعم وتأييد قادة قبائل المنطقة المعارضين للحكومة الباكستانية، وعلى رأسهم زعماء قبيلة "أفريدي" مالك نادر خان زاكخيل وحاجي جل بات خان، ولكن سرعان ما دبت الخلافات والصراعات بين الطرفين، وخاصة بعد مقتل الزعيمين القبليّينْ، ولعبت الإستخبارات الباكستانية دورا رئيسيا في تفجير الصراع وتأليب رجال القبائل ضد الأفغان العرب(22).

- مشاركة الأفغان العرب في الحرب الأهلية الأفغانية إلى جانب حكمتيار ثم التحالف مع طالبان: على الرغم من أن معظم الأفغان العرب قرروا أن مهمتهم انتهت في أفغانستان بسقوط الحكومة الشيوعية، إلا أن عددا منهم انخرط في الحرب الأهلية بين الفصائل الأفغانية، أغلبهم إلى جانب قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي، ولقد وصل عدد المقاتلين العرب في صفوفه إلى حوالي 600 مقاتل. وكان حكمتيار قد دعا الأفغان العرب الذين استقروا في بيشاور للدخول إلى أفغانستان بعد أن أقبلت السلطات الباكستانية على ملاحقتهم، مما دفع حكومة رباني إلى عقد اتفاقات أمنية مع حكومات عربية خاصة مصر لرصد نشاطات الأفغان المصريين، وبعد ظهور حركة طالبان وتمكّنها من فرض سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية حدثت عمليات نزوح جماعي للأفغان العرب من باكستان إلى المناطق التي كانت تسيطر عليها "طالبان" ليعيش معظمهم في منطقة قندهار، وشملت عمليات النزوح كل الأسماء البارزة في تنظيمي الجماعة والجهاد مثل العقيد محمد المكاوي، والظواهري، وأسامة بن لادن، والواقع أن ثمة علاقة وثيقة آنذاك بين حكومة طالبان-سابقا- والأفغان العرب، لعل من أقوى مؤشراتها ما تسبغه حكومة طالبان من حماية على بن لادن ورفضها تسليمه لأمريكا التي استماتت في هذا الأمر، وإضافة إلى ذلك تقبع بعض فصائل الأفغان العرب في مناطق قبلية على الحدود الأفغانية الباكستانية التي لا يخضع سكانها لسيطرة الحكومة الباكستانية، وتمكنوا من الاندماج في مجتمعات هذه المناطق.

---

(22) Blanc Florent, *Ben Laden et l'Amérique*, Paris, Bayard, 2001, p. 29.

- بحث الأفغان العرب عن ساحات قتال جديدة: اتجه فريق من الأفغان العرب الذين غادروا أفغانستان وباكستان إلى البحث عن ميادين قتالية جديدة ولساحات قتال أخرى "إسلامية" في الخارج، فقد انتقل بعضهم إلى المناطق الإسلامية الساخنة في أقاليم الإتحاد السوفياتي سابقًا وبخاصة طاجيكستان والشيشان، وكشمير[23].

- انتشار الأفغان العرب في أوربا وأمريكا وأفريقيا: تحرك الكثير من الأفغان العرب في اتجاهات متعددة بعيدا عما سبق للمعيشة المستقرة والقيام بواجبات إسلامية دعوية وغير قتالية، فبعضهم انضم إلى منظمات الإغاثة الإسلامية، وبعضهم قرر السفر إلى بلدان أوروبية أو أفريقية، وحاول بعضهم دخول إيران التي رفضت[24] رفقة فرنسا دخول أفغان عرب من الجزائر وتونس، وسافر بعضهم إلى الولايات المتحدة، والتفوا حول الدكتور عمر عبد الرحمن، وفجّروا مركز التجارة العالمي في نيويورك عام 1993م. وقد بدأت قيادات حركتي الجهاد والجماعة الإسلامية الانتشار في عدد من البلاد العربية والأجنبية.

- ممارسة الأفغان العرب الإرهاب في بلدانهم الأصلية: يعد مؤشرا هاما للتأصيل للهوية الجيو-اجتماعية للأفغان العرب وهو ما سيعرف فيما بعد بالخارجية العصرية، الحديث فيه هو موضوع الفصول المقبلة.

ولا يجدر بنا إغفال مدى أهمية الزعيم الروحي لـ "الأفغان العرب" الدكتور عبد الله عزام في نذر نفسه لظهور الطائفة موضوع الدراسة. حيث جمع المتطوعون العرب مباشرة عند بداية الحرب الأفغانية، حيث انطلق ضد القوات السوفياتية. ذهب إلى هناك عام 1982م ليشارك في العمليات العسكرية، وجال عددا كبيرا من بلدان العالم، داعيا الشباب العربي والمسلم للانخراط في صفوف المقاتلين. وكان عزام يتنقل في بلاد العالم الإسلامي يحرّض الشباب على القتال ويدعو الناس إلى تحرير أفغانستان

---

(23) مصطفى الفقي، مرجع سابق، ص63.

(24) ماجد عرسان الكيلاني، إخراج الأمة المسلمة، مصر، دار كتاب الأمة، 1994م، ص356.

بالنفس والمال، وشارك في القتال وعاش مع أولئك المقاتلين في معسكرات بيشاور، حيث أسس مكتب "الخدمات"[25] عام 1984م، ليكون مؤسسة إغاثية متخصصة في العمل داخل أفغانستان -ارتبطت باسمه-، وكان هدفه توحيد المقاتلين العرب وصهرهم في بوتقة واحدة على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم[26]، ليجمع الشباب العربي تحت دعوة القتال التي لم تكن لها راية مستقلة، ولم تحمل في طياتها ثقافة الانتحار واختطاف المدنيين وقتلهم، بل كان يحث العرب على الاندماج في المجتمع الأفغاني في إطار عقيدة ومنهج مهلهل.

وحسب الشيخ الدكتور بن وهف القحطاني -مختص في علم النفس الشرعي-: فإن ظاهرة المتطوعين العرب هي ظاهرة تعبر عن حالة نفسية إيجابية تماما وتعبر عن حالة من سمو الروح عن الجسد، والعقيدة عن القيم الأخرى (مادية كانت أو معنوية)، تنم عن وحدة مشاعر المسلمين في الإنتماء للأمة. وهي ظاهرة تعكس الصحوة الإسلامية القتالية التي سادت المجتمعات التي أتوا منها نحو أفغانستان.

ولقد أجرت وزارة الداخلية الباكستانية إحصاءا لعدد الوافدين من الأفغان العرب سنة 1982م، علما أنها لم تستطع التحكم في حركية الأرقام كون نشاط الأفغان العرب وهجرتهم كانت غير شرعية، لتصبح الأرقام أبعد عن الضبطية النسبية والجزمية الوقتية في طبيعة الظاهرة وحركتها كما هو مبين في الشكل رقم (01) والذي اعتمدت فيه السلطات الباكستانية على تقارير كل من شرطة وحرس حدود ولاية بيشاور، باعتبارها معقل معسكرات المقاتلين الأفغان العرب قبل التوجه إلى كابول وقندهار:

ولا يمكن التحكم في تعداد المتطوعين العرب نظرا لتنوع الطرق

---

(25) ويعتبر النواة الأولى لتنظيم "القاعدة".

(26) بدأ عزام مسيرته القتالية عام 1967م عندما احتل اليهود الضفة وقطاع غزة، وبقي يقاتل اليهود حتى أغلقت الحدود. وتوفي عبد الله عزام في مدينة بيشاور الحدودية في باكستان يوم الجمعة 24 نوفمبر 1989م أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع، ما أدى لمقتله مع ولديه.

والأساليب التي عن طريقها وفدوا إلى كابول أو بيشاور الباكستانية أو عبر مراكز عبور طاجيكية أو إيرانية (على الرغم من صعوبة التسلل عبر الحدود الإيرانية).

الشكل رقم (1)

مختصر من إحصاء وزارة الداخلية الباكستانية لسنة 1982م

حسب تقرير رقم 137/ 82 لديوان المعلومات لشرطة وجند الحدود لبيشاور[27]

الهيئة المعلوماتية	مكتب الرصد والاستعلام الحدودي/ فرع: التحري والاستعلام الخارجي				
الداخلية الدفاع	لجنة مختلطة/ مكونة من مراقبين من وزارتي الدفاع والداخلية				
ديوان شرطة باكستان	البلد الأصلي		الصفة القانونية	الصفة الضبطية	الوافد
مؤشرات خارجية	الجنسية أصلية/ منتحلة		جنسية أصلية	جنسية منتحلة	صفة
الدول/ مراكز العبور	الأردن	%10 منتحلة	943 متطوع	115 متطوع	%30 دعوة
	مصر	%100 أصلية	1045 متطوع	00 متطوع	%75 إطار حزبي
	الجزائر	%39 منتحلة	600 متطوع	71 متطوع	%45 طلبة
	اليمن	%65 منتحلة	474 متطوع	25 متطوع	%90 طلبة
	المملكة.ع. السعودية	%100 أصلية	730 متطوع	00 متطوع	%80 دعوة وإغاثة
	المغرب	%21 منتحلة	203 متطوع	53 متطوع	%85 مطاردين
	ليبيا	%100 أصلية	419 متطوع	00 متطوع	%36 متنقلين
	السودان	%39 منتحلة	170 متطوع	23 متطوع	%43 متنقلين

(27) وزارة الداخلية الباكستانية، تقارير ديوان المعلومات: محاضر تحقيقية لديواني الشرطة والجندية الباكستانية للقطاع 5، بيشاور، باكستان، 1983م، ص24.

مكتب الاستنطاق	مكتب رقم 15	مكتب 137	مكتب 02	مكتب 59
	شرق بيشاور	جنوب شرق بيشاور	غرب بيشاور	شمال بيشاور
الوافد المستنطق	المعلومة	الرصد	نتيجة التحري	الإجراء
30 أردني	تحرير أفغانستان	15 مدرب و5 مموِّلين	عزل العناصر	المحاكمة الأصلية
جزائريين	التجربة الميدانية	نشطاء إسلاميين	طرد العناصر	المحاكمة الأصلية
63 سوداني	الولاء للقيادة العزامية	إغاثة إسلامية	عزل العناصر	حجز العناصر
مصري	التلقين والكادر الجهادي	الدعوة والتحريض	المساءلة المستمرة	حجز العناصر
25 يمني	تحرير أفغانستان	التلقين والتدريب الجهادي	طرد العناصر	المحاكمة الأصلية
04 سعوديين	تطهير الأرض الإسلامية	التصفية والتربية	تسريح العناصر	الرقابة القضائية
13 مغربي	الإعانة والنصرة	موقوفين قدامى	طرد العناصر	المحاكمة والحجز
ليبي واحد	التمرين والتدريب	تزييف وثائق العبور	عزل العنصر	حجز العنصر

إن دخول الأفغان العرب لمساحات أخرى من مجتمعات المعركة والقتال، نابع من فهمهم الحقيقي - مع تباين مستوياتهم الفقهية - لمعنى الجهاد وعدم قابليته للانفصال عن الإسلام، وأنه معلم من معالم الطريق القويم الذي رسمه الله لنا، ومن ثَمَّ فهو عنصر من عناصر الحياة الإسلامية كما يصورها القرآن الكريم، لا كما يحاول أعداء الله تشويهه ويستخدم كسلاح ضد المسلمين والضمير الإسلامي.

ولا يمكن فصل التأصيل الاجتماعي للأفغان العرب والانتماء الجغرافي لهم عن المجتمعات العسكرية التي تشرَّبوا من خلالها فكرة الجهاد والبناء القتالي والعسكري والفكري، كون دراسة المساحات القتالية ومحك الجهاد، كفيل بإعطاء بعد آخر للظاهرة موضوع الكتاب.

ثانياً: الهوية الجيو-عسكرية للمقاتلين الأفغان العرب

بداية تتنوع الخريطة الجيو-عسكرية للمقاتلين العرب وتتعدد معسكراتهم، ويعود غياب المعسكر القتالي الواحد إلى تعدد التنظيمات والجماعات التي ينتمون إليها، فكثير منهم ينتمون إلى تنظيمات قديمة نشأت في بلدانهم الأصلية قبل الانخراط في الحرب الأفغانية، مثل الجماعة الإسلامية والجهاد، وآخرين غير منضوين تحت أية أطر تنظيمية أصلا، كما أن هناك تنظيمات نشأت، ثم سرعان ما اندثرت مثل "جماعة الخلافة" و"الهجرة والتكفير" و"جماعة الفطرة"، بالإضافة إلى ذلك هناك منظمات وجمعيات غرضها الدعاية أو العمل كغطاء لتنظيم غير شرعي، وهناك جماعات قطرية: مثل "جيش عدن"[28].

ويتميز الفعل الجيو- عسكري للمقاتلين العرب بالحركية النشطة: وكانت البوسنة أبرز محطات وقواعد وصول الأفغان العرب إليها تحت غطاء لجان الإغاثة. ومنذ عام 1992م بدأت حالات اللجوء السياسي لقيادات جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية نحو بلدان أوروبا الوسطى التي شهدت تشكيل مراكز لتجميع العناصر الجديدة والقديمة، وتسهيل دخولها إلى البوسنة، بل إن قيادات دخلت بالفعل: فقد أعتقل طلعت فؤاد قاسم (المكنى بأبو طلال القاسمي) في كرواتيا[29]، ثم اختفى بعد ذلك في ظروف غامضة وهو من قياديي الجماعة الإسلامية المصرية، وكان أول مؤشر لتحولهم إلى مشكلة البوسنة عندما أعلن علي عزت بيغوفيتش أن بلاده لا تحتاج إلى رجال وإنما إلى أسلحة، أما وزير خارجيته فكان أكثر وضوحا إذ طالب في عام 1993م من الأفغان العرب عدم التدخل في حرب البوسنة.

ويعتبر بناء الوحدات الإسلامية والذي اكتمل في البوسنة في ربيع عام 1995م، على علاقة وثيقة بالأفغان العرب، فتم نشر وحدات استشهادية

---

(28) Khosrokhavar Farhad, *op.cit*, p. 28.

(29) Locquin Jacques, *op.cit*, p. 83.

"Martyr dom" والتحق بها بوسنيون إلى جانب أفغان عرب، وهذه الوحدات كانت أيضا على علاقة وثيقة بإيران، وقد لجأ بعض الأفغان العرب إلى الجبال والوديان البوسنية، الأمر الذي دفع القيادات العسكرية البريطانية إلى إثارة قضيتهم مع الرئيس البوسني بيغوفيتش، وطالبت بسحب "المقاتلين الأجانب من قوات البوسنة" لتخفيف الخطر.

وبالتالي تأخذ الهوية الجيو- عسكرية للأفغان العرب في هذا الإطار شكل مناطق وثغور الأمة، حيث يصلون إليها لتقديم ما يعتقدون أنه واجب النصْرة لإخوانهم المسلمين المضطهدين أو المعتدى عليهم في كل مكان يستطيعون الوصول إليه، وبذلك يشكلون قوة أو فاعلا دولي التأثير في الأزمات والصراعات التي يكون المسلمين أحد أطرافها على المستوى العالمي[30]، وبحكم كونهم قوة غير حكومية أو شعبية يصعب التنبؤ بأفعالها وتصرفاتها وردود أفعالها، ولهذا يراها المحللون السياسيون في العالم النصراني من أهم مصادر عدم الاستقرار على المستوى الدولي.

ويبدو أن وطأة الضربات الأمنية داخل الأراضي العربية هي التي دفعت بالقاعدة الجيو- عسكرية للأفغان العرب إلى التحول للعمل في الخارج. وإذا كان ذلك يعكس انخفاضا في قدرات الأفغان العرب كالمصريين منهم في الداخل، لكنه يعكس في نفس الوقت ارتفاعا في ذات القدرات في الخارج مستفيدة من الانتشار على المستوى الدولي، إلا أن قوة الأداء في الخارج قد عادت بنتائج سلبية عليهم، إذ ازداد التنسيق الأمني مثلا بين مصر وحكومات أجنبية عديدة وبخاصة باكستان والولايات المتحدة[31]. كما تلقى الأفغان العرب وأعضاء الجماعات الإسلامية ضربتين قويتين في عام 1995م، حيث اختفى أبو طلال القاسمي في كرواتيا الناطق الإعلامي باسم الجماعة، فقامت بتفجير سيارة مفخخة في أحد مقار الشرطة في مدينة ريبكا الكرواتية في أكتوبر من نفس السنة مما شكّل تطورا بارزا في الحركة الجيو-

(30) علاء طاهر، العالم الإسلامي في الإستراتجيات العالمية المعاصرة، الطبعة الأولى، باريس، مركز الدراسات العربي- الأوروبي، 1998م، ص32.

(31) نفس المرجع، ص75.

عسكرية للأفغان العرب، أما الضربة الثانية فقد جاءت بعد إدانة الشيخ عمر عبد الرحمن والمحكوم عليه بالسجن مدى الحياة لتورطه في الدعوة والسعي لشن هجمات ضد منشآت أمريكية ومبنى الأمم المتحدة.

وقد استمرت قوات الأمن المصرية في توجيه ضربات قوية ضد الأفغان العرب، كان أبرزها في جانفي من عام 1999م، حين ألقت القبض على تنظيم "العائدون من ألبانيا" الذين ينتمي غالبيتهم إلى جماعة الجهاد، وأقلية منهم إلى تنظيم "القاعدة" الذي يتزعمه أسامة بن لادن.

وقد تراجعت القواعد والمعاقل الجيو- عسكرية للأفغان العرب في مصر في السنتين الأخيرتين تحت الضغوط الأمنية والإعلان عن وقف عمليات القتال من قبل التنظيمات المكونة من الأفغان العرب المصريين بعدما تبين لهم عدم جدواه كأسلوب للعمل والتغيير.

ولقد أخذت الهوية الجيو- عسكرية للأفغان العرب منحنى تصاعدي بالجزائر: حيث توالت قيادات عدة على الجماعة الإسلامية المسلحة بعد نشأتها، منهم عبد الحق العيادة الذي اعتقلته السلطات المغربية في جوان من سنة 1993م، وخلفه جعفر الأفغاني الذي تلقى تدريبه في أفغانستان حيث أمضى عامين، وشارك في الحرب ضد السوفيات[32].

وقد استفاد الأفغان الجزائريون من علاقاتهم الجيدة مع عدد من فصائل المقاتلين الأفغان للحصول على الأسلحة وتدريب العناصر الجزائرية، وقد امتد نشاطهم إلى داخل الأراضي الفرنسية، حيث افتتحوا معسكرات للتدريب، وتشير معلومات نشرتها جريدة "الفيجارو" الفرنسية (لـ 6 نوفمبر 1994م) إلى تقرير أعده جهاز مكافحة التجسس في فرنسا جاء فيه أن مئة شاب فرنسي إسلامي تلقوا تدريبات عسكرية في أفغانستان وباكستان، وقد اتهموا بالقيام بعدة عمليات داخل فرنسا، وبعد الهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ منذ عام 1997م، وتراجع العمليات النوعية

---

(32) يعقوب بن أفرات، هكذا هدروا دماء الجزائر، الدوحة، المكتبة السلفية، 2004م، ص90.

للجماعة الإسلامية المسلحة، حاولت قيادات "الأفغان الجزائريين" إعادة تفعيل جبهة العنف والقتال في الجزائر عبر قيادة قمر الدين خربان زعيم الأفغان الجزائريين ذي العلاقة الوثيقة بأسامة بن لادن(33)، منذ أن كان خربان مسؤولا على مراكز لتدريب "الأفغان العرب" في بيشاور، وذلك بقصد سحب البساط من التيار الموالي لرابح كبير الذي دعَّم الهدنة التي أعلنها "جيش الإنقاذ"، والقيام بتجميع عناصر التيار السلفي -على حد زعمهم-.

- **مرحلة النمط التحالفي والمساهمة غير المباشرة في عسكرة حركة الأفغان العرب واستقلالها**: ففي المرحلة الأولى التي استمرت طوال عقد الثمانينات تدخلت الولايات المتحدة بكل ثقلها لدعم المقاتلين الأفغان في مواجهة الإتحاد السوفياتي لإعتبارات إستراتيجية، فقد شهد عقد (1970م - 1980م) تقدما شيوعيا في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا، كان لا بد من وقفه من وجهة نظر الإستراتيجية الأمريكية، ومن ثَمَّ دفع الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان في استمرارية منطق الحرب الباردة، وفرض سباق التسلح، وشرع يؤَكد كسر التمدد السوفياتي ولو في منطقة واحدة، تمهيدا لدفعه نحو التراجع، وكانت أفغانستان الساحة الرئيسية للنزال، وعلى إثر ذلك نشأ تحالف عسكري بين المقاتلين الأفغان والولايات المتحدة لاستنزاف الإتحاد السوفياتي، ولم يكن يدور بخلد صناع القرار في البيت الأبيض حينها ماذا يمكن أن يفعل المقاتلون الأفغان ومؤيد وهم من الأفغان العرب بعد هزيمة السوفيات، إذ إنه طوال عقد الثمانينات كانت واشنطن مزارا معتادا لزعماء الحرب الأفغانية، وأطلقت عليهم وسائل الإعلام الأمريكية كما أسلفنا لقب "مقاتلوا الحرية" "the afghan freedom fighters"، بجانب ثوار الكونترا في نيكارغوا، ومقاتلي حركة يونيتا في أنجولا. وساندت الولايات المتحدة باكستان ورئيسها ضياء الحق الذي دعا المسلمين من كل مكان أن يشاركوا في الحرب ضد السوفيات، وبدأ جهاز استخباراتها (سي.أي.إيه) في تقديم الدَّعم المالي وَالتسليحي عبر الجيش

(33) نفس المرجع، ص339.

وَالإستِخْبَارَات الباكستانية إلى المقاتلين والأفغان العرب، وأقامت المخابرات الأمريكية قواعد عسكرية متطورة مازال بعضها يعمل بفاعلية في مجال التدريب وتسليح العرب، ويتركز بعضها في محيط مدينة خوست على بعد 12 كلم جنوب كابول و200 كلم من الحدود الباكستانية وبالقرب من جلال آباد الشرقية الواقعة على بعد 120 كلم شرق كابول، ويعتبر الدعم المادي السعودي للمقاتلين الأفغان أربعة أضعاف الدعم الأمريكي، كما استفادت المخابرات الأمريكية من جهود الملياردير السعودي "أسامة بن لادن" من أجل تنظيم عملية التطوع وتطويرها[34]، وهكذا فقد التقى الطرفان: الإسلامي بشقيه الرسمي، وغير الرسمي والأمريكي على هدف واحد وهو إلحاق الهزيمة بالسوفيات، وقدَّم كل منهما وسائل الدعم اللازمة، لكن إنتهاء الحرب الباردة أدت إلى تغيير الأولويات من جانب الولايات المتحدة والقسم الأكبر من التيارات المسلحة التي ساهمت في الحرب الأفغانية، والتي تحولت لأفغان عرب كما أسلفنا الذكر، فبالنسبة لواشنطن اختفى خطر الإتحاد السوفياتي عدوها الإستراتيجي، وشهدت مؤسسات التفكير وصناعة القرار الإستراتيجي إبان حرب الخليج الثانية وبعدها بحثا عمن سيكون العدو الجديد، وفي حين فوكوياما فرانسيس تحدث عن نهاية "التاريخ" متعجلا إصدار الحكم حول إنتصار الليبيرالية الغربية، وأكد صموئيل هنتجتون وجود "صدام الحضارات" وكان يقصد بذلك إثباتا أن الديمقراطية الليبيرالية على النمط الغربي ستواجه تحديا إسلاميا ضروسا، وأن الحروب المقبلة ستدور في هذا الإطار[35].

لم تتبنّ الإدارة الأمريكية رسميا هذه الرؤية لكونها تدرك جيدا متانة علاقاتها بدول إسلامية عدة، غير أن ذلك لم يمنعها من أن تصف الإرهاب في مقدمة الأعداء الجدد للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة الإرهاب الأصولي الذي يقوده في اعتقادها الأفغان العرب، والتقت إرادة الولايات

---

(34) Hamadi Redissi, Le pacte de Nadjd, ou comment l'islam sectaire est devenu l'islam, éditions du Seuil, 2007, p. 34.

(35) Rothstein Hys, *Afghanistan and the troubled future of unconventional warfare*, Annapolis, naval Institute Press, 2006, p. 71.

المتحدة وكثير من حكومات الدول العربية والإسلامية، والتي بدأت منذ ذلك الوقت تعاني من أحداث العنف الداخلي التي يقف وراءها البعض من الأفغان العرب، على اعتبار أن الإرهاب هو الخطر الذي يتعين التنسيق والتعاون من أجله بين الطرفين لمواجهته.

ويمكن تحديد الهوية الجيو عسكرية للطائفة من خلال ثلاث دلالات بالغة الأهمية: الأولى: حدوث تحول في نمط عمليات الأفغان العرب عبر التركيز على تلك العمليات الموجهة ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية، فقد توصلت قياداتهم خاصة تحت لواء الظواهري وابن لادن إلى عدم جدوى العمليات ضد الحكومات داخل البلاد العربية الأخرى، وجدوى توجيهها ضد المصالح الأمريكية واليهودية، حيث تكتسب دعما وتأييدا واسعا من الشعوب الإسلامية التي يعاني بعضها من الحصار الأمريكي، كما أن توسيع العمليات ضد الأمريكيين واليهود يعني توسيع الرقعة الجيو-عسكرية التي يمكن للأفغان العرب أن يتحركوا من خلالها على المستوى الدولي(36). الثانية: على الرغم من عدم قابلية المقارنة بين قوة الطرفين، فالأفغان العرب يعكسون ولو في أحد جوانبهم وجود إرادة شعبية إسلامية رافضة للهيمنة الغربية والأمريكية، تمارس تأثيراً على المستوى الدولي.

الثالثة: تزايد توتر العلاقات بين الإدارة الأمريكية والجماعات المسلحة، حتى قررت الولايات المتحدة فرض حضر دولي على هذه التنظيمات، معتبرة أن إستراتيجيتها تشكل تهديدا غير عادي لأمن الولايات المتحدة، كونها تسمح لابن لادن ومنظمة القاعدة باستعمال أراضٍ تحت سيطرتها، ومازالت العلاقات بين الطرفين تَواصل تدهورها.

فالهوية الجيو-عسكرية للأفغان العرب تكون تابعة وفقا للاستراتيجية القتالية المقررة من قبل قيادة "حركية" مركزية تجعل دور الطابع القتالي الإسلامي للمواجهة رئيسيا مقابل المهام الدعوية(37). وهكذا فرغم وجود

---

(36) Marc Hecker, *Al-Qaida, mort et transformation*, l'Harmattan, 2007, p. 88.

(37) المرجع السابق، ص94.

ساحات إقليمية فلا يوجد تركيز على بناء قواعد عسكرية ثابتة "للإمارات الإسلامية" في أفغانستان أو غيرها في مجال عسكري محدد بل الحسم النهائي للمعركة مع قوى الكفر[38].

وتتضح هذه الهوية من خلال التضحية بـ"الإمارة السلفية الوحيدة في أفغانستان" لجميل الرحمن من أجل هدف استفزاز الولايات المتحدة وجرها إلى معركة مباشرة على المجال الدولي تنقسم إلى معارك إقليمية تتفاوت في درجة الأهمية ولكن لا يتم فيها التركيز على "قاعدة عسكرية" معينة، فالهوية العسكرية للأفغان العرب تنطلق من كونها تسعى إلى بناء نموذج لمعسكراتها بغض النظر عن المصير النهائي للمعركة، بل تسعى إلى تحطيم عدوها نهائيا على المستوى الدولي قبل بناء نموذج "جيش الخلافة" لـ "دولة الخلافة"، أيضا على المستوى الدولي. تنعكس هذه الهوية بجلاء من خلال الفقه العسكري لتنظيم الأفغان العرب، فلقد كشفت المواجهة الجيو-عسكرية في العالم عن أشكال جديدة، ففي الأساس يتبنى العالم قطبية واحدة، فالعالم النصراني المسلح تسليحا وفيرا بل أكثر من اللازم ومزوّد فنيا وماديا بشكل جيد في كل الجوانب تقريبا يواجه تنظيمات إسلامية مسلحة، وبالضرورة فإن تجمعات عسكرية أخرى تخضع بدرجات متفاوتة لمراكز القوى النصرانية التي تشكل في الواقع المجتمع الدولي المزعوم، فتشكل "تصرفات وسياسات هذا المجتمع من الدول ويتم تحقيقها من خلال سلسلة من التحالفات والمؤسسات والمنظمات التي تعمل على كل من المستوى الإقليمي والدولي، ومن هذه الأمثلة الإتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي "الناتو" والأمم المتحدة ذاتها، غير أن التوزيع الجيو-عسكري للأفغان العرب قائم على التوفيق الإلهي متى كانت الطهرية الإيمانية حاضرة لتأخذ شكل خندقة قتالية للواقع الدولي وليست خطابا دينيا فحسب، باعتبار أن الصراع يأخذ شكلا متنامي على كافة القوى الدولية وبالتالي إختيار أحد السرايا القتالية ليس على مستوى الموقف الديني البلاغي فحسب

(38) عبد الله يوسف عزام، إعلان الجهاد، الطبعة الثانية، بيشاور-باكستان، مركز عزام الإعلامي، 1996م، ص163.

بل أيضا على مستوى الممارسة القتالية العملية (التنسيق القتالي والدعوي بين الأفغان العرب وجل التنظيمات الإسلامية المسلحة في العالم ضد شبكات النصرانية واليهود). في المقابل تنطلق الهوية العسكرية بوعي كامل وبقدرات واقعية على أساس أن كافة أنحاء الكرة الأرضية (ذات الدّور المسلمة والغير المسلمة) هي مجال مفتوح للعمل المسلح واللوجستي من بالي أندونيسيا إلى الغابات الكينية والصحراء الكبرى حيث قبائل الطوارق إلى مدريد ونيويورك مرورا بالدار البيضاء وجربة والرياض. وتجسدت هذه الخندقة الدولية عبر توسيع شبكات خلفية لدعم القتال والمقاتلين من الأفغان العرب أو غيرهم.

وبالتالي مبدأ طهرية الأفغان العرب تعتبر المحدّد الرئيسي لهويتهم الجيو-عسكرية بعيدا عن الدور التنظيري أو "التأصيلي" للعمل القتالي. وسنعتمد في تحديد هذه الهوية على ثلاث رموز أفغانو-عربية تميزت بـ "عمق" ووضوح نسبيين بالإضافة إلى تأثيرها الواضح على النسق الجيو-عسكري العقائدي لمعظم معسكرات الأفغان العرب. يتعلق الأمر أساسا بعبد الله عزام وأيمن الظواهري[39] وبدرجة أقل عمر عبد الحكيم (أبو مصعب السوري) والذي تتميز خططه العسكرية ببعد تحليلي أعمق بعض الشيء من الأوّلَين ولو أنه لم يحظَ بنفس درجة تأثيرهما. بالنسبة للتوزيع الجيو-عسكري لكل من عبد الله عزام وأيمن الظواهري سنعتمد ما نشر منها مؤخرا من قبل عبد الرحيم علي في ملحقات كتابه "حلف الإرهاب" (القاهرة 2004ج 1 وج 3).

يخطئ البعض عندما يحصرون دور عبد الله عزام في الجانب التنظيمي

(39) ولد في عام 1951م في محافظة الجيزة في مصر، والده الدكتور محمد ربيع الظواهري، كان يعمل أستاذا للعلوم في جامعة عين الشمس، وهو من عائلة معظم أفرادها من العلماء الأزهريين، جده الأكبر الشيخ محمد الحسن الظواهري كان شيخ الجامع الأزهر في الثلاثينيات، أخذ في التعليم المدني حتى عام 1968م، ثم دخل كلية الطب وتخرج عام 1974م، حصل إثرها على شهادة الماجيستير في الجراحة عام 1978م، وفي هذه الفترة كانت الجامعة المصرية تعج بالأحداث. عقب حرب أكتوبر، وفيها نشأت الجماعات الإسلامية في مصر، بعد ذلك تقدم لدراسة الدكتوراه ولكن الأحداث إضطرته إلى ترك البلد، واعتقل عام 1981م ومكث في السجن لمدة ثلاث سنوات.

التأسيسي من خلال نسب تأسيس تنظيم الأفغان العرب إليه فعِلاوة على هذا الدور يتميز عزام بتشكيله لرؤية أساسية في تنظيم الأفغان العرب.

وفي الواقع عملية خندقة "الكفار الأصليين" (تحديدا الولايات المتحدة) بالقتال يرجع بالأساس إلى عبد الله عزام ولم يقم أيمن الظواهري إلا ببعض التحويرات في هذا المجال على ضوء المستجدات الواقعية. فيعتبر أصلا أن أساس خندقة العالم النصراني يعود إلى تاريخ انبعاث فرض الجهاد العائد أساسا إلى تاريخ سقوط غرناطة في أيدي القوى النصرانية. ومن الواضح هنا أنَّ عزَّام يركز بشكل خاص على مواجهة العدو الخارجي وعلى الأراضي التي تقع تحت احتلال أجنبي وهو ما يرجع إلى أصوله المقدسية وتجربته ضمن حركة فتح حيث كان قد شارك ضمن أنشطتها في الضفة الغربية أواخر الستينات قبل إقتناعه "بعدم نجاعة الجهاد تحت راية علمانية". وهكذا لم تحتل مسألة الوضع الداخلي أو الصراع ضمن مجال دار الإسلام موقعا مركزيا في البداية. ومن ثمة لم يطرح عزام فكرة خندقة بلدان الأفغان العرب عبر مسألة تكفير الحكام بشكل ممنهج وواضح، واقتصرت إشارته في هذا الإطار على ملاحظات متفرقة وهو ما عكس رؤية محددة في الصفوف العربية المتمركزة في أفغانستان، وهو ما انعكس كذلك في مساهمة تنظيمات إسلامية عديدة (تلك التي تكفّر الحكّام أو التي تمتنع عن ذلك) في المجهود العربي في أفغانستان. بالإضافة إلى ذلك لم تكن خطط عَزَّام العسكرية (بالرغم من خلفيته الحركية) تتعرض إلى الصراع الطائفي تحديدا ضد الشيعة كجزء من "معركة الإسلام"[40].

وهذه الخطة تحديدا هي التي سيقوم بإنضاجها أهم منظري قاعدة القتال للأفغان العرب أيمن الظواهري. وفي أحدث كتابات الظواهري وأكثرها إثارة للإهتمام من حيث البناء النظري القتالي والتناسق والدقة "تحرير الإنسان والأوطان تحت راية القرآن"، يحدد فيه بشكل لا لبس فيه تراتبية دقيقة يضع فيها مسألة "تحرير الأوطان" كمسألة ثانوية وتابعة لمسألة

---

(40) الشيخ يوسف العييري، حقيقة الحرب الصليبية الجديدة، الطبعة الثانية، الدوحة، المكتبة السلفية، رجب 1422هـ، ص270.

محورية يتوقف عليها كل شيء: "حاكمية الشريعة"[41]. وقد سلك الظواهري طريقا معقدا منّ الناحية الجيو-عسكرية والتنظيمية ليصل إلى المشاركة في تأسيس تنظيم القاعدة. وعكس ذلك هوية المسار التنظيمي للأفغان العرب في الواقع مسارا قتاليا وبرامجيا. غير أنه طيلة ذلك المسار المليء بالتحولات والتحويرات، حافظ الظواهري على إيمان أساسي وهو أهمية مسألة الصراع ضد "المرتدين" وتكفير الحكام على حساب مسألة الدفاع عن دار الإسلام.

إن ظاهر طبيعة الهوية الجيو-عسكرية للأفغان العرب مستمدة من مبدأ الطهرية[42] للمشروع الروحي لهم والمتجسم من دوافعها الإقصائية التي تمتد حتى إلى من ينوي قتال "الكافر" المحتل تحت راية لا تدين بحركيتهم. فتكفير المساحات القتالية موضوع حرب الأفغان العرب هي فكرة في غاية الانسجام مع هذا المشروع الإقصائي العام والذي تمت صياغته على أساس ديني إخواني مذهبي محدد. فمعسكرات الأفغان العرب لا تهمها قضية التحرير الوطني إلا متى كان الوطن سلفيا (لا تفهم السلفية عندهم إلا من موطن الخلفية الحركية لهم).

وتفتضح طبيعة الهوية هذه بالتحديد في المثال العراقي أو اللبناني: فحيث يعرف القاصي والداني أنه لن يمكن تحرير العراق أو لبنان من دون إبعاد فكرة التعاون بين شيعته وسنته، فالشيعة العراقيين أو اللبنانيين لا يهمون معسكرات وسرايا الأفغان العرب إلا بوصفهم "رافضة"[43] يمارسون تأمرا تاريخيا على "أهل السنة والجماعة"، وهو ما يشكل عاملا طاردا لجهود التقارب بين صفوف المقاومة السنية والشيعية. وتنكشف حدة هذه الرؤية التي ترى الشيعة عدوا ضروريا في الحالة اللبنانية حيث لطالما قام الأفغان العرب وخاصة في "تنظيم القاعدة" بالتشكيك في حرب المقاومة

---

(41) نفس المرجع، ص302.

(42) محمد المصري، معالم الإنطلاقة الكبرى، الرياض، دار طيبة، 1426هـ، ص231.

(43) محمد بدري، لماذا نرفض العلمانية؟ البحرين، دار ابن الجوزي الشيعية، 2004م، ص62.

التي خاضها حزب الله، مثيرين قضية "اهتداء" مقاتلين عرب ذهبوا لمساعدة "قوى الضلال الرافضي" في لبنان قبل استفاقتهم وانضمامهم إلى معسكرات وصفوف "المقاتلين" في أفغانستان والشيشان: فـ "القتال" بمعناه الأفغانو-عربي هو سلوك منهجي (سلفي) قبل أن يكون حرب ضد "اليهود والنصارى". وهكذا ليس تكفير المساحات الجغرافية للقتال في هذه الحالة مجرد تفصيل فقهي يتعلق بقواعد أساسية للإسلام، بل هو جزء من منهج فكري وإقصائي يرتكز على الفرز المذهبي الديني،[44] ويتسم بالاعتقاد المطلق في طهرية الهوية الأفغانو-عربية القتالية، وهي حالة لا تجد جذورها إلا في قواعد الفقه الإسلامي، بعيدة كل البعد عن طبيعة اللحظة الجذرية الراهنة والتي استبعدت على أي حال إلى مثل هذا التوزيع الجيو-عسكري الطهري مهما كانت هويته القتالية. وهذا التوزيع، كأي توزيع طهري آخر، سيقوم في النهاية بتفجير صراعات داخلية لا متناهية تنتهك الصورة الناصعة لهوية الأفغان العرب. وهكذا يمكن اعتبار أن الهوية الجيو-عسكرية للأفغان العرب طهرية ربانية على المستوى القتالي، وشروطها ومعانيها هي واقعية ميدانية ولكنها حركية.

ونحن هنا لسنا بصدد التقييم القيمي للظاهرة، كما أننا لم نتجاهل الاختلافات البديهية بين معسكرات الأفغان العرب، بقدر ما رأينا فيها تعبيرا ضروريا عن منعطف تاريخي دوري تختلف تعبيراته للاختلاف البديهي لمعانيه، "فالتاريخ-ببساطة لا يكرر نفسه". غير أننا أشرنا إلى أن هذا المنعطف يحتوي توزيعا جيو-عسكريا دينيا ثابتا وهو السلفية التي تتكلم باسم الكتاب (القرآن الكريم) والسنة في علاقتها مع أمة الإسلام[45].

بالإضافة إلى هذا كله، فإنه لم تكن هناك وقائع وخطط جيو-عسكرية تشير إلى تبني قيادة الأفغان العرب لمواقف عدائية صريحة تجاه معسكر

(44) المرجع السابق، ص163.

(45) عبد الله الشبانة، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، الرياض، دار طيبة، 1426هـ، ص39.

الشر[46] (اليهود والنصارى)، وربما لا نتزيد حينما نشير إلى فتوى صدرت من شيخ بن لادن السابق مفتي المملكة العربية السعودية إبن باز إبان حرب الخليج الثانية، تقضي "بجواز الإستعانة بالأمريكيين وغيرهم من المشركين والكفار ما دام ذلك سيحقق صالح الإسلام والمسلمين"، هذا فضلا عن دور وساطة لدى الحكومة الأمريكية قام بها ابن لادن لصالح الترابي الذي كان قد مُنِعَ من زيارة الولايات المتحدة، ورفضت السلطات الأمريكية تجديد تأشيرة دخوله البلاد، وكان قد اعتاد على القيام بجولات دورية بين أوساط المهاجرين العرب لحشد المزيد من الأنصار وجمع التبرعات "لمشروعه الحضاري الإسلامي" حتى قامت " ثورة الإنقاذ الإسلامية"، وتراجع المجتمع الدولي عن دعم أحد أكبر المعسكرات الجيو-عسكرية للأفغان العرب (السودان). عرض الترابي عبر وسطاء على ابن لادن استضافته مع جماعته في السودان، واستجاب ابن لادن ومن هناك شَنَّ حملات إعلامية ضد الحكومة السعودية، ثم بدء اتصالاته بهدف حشد جيل جديد من "الأفغان العرب"، تحت زعَامتِهِ بعد تحالفه مع تنظيمات إسلامية مسلحة عديدة أبرزها تنظيم "الجهاد" المصري بزعامة الطبيب المصري أيمن الظواهري.

لقد تبلورت الهوية الجيو-عسكرية للمقاتلين العرب منذ الثمانينات، كشبكة قتالية ذات الطبيعة العابرة للحدود، ولم تعد حكرًا على بلد بعينه، كما أن تلك المعركة التي قام بها الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان كانت لها انعكاساتها السلبية، فالثابت أنه خلال الثمانينات قدمت الولايات المتحدة بشكل مكثف مبالغ مالية إلى كل مجموعة تؤكد محاربتها للجيش السوفياتي دون الاكتراث بمعتقداتها أو الجهة التي تمثلها، ومن بين نتائج تلك المساعدات ظهور حالة القتال الذي جنّد بدعم مادي ولوجيستي آلاف المقاتلين لقضية لم تكن في حسابات الأمريكيين.

(46) منقذ بن محمود السعار، التكفير وضوابطه، الدوحة، مكتبة ابن تيمية، 1419هـ، ص290.

فالكثير من تلك القواعد الجيو-عسكرية فعالة، والمقاتلين الذين قدموا من دول مثل الجزائر واليمن والكويت وكشمير والسودان لا يزالون يتلقون الأسلحة والتدريبات، والمخيمات القتالية تمركزت في محيط مدينة خوست على بعد حوالي 120 كيلومترا جنوب كابول و20 كيلومتر من الحدود الباكستانية وبالقرب من مدينة جلال أباد الشرقية (120 كيلومتر شرق كابول)[47]. ومنذ الانسحاب السوفياتي سنة 1989م وبعد اكتسابهم للخبرات الميدانية في أعقاب الحرب الأفغانية عادوا للظهور مرة أخرى في عدة مناطق مشتعلة في العالم مثل البوسنة وكشمير(الهند) والجزائر وأذربيجان والشيشان، بعدما أصبحت أفغانستان قد مزقتها الحرب الأهلية وتناساها المجتمع الدولي الملجأ المثالي الذي سمح بتكاثر تلك الجماعات، ويبدو أن الوحش المزعوم الذي دخلت الولايات المتحدة الحرب معه هو أمر أسهمت من جهة في صناعَتِهِ، وليس من السهل تدميره.

ولا يمكن الحديث عن الهوية الجيو-عسكرية للمقاتلين العرب بمعزل عن الشبكة والقواعد المالية الخلفية لقضية القتال: حيث لم تتضخم البنية القتالية بمنأى عن بنية مالية كانت هي الشرارة التي أطلقت عمليات المرابطة والجهاد في سبيل الله، حيث اتخذ بن لادن وبقية قيادات الأفغان العرب العديد من الشركات في أنحاء مختلفة من العالم مظلة لاستثمار أموالهم وتمويل عملياتهم القتالية، فمثلا هناك شركة في السودان تسمى "وادي العقيق" تقوم بعدة نشاطات تجارية وأعمال بما فيها مزارع في شمال الخرطوم وفي مرفأ السودان على البحر الأحمر. كما أن شركة "الهجرة" للتعمير وبناء الطرق بما فيها الطريق الرئيسي من الخرطوم إلى المرفأ السوداني، عملت في مجالات الاستثمارات العقارية وشق الطرقات السريعة، حيث أن أعمالها امتدت إلى قبرص[48]، كما أن ابن لادن أمتلك شركة نقل كانت تشحن الكثير من البضائع والمواد إلى ما وراء البحار، إنها

---

(47) عبد الله يوسف عزام، في خضم المعركة، الطبعة الأولى، بيشاور - باكستان، مكتب خدمات المجاهدين، 1989م، ص212.

(48) Ahmed Rachid, *l'ombre des Talibans*, éditions Andrement, 2001, p. 53.

باختصار أموال لزجة تتشابك مع كل شيء تلمسه، لتصبح جزءا منه[49].

فعندما انتقل الأفغان العرب إلى أفغانستان بقي أتباعهم يصرفون الأموال عبر حسابات مصرفية في بنوك ماليزيا وهونغ كونغ وفيينا ودبي ولندن حيث أن الحسابات والعمليات المصرفية في فرع بنك باركلي[50] صارت موضع تحقيق واسع.

إلا أنَّ لا أحد يعرف كم من المال يرصد بن لادن وبقية أمراء سرايا الأفغان العرب لتمويل القتال، بيد أنّ ثروة بن لادن لوحده تقدر بحوالي 300 مليون دولار. كما استثمر أمراء القتال والمقاتلين العرب في جزر موريشيوس وماليزيا والفلبين[51]، حيث كانوا يتاجرون بكل شيء من الألماس إلى ثمار البحر، في حين أن السلطات البنمية تفطنت للعلاقة القائمة بين بن لادن بإحدى الشركات العملاقة في العاصمة بنما التي تسمى "التقوى".

فالقاعدة المالية لحرب الأفغان العرب تأخذ شكلا أخطبوطيا نظرا لتعدد مصادر تمويلهم واستثماراتهم عبر العالم بأسره، فعملياتهم ليست سهلة كونهم كانوا يمولونها بواسطة حوالات مصرفية وليس عبر التمويل الإلكتروني، أو أية وسيلة ملموسة يمكن الاستناد إليها وتقديمها كدليل مادي أمام القضاء أو حتى للرأي العام.

إن كل ما ذكر سابقا له مغزى هام في فهم مكانة الهوية الجيو-عسكرية للأفغان العرب في المنظومة القتالية، وسيادة معسكراتهم تنبع من حقيقة مَفَادُهَا أنهم أصحاب النصر على أحد رؤوس الكفر (الإتحاد السوفياتي)، وأنهم من ثَمَّ يضُمُّونَ بين جنباتهم كافة جوانب الرباط المالية والجغرافية

(49) نفس المرجع، ص82.

(50) غلاب محمد السيد، البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر، الرياض، مطبوعات المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، صفر سنة 1399هـ/ يناير سنة 1979م، ص83.

(51) سلمان بن فهد العودة، حي على الجهاد، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ، ص214.

(الثغور)، لقد وضعت قيادة المقاتلين الوسائل لتَكفُل خير وحماية إمارة المقاتلين العرب ورعايتهم وذلك بأن وضَّحُوا لهم كيفية مواجهة القوى التي تهددهم، سواءًا كانت قوى من الداخل[52] أو من الخارج، وهذه القوى التي تهدد أمة الإسلام تشمل قوى الأعداء وقوى من بين صفوف المسلمين وهذا عبر عمليات التنشئة القتالية ودورات الإعداد لجاهزية حربية تحت إمارة دينية أفغانو عربية.

ثالثاً: التنشئة العسكرية للمقاتلين الأفغان العرب

إن الأصل في العسكرية الإسلامية أنّ المقاتلين هم الدرع الواقي بمشيئة الله تعالى لأمة وأرض الإسلام ضد العدوان، وهم الذين يحافظون على سلامة دينها ويدافعون عن مكتسباتها ويذودون عن مقدساتها، كما أنهم يعتبرون أداتها في ردع المعتدي وتدميره إذا ما فكر في العدوان. وهم كذلك سبيل إلى مهاجمة الرافضين لحكم الإسلام في عقر دارهم، لنشر دين الله تعالى في الأرض، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله له، كما أمرت به النصوص الشرعية. ولا يمكن للمقاتلين أن يكونوا قادرين على تحقيق هذه المهام في الحرب إلا إذا تم إعدادهم، وبناؤهم بناءًا سليما منذ أيام السلم، وهو شأن المقاتلين الأفغان العرب، حيث:

ثَمَّة تدابير أساسية اتبعها كل من سيّاف وعزّام وأمراء المعسكرات المقاتلة بأفغانستان وبيشاور من أجل إعداد المقاتلين العرب (بما فيهم الأفغان)، ومن تلك التدابير، التنشئة والإعداد القتالي لسرايا المقاتلين.

---

(52) الوصمة الكبرى في تاريخ بن لادن هي ارتباط اسمه باغتيال أحمد شاه مسعود "أسد بانشير"، وزعيم "الجهاد الأفغاني"، ويكفي الإطلاع على كتاب حول مسيرة شاه مسعود تحت عنوان "شهر بين العمالقة"، لنفي إدعاءات عمالته سواء لفرنسا أو لمعسكر أمريكا.

الشكل رقم (3)
الموارد المالية والقواعد الجيو-مصرفية لمعسكرات القتال للأفغان العرب / لواء إبن لادن (السداسي الأول لعام 1989م)[53]

الهيئة المالية	الانتماء الجغرافي	التعيين/ طبيعة التصريح		القيمة المحولة		قنوات التحويل			مؤشر المعسكر	
الوارد الأصلي	الوارد الإقليمي	هيئة رسمية	هيئة غير رسمية	بالنقد	أخرى	مصرح	غير مصرح	أخرى	معلن	مجهول
بنك التقوى الإسلامي	الدوحة- قطر	رسمية	/	$ 1120,000	350 كغ / ذهب	×	/	/	بيشاور	/
صندوق الإغاثة السعودي	الحجاز- المملكة	رسمية	/	$ 1300,000	/	×	/	/	بيشاور	/
بيت مال الكرامة	الكويت	/	غير رسمية	$ 1395,180	/	×		/	طنب	/
بنك الإغاثة الإسلامي	المملكة العربية السعودية	رسمية	/	$ 11507,8030	/	×	/	/	قندهار	/
صندوق الفوائد القطري	قطر	رسمية	/	$ 1203,603	430 كغ / ذهب	×	/	/	بنجاب	/

(53) التقرير السنوي للمخابرات السورية المعنون بـ "الإسلام النشط والميزانية المتحركة" لسنة 1989 - مفصل - الصادر عن مجلة الجيش السوري، دمشق، عن المطبعة السورية للجيش لسنة 1991 - أفريل، 1990م، ص368.

شركة المساهمات الإسلامية	الكويت	/	غير رسمية	$ 2400,136	133 كغ / ذهب	/	×	/	بنجاب	/
المالية بالمدينة	المملكة العربية السعودية	رسمية	/	$ 3103,777	485 كغ / ذهب	×	/	/	كابول	/
مال الله الأردنية	الأردن	/	غير رسمية	$ 199,1360	/	/	×	/	بيشاور	/
التجارة المركزة السودانية	السودان	/	غير رسمية	$ 4103,001	/	/	×	/	جلال أباد	/
البركة العربي	مصر	رسمية	/	$ 1200,156	/	×	/	/	/	/
بيت مال المسلمين الإمارتية	الشارقة- الإمارات	/	غير رسمية	$ 16,134,867	213 كغ / ذهب	/	×	/	/	/
البنك الكويتي العربي	الكويت	رسمية	/	$ 28,301,34	/	×	/	/	/	/
صندوق الإعانة الإسلامية	الأردن- المملكة	رسمية	/	$ 12,340,34	/	×	/	/	بيشاور	/
بنك التعاون والاستثمار البحريني	البحرين	رسمية	/	$ 44,901,813	103 كغ / ذهب	×	/	جندت	/	/

ويَعتبر سيّاف أن التدريب القتالي لقوات المقاتلين من أهم واجباتهم أثناء السلم، وهو أساس إعدادهم لمحك الإيمان (المعركة)، فالتدريب الشاق الجيد المبني على أسس سليمة هو حجر الزاوية في بناء كتائب قتالية كُفأة وقادرة على الدخول في القتال، ومواجهة أية مواقف قتالية وبالتالي تحقيق حماية أرض الإسلام ضد أي عدوان. لذلك فإن أهم البرامج الميدانية والجاهزية للمقاتلين العرب هي برامج التدريب القتالي التي تهدف إلى تطوير الكفاءة القتالية والاستعداد القتالي لمختلف سرايا وجماعات الأفغان العرب (الإستشهادية، القتالية، الإستخباراتية) وتشكيلاتهم وكذلك أجهزة الإمارة القتالية وفروعها ووحداتها الاختصاصية[54].

كما يعتمد التدريب القتالي للأفغان العرب في بيشاور تحت إمارة جميل الرحمن على التركيز على قوة الفرد المقاتل لرفع كفاءته في القتال، وعلى استخدام سلاحه ومعداته وعلى رفع لياقته البدنية.

وكذلك على رفع مستواه الجاهزي بغرس روح المبادرة وحسن التصرف، وكذلك التركيز على تنشئة مشتركة لسرايا الإمارات الإسلامية المسلحة والألوية بأفغانستان وباكستان والسودان على وجه التخصيص. حتى يصلون إلى مستوى التدريب العملياتي الذي تشترك فيه التشكيلات الكبرى في الإمارة الواحدة بمشاركة جميع أنواع الفصائل المقاتلة. والذي يتم التدريب فيه على مهام العمليات الحربية من شكل حرب الأنصار (العصابات)[55] وذلك لحل جميع المشاكل التي قد تواجه المقاتلين العرب في الحرب. وذلك بأن يأخذ التدريب صورة الحرب الحقيقية الحديثة، مع التركيز على تدريب قوات المقاتلين للعمل في ظروف استخدام العدو لخطط وأسلحة مفاجئة (مصادفات ميدانية).

---

(54) مصطفى طلّاس ومجموعة من الباحثين، الإستراتيجية السياسية العسكرية، الجزء الأول، دمشق، دار طلّاس، عام 1991م، ص167.

(55) تعد حرب الأنصار المكسبة من الجهاد الأفغاني، النموذج الإسلامي الدافع لمسألة (فريضة) الجهاد دفعا آخر، وهو المنعكس سلبا على أوضاع القوات المتمركزة في أراضي المسلمين، المقرة بالحالة السيئة التي يعيشها جنود المعسكر النصراني والمستندة لعقيدة الجو أمام عقيدة البر الموكلة أمرها لعقيدة السماء.

ونجد في نصوص الإسلام أن التدريب على القتال يعد من الضرورات الحيوية لإعداد "القوة" التي أمر بها الإسلام لردع الأعداء ورد عدوانهم، وللمحافظة على درجة الإستعداد العالية لصد العدوان في أية لحظة. وينبّه الله جل شأنه إلى أن العدو يريد أن نتهاون في التدريب وأن نتخلى عن السلاح فيجد فرصة النيل منّا، ولذا يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النّساء: 102]. ويوجّه الإسلام إلى العناية بالموضوعات التالية في التدريب على القتال كتقوية الأجسام، والتدريب على السلاح والرماية، ومحو الأمية، والتدريب على ركوب الخيل وخوض الحرب عليها، وموضوعات أخرى لها علاقة بالجاهزية القتالية.

وتضم إمارة جميل الرحمن كأهم سرية مقاتلة للأفغان العرب في التدريب على عدة مبادئ هامة، تطبقها كل الجماعات السلفية الجهادية في هذا العصر وخاصة مع تطور أشكال الإعتداء الخارجي على أمة الإسلام، ومن بينها[56]:

1) إتقان التدريب:

حيث يعتبر ثامر السويلم (المدعو خطاب الشيشاني) أن إتقان التدريب لبلوغ أعلى قدر من الكفاءة القتالية هو باب من أبواب الأخذ بالمسببات الشرعية في القتال، استنادا لقول رسول الله: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"، ومن مقتضيات هذا المبدأ ألا يكتفي المقاتل العربي بالمستوى التدريبي الذي بلغه، بل عليه أن يعود فيه ويرفع مستواه بالمزيد من التمرين والمعرفة. فقد أمر الله تعالى نبيه الكريم أن يقول: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]. وهذه المسؤولية تقع على عاتق المقاتلين العرب قبل أن تقع على قياداتهم.

---

(56) محمود جمال الدين علي محفوظ، المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الاعتصام، 1996، ص278.

2) استمرار التدريب:

وهو من أهم مبادئ التدريب العسكري في فصائل الأفغان العرب. لأن "الاستمرار" يحقق فائدتين كبيرتين: الأولى هي المحافظة على مستوى كفاءة المقاتلين العرب ليكونوا قادرين على القتال بكفاءة في أية لحظة، والثانية هي دعم هذه الكفاءة والارتفاع بها إلى مستوى أفضل. وهذا ما يطابق تماما قول رسول الله وهو يحذر المسلمين من الانقطاع عن التدريب: (من ترك الرمي بعد ما علمه فإنما هي نعمة جحدها) رواه أبو داوود وغيره،[57] وقوله أيضا: (من علم الرمي ثم تركه فليس منا)[58] أو (فقد عصى) رواه أحمد ومسلم، وتَذْكُرْ كتب السيرة أن بعض المسلمين كانوا يتدربون على السلاح حتى في يوم العيد.

3) ملاحقة التطور في أسلحة القتال:

كذلك عني أمراء المعسكرات الأفغانو-عربية بملاحقة التطور في أسلحة القتال ووسائل الصراع المسلح الحديثة، فكانوا حريصين على تزويد الكتائب العربية بالأسلحة المعاصرة، والتي لم يألفها العرب من قبل، وعلى تدريب المقاتلين عليها، ثم استخدامها في القتال. فقد لقَّن خطاب الأفغان العرب كيفية استعمال قاذفة القنابل (FLG) وقاذفات الصواريخ (RPG)، وكلها من أسلحة القتال التي لم يألفها سابقا المقاتلون[59].

4) ملاحقة مستويات الكفاءة والجاهزية القتالية:

ويدل على ذلك الاهتمام الفائق لأمراء الكتائب الحربية بتدريب المقاتلين على الرمي بصورة توحي برغبتهم الشديدة في رفع مستوى كفاءاتهم فيها إلى أعلى المستويات، وهو ما يطابق الأحاديث الشريفة التالية:

- (ألا إن القوة الرمي) وكررها ثلاثا [رواه مسلم].

---

(57) رواه إبن ماجة عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.

(58) رواه الإمام أحمد [وفي شرح صحيح مسلم للنووي].

(59) Grenville Byford, *Celui qui tue pour intimider*, plan, 2008, p. 58.

- (إن الله لَيُدخِل بالسَّهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه المحتسب في عمله الخير، والرامي به، والممد به، فارموا واركبوا، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا) [رواه الخمسة][60]

5) مراعاة احتياطات الأمن في الإعداد العسكري:

وهو يعني الإجراءات التي تتخذ أو تراعى أثناء التدريب لمنع حدوث إصابات للمقاتلين أو ضرر مادي للمدنيين أيضا. وقد عنيت الإمارات العربية الإسلامية بأفغانستان تحت قيادة جميل الرحمن بهذه الاحتياطات قبل غيرها من الإمارات بباكستان أو غيرها بتطبيق هذه المرحلة مصداقا لتوجيهات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يديه، فيقع في حفرة من النار) [متفق عليه][61].

ب) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (من مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك، أو ليقبض على نصالها بكفه، أن يصيب ـ أي حتى لا يصيب ـ أحدا من المسلمين منها بشيء) [متفق عليه][62] .

6) استخدام الحواس والعقل، والمنافسة:

يعدّ استخدام الحواسّ من أساليب التنشئة العسكرية الحديثة في الجيوش، وخاصة بعد أن بدأت هذه الجيوش تستخدم علم النفس وأصول التدريب الحديثة في أوجه نشاطها التدريبي المتعددة. وظهرت وسائل الإيضاح السمعية والبصرية وغيرها التي تساعد على إنجاح العملية التدريبية. كما صاحب هذا التطور، تطور آخر هو استخدام الأسلوب الذي يجعل

(60) صحيح مسلم، الكتاب 33، الحديث 167 و169، ص284.
(61) مسند إبن حنبل، الكتاب الثاني، دار هجر، 1993م، ص256 ـ 505.
(62) صحيح البخاري، الباب 66 و67، ص692.

المقاتل يستعمل عقله فيفكر في الموقف القتالي الذي يواجهه ثم يتخذ السلوك الذي يهديه إليه تفكيره السَّليم.

ولقد سبقت إمارة الأفغان العرب ببيشاور وغيرها، بتقرير مبدأ "استخدام الحواسّ" و"استخدام العقل" على الهدي النبوي في مجال العلم والتعليم والمنهج القتالي القويم. حيث الأصل في هذا كله هي دعوة الإسلام إلى استعمال الحواسّ والعقل معا في كل تجارب المؤمنين الماديّة والمعنوية فكلاهما متمّم للآخر. ومن المعروف أيضا أن المنافسة من أفضل الحوافز على الإجادة والإتقان لأنها من وجهة علم النفس الشرعي تحرك في المقاتل دافعا ذاتيا لكي يتفوّق على غيره. ولهذا كان التنافس من مبادئ الإعداد العسكري لسرايا الأفغان العرب التي تستهدف رفع مستوى الكفاءة لدى المقاتلين وبين حضائر وفصائل المقاتلين أيضا.

7) تدريب القادة (أمراء السرايا القتالية):

لم تكتف المعسكرات العربية (تحت لواء بن لادن) والأفغانية ـ عربية (تحت إمارة عزّام) بتدريب مقاتليها على القتال فحسب، بل قامت بتدريب أمراء القتال ونوابهم، ويُعَدّ كل أمير مسئولا عن إعداد نفسه والتزود بالمعارف الفقهية القتالية والخبرات القتالية اللازمة له. كما يقوم أمراء السرايا بوضع الخطط والمناهج والمناورات لتدريب القاعدة. وهو ما كان مطابقا للمنهج الذي قرَّره الرسول كمبدأ، ضاربا بنفسه المثل الأعلى فكان اشتراكه في كل أشكال التدريب كما تروي كتب السيرة، دليلا عمليا على تطبيق مبدأ تدريب قادة الأفغان العرب. وعلى أن مسؤولية أمير الرباط (الجهاد) في مجال التدريب على القتال لا تنحصر في تدريب رجاله فقط، بل تشمل أيضا تدريب نفسه[63] وتدريب القادة المساعدين أيضا.

وتعتبر عملية التنشئة القتالية للأفغان العرب إقرارا للمبادئ التدريبية الإيجابية والتي يؤدي تطبيقها من خلال العملية التدريبية إلى رفع مستوى

(63) نفس المرجع، ص409.

الكفاءة النوعية لدى المقاتلين العرب خاصة. وكل ذلك ينطوي تحت آية الردع[64]: قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60].

وتُعتبر المعركة محكّ أساسي لمعرفة إمكانات الجاهزية القتالية للأفغان العرب وهو ما دفع بسرايا العرب الدخول في حروب دامية ضد الروس، أستشهد فيها الكثير من العرب والأفغان، منهم أبو دجانة، وأصيب في إحداها أبو عبيدة البنشيري المسؤول العسكري السابق عَلَى "القاعدة" إصابة بالغة والذي كان على عكس خليفته محمد عاطف "أبو حفص المصري" صهر بن لادن، فالأول كان رياضيًا، بطلا مغوارا في المعارك التي شارك فيها حتى أنه لقب بـ: "البنشيري" نسبة إلى وادي بنشير في أفغانستان ومعارك وادي النهرين التي أصيب فيها، بينما الثاني رجع من أول رحلة إلى داخل أفغانستان في نهاية 1985م، لأنها كانت في فصل الشتاء، وكانت تستلزم عبور الجبال العالية، لتفادي الكمائن التي نصبها الروس على الطرق.

ويعتبر أبو عبيدة البنشيري قائد سرايا الإمارة الإسلامية بجلال آباد المتخصصة في استخدام المدافع المضادة للطائرات، بينما أبو دجانة كان قائد كتائب فرسان الرسالة بقندهار[65] القائدة لعمليات الإقتحام خاصة في معركة وادي النهرين التي قتل فيها، وفي هذه المعركة التي قادها مسعود قتل 16 أفغانيا و4 من العرب. ولقد تلقَّى الأفغان الجزائريون تحت قيادة أنس الجزائري التدريب العسكري في معسكر بدر[66] في بيشاور، حيث كانت القافلة تتكون من 200 مقاتل جزائري، وكان بها ثلاثة من الأفغان الجزائريون يُعَدُّونَ النواة الأولى للوجود العربي داخل أفغانستان إلى جانب كل من أبو أسيد السوري، وضياء الرحمن "كويتي"، وكانت تستلزم السير على الأقدام لمدة أربعين يوما بين الثلوج للوصول إلى مناطق الشمال

---

(64) مجلة الحرس الوطني العسكرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد رقم 211، شوال عام 1420هـ، ص51.

(65) جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، مصر، دار الفكر، 1996م، ص219.

(66) عبد الله يوسف عزام، المنارة المفقودة، الطبعة الأولى، بيشاور-باكستان، مركز عزام الإعلامي، 1987م، ص35.

المحاصرة. فالتنشئة العسكرية للأفغان الجزائريون كانت صعبة للغاية، حيث كانوا يختبئون في الكهوف والجبال، ولقلة الإمكانيات يتناوبون على ارتداء الأحذية، قبل الذهاب إلى قمم الجبال لمواجهة الروس.

ويجدر هنا الوقوف على طبيعة الإطار المتبني لقضية إعداد وتربية المقاتلين العرب قتاليا: فبعيدا عن فكرة المرجعية السلفية التي سنعود إليها بعد حين، يمكن اعتبار أن جماعات الهجرة والتكفير المصرية هي المؤطر الكبير لهذا الوافد القتالي (المتطوعون العرب)، وهي التي توافدت على بيشاور، واتخذت منها مقرّا للنشاط والدعوة، دون أن تكلف نفسها عناء الدخول في الجبهات بأفغانستان وهم القَعَدِيَّة وهذا في مرحلة ذهبية عرفت فيها بيشاور نموا وترعرعا للتيارات الإسلامية الحركية الملتقية حول العداء اتجاه الحكومات العربية، كقاسم مشترك بينها.

وما تجدر الإشارة إلية هو أنَّ المدربين العسكريين السعوديين كانوا غير متحزبين، كان فيهم شيء من العفوية والبراءة الحركية، قدموا إلى أفغانستان بفعل الدعاية المكثفة لصالح الحرب الأفغانية. ويعتبر عملهم هائلا اشترك فيه الجميع ضمن سياق الحرب الباردة بين أمريكا والإتحاد السوفياتي، فالقلة منهم كانوا واعين بموقع هذه الحرب ضمن السياق العالمي، الكثير كانوا بعيدين عن رؤية الصورة بهذا الإطار، بل كانوا مدفوعين بمحركات عقائدية خالصة أمام التسهيلات المقدمة من طرف مكاتب الرياض للراغبين في الجهاد ضد "الكفار" في أفغانستان. فاتحين بذلك لكثير من الطلاب المخصَّصِين إجازاتهم السنوية لقضائها في مخيمات تدريب جبهات المقاتلين في أفغانستان، حيث لن يجد الطالب أي عقبة في سبيل ذهابه، التذكرة مخفضة جدا، ومدفوعة أيضا ضمن المبلغ المخصص لتجهيز "الغازي في سبيل الله"[67]. ذهبت مجموعات كبيرة من المدربين في حركة منهجية منظمة، من منتصف الثمانينات إلى أوائل التسعينات، هذه الأمواج السعودية السلفية الجهادية، انصبت في بحر "بيشاور" المصطخب بالجماعات

(67) ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الطبعة الرابعة، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1424هـ، ص316.

الإسلامية الحركية. حافظ القياديون السعوديون على تماسكهم هناك، وتسرب البعض منهم إلى هذا الطرف أو ذاك.

النقطة المركزية في تحول المدربين الأفغان السعوديين نحو الثورية القتالية التكفيرية بدأت مع بداية التسعينيات وفي أعقاب حرب الخليج الثانية،[68] بعد أن وفد شخص إلى أفغانستان، هاربا من الكويت، شخصية مهمة ستلعب دورا خطيرا في التكوين الفكري والعقائدي للمقاتلين السعوديين، أبو محمد المقدسي كما عرف، أو عصام برقاوي كما هو اسمه الحقيقي، وهو أردني من أصل فلسطيني، أقام في الكويت فترة معينة، وانخرط في تيار أهل الحديث الثوريين، ورثة تيار جماعة "جهيمان العتيبي"[69] التي احتلت الحرم المكي عام 1979م، وكانت هذه الجماعة ناشطة في الكويت، وكان المقدسي ناشطا ضمنها في فترة الثمانينات، إلا أنه اختلف مع بعض رموزهم، خصوصا حينما بالغ في مسألة التكفير، وقد ألَّف عدة كتب في هذه الفترة أهمها، في فترته الأخيرة: كتاب "ملة إبراهيم" وهو يشبه كتاب "معالم في الطريق" من ناحية درجة تأثيره وصياغته للعقيدة "الجهادية السلفية" ولمعتقد الإعداد العسكري.

ولقد تلقى ثلاثون بالمائة (30%) من مدربي الأفغان العرب تعليمهم وتكوينهم على أيدي المقدِسِي ببيشاور، حيث أقام هناك لعدة أشهر، طبع خلالها كتابه الشّهير "الكواشف الجليّة في تكفير الدولة السعودية".

ولقد عاد المدربون الأفغان السعوديون إلى المملكة بعد بدء "حرب الإخوة الأعداء" في أفغانستان، وما لبثوا قليلا حتى اندلعت جبهة البوسنة فهبُّوا إليها وعاد السيناريو الأفغاني من جديد، كدعم رسمي للتوجه التربوي العسكري مدعَّمًا من طرف مساندة شعبية، ومباركة دينية[70] لتأخذ أوجه جديدة منها ما اصطلح عليه "بالبوسنيين العرب". وبالتالي هذه المنعطفات

---

(68) هاني السباعي، قصة جماعة الجهاد، مرجع سابق، ص62.

(69) نفس المرجع، ص93.

(70) انظر الشكل رقم (04): الوضعية القتالية للمقاتلين العرب في إماراتي أفغانستان وباكستان الإسلامية.

الحركية الحادة لقَّحَت وِجدان قادة معسكرات تدريب المقاتلين بالرومانسية الخلاصية الإسلامية، خصوصا بعد تعرُّفِهِم على الخلاصيّين الإسلاميين من هنا وهناك (أفغانستان وباكستان وبلاد الحرمين). ما دفع لإعتِناق "التيار السلفي الجهادي" كوافد سعودي من باب الإتباع ومخالفة الإبتداع، لتأطير حكم الإعداد العسكري للأفغان العرب، باعتبار أن السلفية قد أطلقت من أواسط القرن الهجري الماضي إطلاقا إتباعياً خاصًا على من يعتني سواءًا كان شخصا أو جماعة بالدعوة إلى تجريد التوحيد، ومحاربة الشرك والخرافة التي أضل بها الشيطان بعض هذه الأمة عن صفاء التوحيد، وإلى تحقيق الإتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ونبذ التعصب لغيره من المذاهب والطرق والمناهج، وإلى إحياء سنته في الأمة، وتعليق الأمة بشخصيته العظيمة، بنشر سنته الثابتة عنه، وتمييزها عن الضعيف والموضوع والمكذوب عليه صلى الله عليه وسلم، وإلى إحياء ما كان عليه السلف الصالح من عقيدة صافية نقية مأخوذة من الوحي المنزَّل، بعيدا عن الطرق الصوفية، والخزعبلات الشركية، والطرق الكلامية.

ولهذا سميت دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بالدعوة السلفية، وإن كان في زمانه لم يطلق هذا الاسم، وغالب تقريرات أتباعه تنتسب كما كان في القرون السالفة إلى أهل السنة والجماعة[71].

(71) القاضي محمد بن فراموز، دور الحكام في شرح غرر الأحكام، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، 1415هـ، ص451.

الشكل رقم (4)
الوضعية القتالية للمقاتلين العرب في إمارتي أفغانستان وباكستان الإسلامية
(ديار خوست، بيشاور الحدودية)[72]

الإمارة العناصر القتالية	ديار خوست الأفغانية	ديار بيشاور الحدودية
العدة القتالية (سلاح)	70% صواريخ ستينجر	41% كلاشنيكوف (بندقية نصف آلية)
أرض الرباط (ساحة القتال)	قندهار - ديار خوست	بيشاور شرقا
طبيعة الثغور (نقاط الحراسة)	جبال صخرية منخفضة 60%	سهول عارية مرتفعة 45°
توزيع القوات	أرتال وكتائب مستقلة	فصائل تابعة للإمارة أصلا
نوعية القيادة	عسكرية بحتة	إمام عسكرية
الرابطة العسكرية	النصرة	التغلغل والخبرة
الرابطة القتالية	الجهاد والمرابطة	المرابطة على الثغور
مكامن القوة	القدرة على التقدم أمام خط العدو	القدرة على الهجوم خلف خطوط العدو
أماكن الضعف	شركيات تعتري أفراد القوى	السياسة الموجهة لجهد الرباط
ميزات قتالية	السرعة والكتمان والاستمامة	التحالفات العشوائية والخيانة
ميزات جيو -جهادية	غلق الحدود وسد الثغور	التراجع عن الحدود نحو الحكومة المركزية
الضابط العسكري	جميل الرحمن	عبد الله يوسف عزام
الضابط المدني	جميل الرحمن	عبد الله يوسف عزام
المحفز الاستراتيجي	إقامة الخلافة الإسلامية	التأسيس لدولة الخلافة
قيمة الإمارة لدى القيادة	سلفية يجدر مسحها من على وجه الأرض	حركية مفسدة للدين
قيمة الإمارة لدى المقاتلين	دعوية	عسكرية
قيمة الأرض القتالية	تطهير الأرض والانطلاق منها	تطهير الأرض والإقامة فيها
معدلات تغير الأجيال	في تناقص	في تصاعد
الفعالية القتالية	مجهولة	غير مضبوطة

ولهذا نجد آثار ذلك كله في سلامة غالب ساحة الصحوة الإسلامية في الدعوة والجهاد الإسلامي من ضلالات الفرق الضالة والأهواء المضلة[73] والطرق الصوفية المنحرفة، وذلك بفضل الله تعالى أوّلاً ثمّ جهود أولئك

---

(72) أبو دجانة العتيبي (عبد الله القرشي)، ما بين جهاد الأمس واليوم، الشارقة، مكتب الدعوة والإغاثة الإماراتي، 1423هـ، ص319.

(73) المرجع السابق، ص53.

العلماء (كالشيخ فوزان بن فوزان وابن جبرين...) والدعاة، فللّه درّهم وعليه شكرهم.

ولكن الأمر يختلف تماما بين إمارة قتالية أفغانو-عربية وأخرى، وهذا بسبب اختلاف بعض المنتسبين إلى هذا المنهج بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فقد جاء بعض القادة الأفغان العرب ومنهم الأردنيون[74] فَقصروه على قضايا جزئية محدودة، وأصبح كل منهم يدَّعي (السلفية) لنفسه بناءا عليها وينفيه عن غيره، فَتَفَرَّقَتْ طوائف وجماعات تابعة لشيوخ أو دعاة أو طلّاب علم، تفرقوا تفرقا عظيما أثَّر على المنهج والأسلوب القتالي لكل معسكر، وأصبح كلّ يدَّعي أنه أحق بـ: "السلفية"، وتنازعوا فيما بينهم - وهو ما سنقف عليه في الفصول القادمة حتى بلغ بهم الأمر أن يضل بعضهم بعضا بسبب مسائل لا تبلغ هذا المبلغ، ذلك بسبب حظوظ النفوس تارة، وبسبب ضيق الفهوم تارة، وبسبب ضعف التقوى وغلبة الهوى تارة، وحينئذ فلا يمدح كل من ينسب نفسه إلى هذا المنهج مطلقا، ولا يُذَمُّ مطلقا، بل ينظر في كل شخص فيحكم عليه بحسب العلم والتقوى، وسلامته من الهوى والشبهات والشهوات، مع أنَّ الانتساب إلى أهل السنة والجماعة هو الأصل، وهو الموافق لدلالات النصوص التي ذكرت هذين اللفظين نعني السنة والجماعة، مع ما فيهما من معاني هي أجل وأعلى وأبين من لفظ "السلفية" وإن كانت هذه الأخيرة أبين وأثبت عند المتقدمين.

ومن باب فقه الواقع فإنَّ حالة ووضع الأفغان العرب التكويني يتميز بواقعين مختلفين: واقع بدأ به عبد الله عزام وقَبْلَهُ المقاتل المحلي جميل الرحمن، وواقع آخر وصل إليه الأفغان العرب بعد وفاته....

إنَّ قتال الأفغان العرب يعتبر تجربة للقتال الإسلامي في القرن الجديد إضافة إلى الجهاد الفلسطيني، وهما نموذجين للقتال الإسلامي المعاصر ولكلٍّ منهما طريقته (هنا لا ننسى الجهاد الشيشاني أو البوسني أو

(74) ناصر بن سليمان العمر، حقيقة الانتصار، الطبعة الثانية، الكويت، دار الفكر السلفي، 1423هـ-2002م، ص.، 363.

الكشميري. . . إلخ)، ولكن نركِّز في هذه الدراسة على هذا النموذج، وتُرْفَعُ الدِّراسة للأجيال ليكونوا على إطِّلاع، فالأفغان العرب الآن يجاهدون ولكن ما يصلنا من قتالهم فقط النقل الإعلامي!!! وهذا لا يفي بالغرض بل يجب مثلا: أن تُصَوَّرَ لنا كل عملية انغماس (انتحارية)[75] بتفاصيلها قبل العملية، أثناء العملية، بعد العملية، موقف المُتَغمِّس قبل التنفيذ، موقف أقربائه بعد التنفيذ، التأثير، التفاعل. . . إلخ. فالشيخ عبد الله عزام أبدع في نقل صورة الحرب الأفغانية من خلال عرض مسيرة الأفغان العرب في الوقت المناسب، ولكننا حقيقة نقول بعد الشيخ لم ينقل لنا التاريخ، علما أن هذا القتال مخزن تاريخي كبير لازلنا مُقَصِّرِين في التطرق إليه.

فالتمييز بين فريق أفغانو-عربي وفريق آخر، لا يعني إعتبار المقاتلين الأفغان العرب ومَن معهم (الأفغان)، وكأنَّ معهم (الحقّ المُطلَق) في اتجاهاتهم وأسلوب تنشئتهم العسكرية، والخطط التي اتبعوها، فهم مسلمون من البشر، يخطئون ويصيبون، ومن أسوأ ما وقع فيه المسلمون هو الوقوف وقفة بعيون معصوبة أو غوغَائِيَّة عمياء وراء فريق أفغانو-عربي أو آخر، فليس في الإسلام طاعة عمياء، ولا تأييد مطلق، ولاحق مطلق إلى جانب فريق دون فريق آخر.

إنما ندعو أن نكون جميعا قادرين على أن نقول ما نراه، دون ما أصبحنا للأسف نجده يظهر هكذا دون مبرر (ودون تفكير كاف، فمن يفكر لا يستخدم أسلوبا منفرًا من أقواله بدلا من أسلوب يُرَغِّب الناس في قراءتها ناهيك عن الاقتناع بها)، ونعني بذلك:

- أسلوب استهزاء سخيف، لا يستحق الرد.
- أسلوب عصبية مقيتة لأي جهة من الجهات مهما كانت.
- أسلوب تقديس لاتجاه أو تيار أو منظمة مهما كانت.

كما يجدر التنبيه إلى أمر مهم، هو أنَّه ما يزال طابع الالتزام بوسطية

---

(75) الإنغماس هو ما يعرف بالعمليات الإنتحارية أي إختراق عمق الهدف أو العَدُوّ.

الإسلام هو المعْتَمد لدى القادة السَّلفيين من بين القليل من الأفغان العرب، وأسلوب الإسلام هو الغالب وسيبقى بعون الله، وهو الذي يحقق الفائدة لغالبية المترددين حول هذه الظاهرة، وقد يطَّلع القارئ من خلال هذا الموضوع على كلام لا يعجبه، فيتجاوزه، والمسلمون هم أقدر على

التمييز ممَّا يظن الكثير منا، ولا ينساقون وراء أساليب سبق أن اتبعها كثير من الحكام وهم ينصبون أنفسهم أوصياء على الشعوب، ولم ينجحوا، فقد رسَّخ الله تعالى في حس المسلم أن يفكر، فلا يفيد معه أسلوب غوغائي.

وقد تسرَّبت إلى أنفسنا أمور ما تجاه عرض (التنشئة العسكرية للمقاتلين العرب)، نظرا إلى صبر علماء السنة، ولكننا واثقين، أنَّهم رغم حرصهم على الأسلوب اللين والمتوازن قدر الإمكان في الحكم على الإعداد العسكري لهذه الفئة المقاتلة قدر الإمكان، إلا أنَّهم لا يقبلون بذلك الأسلوب المرفوض والمعتمد في معسكرات التدريب لابن لادن[76]، ولا يريدون في الوقت نفسه أن يصلوا بأسلوب (الحظر والمنع والحذف والإغلاق) إلى درجة تعطي الإنطباع أنَّ الكلام ممنوع بجديَّة، لا من ظهور أنَّ الممنوع هو (ذاك الكلام بالذات) الذي فقد قيمته نتيجة تلك الأساليب السيِّئة المتبعة في التعبير ومحاولة إكراه الآخرين على القبول بالمضمون شاؤوا أم أبوا، وكأنَّ دين الله لم يجد طريقه إلا إلى قلوبهم وأسلحتهم وأقلامهم هم من دون سائر المسلمين سواهم.

فمدرِّبُوا المقاتلين العرب، السعوديين منهم أو المغاربة يترددون أحيانا عن التصرف نتيجة إحساس مرهق بالمسؤولية وما يترتب عليها، أو يضيق بهم الوقت عن التصرف بالسرعة المطلوبة، وهو غالبا ما يتطلبه الإعداد المادي[77]، أمام إعداد إيماني سوف يكون الآتي مدخلاً له:

---

(76) محمد المصري، مرجع سابق، ص123.

(77) عجيل النشمي، طريق البناء التربوي الإسلامي، الكويت، دار الدعوة، 2006م، ص46.

رابعاً: التربية الجهادية للمقاتلين الأفغان العرب

قبل الخوض في الرصيد الإيماني والجاهزية القتالية للمقاتلين العرب، يجدر بنا التنبيه لقضية هامة، هو أنه يصعب القول بوجود رؤية فكرية كلية خاصة بالأفغان العرب تميزهم عن بقية الفصائل الإسلامية التي تستخدم القتال وفق إدراكاتها للتعبير عن مواقفها، فهم بدايةً كغيرهم من الجماعات الإسلامية يقولون بمرجعية القرآن الكريم والسنة الشريفة - وفق فهم السلف الصالح - في تحديد مواقفهم وتصرفاتهم وأفعالهم، ولكن ذلك لا يعني عند الممارسة العملية وحدة أو حتى عدم تناقض في تلك المواقف والأفعال، واعتقاد كل جماعة أنها تمثل الموقف الشرعي الصحيح والأجدر بالإتباع.

ويمكن أن نرصد رافدين أساسيين شكّلا معًا الرؤى الفكرية للأفغان العرب:

الرافد الأول: يتمثل في الخلفية الفكريّة التي نشأوا عليها، أي الإطار الفكري للجماعات التي كانوا ينتمون إليها سابقا قبل أن يتبلوروا في طور تنظيمي جديد هو الأفغان العرب، وبشكل عامّ فإنّ أبرز ما يميّزهم هو انتمائهم إلى خط إيماني عقائدي يطلق عليه الاتجاه الجهادي السّلفي المزعوم.

الرّافد الثاني: يتمثل في عملية التنشئة القتالية والتلقين والشحن العقائدي الذي تلقوه أثناء الحرب الأفغانية وفي أعقابها، والذي سبق الإشارة إليه، إذ أنه في بداية الحرب الأفغانية تكامل الدّور الذي لعبته أدوات الإعلام العربي والإسلامي مع الدّور الذي قام به العلماء الرّسميّون وغير الرسميّين الذين أصدروا الفتاوى حول الجهاد في أفغانستان وعينيته، ولعبوا دوراً مهمّا في الدّفع بحركة التطوّع، وأثناء العمل العسكري كان يجري إعداد موازي لا يقل أهمّيّة في النّواحي الفكرية والعقائديّة والعباداتيّة، لشحن الشباب ودفعهم نحو الشهادة، وإذا كان بعض السّلفيّون من الأفغان العرب كخطاب الأردني (سيف الإسلام) يرى أن بعض قادة الفصائل الأفغانية كانت متأثّرة بالتراث الفكري للإخوان، مثلهم مثل بعض الأفغان الذين كانوا يرون نفس الشيء تماما من أمثال: برهان الدين رباني وعبد رب

الرسول سياف، و"صبغة الله مجددي" الذي التقى قادة الإخوان في الخمسينيات، وتدرب معهم على السّلاح أثناء قتال الإنجليز في منطقة السّويس، فإنّ القسم القليل منهم كان أقرب إلى التيّار السّلفي الجهادي مثل: أبو الوليد الغامدي وبقية قيادات الجماعات، وقد تلازمت هذه العملية حتى بعد انتهاء الحرب في أفغانستان والدّخول في دوّامة الحرب الأهلية، وحتى سيطرة حركة طالبان على معظم أراضي أفغانستان[78]، وفي إطار هذه التنشئة تمّ تعميق معاني الاستشهاد، والمؤامرة الموجّهة من طرف أعداء الإسلام للقضاء عليه، وقد تفاعل الرافدان في إطار المصادر الفكريّة للأفغان العرب لتشكيل الملامح الأساسيّة لهذه الرّؤية، ولاشكّ أنّ مصادر الفكر الجهادي توجد جذورها في قراءات وتفسيرات معيّنة لاجتهادات ابن تيمية، وابن عبد الوهّاب، وابن رجب الحنبلي، وغيرهم من علماء السّلف ومن المعاصرية في أفكار السيّد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وقد طوّرت جماعة الجهاد في مصر رؤيتها عبر إعادة إنتاج وتأويل أفكار سيد قطب حول "الحاكميّة" و"الجاهليّة" و"العصبة المؤمنة" من خلال رؤية معينة مدّتها على الواقع فأنتجت فلسفة المواجهة، ومعالم التغيير الثوري، والحركة الإسلامية، والعمل الحزبي... الخ.

ودون الدخول في تفاصيل فقهية وتأصيلات شرعية، فإنه يمكن لنا أن نقف على الملامح والعناصر الأساسية للتربية القتالية للأفغان العرب وهي كالتالي:

1 - تَعتبر الحكومات القائمة في جميع بلدان العالم العربي والإسلامي هي أنظمة كافرة وغير شرعية، توالي أعداء الإسلام من اليهود والنصارى، وتعادي شريعة الإسلام والذين يدعون لتطبيقها.

2 - يُعدّ القتال هو الوسيلة الأساسية لتغيير هؤلاء الحكام والحكومات، وهو فرض عين على جميع المسلمين حتى يتم تغييرهم[79].

3 - يجب رفض التعامل مع مؤسسات الدولة، مثل دخول البرلمان، أو إقامة

(78) Rahul Sharma, *Arrangements avec la violence*, Paris, Autrement, 2003, p. 63.

(79) عبد الله الفؤني، بيان أحكام جهاد الطاغوت، الجزء الثالث، الرياض، دار التبليغ، 2005م، ص246.

أحزاب سياسية، لأن ذلك يؤدي إلى تدعيم دولة الكفر ولا يحطمها، ولكن يمكن دخول بعض المؤسسات مثل المؤسسة العسكرية، لكي يتم توظيف قدراتها في الإطاحة بهذه الأنظمة.

4 - تؤمن بعض فصائل الأفغان العرب بأسلوب الانقلاب العسكري للاستيلاء على السلطة، وتؤمن أخرى بأسلوب الثورة الشعبية، في حين ترى ثالثة الدخول في عمليات عنيفة ضد هذه الأنظمة من قبيل الضغط عليها لتحقيق أهدافها.

5 - يُعدّ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية محورية في تربية الأفغان العرب[80] في التعامل قتالياً مع قضايا الدولة والمجتمع في آن واحد، وهي ترى أنّ تطبيق المبدأ يباح لآحاد المسلمين ودون إذن من السلطة المختصة، مادامت قد تحققت شروطه الشرعية.

6 - تختلف فصائل الأفغان العرب حول مواقفها من المجتمعات العربية والإسلامية، فالبعض يرى أن هذه المجتمعات كافرة مرتدة،[81] والبعض الآخر يكتفي بوصمها بالجاهلية والتي لا تمتد إلى الاعتقاد، ولكن تشمل التصورات، والتشريعات، والعادات والتقاليد، والبعض الثالث يراها على الأصل وهو الإسلام، ولكنها تحوي نخبا معاونة للحكام علمانية وعميلة تأخذ نفس الحكم الشرعي للحكام، وفي هذه الحالة تُعدّ الشعوب مغلوبة على أمرها في ظل هذه الحكومات الغير شرعية.

7 - تبْني فصائل الأفغان العرب مواقفها من المخالفين على أساس قواعد الولاء للذين آمنوا والبراء من الذين كفروا، ويشملون جميع غير المسلمين، وهم غالبية أهل الأرض، ويقسمونهم وفق مقاييس الفقه إلى محاربين ومعاهدين. . .إلخ، وهم يعتبرون العالم الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية من المحاربين الذين يجب محاربتهم[82].

8 - تختلف فصائل الأفغان العرب في تحديد العدوّ الرئيسي، ففيما تراها

---

(80) المرجع السابق، ص68.

(81) نبيل العوضي، رجال ومواقف، الأردن، دار القدس للنشر، 1991م، ص63.

(82) المرجع السابق، ص93.

بعض الفصائل في الأنظمة الحاكمة في بلدانها التي انحدرت، وذلك امتدادا للخط القتالي التقليدي في أنّ قتال العدو المباشر والقريب أولى من قتال البعيد وغير المباشر، بينما تراه فصائل أخرى في اليهود والنّصارى (دولة اليهود والولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارهما العدو الأساسي والأخطر)، في حين تراه فصائل ثالثة في العدو الحالّ في أيّة منطقة تتم فيها عمليّة محاربة المسلمين أو الأقليات الإسلاميّة، كالوضع في كشمير، أو البوسنة، أو الشيشان، أو ألبانيا . . .إلخ.

9 - يرفض الأفغان العرب الجاهليّة الغربيّة الحديثة لماديّتها وكفرها، فالديمقراطية فكرة جاهليّة، تمخضت عن تطور المجتمع الأوروبي على طوال تاريخه منذ زمن الإغريق، وهي تسعى لتحكيم منهج الأغلبية ولو كان باطلا، ودون وضع ضوابط، فالديمقراطية تعطي البشر الحق المطلق في التشريع، ولذلك فليس هناك علاقة مطلقا بين الديمقراطية والشورى.

10 -يرفض الأفغان العرب الوطنية والقومية باعتبارهما روابط أرضية جاهليّة، وأنّه لا جنسيّة للمسلمين إلّا في عقيدتهم، وبناءا على ذلك فإنّهم لا يُقِرُّونَ بفكرة المواطنة باعتبارها أساس الإنتماء ومعيار تبادل الحقوق والواجبات، ويتمسَّكُون بفكرة عقد الذّمة[83] باعتبارها أساس التعامل مع الأقليات داخل الكيان والدولة الإسلاميّة.

11 -يرى الأفغان العرب العلمانية[84] فكرة غربية تتناقض مع الإسلام، ودين جديد أريد له أن يحلّ محلّ الإسلام، ومن ثمّ فإنّ القوانين الوضعيّة كفر بوّاح.

12 -يتفاوت الأفغان العرب في القضايا الخلافيّة الفقهيّة، ولكنّهم على كلّ الأحوال يميلون إلى الأخذ بالدّليل الشرعي وفق فهم السّلف الصّالح، مهما كان مفوّتا لمصلحة ظاهرة. ونفس القضايا الخلافية يتمسّك بها الأفغان العرب، فنشرة الأنصار[85] على سبيل المثال كانت ترفض نشر

(83) محمد قطب، مفاهيم ينبغي أن تصحح، مصر، مكتبة الأزاريطة، 1997 م، ص70.
(84) عبد اللطيف المناوي، مرجع سابق، ص225.
(85) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، مرجع سابق، ص135.

الصور على صفحاتها، والبعض يتشدد في الأخذ بسنن الهدي الظاهر، ولكن الغالبية لا تأخذ به لاعتبارها تقيم في دار حرب، وتعيش حالة حرب دائمة ضد قوى الكفر العالمي.

وممّا يجدر الإشارة إليه، هو أنّ: أفكار التنشئة القتالية للأفغان العرب تتواصل بصورة تكاد تكون تكراريّة لفكر الحركات الإسلامية المسلحة وذلك أمر طبيعي، لأنّهم امتداد لهذه الحركات، بل إنّ قادة الأفغان العرب، والذين أسهموا في بناء هياكلهم وأطرهم التنظيمية لمحاولة نقل بعض هذه الأفكار - وهي وفق تصوراتهم تعتبر أحكاما شرعية واجبة التنفيذ - إلى واقع الممارسة العمليَّة، كما كان الشأن بالنسبة للمقدسي الذي بعد ما قَدِمَ إلى بيشاور (في باكستان) عقب غزو العراق للكويت جاء إلى السعودية لفترة محدودة، وتعرّف على من تعرف هناك، بيد أنَّ "الجوّ" لم يرق له كثيرا، فعاد إلى الأردن، ولقد كان الأفغان الأردنيون يجلبون كتيبات المقدسي من الأردن مهرَّبة ومنها كتابه الشهير "الكواشف الجلية في تكفير الدولة السعودية" ووُزِّعَ الكتاب بكثافة عالية وتمّ تهريبه إلى السعودية بكثافة أيضا.

إنَّ التربية القتالية للأفغان العرب ما هي إلا جملة من أسانيد وأسس شرعية مقدَّمة لتفعيل فريضة الجهاد بداية من البعد الديني حتى المستوى الدولي القانوني،[86] إلّا أنَّ منبع الدلالات والمفاهيم داخل معسكرات المقاتلين العرب لا يأتي من كون القتال كفعل يتحرك من مرجعية دينية اتخذت فريضة الجهاد محكا عاما لمقاومة قوى الكفر (اليهود والنصارى) فقط، ولكنَّه يأتي من كون الفعل القتالي هو ترجمة لعمليات وحياة المقاتلين العرب أساسا، إلى جانب جنسيات المقاتلين من الدول الإسلامية الأخرى، الذين بدءوا حياتهم القتالية في أفغانستان، مثل رجب خطاب، ولعلَّ ذلك ما يقدم المفهوم الجهادي بشكل عام، وليس خاصًا بالشأن الأفغانو-عربي فقط، بل إنه خاص بالمسلمين أجمعين، فالحالة المعروضة خاصّة بـ (الأفغان العرب)، ولكن المقصود بها (العالم الإسلامي)، وذلك من تاريخ

---

(86) محمد قطب، الجهاد الأفغاني ودلالاته، جدة، مؤسسة المدينة، 1424هـ، ص53.

الكتيبة إلى تعدد جنسيات المقاتلين، ومن البداية بالنص الديني عامة الذي يجمع الأمة على مصير وهدف واحد.

فالإعداد القتالي لهذه الفئة هنا مناسبة أو شكل من النماذج التي يصلح من خلالها طرح قضايا العالم الإسلامي المتعلقة بعمليات الاحتلال، وبالتالي طرح سبيل المواجهة الفعَّال من خلال الجهاد كمفهوم عام لحياة المسلم يكون القتال جزء منه، لذلك فحالة المسلمين في الأماكن المحتلة واحدة مع تغيّر المسمّى الجغرافي فقط[87].

فالتنشئة القتالية هنا ما هي إلا وسيط دلالي محمّل بكمية من المدلولات والمفاهيم الإحالية التي من ظاهرها بسيطة، إلا أنها على الرغم من صراحتها فهي قائمة على بناء معرفي دافع ومركب ومجازي، إلا أن هناك بعدا دلاليا آخر، هو كون الإعداد القتالي للأفغان العرب منوطا به الوظيفة الدعوية داخل إطار العالم الإسلامي: فمسألة خوض القتال عند الأفغان العرب هي أرقى أنواع العبادة والطاعة لله بالنسبة للفرد المسلم أو المقاتل، وهذا هو العنصر الفارق في وصول الرسالة القتالية الدعوية إلى كل من جماهير اليهود والنصارى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وجماهير العالم الإسلامي. فالمقاتلون العرب يخوضون الحرب من ثابت مرجعي وليس من عابر واقعي[88] مثل المصلحة السياسية الوقتية، ومن ثمة فإن الرسالة الأولى التي تصل إلى دار الحرب تتمثل في أنَّ القتال لن يتوقف حتى يكتمل المشروع الإسلامي باسترداد كل الأراضي التي كانت تستظل بالحكم الإسلامي على زمن امتداد الملّة الإسلامية.

ولعلَّ هذا المستوى التصريحي غير مخفيّ، ولكنه ثابت من ثوابت استرجاع الحق المسلوب من الطغمة الكافرة، ومن ثَمَّ التعامل معه. فكل التدابير العولمية التي تعمل بصدد تصفيد وتصفية كل القوى الأخرى

---

(87) نفس المرجع، ص168.

(88) عبد الله بن سعد بن محمد أبا حسين، مَهمّات حول الجهاد، المملكة العربية السعودية،إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1424هـ، ص263.

المناهضة وعلى رأسها القوى الإسلامية، قد أصبحت في نفس الوقت الوسائل المساعدة في انتقال الآخر (المُسَيْطَر عليه) من الطرف الهامشي الهامد إلى المشاركة الفعالة في المركز القتالي، الذي يعمد من ورائه المقاتلون العرب إلى تأليف الآراء حول فكرة العقيدة كباعث لقيم التعامل السياسي مع دار الحرب،[89] ومن ثمة تصفية فكرة المصلحة الوطنية أو القومية كنظام قيمي يمثل أساس التعامل، سواءً مع القضايا السياسية أو الدينية، لذا فالدعوية تأتي من خلال تصفية الكيانات السياسية الهزلية الحاكمة لدول العالم الإسلامي. فلو نظرنا نجد كل دولة من دول العالم الإسلامي تحكم بواسطة نظام سياسي مخالف، وأحيانا مناقض لنظام الدولة الأخرى مما جعل المقاصد العامة والخاصة بكل قطر مختلفة عن الأخرى، وبالتالي انعكس ذلك على الحلول المطروحة من قبل كل قطر بصدد المشاكل المهمة التي تواجه العالم الإسلامي.

فالإعداد القتالي للأفغان العرب يأتي من باعث تحركهم لإنقاذ الكيان الخفي أو الكيان الغير المعلن للدولة الإسلامية، أو بتعبير أدق: الخلافة المستترة كمفهوم. فالمسألة تتلخّص في تقديم الأدلة الشرعية المصاحبة للفعل المعلن: مشروعية فعل القتال والدفاع عن الدين، حيث أن أحكام العقيدة الخاصة بالجهاد سارية حتى مع اختفاء الكيان السياسي وانقطاعه في إحدى الفترات الزمنية والتي نمر بها الآن. فحركة المقاتلين العرب هي عملية تعطيل للظرف الزمني الآني والمعلن، وإخضاعه لثوابت العقيدة، فالمسألة تتلخص في إخضاع التاريخ الرسمي لشروط العقيدة من خلال عملية تطهير الأرض الإسلامية واسترجاع الخلافة الإسلامية[90] كدافع عقيدي وحلم تطبيقي مرجو، ولن يتحقق ذلك إلا بتفعيل فريضة الجهاد، فالحدود الجغرافية للخلافة ما تزال قائمة بالنسبة لحركة المقاتلين الأفغان العرب على الرغم من اختفاء الكيان السياسي.

"الجهاد ينبوع العِفَّة، ومعين الكرامة ومورد الصفاء، وموطن ثقل

(89) سلمان بن فهد العودة، حيّ على الجهاد، سوريا، دار إبن القيم للنشر، 1422هـ، ص369.
(90) المرجع السابق، ص269.

النفس البشرية وارتفاعها من إرهاقها وتحطيم قيودها وأثقالها. الجهاد كما شبهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذروة سنام الإسلام"، فهذه الفريضة عند الأفغان العرب هي بمثابة فعل يصعب تفسيره خارج الإطار الإسلامي، فظاهر هذه الفريضة هو تطابق الإيمان مع العمل أو مثالية الإعتناق وتفعيله، فالجهاد هو الانتقال بالعقيدة من حيز الفكرة المعتنقة إلى حيز التطبيق[91]. وتكمن قيمة الإعداد القتالي للأفغان العرب في تقديم القتال كفعل عقائدي محدَّد، بالإضافة إلى عرض أشكاله ودوافعه وغاياته. فالإعداد القتالي هنا أصبح مفهوما مُركَّبا.

فَمَعَ انقطاع المرجعية الإسلامية في المجتمع أصبح مفهوم الجهاد أو كلمة الجهاد كلمة آتية من التاريخ، أي بمثابة طيف غير محدد الصورة الذهنية، فالكلمة بذلك تصبح لمدلول ماض، خاصة أنها كلمة مقروءة أو مسموعة، سواء في القرآن أو السنة، ومن ثمة فالكلمة كدال كانت تحمل مدلولا نسبيا خاضعا لدرجة تلقّي وتفاعل وتصوّر الإنسان له، فالفعل القتالي كان منقطعا، خاصة أنه مرتبط بعقيدة خاضعة لعمليات التهميش، ولدولة غير موجودة على المستوى الرسمي، وبالتالي يكون الفعل الإعدادي للمقاتلين العرب هو انتقال بفكرة القتال من مرحلة الطيف والنسبية إلى مرحلة التحديد والتعيين، حيث محاولة وضع شروط إدراك الفعل فضلا عن الانتقال به من مرحلة الانقطاع، إلى مرحلة الاستمرار والتوالي والرغبة في محاكاته، وهنا يتحقق الدور الإعدادي في معسكرات الأفغان العرب.

فمعسكرات المقاتلين هي مواقع لرسالة واضحة أولى هي التجمع على فكرة واحدة أو عقيدة واحدة على مستوى الجاهزية أو التطبيق والتصرف والسلوك، ومن ثَمَّ الاصطلاح على خوض الصعاب من خلال القتال كفعل حركي ظاهر، يعدُّ أوَّل مدلول إقترن به هو القتال أو البعد العسكري الإسلامي، لذلك فإنه قبل أن نتكلم عن المستوى الظاهر يجب أن لا نقلص المفهوم في هذا البعد بداية، بل يجب أن نتطرق إلى الفعل الأفغانو-عربي

---

(91) أبو قتادة السوري، دروس أمنية للمجاهدين، سوريا، دار المنارة الدَّعوية، 2003م، ص63.

ومحركه، أو بتعبير أدق ما هي الإحالة التي يقودنا إليها فعل القتال الحركي للأفغان العرب الممثّل في القتال؟. ولعل ذكر معسكرات تجمع المقاتلين والتي تحمل تفاصيل قد يجملها المتلقي في عملية التلقي ونفسية الإعداد التي تتمثل في الاستفسارات الداخلية له عن أسباب الهجر لوسائل الترف أو لرغد العيش أو الحياة المستقرة، ومن ثمة كيفية الحياة في هذه الأرض التي لا يملك فيها أهل أو عزوة أو زوجة أو... إلخ، كل هذه الاستفسارات تساعدنا على استيعاب مفهوم الإعداد القتالي كبعد عقيدي بداية يتم تجسيده عمليا، ومن ثم محاولة إدراك نماء هذا المفهوم في المقاتلين العرب وتراكمه بداخلهم حتى يصبح عملا حركيا، ولعل معسكرات إمارة جميل الرحمان قد تسهم في فهم واستيعاب المفهوم الديني للإعداد القتالي من خلال طرح الاستفسارات بصددها، ومن ثم الإعداد القتالي - كمفهوم - نجد أنه مركب ومتصاعد، تكون المرحلة القتالية هي مرحلة ظاهرة فيه وليست كلا له، ولعل تحركنا معه سيبدأ من المرحلة المفهوماتيَّة العقائدية الباطنة حتى تجلياته وحركته القتالية العلنية.

فالإعداد القتالي عند الأفغان العرب هو تفعيل وتوجيه لطاقة المقاتلين العرب الرّوحيّة والماديّة من خلال العقيدة، حيث إنّ "جهاد أعداء الله في الخارج فرع من جهاد العبد نفسه في ذات الله، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"، كان جهاد النّفس مقدّما على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له، فإنّه ما لم يجاهد نفسه أوّلا لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لن يمكن جهاد العدوّ في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوّه والانتصاف منه، وعدوّه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يجابهه في الله"[92].

فالبداية بالنسبة للإعداد القتالي الأفغانو-عربي هي المتمثلة في جهاد النّفس، وذلك بعقد دورات دعوية لتوجيه الطاقة الدّافعة إلى ارتكاب المعصية: إلى طاقة سامعة ومنفذة للأوامر الإلهيّة، وما دام القادة العرب قد وصلوا

(92) المصدر السّابق، ص38.

بتوجيه ذاتهم أو أنفسهم أو عدوّهم الأوّل كما وصفه إبن القيّم حتى يتمكّنوا من مجابهة ومجاهدة عدوّهم الخارجي، فالمسألة هي تحرك من الدّاخل إلى الخارج أو من الأصل الباطن إلى الفرع الظاهر، حيث إنّ العدة القتالية للعرب ببدايتها بالنفس حتى الخارج ما هي إلا عملية تنامي بالإيمان من الخفاء إلى العلن ومن الفكرة إلى المزاولة، لذا فالنفس (العدوّ الأوّل) وعدوّ الظاهر (العدوّ المحارب) ما هما إلّا "عدوّان قد أُمتحن العبد بجهادهما، وبينهما عدوّ ثالث لا يمكنه جهادهما إلّا بجهاده وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما ويخذله ويرجف به ولا يزال يخيّل له ما في جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وقوت اللّذات والمشتهيات ولا يمكنه أن يجاهد ذينك العدوّين إلّا بجهاده، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما وهو الشيطان"[93].

فالإعداد القتالي إذن هو عمليّة متنامية ومتتالية، ومن ثَمَّ فهو بنائي ومتراكم. لذا فالإعداد كمفهوم مطروح من خلال الكلمة لا يدل على ما يندرج تحته إلا بالممارسة بالنسبة للمؤمن، فحياة المقاتلين الأفغان العرب هي شكل من أشكال القتال أو هي مرحلة ظاهرة (بالنسبة للسّلوك) من مفهوم عام مشكِّل للحياة، فتصنيفات إبن القيم لأعداء المؤمن (الشيطان، النفس، عدو الخارج) ما هي إلّا المراحل الثلاث التي يعمل بصددها القتال، والتي يتم فيها استفراغ الطاقة أو الجهد بشكل مختلف عن الآخر وبمتطلبات متنوّعة: فطاقة مواجهة النّفس لها متطلبات تختلف عن إجراءات عدوّ الخارج الواضحة أو عن مواجهة الشيطان العدوّ الخفي والمثبط للهمم والدّوافع، ومن ثمّ فعلى الرّغم من أنّ الطاقة الفاعلة بصدد الأعداء واحدة، ألا وهي طاقة الإيمان بالعقيدة، إلّا أنّها قادرة على التصاعد والتشكل لمواجهة الأخطار المحيطة بالمؤمن، حيث فاعل الأوامر الإلهيّة في الأرض. فالإعداد القتالي نوع من الطّاعة والطّاعة خلق بالنسبة للمؤمن، "والأخلاق هي طريق إدراك معنى اللّامتناهي"[94].

---

(93) المصدر السابق، ص38.

(94) طه عبد الرّحمن، سؤال الأخلاق - مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربيّة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003م، ص55.

فالتخلّق بالعقيدة هو أسلم طريق للوصول إلى الله عن طريق التصاعد بالمجاهدة. فالإعداد القتالي يمثل منظومة كاملة من التحضيرات والأفعال الخلقية الممثلة لصلب وأساس العقيدة، حيث إنّ "هناك ضربين من الأخلاق "أخلاق السّطح" و"أخلاق العمق": فأخلاق السّطح هو ما انحصر من التدريبات كأفعال في التعلق بالمتناهي، بينما أخلاق العمق هي ما ارتقى من الأفعال إلى صلب اللامتناهي، إلّا أنّ الفصل بينهما ليس هوّة لا تُتَخَطَّى، بل قد يتخطاها من ركب شعيرة من الشعائر الإلهية، فتعرج به من وضع له نهاية إلى أفق ليست له نهاية، وهيهات أن يتخطاها الإنسان بشعائر يضعها من عنده، لأنّ المتناهي لا يأتي منه إلّا المتناهي"[95].

ولذلك يعمد الأمريكان لتشويه صورة المقاتلين، مبيّنين الطّائفة كمجموعة من الحشاشين، يأكلون الحشيش ثمّ بعد ذلك يهجمون على أهدافهم أو على القواعد الأمريكية ويضربون! ولعمر الحق إنّ هذا لظلم عظيم لقتال شرّف الله به الأمة الإسلامية، وشرّف به البشريّة، وتلطيخ لصفحة مشرقة من التاريخ الإسلامي الحديث، لن يمر - وما مرّ- عبر القرون الثلاثة الأخيرة له نظير أو مثيل[96].

وبالتالي يكون الإعداد القتالي للأفغان العرب عبارة عن فعل أو سلوك يفقد قيمته المثالية، أو بتعبير أدق يفقد صموده، على مرّ الزمان إذا كان مقترنا بأهداف دنيوية أو دوافع عرضية، ولعلّ ما يميّز الإسلام عامّة أو ما يرجع سبب عودة الإسلام كحضارة هو أنّ منظومته الأخلاقية قائمة على الغيب، حتى أن فكرة الإعداد الظاهر والممثل في الإعداد القتالي، هي مسألة تطبيق عقيدة ارتبطت باللامتناهي (الله سبحانه وتعالى) ومن ثمّ قيم الثبات والأبدية، والإلتفات عن القيم الوقتية والمتمثلة في المصلحة السّياسية، القريبة أو المفهوم الوطني المتحول والمتغيّر تبعا لعقائد وأفكار حاكمية. فالإعداد القتالي - فضلا عن كونه عادة - هو خلق ومنهج للحياة،

---

(95) المصدر السابق، ص56.

(96) عبد الله يوسف عزام، حاضر العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الدوحة، الدار السّلفيّة، 1416هـ- 1995م، ص59.

ومن ثم مجموعة من الانضباطات التي يسير عليها المقاتلين العرب، والتي تعتمد بداية على النّوايا، فصلاح الأفعال مرهون بإخلاص النيّة والقلب.

فالشرط الأول لخوض المعارك عند الأفغان العرب نجد أنه في الإسلام خاضع ومأمور بالنص ومشروط به، أما الشرط الثاني في خوض المعارك والخاص بالتأهيل والتدريب نجده جاء مطابقا للسنة الشريفة، حيث نجد أنها تناولت عملية التأهيل بشكل متتال ومتصاعد وذلك بعد نص الإستعداد ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفَال: 60].

ففاعلية البعد الإيماني في الإنسان، تنتقل بعد ذلك إلى وجوبية البعد الإجرائي أو شروط الاستعداد لملاقاة العدو، والتي هي في ذات الوقت منسوبة إلى التوفيق الإلهي حيث ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفَال: 17]، فالعقيدة تتعامل مع التأهيل العملي، وتنص عليه كأحد أركانها، بل إنه بعد وجوبي تمامها وكمالها بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب، ثم بعد ذلك يكتمل المفهوم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من لم يغز أو يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية)، وهذا الحديث يركز على تأثير تفاصيل العقيدة (الغزو) في نوايا المؤمن، أي البعد الجواني، والطاعة تتساوى بين الكلي (الإيمان) والجزئي (الغزو) مادام قد ارتبط بالنص.

فالعقيدة هنا ليست كيانا أو أفكارا مجردة يقوم الإنسان باستنباط الأحكام المنظمة منها فقط، ولكنها في ذات الوقت تحتوي على بعض التفاصيل الحركية النافعة والحريصة على استمرار العقيدة وحمايتها[97]، لذلك يعد الإعداد العسكري وإتقانه جزءا لا يتجزأ من العقيدة والإيمان بالله.

فالإعداد القتالي للأفغان العرب هو جزء من العقيدة ومبدأ عام ومهم في المحيط الدلالي الإسلامي، يستطيع أن يتمثل في أي شكل من أشكال إعداد القوة ورباط الخيل قصد المقاومة والحماية والفتح، وذلك لأنه ينطلق من دلالات غيبية وعينية، ولعل ذلك هو السبب في توسع أركان الدولة

---

(97) محمد بن صالح العثيمين، غزوة تبوك والأحزاب، الكويت، دار الرضوان للنشر، 1989، ص58.

وترامي أطرافها. فالجهاد هو مفهوم تسليم العالم لله أي جعله إسلاميا، فالجهاد هو الفتح إبان الصدر الأول حيث مفهوم الدولة الكبرى، ومادامت هناك دولة كبرى، فنستطيع أن نقول إن الإعداد الجهادي هو مرحلة ما قبل الجهاد والنقلة الحضارية الشاملة أي مرحلة ما قبل الاستقرار، فالجهاد ذروة سنام الإسلام مصداقا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه حَوَّل أفكار المواقع والأقاليم والعصبيات(98) إلى العقيدة الحاكمة، "إذ إن أخوة الدين كان يقابلها أخوة الأقاليم"(99)، فالإعداد القتالي للأفغان العرب هي عملية نشر أفكار قبل إخضاع موارد أو هي تطبيق الأمر الإلهي وترجمته إلى فعل نافع من خلال الإعداد القتالي كدورة حياة المقاتلين العرب.

وعليه وبناءا على ما سبق فإن دراسة طبيعة المقاتلين الأفغان العرب تحتاج إلى رؤية محايدة، وليست مكررة، والقارئ اليوم للبحوث أو المواضيع الخاصة بالظاهرة -وإن قلّت-، فلا بد من أنه قد وصل إلى درجة لا بأس بها من الوعي والإدراك للتفرقة بين ما هو اتهام وما هو ثابت.. وما هو ظلم لهذا أو ذاك وما هو حق بالنسبة لطبيعة الظاهرة موضوع الدراسة.

في حجة الوداع قال الرسول القائد صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي: كتاب الله وسنتي"، هي القاعدة الفقهية لمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة، وإذا كانت السلفية زعم للطبيعة الروحية والإيمانية للأفغان العرب، فكيف هي من باب فقه الواقع والعسكرية الإسلامية المضبوطة وفق تعاليم كتاب الله وسنة رسوله القولية والعملية والتقريرية، فهم بذلك هل يكونون ممن ينطوي عليهم حديث الرسول ﷺ؟

---

(98) Fadl Allah Muhammed Hussein (Ayatollah), *Islam and violence in political reality*, middle East Insight, Vol 4, n 4-5, 1986, p. 71.

(99) الشيخ يوسف العييري، حقيقة الحرب الصليبية الجديدة، الطبعة الثانية، الدوحة، المكتبة السلفية، رجب 1422هـ، ص43.

الفصل الثاني

عقيدة ومنهج المقاتلين الأفغان العرب

بعد التطرّق إلى طبيعة المقاتلين وقبل البتّ في المعتقد والخريطة المنهجية للظّاهرة موضوع الدّراسة، لابدّ من الإشارة إلى كون المعتقد الفكري للمقاتلين العرب قائم على فكرة أساسيّة هو كون الجهاد اليوم فرض عين على كلّ مسلم قادر، فالجهاد ضدّ اليهود فرض عين والجهاد ضدّ طواغيت العرب والعجم الذين بدّلوا الشّريعة واستحلّوا الحرمات وناصرو أعداء الله تعالى و قتلوا المسلمين بسبب دينهم كلّ هؤلاء يجب أن يعلم أنّ الجهاد ضدّهم فرض عين[1].

وحين يكون الأمر فرض عين تصبح مقدّماته ووسائله كذلك؛ إذ الوسائل لها حكم المقاصد، والإعداد هو وسيلة الجهاد الذي لا يتحقّق إلّا بها،و بالتالي فالإعداد فرض عين اليوم على كلّ مسلم قادر[2].

ولكن توزيع النّاس إلى ما يلزمهم من أنواع الإعداد يوجب عليهم ضبطا عقائديّا وترتيبا إيمانيّا حتّى يتمّ وضع المرء فيما يناسبه و ما يحتاجه أهل الجهاد، فيكون حينئذ في موقع إعداد مناسب له يلبّي حاجة أهل الإسلام في بلده.

وهو ما سنحاول الكشف عنه في شقّةُ الأفغانو- عربي الجهادي القتالي:

---

(1) عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني الجزائري، "السبيل إلى العز والتمكين"، الطبعة الأولى، القاهرة- مصر-، دار الإمام أحمد للنّشر والتّوزيع، 1426هـ - 2005م، ص43.

(2) نفس المرجع، ص65.

أولاً: أصول الإعداد الإيماني عند المقاتلين الأفغان العرب

تشكّل المعسكرات الإسلاميّة الأفغانو-عربيّة بوجه عامّ و معسكرات التدريب على وجه الخصوص ساحة خصبة للتربية الإيمانيّة، بما توفّره من توجيه و تقويم من المقاتلين بعضهم لبعض وممارسة للسّلوك الجماعي.

والإعداد الإيماني عند الأفغان العرب يعدّ أحد الشّروط اللّازمة لتحقيق سنّة الله القدريّة بنصر المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم: 47] فجعل سبحانه النّصر خاصّا بالمؤمنين.

وقبل التطرق إلى أهميّة و معالم الإعداد الإيماني عند المقاتلين الأفغان العرب لابأس أن نعرج إلى الأصول الخمسة لتحقّق سنّة النّصر أو تخلّفها عند معتقد أهل السنّة والجماعة(السّلفيّة)، وهي: الأوّل:أنّ النّصر بيد الله تعالى وحده، والثاني: أنّ الله تعالى وعد عباده المؤمنين بالنصر على عدوّهم في الدّنيا، والثالث: أنّ هذا الوعد بالنصر إنّما هو لأهل الإيمان الكامل، ولكلّ مؤمن نصيبه من هذا الوعد بقدر إيمانه، والرابع: أنّ تخلّف هذا الوعد معناه تخلّف شروطه الإيمانيّة،والخامس: أنّه إذا تخلّف هذا الوعد فلا يصير العبد مستحقا له إلّا إذا غيّر حاله ليستكمل شروط هذا الوعد. وبيان هذه الأصول كمايلي:

الأصل الأول:(أنّ النّصر بيد الله تعالى وحده) لقول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 10]، وقد اشتملت هذه الآية على ما يعتبر أقوى أساليب الحصر وهو(ما) المتبوع بالاستثناء (إلّا)، وهذا المعنى يستفاد أيضا من قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ﴾ [آل عِمرَان: 160] ولما غاب هذا المعنى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في غزوة حُنَيْن وأُعْجِبُوا بكثرتهم كانت الهزيمة، ليعلموا أن العدد والعدّة لاتعني شيئا إلّا بإذن الله.

الأصل الثاني: أنّ الله تعالى وعد عباده المؤمنين بالنّصر على عدوّهم في الدّنيا، وَعْدًا صادقا لا ريب فيه، وسنّة قدريّة لا تتخلّف.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ

أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم: 47]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعَام: 34]، ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعَام: 34] أي كلماته القدريّة الواقعة لا محالة بقوله تعالى "كن فيكون" ومن هذه الكلمات القدريّة وعده بنصر المؤمنين ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعَام: 34].

الأصل الثالث: أنّ هذا الوعد بالنّصر هو لأهل الإيمان الكامل، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم: 47] وعلى قدر إيمان العبد يكون نصيبه من النّصر، فكلّما ازداد إيمانه زاد حظّه من الوعد القدري بالنّصر، وإذا نقص إيمانه نقص حظّه من النّصر.

الأصل الرابع: أنّ تخلّف هذا الوعد القدري بنصر الله تعالى للمؤمنين معناه تخلّف شروطه، وذلك بتقصير العبد في القيام بالإعدادين الإيماني والمادي أو في أحدهما .وتخلّف هذا الوعد معناه ظهور الكافرين على المسلمين، وأن تكون الدولة للكفر وأهله، وكل هذا بسبب المعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النِّسَاء: 79] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشّورىٰ: 30] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفَال: 53] قال ابن كثير: [يُخبر تعالى عن تَمام عدله و قسطه في حكمه بأنّه تعالى لا يُغيّر نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يُونس: 44].

الأصل الخامس: أنّه إذا تخلّف هذا الوعد بالنّصر، فلا يصير العبد مستحقّا له إلّا إذا غيّر حاله ليستكمل شروط هذا الوعد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرّعد: 11] وهذه سنّة قدريّة لا تتخلف، وتقضي بأنّه لا بدّ أن يبادر العبد بإصلاح نفسه ليرفع الله عنه النقمة ويسبغ عليه النعمة، أمّا أن يبقى على حاله من المعصية والتفريط ويرجو زوال النّقم فهذا لا يكون.

هذه هي الأصول الخمس لتحقّق سنّة النّصر القدريّة أو تخلّفها، وهي

أصول ينبغي ألّا تغيب عن أذهان المسلمين خاصّة العاملين منهم في ميدان الدّعوة والجهاد.

وقد أفاض ابن القيّم رحمه الله في تقرير هذه الأصول- وإن لم يحدّدها- في كتابه (الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشافي) حيث بيّن أثر الذّنوب على الأفراد والأمم، وفي كتابه (إغاثة اللّهفان من مصايد الشّيطان) عقد فصولا نافعة في بيان شروط السنّة القدريّة بنصر المؤمنين ولماذا تتخلّف والحكمة في ذلك؟، كذلك فقد صنّف شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ألله كتاب (الحسنة والسيئة) لبيان هذه المسألة أيضا من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ [النّساء: 79] وندعو كل مسلم خاصة الإخوة العاملين للإسلام إلى قراءة وتدبر هذه الكتب السابقة فإنها تقرر ما ذكرناه من الأصول التي لا غنى لمسلم عن العلم والعمل بها.

وما بِنا من بلاء وتفرّق ومذلّة هو بذنوبنا وتقصيرنا، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشّورىٰ: 30] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ [النّساء: 79] ومن هذه المعاصي القعود عن الجهاد، وأقبح منه تبرير هذا القعود وتطويع الأدلّة الشرعيّة لهذه التبريرات، وهذا هو الأصل الرابع.

وهذا الحرمان من التأييد الإلهي وهذه النّقم النّازلة بأمّة الإسلام، لن ترتفع عنها إلّا إذا غيّرت حالها إلى ما يحبّ ربّنا سبحانه ويرضى، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [الرّعد: 11] وهذا هو الأصل الخامس.

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نقول إنّ التّنظيمات الإسلامية المسلحة المعاصرة - خاصّة من يسعى منها لإعادة دولة الإسلام- لم تستكمل بعد أدنى مقوّمات النّصر والتّمكين، على تفاوت شديد بينها في هذا الشأن، فمقلّ ومستكثر ومحروم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يُونس: 44].

فالإعداد الإيماني بالنّسبة للمقاتلين الأفغان العرب يعتبر أساس لازم

لجميع التّكاليف الشّاقّة ومنها الجهاد، مستدلّين بذلك بأمر الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 1-5]، فأمره سبحانه بالاجتهاد في العبادة استعدادا لتحمّل القول الثّقيل وهو أعباء الرّسالة.

وهذه قاعدة عامّة وهامّة: وهي أنّ التّكاليف الشّرعيّة الشّاقّة لا بدّ من إعداد إيماني لها، فإذا تمّ هذا الإعداد صار المرء مؤهّلا لأداء التّكليف الشّاق كالجهاد ونحوه، وصار مؤهّلا للتّأييد والتثبيت الإلهي قدرا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۞ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 66-68]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3] وبالإعداد الإيماني يتحقّق أحد شرطي السنّة القدريّة بنصر المؤمنين.

والإعداد الإيماني عند الأفغان العرب، هي ضرورة سلفيّة تُجْبِرُ نُقص العدد والعدّة لدى المسلمين أمام أعدائهم، قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 249] فالفئة القليلة هنا عوّضت النّقص العددي لديها بالصّبر، وهو من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد كما قال عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه-.

قال عمر بن الخطّاب في رسالته إلى سعد بن أبي وقّاص - رضي الله عنه- في مسير سعد إلى غزو الفرس: (فإنّ تقوى الله أفضل العُدّة على العدوّ- إلى قوله- فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوّهم، وإنّما يُنْصَر المسلمون بمعصية عدوّهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة، لأنّ عددنا ليس كعددهم، ولا عدّتنا كعدّتهم، فإن إستوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوّة).

والأعمال الصّالحة هي جنود يحفظ الله بها صاحبها، ويثبّتها عند لقاء العدوّ وعكسه بعكسه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران: 155].

فالتّمسّك بالعقيدة السّلفيّة القائمة على الرّجوع إلى الكتاب والسنّة

عاصمة من التفرّق والاختلاف، وقد ذكّرهم الله تعالى كيف كانوا أعداء فألّف قلوبهم بحبل الإيمان وأنَّ التفريط في هذا الحبل يؤدّي بهم إلى العداوة والتفرق كما كانوا من قبل، وكما في قوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 14] وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النّور: 63] فنسيان وإهمال بعض الشريعة ومخالفتها مجلبة للعداوة والبغضاء فالتفرّق والفتن لا محالة، وهذا فشل داخلي يعقبه خذلان أمام العدوّ ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ [الأنفال: 46] فالتفرق عقوبة قدرية لمن حادوا عن الشريعة وهو في نفسه سبب للخُذلان أمام العدوّ.

وهذا يُبيّن أهمّية الإعداد الإيماني عند المقاتلين الأفغان العرب في جمع شمل المقاتلين ليقوموا على نزال عدوّهم، ولا شيء يجمع شمل المقاتلين في سبيل الله إلّا حبل الإيمان والاعتصام بالكتاب والسنّة، فالقلوب بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء، وقد جعل سبحانه هذا الاعتصام سببا لتأليف القلوب، فليس هناك سبب غيره، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: 62-63] فالألفة والاجتماع مِنْ ثواب الطّاعة، والبغضاء والتفرّق مِن عقوبة المعصية، وهذه أحكام قدريّة لا تتخلّف.

ومن معالم الإعداد الإيماني السّلفي عند المقاتلين الأفغان العرب، منها العِلمي ومنها العملي، وسنورِد فيما يلي بعض المعالم التي سبقت في هذه الرِّسالة على وجه الاختصار.

فمن بين المعالم الهامّة للإعداد الأفغانو-عربي[(3)]، ما يلي:

1. الإخلاص والاحتساب.
2. وجوب الجهاد والتّدريب، وأهميّة وعلاقة الجهاد بنشر عقيدة التّوحيد وحمايتها خاصّة في هذا الزّمان.

(3) عبد القادر بن عبد العزيز، رسالة العمدة في إعداد العدّة للجهاد في سبيل الله، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مطبعة التوحيد، 1424هـ ص228.

3. بيان الأعذار الشّرعيّة المبيحة للتّخلّف عن الجهاد وبيان الأعذار غير الشّرعيّة.

4. بيان أنّ المرأة لا نصيب لها في الولايات والأعمال العامّة.

5. النّهي عن الاستعانة بالكافر إلّا ما ورد الشّرع بتبيانه.

6. وجوب الإمارة في الاجتماع القليل أو الكثير، العارض أو الدآئم.

7. بيان أهميّة ووجوب وحدة العاملين للإسلام والنّهي عن تعدّد الجماعات والأحزاب.

8. بيان مسؤوليّة كلّ مسلم عمّا يرعاه من أفراد أو أعمال أو أموال.

9. بيان أنّ أهمّ أمور المسلم هي الصلاة.

10. جزء من وصيّة عمر بن الخطّاب لسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهما، وبيان أنّ التّقوى هي خير العدّة.

11. بيان أنّ الشورى سنّة مؤكّدة، وممارستها عمليّا ومع ذلك فهي غير ملزِمة للأمير.

12. بيان أنّ العهود بين المسلمين على المصالح الشّرعيّة جائزة، وأنّ الوفاء بها واجب.

13. بيان أنّ الولايات أمانات توكل إلى الأصلح لها وإن كان مفضولا.

14. النّهي عن الحرص على الإمارة والولاية، وبيان عظم خطرها، والنّهي عن تولية من يحرص عليها.

15. بيان أهميّة الرّفق والحِلم والأناة في سياسة المقاتلين وفي التعامل معهم.

16. بيان كيفية اكتساب الأخلاق المحمودة بالعلم والمجاهدة والدعاء والصحبة الصالحة.

17. بيان أثر الصحبة على المقاتل سلبا وايجابيا، وأهمية الصحبة الصالحة عند المسلم.

18. بيان أن المحافظة على وحدة المسلمين ووحدة الجماعة من المقاصد الشرعية الهامة.

19. بيان وجوب إتباع السنة والسلف ونبذ البدعة وأثر ذلك في الحفاظ على وحدة الصف.

20. وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، في غير معصية، وأهمية ذلك في الحفاظ على وحدة الصف.

21. الأصول الخمسة التي ذكرناها سابقا، وهي السُنَّة القدرية بنصر المؤمنين والتي لا تتخلف إلا لنقص في الإيمان وأنَّ أسباب فشل المسلمين هي أساسا ذاتية داخلية من المسلمين أنفسهم، ولا أمل لهم في النَّصر على أعدائهم إلا إذا غَيَّرُوا حالهم إلى ما يحب الله تعالى ويرضاه.

22. بيان منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان أثره في إصلاح الفرد والأمة وأنه شرط لخيريَّة هذه الأمة.

ومن الناحية العمليَّة نقول إنَّ الأب الرُّوحي للأفغان العرب "عزّام" وبحكم مسؤوليته بواجبات خاصة في هذا الشأن قد أفرد للإعداد الإيماني زمنا معينا يوميا وأسبوعيا ضمن خطَّة المعسكر، حيث وَلَّى أكفَّاءًا كأبوهَمَّام الشُّوري وأبو دَمامة الجزائري للقيام بتعليم الأعضاء مايلزمهم من أمر دينهم ويراقبون سلوكهم. ونوجز ما أقدم عليه كل من عزام وجميل الرحمن في معسكراتهم[(4)]:

1 - في المقام الأوَّل أحاطا -علما وعملا- بأصول الاعتصام السلفية (بالكتاب والسنة)، وهي منهج أهل السنة والجماعة وكذلك بعقيدة المسلمين في الجهاد. كما قاما بترسيخ هذه الأصول وهذه العقيدة في نفوس أتباعهم لتكون منهجا موحَّدا للطائفة المقاتلة، وهذا في غاية الأهمية للحفاظ على وحدة الصف للوصول بالطائفة المقاتلة إلى غايتها الشّرعيّة دون تفريط أو إفراط.

2 - تقديم قدوة حسنة لأتّباعهما، فإنّ أنظارهم معلّقة بهما: حيث كانا السَّبّاقين في كلّ طاعة، قدوة في كلّ خُلُق حميد، متنزّهين عمّا يخلّ بالمروءة فضلا عمّا يخلّ بالعدالة، فصلاح الرّعيّة يرجع إلى حدّ كبير

(4) المرجع السابق، ص411.

لصلاح أمرائهم، والنّاس على دين ملوكهم. قال بن حجر في شرحه: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصّالح [أي دين الإسلام] وما اشتمل عليه من العدل واجتماع كلمة ونصر المظلوم ووضع كلّ شيء في محلّه. (ما استقامت بكم أئمّتكم) أي لأنّ النّاس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمّة عن الحال مال وأمال][5].

3 - ترتيب حلقات بمعسكرات بيشاور وكابول وجلال آباد يوميّا لتلاوة القرآن، بجمع كلّ مجموعة من أتباع القائدين على أحدهم ممّن يجيد التّلاوة ويُعَرِّف قواعدها من يجهل ذلك ويقرؤون بالتناوب.

4 - ترتيب دروس في العلوم الدّينيّة والوعظ، على الأقلّ مرّة في الأسبوع. كما عمد جميل الرحمن تكليف مدرّسين حتّى يدرّسوا في دروس العلم هذه، منهج يغطّي حاجة المقاتلين العرب من العقائد والأحكام والآداب ولا تكون ارتجاليّة عفويّة. على أنْ يكون اختيارهم لهذه المهمّة أفرادا من أعلم الموجودين إذا تعذّر توفير متخصّصين.

5 - تعيين محتسبين للمعسكرات على دراية بالأحكام والآداب الإسلاميّة، ويكونون رفيقين، وهؤلاء المحتسبين عليهم متابعة سلوك المقاتلين العرب منهم خاصّة وإرشادهم إلى الصّواب أمرا بمعروف أو نهياً عن منكر، وعليهم نصح إخوانهم سرّا، وبالنّسبة لما تعم الحاجة إلى النّصح به فلا بأس بأن يذكّروا به المجموع، وهذا بعد الصّلاة بدون ذكر لأسماء إخوانهم.

وليس معنى تعيين عزام لمحتسب لهذا الأمر أن يسكت الباقون عن الأمر والنّهي، بل جميع المقاتلين يقومون بذلك، فقد يرى أحدهم ما لا يراه المحتسب.

6 - دفع أعضاء المعسكرات المقاتلة إلى قيام الليل وصيام النّفل، كونها من أفضل أساليب مجاهدة النفس وتزكيتها، التي لا ينبغي إغفال أهميتها.

---

(5) نايف الهمام، القدوة في قيادة خيرة الفتوة، الطبعة الثالثة، الكويت، دار الأرقم للنشر، 1421هـ، ص98.

ولقد عمد جميل الرحمن إلى إلزام أتباعه بذلك خاصة مع التدريب الشاق، بل كان يندبهم ويرعبهم ويكل كلّا منهم لاجتهاده وطاقته.

7 - لقد أقدم أبو همّام السوري قائد "سرية أُحد" بباكستان على حمل أتباعه على خشونة العيش ونبذ الترف، لما للترف من آثار ضارة - وهي الحال التي كانت عليها معظم المعسكرات التي كانت تحت لواء أسامة بن لادن- على المقاتلين عاجله وآجله، منها قسوة القلب والكبر والرِّكون إلى الدنيا وحبّها وكراهة الموت، وما يتبع ذلك من القعود عن الجهاد الأصغر بل والإعراض عن الحقّ بل والصدّ عنه.

والتَّرف هو التوسع في النّعمة، ولم يَرد ترف في القرآن إلا في معرض الذّم. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [سَبَإ: 34].

ولقد عمدت "سرية بدر" تحت قيادة أبو عاصم الجزائري إلى عزل مقاتليه عن كل أسباب الترف أو الجذب لرغد العيش واعتماد المشقة والصبر كمطية لِفَرَسِ الجهاد، وهو ما راح إليه ابن خلدون في مقدمته(6) فصولا نافعة في بيان مضار الترف وأثره في زوال الدول وَبَيَّنَ كذلك أَثَرَ الخشونة في الغلبة على الأعداء، فقال في الفصل السادس عشر:

[في أن الأمم الوحشية أقدر على التغلب ممن سواها "إِعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كانت البداوة سببا في الشجاعة كما قلناه في المقدمة الثالثة، لَا جَرَمَ إنْ كان هذا الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر، فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم، بل الجيل الواحد تختلف أحواله باختلاف الأعمار، فكلّما نزلوا الأرياف وتغنّموا في النعيم، وأَلِفُوا عوائد الخصب في المعاش والنعيم، نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص توحشهم وبداوتهم".

(6) نبهي السيد، العصبية والتغلب-دراسة من فصول مقدمة ابن خلدون-، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1426هـ، ص73.

وهذا الكلام السابق يصف حال كثير من المسلمين الآن، فهم في مذلّة وانقياد مهين وهو الحال الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كُلِّ أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها» قلنا: يا رسول الله أمن قلة مِنَّا يومئذ قال: «أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم كغثاء السَّيل، تنزع المهابة من قلوب عدوِّكم ويجعل في قلوبكم الوهن» وما الوهن؟ قال: «حب الحياة وكراهية الموت»[7].

كما تعتبر السلفية من أهم معالم الإعداد الإيماني للقتال بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب، فهي التي وجهت سير الحركة القتالية إلى غايتها الشرعية في حرب الأفغان ضدَّ الرّوس، وهي التي عصمته من الزلل والانحراف الذي آلت إليه بعد فتح أفغانستان الكثير من المعسكرات ذات الراية الإسلامية. لذلك فنحن لا نغالي إذا قلنا أنَّ التَمسك بمنهج السلفية (الاعتصام بالكتاب والسنة وهي منهج أهل السنة والجماعة) هو أهم معالم الإعداد الإيماني بالإطلاق عند هذه الفئة المقاتلة، والتهاون فيها هوما عصف بثمار انتصارات المقاتلين العرب بأفغانستان ككل وحوّلها إلى مسخ مشوَّه، وتُضَيَّع تضحيات المقاتلين، ليسمح لغيرهم (شيوعيي وعلمانيي أفغانستان) بقطف ثمرة القتال، لتقوم أنظمة تلوى الأخرى علمانية على جثث الشهداء وأشلاء الجرحى، والسعيد من اعتبر بغيره.

وهنا تجدر الإشارة أن السلفيِّة هي منهج وعقيدة الفرقة الناجية المذكورة في قول النبي صلى الله عليه و سلم: «إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[8]، فلا الشيعية ولا الصوفية ولا الخارجية ولا هذا ولا ذاك مِمَّن ينصره الله ويَضُمُّهُ تحت لواءه، بل المعتصمين بالكتاب والمتمسكين بالسنة والآخرين العالمين بها بالكامل... بالكامل... بالكامل.

ولهذا يأتي منهج المقاتلين الأفغان العرب في إعدادهم الإيماني من

(7) رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان، وصححه الألباني.
(8) رواه ابن أبي عاصم عن معاوية وصححه الألباني.

منهج السلف (أهل السنة والجماعة)، وهو منهج صحابة الرسول الذين هم خير هذه الأمة إلى يوم القيامة رضي الله عنهم أجمعين. وتتَّضِح أهمية معرفة هذا المنهج -بل وجوب معرفته- إذا علمنا أنَّ هذه الأمة اختلفت وافترقت بعد نبيِّها صلَّى الله عليه وسلم، وسلكت هذه الفِرق سُبُلاً على رأس كلّ منها شيطان زين لكل منها منهجا فاسدا في الاستنباط والاستدلال ولم يبق على منهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو صراط الله المستقيم إلّا فرقة واحدة وهي النّاجية كما في حديث الفِرق ونجاة العبد وفلاحهُ في الدارين بمعرفة منهجها وأصوله. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 153] وحديث ابن مسعود في تفسيرها.

وقال رسول الله عليه وسلّم: «فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهْديِّين من بعدي عضّوا عليها بالنّواجذ وإيّاكم ومحْدثات الأمور فإنّ كلّ بدْعة ضلالة»، فهذا نصّ آخر في وقوع الاختلاف وأنّ العصمة حينئذ في التمسك بالسنة، وأنَّ ماعليه المختلفون من صوفيّة ورافضة وأشاعرة ومرجِئة هي المحدثات والبدع والضّلالات كلّها من تزيين الشّيطان وكيده، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزّخرُف: 36-37][9] .

ويعود انتماء القلة من سرايا الأفغان العرب إلى السلفيّة لمحاولة تحويل الحركيِّين -من جماعة الإخوان المسلمين والجهاد المصري- لمنهج القتال، قال ابن رجب:[وقد صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: إنّكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة، وإنّكم تسْتحْدِثون ويُحْدَثُ لكم، فإذا رأيتم مُحْدثة فعليكم بالعهْدِ الأوّل][10].

وروى البخاري عن حذيفة قال: (يا معشر القرّاء استقيموا فقد سبقْتم

---

(9) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية.

(10) المرجع السابق، ص142.

سبْقا بعيدا فإن أخذتمْ يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً)[11]، وأورد الشاطبي عن حذيفة هكذا (اتّقوا الله يا معشر القرّاء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري لئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا)[12] وهذا الأثر فيه تكذيب لمقولة الملاحِدة المعاصِرين الذين يُسَمُّونَ الإلحاد تقدّما ويسمّون متابعة الدّين رجعيّة (النّصارى ومواليهم من الأنظمة العربيّة وأستبعد إضافة الإسلاميّة التي باتت رمزا لا غير)، ففي أثر حذيفة: السّبق وهو التقدّم هو متابعة الشّريعة، ومصداق هذا قول الله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدّثّر: 36-37] فالتقدّم هو متابعة النّذير صلّى الله عليه وسلّم، والتّأخّر والرّجعيّة في مخالفته.

الانحراف الإيماني يأتي بعد اغتيال جميل الرحمن، والذي أظهر بوضوح بعد أن اغتيل مدى العقم الذي أصاب مؤقّتا نساء المسلمين من عدم إنجاب رجل بمِثل جميل الرحمن، فأهل الدّين حضروا الساحة وعاشوا تلك المرحلة يعلمون أنّ الحرب في أفغانستان لم يستفد من أحد مثلما استفاد من الشيخ جميل الرّحمن.

فالنّصر الذي ظفر به المقاتلون العرب بأفغانستان ولّد في أنفسهم فخرا لكونهم اعتبروا ما فعلوه تركيعا لأكبر قوّة عسكريّة في العالم. لقد خاضوا الحرب وربحوها... انتهى عدوّ وبقي آخر، فمعسكرات الظواهري وبن لادن ترى[13] أنّ هذا الجهاد اليوم متعيّن على الأمّة، وقد يسقط للعجز ولكنهم يعتقدون أنّ الذين خاضوا الحرب في أفغانستان أكثر ممّا يتوجّب عليهم لأنّهم علموا أنّه بإمكانات ضيّقة بعدد قليل من "الآر-بي-جي" عدد قليل من ألغام الدبّابات وعدد قليل من البنادق النّصف آليّة "كلاشِنكوف" تحطّمت أكبر أسطورة عرفتها البشرية وتحطّمت أكبر آلة عسكريّة وزال من

(11) عبد الله الأزدِي، السلفية ونبغائها (دراسة في منهج الطّائفة المنصورة)، الطّبعة الثالثة، قطر، دار الكرامة للنّشر والتّوزيع، 2003م، ص32.

(12) نفس المرجع، ص74.

(13) لا ندري هل تنبّه القارئ إلى أنّ هذا الرّجل ضاعف حديثه عن التّوصيات والجهاد بعد أن استقرّ بأفغانستان، راجع في ذلك "نصائح توجيهيّة لابن لادن" على موقع جهاد دوت كوم.

أذهانهم ما يسمّى بالدّول العظمى... فهم يعتقدون أنّ أمريكا أضعف بكثير من روسيا، وممّا بلغ أنّ مقاتلي معسكرات بن لادن وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأمريكي في الصّومال (حيث تواجد معسكراته) ومن هزال الجندي الأمريكي ومن جبن الجندي الأمريكي... ما قتِل منهم ثمانون إلّا وفرّوا في ليل أظلم لا يلوون على شيء بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النّظام العالمي الجديد.

وعلى الرّغم من قيمة النّصر، غير أنّ الابتعاد عن منهج السّلف زاد الطّين بلّة: فبرهان الدين ربّاني يعتبر أنّ هذه الحرب فُرِضَت عليهم، مثلما فُرِضت هذه الحروب على العالم الإسلامي «فلماذا فُرِضت الحروب على العالم الإسلامي؟ ولماذا يقتل المسلم؟ لماذا تحلّ المشاكل في أوروبا وتسبِّب مشاكل بسيطة في العالم الإسلامي حروبا شرسة؟.. لماذا مشكلة الجزائر وفلسطين وكشمير وفي العديد من الدّول الإسلاميّة»[14].

فهو يعتبر أنّ الحركيّة الإسلاميّة هي المستهدفة، باعتبار أنّ كلّ مواقف الولايات المتحدة تؤكد ذلك، فأمريكا كانت وراء الحرب ضدّ الحزب الإسلامي: "ولو كوّنت حكومة مقاتلين بعد انسحاب السّوفييت من أفغانستان، لاستقرّت الأمور لكن أمريكا تخاف من تكرار هذه التجربة لهذا كانت الحرب"، فالجهاد السَّلَفي بعيد كل البعد من أن يكون قضيّة حزب أو حركة وهو ما لم يسبقنا فيه السلف الصّالح -رضوان الله عليهم- فمقوّمات النّصر الإلهي تكمن في مدى تبنّي المقاتل المسلم لعقيدة أهل السنّة والجماعة من كونه مجرّد حامي مبادئ وميثاق حزبه أو الحركة التي ينتمي إليها.

ولكن القاعدة السلفية الألبانية تقول: «أَقِيمُوا دَوْلَةَ الإسلام في قلوبكم تُقَم لكم في دنياكم»[15] وكأنّ الشيخ أسامة ومعسكراته بعد أفغانستان

(14) عبد الحليم عويس، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، دمشق، سوريا، دار إحياء التراث العربي، 2003م، ص98.

(15) مقتطف من كلام الشيخ الألباني من السلسلة السمعيّة التربوية الدينية: «سلسلة الهدى والنّور» - من تسجيلات دار الهدى، 1993م.

استنفذت العدّة الإيمانيّة، وما الثّغور التي تعتري المنهج سوى اجتهاد يثاب عليه المرء، وكيف الأمر إذا كان الاستدلال الفقهي بعيد كلّ البعد عن حقيقة النّص القرآني أو السنّي؟!

لقد جعل الله العاقبة الحسنى لأهل التقوى،فليس من عصى الله وخالفه وأشرك وابتدع في دينه ممّن ينتخب أو يرشّح نفسه لأن ينصره الله عزّ وجلّ، كيف ذلك والله تعالى يقول: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: 132] [طه: 132]. ويقول: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128] [الأعراف: 127]. ويقول عزّ وجلّ: ك بمنهج السلفية (الت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: 128] [النحل : 128].

فبان لِذِي عينين أنّ الله عزّ وجلّ ناصر هذه الأمّة، لكن النّصر تابع لأهله، ليس بالأماني والتّخيّلات التي يُلْهِبُ بها الحركيّين من قادة معسكرات الأفغان العرب مشاعر الناس كالظواهري وأبو قتادة الفلسطيني، قال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النّساء: 123] [النساء: 123] وبالتالي وِلاية الله ونصره يُرفعان عن أهل السوء، وذلك لأنّ عدوّ المسلمين لا ينتصر عليهم لقوّته، وإنّما ينتصر عليهم حين يتركهم ربّهم، ويكِلهم إلى أنفسهم، فهنالك تكون الغلبة لمن غلب والله المستعان.

والله عزّ وجلّ لا يظلم عباده مثقال ذرّة، فالعبرة أن يتلبّس المقاتلون بما أمرنا الله عزّ وجلّ به، هذا خير ما يتدارسه المسلمون بينهم، أمّا أن يعدّدوا قوّة عدوّهم، فيقال لهم: هل يغلب الله قوّة ما؟.

قال ابن تيميّة[16]: هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من المسلمين يوم أحد، فإنّه كان قد قضى أنّ العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك، ولحكمة لله عزّ وجلّ في ذلك. «فما

(16) عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، السبيل إلى العز والتّمكين، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الإمام أحمد للنّشر والتوزيع والصوتيّات، 2004م، ص47.

يشوب الحركيين من المقاتلين الأفغان العرب هو عدم تصفية عقائدهم، لما كان في صفوف المقاتلين من بدع شركيّة على الرّغم من وجود الصالحون من بينهم، فكيف إذا كانت السّرايا تتقرب إلى الله بالبدع، وتعاند الموحدين؟! ثمّ يقول ابن تيميّة أيضا: ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، ولِمَا يحصل في ذلك من الشّر والفساد وانتفاء النُّصرة المطلوبة من القتال فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وهذا على نيّاتهم، فلمّا كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدّين لله عزّ وجلّ والاستعانة به، وأنّهم لا يستغيثون إلّا إيّاه، لا يستغيثون بمَلَكٌ مقرّب ولا نبيّ مرسل، كما قال تعالى يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: 9][17].

ليس المقصود هنا بأصحاب المكاشفة المتصوّفة الذين يقول أحدهم حدّثني قلبي عن ربّي، أو يزعم أنّه يقرأ في اللّوح المحفوظ ويطّلع على الغيب، وإنّما المقصود بهم العلماء السّلفيّون العاملون الصّادقون في توسّمهم وفراستهم، الذين أوتوا من علم الكتاب والسنّة، وما عرفوا من أمارات وقرائن حول الوضع كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحِجر: 75].

فالمقاتلة الأفغانو-عربيّة بعد أفغانستان غُيِّبَت عنها اكتمال العدّة الإيمانيّة، وهذا أولى ما ينبغي أن يهتمّ به المسلمون، لأنّها سابقة لتلك، فلقد نهى الله المؤمنين في أوّل الأمر عن التّوجّه العسكريّ وأمرهم بالتّوجّه التعبّدي فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النّساء: 77]، فأمرهم الله عزّ وجلّ إبّان نزول آيات التوحيد بتحقيق حقوق التوحيد.

ولا معنى لقوّة ماديّة إذا أقفرَّت القلوب من تقوى الله عزّ وجلّ، وقد قيل: إنّما السيف بضاربه.

---

(17) نفس المرجع، ص51.

وبخلاف المقاتلين العرب السّلفيّين من أمثال خطّاب الشّيشاني وأبو الوليد الغامدي، فإنّ معسكرات عزام وأسامة بن لادن تتحرّك بمقتضى اجتهاد فقهي يفتي فيها من ليس في رتبة العالم المجتهد فهي مفسدة للبلاد وأرهق للعباد، لأنّ العالم يشمّ الفتنة قبل وقوعها، وأمّا غيره فلا يعرفها إلّا إذا وقع فيها، وقد لا يعرفها، قال الحسن البصري رحمه الله: «إنّ هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كلّ عالم، وإذا أدبرت عرفها كلّ جاهل».

إلى جانب كون بقيّة المعسكرات العربيّة تعجّ بالحركيّين من الإسلاميّين الذين اتّخذوا من السّياسة جارحة صيد، واتّخذها الأعداء آلة كيد: قال عبد الحميد بن باديس: «فإنّنا اخترنا الخطّة الدّينيّة على غيرها عن علم وبصيرة ....ولو أردنا أن ندخل الميدان السّياسي لدخلناه جهراً... ولقدنا الأمّة كلّها للمطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء أن نسير بها على ما نرسمه لها وأن نبلغ من نفوسها إلى أقصى غايات التأثير عليها، فإنّ ممّا نعلمه، ولا يخفى على غيرنا أنّ القائد الذي يقول للأمّة: (إنّكِ مظلومة في حقوقك، وإنّني أريد إيصالك إليها)، يجد منها ما لا يجد من يقول لها: (إنّك ضالّة عن أصول دينك،وإنّني أريد هدايتك)، فذلك تلبيه كلّها، وهذا يقاومه معظمها أو شطرها...»[18]. وتحذيرا من الحركيّة والحزبيّة التي فرّقت شمل المقاتلين الأفغان العرب وجموع المسلمين، قال محمد البشير الإبراهيمي: «أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيّات التي نجم بالشرّ ناجمها، وهجم -ليفتك بالخير والعلم-هاجمها، و سجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إنّ هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كدرا وفرّقه هدرا، فلا الزّلال جمع ولا الأرض نفع».

كما يجدر عدم التّفرقة بين السلفيّة وما يدعى بالوهّابيّة فهي واحدة وحدة عقيدة أهل السنّة والجماعة، فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- الإصلاحيّة المباركة المبنيّة على إتّباع الكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمّة، آثارها الحميدة الطّيّبة واضحة بيّنة في الأقطار الإسلاميّة

---

(18) شهاب الدين أحمد إدريس بن القرافي، الذخيرة، تأليف: محمّد حجّي، الطّبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، 1994م، ص72.

المختلفة، وقد مضى على وفاته أكثر من مائتي عام، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: 17]. ولذلك فنعت طائفة من المقاتلين العرب الأفغان بالوهّابيين هي من قبيل الإثبات الغير مقصود.

فالواقع العقدي للمقاتلين الأفغان العرب تأثّر تأثّرا كبيرا بما احتوته السّاحة الأفغانيّة من الجماعات والفِرق الضّالّة التي كثرت في ذلك الحين بين صفوفها، والتي استطاعت أن تبثّ أفكارها الخارجة عن منهج السّلف الصّالح في أوساط الشّباب العربي المقاتل الذي كان يجاهد في أفغانستان، فَمِن جهل الذّين يحتجّون بآيات جهاديّة...أنّهم لم يلِمّوا على الأقلّ ببعض النّصوص التي جاء فيها ذكر لفظة الجهاد، فأخذوها على أنّها لا فرق بين هذه المعلنة في ديار الإسلام وبين تلك في ديار الكفر... ويسلّطون هذا الفهم الخاطئ على الكثيرين وهم بريئون منه.

فلم يترك الظواهري وبن لادن وأبو قتادة الفلسطيني الخوض في المسائل التي هي أكبر من حجمهم، وإسنادها إلى أهلها مهما ابتليوا بتحريض النّاس، وهذا تحت الخلاف حول المرجع المؤهّل للعدّة الإيمانيّة القتاليّة، فالسّلفيّون لا يعرفون اليوم على وجه الأرض أعلم من الشّيخ الألباني والشّيخ ابن باز والشّيخ ابن عثيمين وإخوانهم من أهل العلم بالأثر.

قال ابن تيميّة(19)- هذا الكلام يطابق حال قادة معسكرات القاعدة وإمارتها العسكريّة ببقيّة الأرض العربيّة والإسلاميّة-: «فإنّ من النّاس من يكون عنده نوع من الدّين مع جهل عظيم، فهؤلاء يتكلّم أحدهم بلا علم فيخطئ، ويخبر عن الأمور بخلاف ما هي عليه خبرا غير مطابق، ومن تكلّم في الدّين بغير الاجتهاد المسوّغ له الكلام وأخطأ فإنّه كاذب آثم، كما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الحديث الذي في السّنن عن بريْدة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «القضاة ثلاثة، قاضيان في النّار وقاض في الجنّة، رجل قضى على جهل فهو في النّار، ورجل عرف الحقّ وقضى

(19) ابن تيميّة تقيّ الدّين، السياسة الشرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعيّة، البليدة، قصر الكتاب، بدون تاريخ، ص51.

بخلافه فهو في النّار، ورجل علم الحقّ فقضى به فهو في الجنّة»[20]. ثمّ قال في الرّجل الأوّل: فهو الذي يجهل وإن يتعمّد خلاف الحقّ فهو في النّار وإن لم يتعمّد خلاف الحقّ فهو في النّار، بخلاف المجتهد الذي قال فيه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر»[21] فهذا الذي جعل له أجرا مع خطئه، لأنّه اجتهد فاتّقى الله ما استطاع، بخلاف من قضى بما ليس له به علم، وتكلّم بدون الاجتهاد المسوّغ له الكلام، فإنّ هذا كما في الحديث عن ابن عبّاس عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «من قال القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النّار» وفي رواية: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ، ومن أخطأ فليتبوّأ مقعده من النّار» وفي الصّحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكنه يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتو بغير علم فضلوا وأضلوا» وفي رواية البخاري: «فأفتوا برأيهم».

يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ [محمّد: 20] أي تأمر بالقتال، قال: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمّد: 20-23].

لهذا يجدر التدبّر في كيف كانت عاقبة السيئة السّوأى، إذ تولّوا عن القناعة بأمر الله لهم بالصّلاة والزّكاة، وطمحت نفوسهم إلى قتال عدوّهم قبل أن يُكتب عليهم، فلمّا كُتب عليهم القتال تولّوا، فأصابتهم لعنة الله، لأنّ ذلك الطّموح كان حماسة عجول، أو دفاع منتقم، أو استشفاء متغيّظ متحرّف لقتال متحيّز إلى نفسه، إلى غير ذلك ممّا تَرَشَّحُ به قلوب ثلّة من المقاتلين الأفغان العرب اليوم.

(20) رواه أبو داود وابن ماجه وهو صحيح.
(21) متّفق عليه.

ولذا نجد أنّ الكثير من المقاتلين اليوم -على وعيهم الكبير لما يدور حولهم ويدبّر لهم فيما يقال- لا ينقطع سؤالهم عن سبب تأخّر الصّلاح عن المشتغلين بالدّعوة ؟.

وقد يكونون ذوي نشاط وتنظيم كبيرين، في حين يقرؤون عن الصّحابة سيرة شبيهة بالخيال في عالم الكمال، وهم لا ينتبهون إلى هذه القاعدة الجليلة، ألا وهي اشتراك جلّ المقاتلين والحركيّين منهم في الاشتغال بما لا يعنيهم في حاضرهم هذا، ألا وهو السياسة، والبحث عن قتال الأعداء،وهم لم يحاربوا أنفسهم العاديّة. وفي هذا إضعاف لعمدة إعداد العدّة الإيمانيّة لهم.

فهل تراهم خلّصوا مجتمعاتهم بل وأنفسهم من الشّركيّات ؟

وهل عرفوا ربّهم كما عرفه السّلف من غير تحريف للأسماء والصّفات ؟

وصدق رسول الله إذ يقول: "مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" رواه التّرمذي وهو حَسن.

ووِفقا لما سبق ذِكره يأتي الفعل القتالي للأفغان العرب مستهدِفًا جبهات متنوّعة وفقا لعقيدة ميزانيّة ألا وهي عقيدة الولاء والبراء واضعين بذلك أسسا يبنى عليها مقتضى العسكريّة الإسلاميّة لهذه الفئة.

ثانياً: معالم أساسيّة في عقيدة الولاء والبراء عند المقاتلين العرب

قبل كل شيء وجب التعريف بهذه العقيدة التي ابتعد عن تطبيقها أغلبيّة إن لم نقل كلّ ولّاة أمر المسلمين،والمنطلقة من أركان صريحة بيّنتها نصوص الفرقان، قال الله تعالى:﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عِمرَان: 28].

قال الطّبري رحمه الله: (ومعنى ذلك لا تتّخذوا أيّها المؤمنون الكفّار

ظهرا وأنصارا، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين مِن دون المؤمنين، وتدلّونهم على عوراتهم، فإنّه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر)[22].

وقال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النّساء: 138-139].

ويُؤيّد هذا ما قرّره شيخ الإسلام ابن تيميّة رحِمه الله لمّا تكلّم عمّن أكرهه التّتار على الخروج في جيشهم. فقال رحمه الله: (وإذا كان الجهاد واجباً وإن قُتِل من المسلمين ما شاء الله، فقُتِل من يَقتُل في صفّهم من المسلمين لحاجة الجهاد ليْس أعظم من هذا. بل قد أمر النّبي المُكرَه في قتال الفتنة بكسر سيفه، وليس له أن يقاتل وإن قُتِلَ، كما في صحيح مُسلم عن أبي بُكرة قال: قال رسول الله: "إنّها ستكون فتَن، ألا ثمّ تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من السّاعي، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليَلحَق بإبلِه، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض، قال: يعمد إلى سيفِه فيدقّ على حدّه بحجر، ثمّ لينْجُ إن استطاع النّجاة، اللّهم هل بلّغت اللّهم هل بلّغت اللّهم هل بلّغت"، فقال رجُل: يا رسول الله أرأيت إن أُكرهت حتّى ينطلق إلى إحدى الصّفّين أو إحدى الفئتين، فيضربني رَجُل بسيفه أو بِسَهمِه فيقْتُلُني، قال: "يبُوء بإثمه وإثمُك ويكون من أصحاب النّار".

ففي هذا الحديث، أنّه نهى عن القتال في الفتنة، بل أمر بما يتعذّر معه القتال من الاعتزال أو إفساد السّلاحِ الذي يُقاتل به، وقد دخل في ذلك المُكرَه وغيره، ثمّ بيّن أنّ المُكرَه إذا قُتِل ظلما كان القاتل قد باء بإثمِه وإثم المقتول، كما قال تعالى في قصّة ابني آدم.

---

(22) حسن أحمد محمود، الدّولة الإسلاميّة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م، ص192.

والمقصود، أنّه إذا كان المُكرَه على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتِلَ، بل عليه إفساد سلاحه وأن يصبر حتّى يُقتلَ مظلوماً، فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام- كمانعي الزّكاة والمُرتدّين ونحوهم؟!- فلا ريب أنّ هذا يجب عليه إذا أكرِه على الحضور أن لا يقاتل وإن قتله المسلمون، كما لو أكرهه الكفّار على حضور صفِّهم ليقاتل المسلمين، وكما لو أكره رجل رجلا على قتل مسلم معصوم، فإنّه لا يجوز له قتله باتفاق المسلمين، وإن أكرهه بالقتل فإنّه ليس له حفظَ نفسه بقتل ذلك المعصوم)[23].

هذا هو الأصل السّلفي لعقيدة انحرف المُقاتلون الأفغان العرب عنها، بقيادة الحركيّين وخاصّة حركة الإخوان المسلمين التي لا تزال منبع الإسلام التكفيري.

فهنالك التباس عميق وأخطاء رائجة بشأن الحركيِّين المنتمين إلى صفوف المقاتلين، فالقليل من النّاس يعلمون أنّ هناك فُروقات هامّة بين مقاتلي "الجهاد الفلسطيني" و"الجهاد المصري" مثلا، وأنّ هذه الفروقات هي ما جعلت فتحي الشّقاقي يبتعد عن اتّجاهات أيمن الظّواهري، ويجد في شِعار "اللهم أنصرنا في أفغانستان، وارزقنا الشهادة في فلسطين" الذي رفعه مقاتلون من الأفغان العَرب، مجالا للانتقاد. فما إن انتهت الحرب ضدّ السّوفيات، حتّى دعت حركة "الجهاد" الفلسطينيّة المقاتلون الأفغان العرب إلى تطبيق شعارهم، والاتجاه للقتال في فلسطين وذهبت الحركة إلى حدّ التّشكيك في ذلك الشّعار، متسائلة: "هل ذهبوا لأفغانستان لأجل القتال حقّاً، وعليهم أن يوجّهوا بنادِقهم اليوم إلى بيت المقدِس، أم أنّهم ذهبوا لأسباب ومآرب أخرى؟ هل كانت أفغانستان محطّة في الطّريق إلى فلسطين، أم هروباً من ساحة المعركة الأساسيّة؟"[24].

وأمّا بالنّسبة للمقاتلين المنضوين تحت راية حركة "حماس"، فإنّ

---

(23) عبد القادر عبّار، تراجم شهداء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الجزء الرابع، الكويت، دار فاتح، 1412هـ/ 1992م، ص51.
(24) نفس المرجع، ص151.

موقفهم من اليهود والنّصارى يتضارب تماماً وما أعلنه أسامة بن لادن وأيمن الظّواهري. فـ "حماس"، كما تقول بياناتها المنشورة، "تحترم حقوق أهل الدّيانات السّماويّة الأخرى، وتعتبر النّصرانيّين الموجودين على أرض فلسطين شُركاء في الوطن.."[25]..

أكثر من ذلك، تعلن هذه الحركة أنّها "غير معنيّة بالشؤون الدّاخليّة للدّول ولا تتدخّل في سياسات الحُكومات المحلّيّة"[26]. وفي مكان آخر تُؤمن حماس بأهميّة الحوار مع جميع الحكومات والأحزاب والقوى الدّوليّة، بغضّ النّظر عن عقيدتها أو جنسيّتها أو نظامها السّياسي.

فانتقال الفكر الحركي إلى صفوف المقاتلين هو من أزاح وأبعد عقيدة الوَلاء والبَراء عن حقيقة النّصّ الشرعي، فكيف لمقاتل سلفي أن يجاهد بجانب مقاتل حركي عقيدة هذا الأخير يشوبها من الشِّرك والمُوالاة ما قد يعجِّل بهزيمة القوّة التي ينتمي إليها.

فالخلط في البراءات يؤدّي إلى خلط الدّماء المسفوكة ليبوء الأفغان العرب ومعسكرات الجزيرة والسودان بإثمها، ولهذا قال العلّامة بن باز تحت عنوان: «الأدلّة الكاشفة لأخطاء بعض الكتّاب»: "ولاشكّ أنّ الشّريعة الإسلاميّة الكاملة جاءت بالتّحذير من الغلوّ في الدّين، وأمرت بالدعوة إلى سبيل الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولكنّها لم تهمل جانب الغِلظة والشِّدّة في محلِّها حيث لا ينفع اللّين والجدل بالتي هي أحسن، كما قال سُبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: 46]، أمّا إذا لم ينفع واستمرّ صاحب الظّلم أو الكُفر أو الفُسق في عمله ولم يبالِ

(25) سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بيان الأمة عن الأحداث، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، دار ابن القيم، 2001م، ص91.

(26) مجلّة العربي، الكويت، العدد 279، فيفري 1982م، ص19.

بالواعظ والنّاصح، فإنّ الواجب الأخذ على يديه ومعاملته بالشّدة وإجراء ما يستحقّه من إقامة حدّ أو تعزير أو تهديد أو توبيخ حتى يقف عند حده وينزجر عن باطله.

مع أنّ الذي يظهر من مجاملات القادة الحركيِّين من معسكرات الأفغان العرب لأهل البدع والسّكوت عن أخطائهم، هو أنّهم لمّا حصروا طريق عودة عِزّ المسلمين في حماسيّة قتالية متحزّبة تذمّروا من النّقد، لأنّه رُبّما أتلف لهم مصْداقيّة شرعيّة، وهكذا السيّئة تتبعُها أخوات.

هذا ومن أجل أنّ الله فرض قدَراً وجود المُخالف -الذي يُحسَب على الإسلام- كان من الأجدر لابن لادُن والظّواهري أن يُعطوا ويسْلُكوا طريق التّصفية حتّى لا تشوبَ عقيدة الوَلاء والبَراء شائبة الغلُوّ في الدّين.

ومن أجل أنّ الله كتَب الرِّفعة لأهل العلم والتّعليم، كان من الأوْلى لقادة مُعسكرات المقاتلين سلوك طريق التربية السّلفيّة المُحمّديّة.

فحركيي المقاتلين الأفغان العرب (المنتمين للإخوان المسلمون خاصّةً) يرون أنفسهم أوْلى النّاس بتطبيق هذه العقيدة وأكثرهم علماً بالواقع مستهزئين بالعلماء السّلفيِّين، مع أنّ التاريخ الحديث برْهنَ بلا خَفاء على أنّه لا يُعرَف في المسلمين أغبى ولا أجهل بالواقع منهم، وإليكم بعض الأمثلة التي تبيّن سرعة تغرير أعدائهم بهم:

- مَن هم الذين استغلّهم الضّباط الأحرار بمصر ليصِلوا بهم إلى مآربهم ثمّ يقضوا عليهم؟ الإخوان أم السّلفيّون؟!
- مَن هم الذين منّاهم بعض الحكّام بالعمل بالشّريعة، وأظهروا لهم بعض الشّعارات الدّينيّة حتّى أعطوهم أفئدتهم؟! المتبجّحون بفقه الواقع أم السّلفيّون؟!
- مَن هم الذين استهزأت بهم أمريكا في قضيّة أفغانستان؟!
- مَن هم الذين لُعِب بهِم فيها حتى حكمهم شرّ المُتصوِّفة؟!
- مَن هم الذين أفتوا بدُخول البرلمانات، ووقعوا في شراك الانتخابات، محسّنين ظنونهم بالدّيمقراطيّات، مُصَدّقيها حين وعدتهم بالحكم إن

كانت لهم الأصوات؟! وكانت نهايتها زيارة السجون، وعدّ المقاعد في الأموات؟!

- مَن هم الذين خدعهم الخُميني بدولته الرافضيّة، يوم سقط الشّاه؟! السّلفيّون أم الحركيّون على بُكرة أبيهِم؟!

- مَن هم الذين حرّموا الاستعانة بأمريكا وحُلفائها في قضيّة الخليج، ثمّ استعانوا وسكتوا عمّن استعان بالمليشيات الشيوعيّة في أفغانستان؟! وكذا استعانة الأكراد في شمال العراق بالغرب؟! وكذا استعانة مسلمي البوسنة والهرسك ببعض النّصارى؟! وكذا شدّ حزب جبهة الإنقاذ الجزائريّة رحاله إلى الفاتيكان بإيطاليا، وقد استنجدوا به مرّتين، واجتمعوا هناك تحت إشراف النّصارى؟! أرادوا حلّ مشكلتهم عند من كانوا ولا يزالون سبب مشكلتهم!!

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النّساء: 60]، ممّا يدل على أنّ هؤلاء المحرِّمين المحلِّلين يستغِلّون الدّين ولا يتّبعون الدّين!

- مَن هم الذين غَرَّهُم زعيم البعث العراقي أيّام حربه مع الرّفض الإيراني حتّى شبّهوه بفاتح القادسيّة؟! ومِنهم عبد الرحمن عبد الخالِق؟! ولِماذا غيَّر رأيه فيه بعد حرب الخليج؟!

بهذا نَسْتَبِين حقيقة هؤلاء في تظاهرهم بالغيرة على الدّين.

- مَن مِنَ الحركيِّين -وعلى رأسهم (الإخوان المسلمون)- لم يكن مع العراق بل مع صدّام المستولي على الكويت؟! حتّى زار دولتنا الجزائر-شانئ السّلفيّة- إسماعيل الشّطي متذمّرا من إخوانه (الإخوان) الخاذلين الكويت وهو كويتي! هذا هو منبت معظم مقاتلي الأفغان العرب الحركيين، ومع هذا كلّه تسمّى الحركات الإسلاميّة المراهقة اليوم أبناءها بشباب الصّحوة! ويشتغلون بالسياسة ويتظاهرون بالكياسة، وهم أوّل من يضحك عليه الصّياد، وبيننا وبينكم يوم المِيعاد. لذلك فلا غضاضة في أن نقول: لو خرج رجل من اليهود في ديار المسلمين، وتظاهر بزِيّ المسلمين، بل ولو تظاهر بزِيّ الكفّار لكنّه يحفظ آية واحدة من القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، وأحسن ترديدها في المجالس العامّة بلهجة عاطفيّة، ويهرُج بأخبار الكفّار، واللعب على العواطف بالطريقة الكشُكيّة (نسبة للدّاعية عبد الحميد كُشك) بالتّظاهر ببُغض أمريكا، ثمّ نادى: يا فلسطين! لَمَا تخلّف عنه أحد من الحركيّين، ولقادهم جميعا لا إلى فلسطين، ولكن إلى مجزرة تل أبيب.

وناهيك عن كتابات الأفغان العرب حول عقيدة الولاء والبراء والتي من أشهرها كتاب (الولاء والبراء، عقيدة منقولة وواقع مفقود) للدكتور أيمن الظّواهري، نجد تصريحات ومحاضرات محمد المسعِري التي غذّت منهج الأفغان العرب الفكري، والذي لم تسعه أرض الله في البلاد السعودية حتى اختار لنفسه ديار الكُفر ببريطانيا، يكتب عن الإسلام مع أنّه لا هو في العير ولا في النّفير، تبعته جماهير غَفيرة وهي لا تعرف عنه إلّا كلامه السّياسي في صورة استرجاع المظالم!.

وعليه كان الأَوْلىَ بالقرضاوي أن يبري قلمه لتقويم المسعري وبقيّة أفراد جماعتِهِ (الإخوان المسلمون)، الذين نادوا بلا استحياء أنّ النّصارى إخوانهم، وقالوا في بيانهم المؤرّخ في (30 من ذي القعدة 1415هـ) من جريدة المسلمون (لـ25 رمضان 1415هـ، ص4) "وموقفنا من إخواننا المسيحيّين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف: لهم مالنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن، وإخوة في الكفاح الوطني الطّويل، لهم كل حقوق المواطن المادّي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي... ومن قال غير ذلك فنحن بُرَءَاءٌ منه وممّا يقول ويفعل!". وينبغي أن يُعْلَمَ أنّ لـ (هيئة كبار العلماء) بالمملكة العربية السعودية فتْوى في أنّ (دعوى وحدة الأديان) وكذا (دعوى مؤاخاة اليهود والنّصارى) كُفر مُخرِج من الملّة.

فالخلل عقدي وقديم، فقد نقل محمود عبد الحليم -وهو من أعمدة الإخوان- ما سمعه بنفسه من محاضرة حسن البنّا[27] قوله: "فَأَقَرِّرُ أنّ

---

(27) عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني الجزائري، مدارك النظر في السياسة بين

خصومتنا لليهود ليست دينيّة، لأنّ القرآن حضّ على مُصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانيّة قبل أن يكون شريعة قوميّة، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتّفاقاً ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العَنكبوت: 46] وحينما أراد القرآن الكريم أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونيّة. . .!".

وهي نفس الإنزلاقة التي وقعت فيها الجماعات الإسلامية المسلّحة بالجزائر تحت لواء الأفغان الجزائريون بقيادة جعفر الأفغاني عندما حرّك جناحه الحركي (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) وراح يستغيث بأطراف خارجيّة، وهم من يُسمّون الاستعانة بالكفّار نداء! وقد كانوا من قبل حرّموها بشدّة على السعوديّة في فتنة الخليج! فهم كما قال تعالى: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾ [التوبَة: 37]، ولو قلنا إنّه استغاثة بالبرلمانات التي يتظاهرون بالكفر بها لكُنّا أقرب إلى الواقع، لأنّهم نافقوا البرلمان العالمي واستكانوا له حين خدعهم نظامهم، وصدق الله تعالى فيهم حين قال: «ومِن الناس من يعبد الله على حرف فإنْ أصابه خير اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ۞ يدعو من دون الله ما لا يضرّه وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيدُ ۞ يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه لَبِئس المولى ولَبِئسَ العشير»، ولقد كان يكفيهم ربّهم الذي قال: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: 62].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [البَقَرَة: 257]، فالآية تقتضي أنّ الناس قسمان: الذين آمنوا وليّهم الله تعالى، أي لا غيره فليس لهم مولى دون الله ورسوله، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت، فلا واسطة، فمن اتّخذ الطّاغوت وليّا من دون الله فقد خسر خُسراناً مبينا، وارتكب خطأً جسيماً، فليس إلّا وليّ الله أو وليّ الطاغوت، فلا شِركة بوجه من الوجوه البتّة، كما تقتضيه الآية. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا

التطبيقات الشرعيّة والانفعالات الحماسية، الطبعة الرابعة، الإمارات العربية المتّحدة، مكتبة عجمان، 1422هـ - 2001م، ص303.

يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النّساء: 65]، وقد حكم الله أن لا يتولّى المسلمون الكفّار بوجه قط، فمن خالف لما يحكم فأنّى يكون له إيمان وقد نفى الله إيمانه، وأكّد النّفي بأبلغ الوجوه والإقسام على ذلك فاستَفْدِه[28].

وفي استدلال الأفغان العرب حقيقة، مفادها قاعدة فقهيّة، حيث أخرج أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما، والطّبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه: "من تشبّه بقوم فهو منهم" فالحديث زاجر عن التشبّه بالكفّار، من نصب البيارق وغيره من وجوه التّشبّه كهيئة اللّباس، المشي، الحركات والسكنات، فقد خالف النبي صلى الله عليه وسلم اليهود وأمر بمخالفتهم في جميع ما يفعلونه، وكذلك المجوس والنّصارى، في شعارهم ولباسهم وأعيادهم وصومهم، وجميع أحوالهم مغايرة لهم وإغاظة ولقوله عليه الصلاة والسلام: "لا تستضيئوا بنار المشركين"، وورد عن سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه النهي عن مُساكنتهم وتعلّم كتابتهم،والدّخول معهم في أعيادهم ومجامعهم وتعلّم رطانتهم، إلى غير ذلك... فمن تشبّه بهم محبّة لهم ورضي بكفرهم فهو كافر، ومن يفعل ذلك غافلا عن هذا القصد فقد شابههم في أمورهم الجاهليّة وفيه خصلة من خصالهم، يلزمه التّوبة منها بالشرط المقرّر للتوبة في محلّه. قال ابن تيمية: «حديث من تشبّه بقوم فهو منهم أقلّ أحواله أن يقتضي تحريم التشبّه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبّه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51]، وهو نظير قول ابن عمر: "من بنى بأرض المشركين، وضع نيروزهم ومهرجانهم أو تشبّه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم"، فقد حمل هذا على التشبه المطلق، فإنّه يقتضي الكفر، ويقتضي تحريم أبغاض ذلك، وقد يحمل على القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كُفرا أو معصية أو شعار لها كان حُكمه كذلك»[29].

---

(28) عبد الله بن ناصر الرشيد، أحكام الكفر في الدنيا، الطبعة الثانية، البحرين، دار العسقلاني، 1420هـ، ص159.

(29) نفس المرجع، ص268.

فهذا الاستدلال صحيح، ولكن ليس الشأن في أن يستدل قادة ومنظروا الأفغان العرب، ولكن أن يأتي استدلالهم مطابقة للواقع وللمرجعيّة السلفية في ردّ الأمور إلى تأويلات فرقانيّة وفقهيّة مُحمّديّة: هذا الكلام أصله المحرم فيه من البغي، فإنّ الإنسان ظلوم جهول، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 213] في غير موضع.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعَام: 159].

ومن هذا الاستدلال الفقهي للمقاتلين الأفغان العرب ما هو من باب التأويل والاجتهاد الذي يكون الإنسان مستفرغا فيه وُسعَه علماً وعملاً.

ثم إن الإنسان قد يبلغ ذلك ولا يعرف الحق في المسائل الخبرية الاعتقادية، وفي المسائل العمليّة القتالية،والله سبحانه قد تجاوز لهذه الأمّة عن الخطأ والنسيان بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: 286].

وإذا كان كذلك فما عجز الإنسان عن عمله واعتقاده حتى يعتقد ويقول ضدّه خطأ أو نسيانا فذلك مغفور له، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر). وهذا يكون فيما هو من باب النقل والخبر الذي يناله بسمعه وفهمه وعقله، ويكون فيما هو من باب الإحساس والبصر الذي يجده ويناله بنفسه.

فالطائفة المقاتلة من الأفغان العرب قد تكون صادقة في مواقفها ما يتعلق منه بعقيدة الولاء والبراء قد تكون صادقة، لكن يكون قد أدخل مع الحق ما ليس منه في النّفي والإثبات لاشتباه المعاني واشتراك الألفاظ فيكون حينئذ ما ينفيه هذا يثبته الآخر، ولو زال الاشتباه والاشتراك زال الخلاف التّضادّي المشوب في معسكرات المقاتلين، فالضروريات الفقهيّة الجهاديّة مثلها مثل المعاني العقائدية كالنظريات: تارة يشتركون فيها، وتارة يختص بها من جُعل له قوّة على إدراكها.

ثم إنه من مسائل الخلاف ما يتضمن أنّ اعتقاد أحدهما يوجِب عليه بُغض الآخر ولعنه أو تفسيقه أو تكفيره أو قتاله: فإذا فُعِل ذلك اجتهادا وأخطأ فيه كان المخطئ في ذلك مغفورا له، وكان ذلك في حقّ الآخر محنة في حقّه وفتنة وبلاء ابتلي به.

وهذا حال أغلب البغاة من المقاتلين الأفغان العرب المتأوّلين مع أهل العدل : سواء كان ذلك بين أهل اليد والقتال من أمراء معسكرات بن لادُن والظّواهري ونحوهم، أو بين أهل اللّسان والعمل من العلماء والعبّاد ونحوهم من المدافعين عن مبدأ الطهريّة في تطبيق عقيدة الولاء والبراء، ولكن الاجتهاد السائغ لا يبلغ مبلغ الفتنة والفرقة إلّا مع البغي، لا لمجرّد الاجتهاد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عِمـرَان: 19]، وقـال:﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعَام: 159] وقال:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عِمرَان: 105].

فلا تكون فتنة وفُرقَة مع وجود الاجتهاد السائغ، بل مع نوع بغي، ولهذا نهى النبي صلّى الله عليه وسلم عن القتال في الفتنة وكان ذلك من أصول السنّة، وهذا مذهب أهل السنة والحديث، وأئمّة أهل المدينة من فقهائهم وغيرهم.

فالغلوّ في تأويل معاني عقيدة الولاء والبراء ومعالمها قد يؤدي إلى الغلوّ في إصدار الأحكام وبالتالي أخذ الناس بما ليس عليهم، وهو ما وقع فيه المقاتلون الأفغان العرب، وما ذلك إلّا لوقوع الأفغان العرب في شبهة مفادها "مَنْ أخذ بالسّيف فهو في جِهاد ومن أخذ بالقَلَم فهو معطّل للأوّل"[30] فنيل السّؤدد في الحقيقة لا يكون إلّا بالعلم، لكون الغرض منه هو تبيان أصل العمل القتالي الذي ينبغي أن تُكرّس له الجهود، فالمقاتلون الأفغان العرب رأوا النشاط الرهيب الذي تجتهد فيه قوى الكفر والضلال، فظنّوا أن سيادتهم ترجع إليهم بمجرّد مقابلة نشاطهم بنشاط أقوى منه،

---

(30) عبد المالك بن احمد بن المبارك رمضاني الجزائري، مرجع سابق، ص349.

فوجّهوا كلّ ما يملكون من وسائل لمجاراتهم، وأهملوا العلم الشرعي إهمالا فاحشاً ! والحقيقة أنهم مهما أحكموا التنظيم وأحسنوا التدبير وكثفوا النشاط وحفظوا من مكائد العدوّ، فلن يُكتَب لهم سُؤدد ولا رِفعة حتى يؤسّسوا عملهم على العلم ويعرفوا له ولأهله قدره، قال الله تعالى: وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11] وقال: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [الأنعام: 83] قال مالك رحمه الله: "بالعلم"[31].

ثالثاً: لا جهاد إلاّ بعد طلب العلم

يقول العلماء السلفيون[32] لا بدّ من أن يطلب المسلم علم دينه قبل أن يجاهد، وعليه فإنّ بعض الطّوائف والجماعات المُقاتلة المنتمية لمعسكرات الأفغان العرب ترى عكس ذلك: "أي أنّه لا جهادَ إلاّ بعد طلب العلم" فيرون فيها مقولة فيها حقّ وفيها باطل، وبيان ذلك كما يلي:

فالعلم علمان: فرض عين واجب على كلّ مسلم وفرض كفاية واجب على الأمّة المسلمة ككلّ. أمّا فرض العين وهو ما يجب على كل مسلم فهو نوعان: نوع عامّ أو مشترك يجب على جميع المسلمين علمه كأركان الإسلام والمحرّمات القطعيّة ونحو ذلك، ونوع خاصّ وهو تفاصيل الأحكام لمن وجبت عليه، فغير القادر على الزكاة أو الحج لا يلزمه معرفة تفاصيل أحكامهما بخلاف القادر عليهما، وفي هذا يقول شارح العقيدة الطحاويّة: [فمن وَجب عليه الحج والزكاة مثلا، يجب عليه من الإيمان أن يعلم ما أُمِر به، ويؤمن بأنّ الله أوجب عليه ما لا يجب على غيره الإيمان به إلا مجملا، وهذا يجب عليه فيه الإيمان المفصّل. وكذلك الرّجل أوّل ما يُسلم إنّما يجب عليه الإقرار المجمل، ثم إذا جاء وقت الصلاة كان عليه أن يؤمن

(31) ابن تيمية، الفرقان: بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، قسنطينة، الجزائر، مطبعة دار البعث، 1987م، ص79.

(32) وهي نفس نصيحة الشيخ الألباني إلى قادة جبهة الإنقاذ الجزائرية الذين أرادوا إقامة الدولة الإسلامية، وهم ليسوا بدارسي الشريعة من أصولها وقواعدها، بالإضافة إلى كونهم يحتجّون ببعض الأحاديث الغير صحيحة.

بوجوبها ويؤديها فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الإيمان][33].

فإذا طبّقنا هذا على المقاتلين الأفغان العرب، فنقول العلم الواجب عليهم (العيني) هو النّوع العامّ ومن النّوع الخاصّ كان من الواجب عليهم الإلمام بأحكام الجهاد خاصّة ما يلزمهم في حقّ الله تعالى ثمّ في حقّ أمراء سراياهم عليهم، وكذلك يلزمهم معرفة العدوّ، وما يجوز في قتالهم، أمّا أحكام الغنائم والأسرى والصلح فلا تجب على الأعيان إذ أنّها موكولة إلى الأمير.

فتقسيم العلم الشرعي إلى فرض عين وفرض كفاية ممّا لا خلاف فيه، ودليله من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :[وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلّا فيما يتعيّن، مثل طلب كل واحد علم ما أمره الله به ونهاه عنه فإنّ هذا فرض على الأعيان كما أخرجاه في الصّحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: "من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدين" وكلّ من أراد الله به خيرا لا بدّ أن يفقّهه في الدّين، فمن لم يفقّهه في الدين لم يرد الله به خيراً، والدّين: ما بَعَثَ الله به رسوله، وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به، وعلى كلّ أحد أن يصدّق محمدا صلى الله عليه وسلّم فيما أخبر به، ويطيعه فيما أمر تصديقا عامّاً وطاعة عامّة، ثمّ إذا ثبت عنه خبر كان عليه أن يُصدّق به مفصّلا، وإذا كان مأمورا من جهة بأمر معيّن كان عليه أن يطيعه طاعة مفصّلة] [34].

كَبُرَت كلمة تخرج من أبو قُتادة الفلسطيني أو غيره من الحركيين الحماسيين من الأفغان العرب إن يقولون إلّا كذبا، عندما يزعمون أنّ مقولة

---

(33) عبد الله السلفي، الرافضة وأكذوبة محبّة النبي صلى الله عليه وسلم، الجزائر، دار الغرباء، 2006م، ص73.

(34) نمر بن سهاج البقمي، نُصرة وإنقاذ الأمّة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الدوحة، قطر، دار الفتح للنشريات الإسلامية، 1423هـ، ص11.

السلف الصالح في أنّه (لا جهاد إلّا بعد طلب العلم) مجرّد شبهة جاز الرّد عليها.

فالمراد من وراء هذه المقولة أصلاً، هو وجوب طلب العلم قبل الجهاد، معنى ذلك فرض العين من العلم الشّرعي، فأبو قتادة الفلسطيني يعتبر أنّ هذا متيسّر في أقلّ زمن ولا يلزم معرفته بأدلّته الشرعية التفصيلية على الكافّة، مستدلّا في ذلك بما نقله ابن حجر عن القرطبي، حيث قال:[هذا الذي عليه أئمّة الفتوى ومن قبله من أئمّة السلف، واحتجّ بعضهم بما تقدّم من القول في أصول الفطرة، وبما تواتر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ الصحابة أنّهم حكموا بإسلام مَن أسلم من جُفاة العرب ممّن كان يعبد الأوثان، فقبلوا منهم الإقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام من غير إلزام بتعلّم الأدلّة][35].

حيث يعتبر كغيره من قادة الأفغان العرب - مثله مثل عبد الله يوسف عزّام والظّواهري...- أنّ الغرض من المقولة السابق ذكرها هو فروض الكفاية من العلوم الشرعية وأنّه لا يجاهد المسلم حتى يُحَصِّل قدرا معيّنا من العلوم الشرعية، فهذا خطأ من وجهين[36]:

الوجه الأوّل: أنّه جُعِلَ فرض الكفاية فرض عين.

الوجه الثاني: أنّه جُعل شرطا لوجوب الجهاد ما ليس بشرط.

فهو يتساءل عن دليل قولهم من سيرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم أو من سيرة السّلف الصّالح من الصّحابة فمن بعدهم، هل كانوا يوجِبون طلب العلم على كلّ مسلم قبل أن يُجاهد؟ وهل كانوا يختبرون الجنود في ذلك؟.

كان مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم يوم الحُدَيْبِيَّة ستّ ألف وأربعمائة صحابيّ، وفي غزوة الفتح سنة ثمان من الهجرة عشرة آلاف صحابيّ، وبعد

(35) أبي بصير الجزائري، بذل النصح في الجواب عمّا سأل عنه أهل الثغور، الجزائر، الأربعاء، دار الإقتداء للطباعة السلفية، 1424هـ، ص88.

(36) أبي ثابت النجدي، أهل الإسلام وأهل الأوثان، المملكة العربية السعودية، طباعة إمام الحرمين، المدينة المنورة، 1426هـ، ص53.

أقل من شهر واحد من فتح مكّة خرج النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى حُنَيْن ومعه اثنا عشر ألفا، عشرة آلاف دخلوا معه مكّة وألفان من مسلمة الفتح، فمتى تعلّم هؤلاء وهم قد خرجوا إلى غزوة حُنين ولم يمض على إسلامهم شهر؟ وهل قال لهم النبي صلّى الله عليه وسلّم إنّكم حديثو الإسلام فلا تغزو معي حتّى تتعلّموا؟ بل سمح لهم صلّى الله عليه وسلّم بالجهاد معه وكانوا مع ذلك يتعلّمون ويُرشدهم إلى ما يلزمهم، كما ذكر أبو واقد اللّيثي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى حُنين ونحن حدثاء عهد بكُفر، وللمشركين سِدْرة يعكُفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، قال صلّى الله عليه وسلّم :الله أكبر إنّها السّنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: 138]، لتركبنّ سُنن مَن كان قبلكم»[37].

وممّا سبق نعلم أنّ القاعدة الفقهيّة الأفغانو-عربية هي أنّ العلم ليس مِن شروط وجوب الجهاد، حتّى لو قصّر أحد أمراء السّرايا القتاليّة في طلب العلم الواجب المتعيّن عليه فلا يكون تقصيره هذا مانعاً له من الجهاد.

فشروط وجوب الجهاد كما ذكرها ابن قُدامة: [ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذّكورية والسلامة من الضرر ووجود النّفقة][38]، قلنا : ويضاف إلى هذه إذن الوالدين وإذن الغريم للمدين ذكرها أيضا ابن قدامة[39].

فهذه تسعة شروط لوجوب الجهاد الكفائي، فإذا تعيّن الجهاد سقطت بعض هذه الشروط، وبقيت شروط الجهاد العيني خمسة وهي: الإسلام،

---

(37) رواه الترمذي وصححه.

(38) مرجع سابق، ص17.

(39) عبد الله بن عبد الباري الأهدل، السيف البتّار على من يوالي الكفار ويتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصار، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الأعراف، 1426هـ - 2005م، ص63.

البلوغ، العقل، الذكورية والسلامة من الضرر، ولا يشترط وجود النفقة إذا حلّ العدوّ بالديار أو كان دون مسافة القصر على قول.

وكما يرى كل سلفي مبتغ للحقّ غير مكابر ولا معاند أنّ العلم الشرعي هو حاضن شروط الجهاد السابق ذكرها، على العكس من أبو قتادة أو أبو حذيفة اللذان يدّعيان عدم العثور على من اشترط هذا في أيّ من كتب الفقه فيما اطّلعا.

والذي نراه ـ والله تعالى أعلم بالصّواب ـ أنّ الجهاد متعيّن على جمهور المسلمين من غير ذوي الأعذار الشرعية، وأنّ الجماعة لا بدّ منها للقيام بالجهاد، وأنّ الطائفة المقاتلة من الأفغان العرب حتى تكون مجاهدة يجب عليها استيفاء نوعي العلم: العيني والكفائي[40].

أما العيني فهو على نوعان:

(أ) النوع العامّ: وهو أمر متعلّق بالتّوحيد الذي هو أصل الدين، وفيما يتعلّق بالعلم العيني -إجمالا- فكان من الأجدر على المقاتلين الأفغان العرب أوّلا أن لا يُقْدِموا على أمر حتى يعلموا حكم الشريعة فيه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحُجرَات: 1]، وثانيا أن يسألوا من يدلّهم على سيرة السلف وحكم الشريعة لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

(ب) والنوع الخاصّ: هو علم مشروعيّة الجهاد[41] ومعرفة الراية التي سيجاهد المسلم تحتها، أما علم مشروعيّة هذا الجهاد، أي هل هذا الجهاد الذي ينوي المقاتلون الأفغان العرب الشروع فيه مشروع أم لا ؟ ومن أيّ وجه هو؟ هذا فرض واجب، لا يجوز للمسلم أن يشارك في جهاد قبل أن يعلم مشروعيّته، فالجهاد فيه ذهاب للأنفس والأموال، ويدلّ على هذا

---

(40) عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، السبيل إلى العزّ والتمكين، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات، 1426هـ - 2005م، ص48.

(41) هشام محمد الحرك، بداية النهاية لطغاة العالم، حلب، سوريا، دار المقدس للطباعة، 2006، ص12.

المناظرة التي دارت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما عزم أبو بكر على قتال المرتدّين بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقد خفي وجه مشروعيّة قتالهم على عمر، فبيّن له أبو بكر ذلك، فعن أبي هريرة قال: لمّا توفّي النبي صلّى الله عليه وسلّم واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "أمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلّا الله، فمن قال لا إله إلّا الله عَصَم منّي ماله ونفسه إلّا بحقّه وحسابه على الله"، قال أبو بكر: والله لأُقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حقّ المال، والله لو منعوني عقال عناقاً كانوا يؤدّونها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فو الله ما هو إلّا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنّه الحقّ"(42).

وأما معرفة الراية التي سيجاهد المسلم تحتها فهذا واجب أيضا، لقوله صلّى الله عليه وسلّم "من قُتل تحت راية عِمِيّة يدعو عصبيّة أو ينصر عصبيّة فقتله جاهليّة"(43). وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النّساء: 76]، فلا يكفي علم مشروعيّة الجهاد - أي هل قتال هذا العدوّ واجب أم لا ؟ - بل لابدّ من معرفة الراية التي سيقاتل المسلم عدوّه تحتها.

وعليه حتّى تكون الطائفة المُقاتلة الأفغانو ـ عربية مقاتلة كان لزاما عليها استيفاء نوعي العلم، العيني لجميع أفرادها، والكفائي الذي تقوم به فئة من الطّائفة تسدّ حاجة المجموع من العلوم المُختلفة. ومع ذلك فإنّ هناك قدرا من العلم يجب توفّره في قادة الجهاد وإن لم يلزم به عموم الأفراد، وهذا القدر واجب في حقّ القيادات لضبط الأعمال على مقتضى الشرع وللحفاظ على مسيرة الجهاد من الانحراف عن غايتها الشرعية. فالعلم الشرعي شرط من شروط الإمارة العامّة(44). وهذا ما يدل عليه قول النبي

---

(42) رواه البخاري.

(43) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله.

(44) وهذا الأمر تفرضه قاعدة التصفية والتربية التي هي أدق ميزان تُعرف به شرعية =

صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله لا يقبض العِلم انْتِزاعاً يَنْتزِعُه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العُلماء إذا لم يُبقِ عالِماً اتّخذ الناس رؤوسا جُهَّالاً فسُئِلوا فأفتوا بغير عِلم فضلّوا وأضلّوا"[45].

فالعلم الشرعي واجب ومقوِّم أساسي من مقوّمات النّصر، فالجهاد يؤَجَّل من أجل الإعداد العلمي، خاصّة إذا كان الجهاد فرض عين وأخَصّ من الجهاد العيني ما إذا نزل العدوّ ببلد المسلمين، وهو حال كثير من البلدان الآن، فمثل هذا الجهاد بالنسبة لأبو مصعب الأردني[46] واجب عيني مضيّق الوقت، وتأجيل هذا الجهاد العيني يؤدّي إلى ضرر وفساد، لذا استوجب طلب العلم الشرعي قبل الغزو فإهماله يؤدي إلى ضرر وفساد،فأيّ فتنة أعظم من حلول الجهل في عقر بلاد المسلمين يفرض عليها أحكام البغي والغلوّ ويسعى في إفساد المسلمين وفتنتهم عن دينهم بشتّى وسائل المنكر، فمعارضي[47] فكرة تأجيل قتال الأفغان العرب حتّى يتسنّى تربية من يرغب في القتال، لا يدركون أنّ عوامل الهدم أضعاف عوامل البناء، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ [البَقَرَة: 217]، ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ [البَقَرَة: 120]، كذلك فإنّهم لا يدركون أنّ الكافرين لن يبقوا على أي وسيلة من وسائل التربية الصالحة، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحَج: 40].

= الدعوات الجهادية، لأن من عجز عن تصفية عقائد مؤيّديه وتربيتهم على العقيدة السليمة، يكون أعجز عن تصفية ثمراتها في أخلاقهم وسائر أعمالهم، وفيهم مبغضوه ومحاربوه، فكيف بتربيتهم بعد ذلك.

(45) متّفق عليه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(46) لقد اجتمع أبو مصعب الأردني قائد الأفغان -الأردنيين في 11 جمادى الثانية 1421هـ بالظواهري، وأعلن انشقاقه عن معسكر البتار الذي يعتبره أنّه ما يزال قيادييه يعانون من الغلوّ والجهالة بالمعطيات الشرعية للجهاد والقتال والأساليب المعدّة لذلك.

(47) وهم جماعة الجهاد المصري والإخوان المسلمون ضحيّة الانفعالات الحماسية، الخارجون عن هدي السّلف وهم ممّن ينطبق عليهم قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "سيأتي على الناس سنوات خدّاعات....إلى قوله .... وينطق فيها الرّويبضة" قيل وما الرّوَيْبضة؟ قال: "" الرجل التافه يتكلم في أمر العامة" رواه ابن ماجه، وهو صحيح.

فلولا دفع الله تعالى للكافرين بالمجاهدين في سبيله لما بقي مكان صالح لعبادة الله سبحانه، ولذلك وَصَف ابن القيّم رحمه الله المجاهدين بقوله: [قد بذلوا أنفسهم في محبّة الله ونصْر دينه وإعلاء كلمته ودفع أعداءِه، وهم شركاء لكلّ من يحمونه بسيوفهم في أعمالهم التي يعملونها وإن باتوا في ديارهم، ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم فإنّهم كانوا هم السّبب فيه، والشارع قد نزّل التسبب منزلة الفاعل التام في الأجر والوزر، ولهذا كان الدّاعي إلى الهدى والدّاعي إلى الضّلال لكلّ منهما بتسبّبه مثل أجر من تبعه](48).

فإذا اكتمل للمسلمين نيل السُّؤدد بالعلم قدر الاستطاعة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ [الأنفال: 60] مع مظنّة الظّفر فيجب الشروع في القتال مع استكمال العدّتين الإيمانية والماديّة.

كذلك وقد استدلّوا(49) بقصة الإفك بعد إحدى الغزوات، وأقام النبي صلّى الله عليه وسلّم حدّ القذف على من خاضوا فيها ومنهم من شهد بدرا وهو مِسْطَح بن أُثاثة ومنهم شاعر النبي صلّى الله عليه وسلّم حسّان بن ثابت، ولهذا بالنسبة لعبد الله يوسف عزّام(50) قد يكون الرجل كاملا فاضلا مشهودا له بالجنّة يعنا ويقع في الكبائر كمسطح بن أثاثة وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنهما، حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شأن حاطب: "أو ليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعلّ الله اطّلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنّة"(51)، بالإضافة إلى ما قاله ابن حجر:[إنّ المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يُقطع له بالجنّة لا يُعصم من الوقوع

---

(48) محمد عبد الحي الكنوني الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة، بيروت، لبنان، 1998م، ص20.

(49) كأبو سعد المالكي، قائد جيش التوحيد الأفغانو عربي بشبه الجزيرة العربية، الذين يزعمون انتماءهم إلى منهج أهل الحديث (السلفية)، وهم في الحقيقة أقرب إلى الرّافضة في الأحكام.

(50) نمر بن سهاج البقمي، نصرة وإنقاذ الأمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الفتح للنشريات الإسلامية، الدوحة، قطر، 1423هـ ص69.

(51) رواه البخاري.

في الذّنب لأنّ حاطبا دخل فيمن أوجب الله لهم الجنّة ووقع منه ما وقع][52].

ولقد أكّد أقطاب السلفية ومنهم الشيخ ناصر الدّين الألباني[53] على كون أنّه لا مجاهدة حتى يطلب العلم الشرعي أو حتى تستكمل التربية الإيمانية، وإلزام كل مسلم بهذا، وهو قول حسب الشيخ سلمان العودة[54] يفضي إلى استعمال دين الإسلام.

فاعتبرها أمراء معسكرات الأفغان العرب وخاصّة بطنب وجلال آباد أنها شبهة مردودة على صاحبها[55]، فهم يعتبرون[56] أن العلم والتربية حق وهم يسعون لدعوة الناس إليهما مع مراعاة ما يلي[57]:

أ. أنّهما - العلم والتربية - ليسا من شروط وجوب الجهاد، بمعنى أنّه لا يصحّ أن ينهى أحدا عن الجهاد حتى يتعلّم دينه أو يزكّي نفسه، اللهم إلا العلم العيني الخاص بالجهاد، كعلم مشروعية الجهاد ومعرفة الراية التي يقاتل تحتها.

ب. إن طريق الخلاص من حياة الذلّ التي يحياها المسلمون هو طريق الجهاد، كما في حديث ثوبان مرفوعاً " يوشك أن تداعى عليكم الأمم..." وحديث ابن عمر مرفوعاً "إذا تبايعتم بالعينة..." وهذا

---

(52) محمد القحطاني، حرب الأنصار في نهج الأبرار: دراسة نقدية في مناهج العمليات الاستشهادية لما يسمّى بالحركات الإسلامية المسلّحة، بيروت، لبنان، المنار للطباعة والنّشر، 2004م، ص36.

(53) محمّد ناصر الدين الألباني، أسباب النصر والتّمكين، الرياض، دار منار السبيل للنسخ الشرعية الوحيدة، 2002م، ص24.

(54) لقد اعتبر سلمان أن الإصلاح العقائدي قائم على العمل السياسي، وهذا الخطأ وحده كاف لإسقاط منهجه كلّه نظرا لمخالفته منهج الأنبياء صلوات الله عليهم وسلّم، فدخوله في العمل السياسي وإفتاؤه في قضاياه وهو ليس من أهله، قال الله تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسرَاء: 36].

(55) أي على الشيخ ناصر الدين الألباني وغيره من أقطاب السلفية.

(56) أي الشيخ الألباني، ابن باز، ابن عثيمين وغيرهم من رموز السلفيّة في الأمّة.

(57) أبي بصير الجزائري، بذل النصح في الجواب عمّا سأل عنه أهل الثغور، الأربعاء، الجزائر، دار الاقتداء للطباعة السلفية، 1424هـ، ص71.

الجهاد يرونه واجبا على معظم المسلمين خاصّة جهاد الحكّام المرتدّين، ومن هنا فهم يعتبرون العلم والتربية جزء من الإعداد للجهاد من أجل تكوين طائفة مجاهدة على علم ودين، ولا يعتبرون العلم والتربية بدون الجهاد طريقان للخلاص -وفي هذا ردّ على الشيخ الألباني وهم في ذلك يعمهون-: وتأصيلا للقاعدة السلفية، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] وقال ابن القيّم رحمه الله: « العالم بكتاب الله وسنّة رسوله وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النّوازل، فهذا النوع الذي يصوغ لهم الإفتاء ويصوغ استفتاؤهم ويتأدّى بهم فرض الاجتهاد، وهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدّد لها دينها)[58]..

وبيان أنّه لا يفتي في دقائق الجهاد إلّا هو وأنّه يحرُم استفتاء طلبة العلم فيها- فضلا عن غيرهم- مهما زعموا أنهم فقهاء.

قال ابن تيمية رحمه الله: "وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق ـ أي دقائق أحكام الجهاد ـ من وظيفة خواص أهل العلم.. "[59]..

وبيان أنه لو أفتى فيها من ليس في رتبة العالم المجتهد أفسد الطائفة المقاتلة والبلاد وأرهق العباد، لأنّ العالِم يشمّ الفتنة قبل وقوعها، وأمّا غيره فلا يعرفها إلّا إذا وقع فيها، وقد لا يعرفها. قال الحسن البصري رحمه الله: "إنّ هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كلّ جاهل"[60].

وتحذيرا من مسالك الحركيّين داخل صفوف المقاتلين الأفغان العرب ممّن اتّخذوا من الدين جارحة صيد سياسية، واتّخذها الأعداء آلة كيد: قال

---

(58) حديث صحيح متّفق عليه.
(59) أحمد بن تيمية، شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار ابن الهيثم، 1424هـ - 2003م، ص76.
(60) نفس المرجع، ص83.

عبد الحميد بن باديس رحمه الله: "فإنّنا اخترنا الخطّة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة... ولو أردنا أن ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا... ولَقُدْنا الأمّة كلها للمُطالبة بحقوقها، ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها على ما نرسمه لها، وأن تبلغ من نفوسها إلى أقصى غايات التأثير عليها، فإنّ ممّا نعْلمه، ولا يَخفى على غيرنا أنّ القائد الذي يقول للأمة: (إنّك مظلومة في حقوقك، وإنّني أريد إيصالك إليها)، يجد منها ما لا يجد من يقول لها: (إنّكِ ضالة عن أصول دينك، وإنّني أريد هدايتك)، فذلك تلبيه كلها، وهذا يقاومه معظمها أوشطرها..." [61] وهو ما سبق ذكره في موضع سابق.

وتحذيرا من مسالك الثوّار من الحماسيّين في صفوف الأفغان العرب، قال ابن خلدون رحمه الله: "ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء، فإن كثيرا من المنتحلين للعبادة وسلوك الدّين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء، داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله، فيكثر أتباعهم والمتشبّثون بهم من الغوغاء والدّهماء، ويعرّضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين، لأنّ الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم..." [62]..

وقد أفصح الظواهري عن تعاطفه مع الحركيين[63] الذين كان ينتمي إليهم وأكّد أنّه سوف يظلّ وفيّا لمبادئه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحجّ: 46].

ولم يكتف رؤوس الأفغان العرب بالخروج عن النّهج السلفي بل لم ينصفوا في مآخذهم العلمية من أعْلام الأمة السلفيين، لندرك المستوى الهابط الذي تردّوا فيه دينا وعقلا وخُلُقا.

---

(61) صالح ابن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي، تسهيل السنابلة لمُريد معرفة الحنابلة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنّشر، 2004م، ص63.

(62) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ضبط ونشر وتقديم: محمد الاسكندراني، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ - 2001م، ص37.

(63) أي جماعة الجهاد المصري.

فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب - رحمه الله - الإصلاحيّة المباركة المبنية على إتّباع الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، آثارها الحميدة الطيّبة واضحة بيّنة في الأقطار الإسلامية المختلفة، وقد مضى على وفاته أكثر من مائتي عام، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: 17].

وجهود سماحة الشيخ العلّامة عبد العزيز عبد الله بن باز العظيمة، وجهاده في الدعوة إلى الله ونفع العباد وبذله العلم والنّصح والمال والجاه كلّ ذلك معلوم لا يخفى على منصف.

ومع هذا كلّه يجيء الرّويبضة من جملة المقاتلين الأفغان العرب ليقول في علماء السلفية إفكاً مبينا وبهتانا عظيماً، وما أحسن قول أبي زرعة الرّازي -رحمه الله- في الوالغين في أعراض الصّحابة رضي الله عنهم، إذ قال كما رواه عنه الخطيب البغدادي في "الكفاية": "إذا رأيت الرّجل ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاعلم انه زنديق، وذلك أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم عندنا حقّ، والقرآن حقّ، وإنما أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا القرآن والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[64].

فقسم كبير من المنتمين لمعسكر البتار من الأفغان العرب تحت لواء بن لادُن هم أصحاب مكر وتدليس، يعلمون أنّ شيوخ السلفيّة يخالفونهم في أصول دعوتهم، لكنهم يتظاهرون بالانتساب إليهم تدليساً، كي لا يسقطوا من أعين الناس، وليضمنوا لسبيلهم العيش، فهم يبذلون جُهدهم لئلّا يفطن لانحرافهم عن منهجهم، يتحينون الفرصة المواتية لخطف تزكية منهم قبل لحدهم، وطريقهم إلى ذلك أن يظلّوا لهم في المشهد مادِحين، وإن كانوا في الغيب قادحين، وعلى أنفاسهم متعاقبين، لئلّا يسبق إليهم غيرهم من غيرهم!.

(64) حسن أحمد محمود، الدولة الإسلامية الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م، ص64.

وقسم تابع لسابقه، يُكاد لهم ولا يدرون، تربىّ على الإثارة السياسية، وهم أفراد حركة الجهاد والإخوان المصريين، حتى حسِبوها من صميم دعوة المرسلين، وأنّ من لم يتخرّج من المعتقل أو السِّجن -مدرسة يوسف صلّى الله عليه وسلّم عندهم - ليس بشيء، يتوهّمون أنّ شيوخ السلفية وغيرهم من أولي العِلم يؤيِّدون هذا المسلك وأنّ قيام الخطيب أو الأمير العسكري بأساليب التّهييج التّقليدية اليوم هو حقيقة الدعوة وزُبدة الجهاد وغاية الطّهريّة ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونهاية علم العلماء العاملين!!. . .

كما والأغرب في هذا أنّ هؤلاء غالبيةً لم يحاولوا الاتصال بشيوخ السلفية إذ كانوا أحياء، ليتأكّدوا هل قتالهم صدق أم لجج، وهو ما أدى إلى انحرافهم عن منهجهم أوّلاً، وعدم قبولهم لأدنى نقد يوجّه إلى شيوخهم كسلمان العُودة، وسفَر الحوالي، ومن معهما ثانياً.

فكان من الأحسن للمقاتلين الأفغان العرب أن ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، ويذروا التمويه والتظاهر بالانتماء إلى شيوخ السلفية واحتواء دعوتهم، وهم يعلمون أنّ ما بينهم وبين الشيوخ كما بين دعوة (الإخوان المسلمين) ودعوة أهل السنّة، ومن يُنكر الحرب العشواء التي يشنّها (الإخوان) ضدّ أهل السنة منذ ميلادهم ؟!.

فحقيقة دعوة هؤلاء في صفوف المقاتلين الأفغان العرب واضحة أمام القلّة من مقاتلي السُّنّة وليُمتحنوا بالآتي:

- إنّ علماء السّنة - الذين يتظاهرون بتوقيرهم- يركِّزون على التوحيد والسّنّة تنويهاً، وعلى الشرك والبدعة تنديداً، فلم خالفوهم ؟!.

- إنّ علماء السّنة لا يُركّزون على السياسة، مع أنّهم أهلها والقادرون عليها، فلم خالفوهم وركّزوا على السياسة مع أنّهم ليسوا أهلها ؟!.

- إنّ علماء السّنة يُركّزون على بثّ العِلم الشرعي، فلماذا خالفوهم وركّزوا على ما يسمّونه جهادا ؟!.

- إنّ علماء السّنة يجتنبون الإثارة السياسية، ولا سيما عند العوام، فلماذا خالفوهم وجعلوا لذلك مجالس عامّة مفتوحة ؟!.

وإذا زعموا أنّهم على خطّ الشيخين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله فهل وجدوا هذين الإمامين في نقلهما للنّاس لعقيدة الولاء والبراء فضح لمثالب الحكّام كما فعلوا هُم؟!.

وإذا زعموا أنّهم على خطّ الشيخ الألباني رحمه الله، فهل يقبلون نصيحته للمقاتلين والدّعاة حين قال: "أرى الآن: من السياسة ترك السياسة"[65] وهم يعلمون أنه بنى عليها دعوته ؟!.

هذه لم يقبلوها ولن يقبلوها أبداً، لأنّهم ما عاشوا إلّا بها، ولا عاشت إلّا بهم، ولو تجرّدت دعوتهم عن التركيز على السياسة التي يصطادون الشباب بها لما كان لهم إلى منبر القتال حاجة !.

بل لو لم يكن لهم مجال للحوم حول توحيد الحاكميّة ـ كما هو اصطلاحهم ـ لما كان لهم إلى الحديث عن التوحيد حاجة![66].

ولذلك يرى لهم عند موضوع سياسي في إرعاد وإزباد، وإذا تبرّعوا بموضوع عقدي فببرودة واقتصاد، وإذا غُلبوا على التنديد بالشرك فرَشّ خفيف، وأمّا السُّنة فتزهيد وتطفيف.

والبدعة تعربد بين أيديهم فلا إنكار، بل اخترعوا لأهلها قواعد وشدّوا الإسار، فمن جاء ليكشف حالهم للأمّة[67] قالوا: غير منصف، لأنّ للقوم حسنات لا يجوز كتمانها، والقاعدة عندهم تقول: لا بدّ من الموازنة بين حسنات المنتقد وسيّئاته[68].

---

(65) فلقد اتّخذت جُلّ الحركات الإسلامية من السياسة جارحة صيد يجمعون بها الرّغوة، واتّخذها أعداؤهم آلة كيد يجهضون بها الدعاة، ولذلك لم يمضِ إلّا زمن يسير، وإذا بالجميع بحمأة الفتن يكوى ودخلوا في (مضاربة بلا رمح، وليل بلا صُبح)!.

(66) إبراهيم ابن عبد العزيز، عوامل هزيمة الأمة، طهران، التنفيذ الطباعي والتوزيع: مؤسسة الفكر الإسلامي، 2005م، ص23.

(67) وهذا منطق الحركيّين والبغاة!.

(68) قال العلّامة عبد العزيز بن باز: "... وممّا يكثر فيه الكلام من مظاهر الجهل بالواقع اتّهام بعض أهل العلم والفضل بالجهل بأحوال المنافقين والعلمانيين، وهذا غير قادح، إذ يوجد في الأمّة منافق أو زنديق لا يعلمه العلماء ولا يعرفون حاله، ولا يعدّ هذا الخفاء عيبا في حقّهم". =

ومن جاء ليفضح مناهجهم قالوا: ينشغل بزلّات إخوانه المسلمين، ويسكت عن أعدائه العلمانيّين!.

ومن جعله الله على ثغر السّنة يردّ عنها الخطوب، كادوهُ بقاعدتهم: الردود تقسّي القلوب!.

مع أنّ فتوى شيوخ الأفغان العرب من أبو قتادة وسلمان العُودة وسفر الحوالي في مباركة دماء أبناء الأمة اليوم هي التي فرح بها العلمانيّون، لأنّها بعثت في نفوس العطشى إلى الدّماء نفسا، ومن ثمّ قدّمت للعلمانيّين الشرعيّة القانونيّة للهجوم على الإسلام والمسلمين باسم مُحاربة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان.

والأصل السلفي في ذلك هو الالتماس من هؤلاء المفتين قصد إيقاف الدماء التي ركبت متن فتواهم، والإشفاق على إخوانهم، فطالما تحدثوا عن غيرتهم على أعراضهم، واحترموا أهل العلم، فلا يُقدّموا بين أيديهم، إن كانوا يقرون لهم بالاقتدار على الفتوى في النوازل[69] صدقا.

فالمقاتلين الأفغان العرب قد تشجّعوا بفتواهم، إذ لم يجدوا عند أهل العلم من يؤيدهم سواهم، فأفزعوا العباد، وأرعبوا البلاد، وغرّقوا أرضها بالدّماء، وصيّروا أهلها قطعا من الأشلاء، ويُتّمَ الولدان، ورُمّلت النّسوان، وقُطّعت السّبل...

فالحركيين من صفوف المقاتلين الأفغان العرب يزدرون بأهل العلم، وما لهم في ذلك مثل جماعة الإخوان المسلمين من زخرف القول، بغية إقناع الأغرار من المقاتلين بأنّ علم الكتاب والسنّة من الاستجابة لحاجات العصر، وأنّ التّفقه فيهما لا يرشّح صاحبه لقيادة العالم، أوليكون على مستوى تحدّيات العصر[70].

= قال بن حجر: "فمن لم يكن له من الله إعانة تورّط فيما دخل فيه، وخسر دنياه وعقباه، فمن كان ذا عقل لم يتعرّض للطلب أصلاً.".

(69) أبو سعيد الدّرمي، تاج الوقار لخيرة الأبرار لمعسكر الأحرار، المجلّد السابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، مطبعة التقوى والكرامات، 2003م، ص10.

(70) فهم (الإخوانيين) يخرجون المسائل من موقعها الشرعي إلى موقع سياسي للرأي =

ولننظر مثالا على ذلك أحد روّاد الفكر الإخواني الذي راج في قاعدة الفقه الزّائف للأفغان العرب وهو محمّد قطب وكتابه "لا إله إلّا الله عقيدة ومنهجاً. . . " لنرى كيف يغمز مؤلّفه من قناة علماء الكتاب والسُنّة، ويستهجن عمل من يقوم بتحقيق المخطوطات، ويستنكف أن يسمِّيهم علماء!.

مع ذلك فهو عند الإخوان المسلمين: "من الإخوان المعتدلين، بل من السّلفيِّين!"، لكنّه عند الحركيين الآخرين، سلفيّ المُعتَقَد، عصريّ المواجهة[71]، لأنّه لا يضيّع وقته في مواجهة الفرق العقديّة القديمة بزعم اندراسها، وإلّا فلماذا إصرار قُطب على الرد على المُرجئة - وهي فرقة قديمة - لولا أنّه وجماعته أرادوا تنفير الشباب السلفي من علمائهم، بسبب أنّ هؤلاء يفصّلون في قضيّة الحكم بغير ما أنزل الله، ولا يكفِّرون مُطلقاً.

بل لا ندري هل تنبّه الناس إلى أن هذا الرجل ضاعف حديثه عن الإرجاء في كتبه الأخيرة بعد أن استوطن السعودية، فلننظر مثلا كتبه: "الصّحوة الإسلامية" و"التفسير الإسلامي للتاريخ" و"واقعنا المعاصر" مع أنّنا لا نكاد نعثر على هذه الكلمة -الإرجاء - في كتبه القديمة، ممّا يدل على أنه استلّها من قاموس السلفيِّين بعد أن سكن ديارهم ليحاربهم بها، ولعلّه لم يسمع بها من قبل.

وقد وجدنا فيما وجده خير البريّة من طلبة العلم كلاما رصينا للشيخ الألباني في المسألة، فقد سُئل عمّا يأتي:

"فضيلة الشيخ ألا يخفى عليكم ما احتوته الساحة الأفغانية من الجماعات والفرق الضالة التي كثرت في ذلك الحين في صفوفها، والتي

= بل للتفلّت من قيود الشرع فيه مسرح، وهذا منهج خطير جدّا، لأنّه أقرب إلى تلبيس الحقّ على الناس بالباطل، بل وكتمانه.

(71) قال ابن تيميّة: " وكل من سوى أهل السنة والحديث من الفرق، فلا ينفرد عن أئمّة الحديث بقول صحيح، بل لابد أن يكون معه من دين الإسلام ما هو حقّ، وبسبب ذلك وقعت الشبهة، وإلّا فالباطل المحض لا يشتبه على أحد، ولهذا سُمّي أهل البدع أهل الشبهات، وقيل فيهم إنّهم يلبسون الحق بالباطل، وهكذا أهل الكتاب معهم حقّ وباطل. . . "، هذا الكلام مأخوذ من كتاب "منهاج السُنّة "، ص167.

استطاعت - وللأسف - أن تبثّ أفكارها الخارجة عن منهج السلف الصالح في شبابنا السلفي الذي كان يجاهد في أفغانستان، ومن هذه الأفكار: تكفير الحكّام وإحياء السّنن المهجورة كالاغتيالات كما يدّعون، والآن وبعد رجوع الشباب السلفي إلى بلادهم (بعد القتال) قام بعضهم ببثّ هذه الآراء والشّبه بين الشباب في مجتمعاتهم...؟".(72)

فأجاب بعد أن بيّن خطورة تنكّب تفسير السلف للوحيين: "فكان أمرا طبيعيّاً أن ينحرفوا كما انحرف من سبقهم عن كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومنهج السلف الصالح، ومن هؤلاء: الخوارج قديماً وحديثا، فإنّ التكفير الذي ذكرناه في هذا الزمان: الآية التي يُدنْدِنون حولها، ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المَائدة: 44] .. فمن جهل الذين يحتجّون بهذه الآية.. أنّهم لم يلموا على الأقلّ ببعض النّصوص التي جاء فيها ذكر لفظة الكُفر، فأخذوها على أنها تعني الخروج من الدّين، وأنّه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى... ويسلّطون هذا الفهم الخاطئ على كثيرين وهم بريئون منه...".(73)

فكان من الأجدر لشيوخ معسكرات الأفغان العرب أن يدعوا الإفتاء في النوازل، وبتعبير أبين: أن يدعو الإفتاء في القضايا السياسية لأهلها، لأنّه لا معنى لدخولهم في هذا الأمر وكبار علماء الأمّة بين أظهرهم، ثمّ "إنّ أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطّاب لجمع أهل بدر".(74)

وإذا كانت القاعدة العلميّة الشرعية مهلهلة تتراوح بين الخارجيّة القديمة

---

(72) عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، مدارك النّظر في السياسة، مرجع سابق، ص261.

(73) وهذه تعتبر قاعدة تحكيم القتل والإعدام عند مقاتلي معسكر البتار وجماعات الهجرة والتكفير.

(74) هذه الكلمة قالها في الأصل أبو الحصين الأسدي، والأصل في أن تقرأ " إن أحدكم " عوض "إن أحدهم" والتعديل هنا لقصد إسقاط الكلام.

والحركيّة المُسَيَّسة، فبالنّسبة للقاعدة العسكرية ومعالم الجاهزيّة العسكرية بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب شأن آخر وهو موضوع المبحث الآتي:

رابعاً: الأمير وشروط الإمارة العسكرية عند المقاتلين الأفغان العرب

فالإمارة العسكرية عند المقاتلين الأفغان العرب، وحسب قائد سرية معسكر البتّار الجزائرية عبد الإله أحمد[75] قد أتت لتعويض الجندية المتواجدة في الأمة، كدعوة إلى حلّ جيوش الهزيمة، فهو يعتبر كغيره من منظري العمل القتالي الأفغانو-عربي[76]، أنّه منذ مدّة ليست باليسيرة بدأت فكرة حلّ ما يسمّونه جيوش الرّدّة تُراودهم ولا زالت هذه الفكرة تنمو عندهم وتجد لها في أذهانهم متّسعا، خاصّة مع الهزائم المتتالية والانتكاسات المستمرّة التي أضحت سمة تطبع " أمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" -أمة المليار ونصف من البشر- لتتجلّى في الأخير مع انتكاسة العراق، وكيف تسنّى رؤية هزيمة الجيش العراقي البعثي واندحاره بسرعة أدهشت الجميع، وعجز الجيوش العربيّة التي تربطها بهذا الجيش اتفاقية الدّفاع العربي المشترك عن نجدته، وأحسن حالها هو أن لا يدفع الأمريكان بها إلى ميادين القتال في العراق إلى جانبهم طبعاً وضدّ الشعب العراقي العربي المُسلم.

فأبو خالد المصري[77] يتساءل عن ما إذا كان من حق الأمة اليوم أن تُسائِلَ هذه الجيوش؟ أو بالأحرى قياداتها ورئاساتها عن جدْوى تجييش هذه الجيوش وإنفاق هذه النفقات الباهظة من خبز وحليب للأطفال الجياع[78]؟

---

(75) أبو جندل الأزدي، تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سُنة الاغتيال، الأردن، دار الجهاد والدعوة، 1423هـ، ص98.

(76) كأبو قتادة الفلسطيني، وأبو مُصعب السّوري. . . .

(77) وهو قائد زمرة الاختراق في مصر، والتي تهدف إلى كسر أركان الجيش المصري ومحاكمته شرعيا.

(78) ميزانية الجيش الجزائري تقدّر بـ: 9,5 مليار دولار سنويّا، وهو ما يوازي حوا لي نصف الميزانية العامّة أي ميزانية 100ألف عسكري تُوازي ميزانية 30 مليون نسمة، أي =

إذا كانت هذه الجيوش المخذولة -حسبهم- لا تحمي أرضا ولا تصون عرضا، أمّا الدّين فهي أوّل من يحاربه[79]، ويستدلّون بتجارب كل من تركيا والجزائر ومصر وغيرها، المبيّنة حسبهم بجلاء كيف تقف هذه المؤسسة لأيّ محاولة لعودة الأمّة لدينها. من حيث كونها حامية الدّستور العلماني والكفر والرّدة [80]، المحاربة لجميع مظاهر التّديّن بداخلها، بل وجعل إظهار الكفر والفسوق من شروط الترقية في صفوفها، وفي الحقيقة مثل هذا قد اشتُهر بل صار أشهر من نار على علم[81] ولكن من دون مبالغة وهم المدّعون بفقه الواقع[82] ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ولا تزال في الواقع هذه الجيوش من انتكاسة إلى أخرى، حتّى صارت اليوم إمتداداً، طبيعيًا للجيوش الصّهيو- صليبيّة في حملتها المسعورة على الإسلام وفيها من يشهد بالتوحيد ويعتقد بمعتقد أهل السنّة والجماعة ويستدلّ أبو قتادة بجيش "برويز مشرّف" في باكستان وجيش "سيزار" في تركيا والجيوش العربية ضدّ أبناء الحركة الإسلامية كما هو حال الجيش الجزائري، كدليل حسبه لتحوّل قيادة الأركان من عواصم هذه الكيانات إلى "البنتاغون".

وبعيدا عن غلوّ هؤلاء في نعت الجيوش العربية، فتجربتي العراق وأفغانستان أثبتتا بما لا يدع مجالا للشّك بأنّه في غنى عن كلّ ما سبق ذكره من قادة الفكر الجهادي للأفغان العرب، فإنّه بقليل من الإمكانيات المادية والبشرية ما يزال شباب الإسلام يقهرون جيوش النّصارى والكُفر في كشمير

= كلّ عسكري مقابل 300 مدني، هذا المُعلن وما خفي أكثر ولا شكّ، فكيف إذا أضفنا إليه الصّكوك البيضاء للمخابرات ومختلف أجهزة الشرطة والحرس البلدي ؟!.

(79) منى بنت صالح الشرقاوي، يا نساء دوركم فقد نام الرجال، القاهرة، مكتب صوت الجهاد، مصر 1426هـ، ص19.

(80) نفس المرجع، ص45.

(81) في مصنع الذّخائر بسريانا بباتنة تُجبر النّساء المتحجّبات بنزع حجابهنّ عند الدّخول إلى العمل كلّ صباح ليرتدينه عند خروجهنّ مساءا، أما المساجد التي حُوّلت إلى ثكنات فحدّث ولا حرج ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

(82) وهو تأصيل الواقع الإسلامي تأصيلاً شرعيًا (وفق الكتاب والسنّة) والاجتهاد الفقهي.

والشيشان وغيرها مرعبين عالم الشّرك تحت راية " لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله " وبمثلها يريد بعض الشباب السّلفي[83] من سرايا المقاتلين الأفغان العرب بالجزيرة العربية إذاقة الأمريكان تحت راية التوحيد وكسر أسطورة "دركي العالم"، الذي صار يختبئ وراء المليشيات المحلية[84] ممّن باعوا دينهم ودنياهم بدنيا غيرهم، ويستنجدون مثلا بكلّ قريب وبعيد بعدما احترقت أرض العراق - عراق القادسية والعامرية- تحت أقدامهم، وما يخفي لهم أحفاد الصحابة رضي الله عنهم على أيدي السلفيين أشدّ إن شاء الله.

فالإمارة العسكرية شكل من أشكال الإمارة الإسلامية وهي واجبة وإليكم التأصيل السلفي لها:

أ. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النّساء: 59].

ب. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النّساء: 83].

فدلّت الآيتان على أنّه لابد للناس من ولي أمر يتولى شؤونهم ويدبّر مصالحهم، وذلك بدلالة إشارة النّص.

ت. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لا يحلّ لثلاثة نفر يكونون بفلاة من الأرض إلّا أمّروا عليهم أحدهم)[85]، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليُأمّروا أحدهم)[86].

وهذه الأحاديث يشهد بعضها لبعض وقد سكت أبو داود والمنذري عن

---

(83) عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، مدارك النظر في السياسة، مرجع سابق، ص24.

(84) ومنهم الجماعات المقاتلة الرافضة كالصدرية بالعراق، والحسينية بالأردن، راجع في ذلك كتاب: هاني السباعي، قصة جماعة الجهاد، القاهرة، مصر، مركز المقريزي، 1991م، ص213.

(85) رواه أحمد بن عبد الله بن عمرو.

(86) رواه أبو داود عن أبي سعيد.

حديث أبي سعيد وأبي هريرة "إذا خرج ثلاثة في سفر فليُأمّروا أحدهم"، وفيها دليل على أنّه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعد أن يأمّروا عليهم أحدهم لأنّ في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف فمع عدم التأمير يستبدّ كل واحد الكلمة وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أويسافرون فشرعيّته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى وفي ذلك دليل لقول من قال إنّه يجب على المسلمين نصب الأئمّة والولاة والحكّام][87].

قال ابن قدامه: [وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده -إلى قوله- ويؤمّر في كل ناحية أميرا يقلّده أمر الحروب وتدبير الجهاد ويكون ممّن له رأي وعقل ونجدة وبصر بالحرب ومُكايدة العدو، ويكون فيه أمانة ورِفق ونُصح للمسلمين][88].

ويتبين وجوب الإمارة كخيار تنظيمي لشكل المقاتلة الأفغانو-عربية وأنّ التأمير من حقّ إمام الطائفة المقاتلة ومن يحل محلّه كوليّ أمر مسؤول عن عمل من الأعمال، إلّا أنه في بعض الأحوال يتعين على معسكرات الأفغان العرب أن يختاروا الأمير بأنفسهم، ومن أمثال هذا:

- إذا فُقد الأمير المعيّن من جهة الإمام (بقتل أو أسر أو عجز) كما كان الشأن عند اغتيال جميل الرحمن أمير إمارة أفغانستان السّلفيّة ولم يتمكّن المقاتلون من مراجعة الإمام[89]، ولم يكن لهم عدّة أمراء على الترتيب أو انتهوا.

- إذا شرع المقاتلون أو طائفة منهم في عمل من الأعمال الجماعية (خاصّة للتدريب والقتال) ولم يكن للطائفة المقاتلة الأفغانو-عربية إمام، كما

---

(87) أبو بكر محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، الطبعة السادسة، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 2005م، ص33.

(88) المرجع السابق، ص143.

(89) وهو حال الجماعة (السلفية) للدعوة والقتال بعد انشقاق كل من أبو طلحة الباتني وأبو مصعب الجزائري وإعلان ولائه لمعسكر البتار(تحت إمارة ابن لادن).

هو الحال بالنسبة لمعسكرات البتار بجزيرة العرب تحت لواء بن لادن[90].

فالطائفة المقاتلة الأفغانو - عربية في غياب إمامة عسكرية فقيهة تعمد لاختيار من بين صفوفها من يتولى شؤون الإمارة، مستدلين بفعل الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة مُؤتة بعد مقتل الأمراء الثلاثة الذين أمَّرهم النبي صلّى الله عليه وسلّم، فاتّفقوا على تأمير خالد بن الوليد، وقد رضي النبي صلّى الله عليه وسلّم صنيعهم هذا.

روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه: قال خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: "أخذ الراية زيد فأُصيبَ، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحه فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح الله عليه، وما يسّرهم أنّهم عندنا".

قال أنس: (وإنّ عيناه لتذرفان)[91]، وفي رواية أخرى لأنس (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)[92].

وبناءا على تلك المرجعية السلفية سقط مفهوم الإمارة العسكرية الإسلامية بعد فتح كابول بمجرد تجريدها من الإمامة العسكرية: فعبد الكريم بن صالح الحميد[93]، يقر في كتابه: "وجوب مناصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان"، أنّه قد صار مُسْتيْقِناً عند المؤمنين ما اختصّ الله به المقاتلين العرب وإمارتهم الإسلامية من إقامة الدّين ومقاتلة الكافرين، وأنّه لمّا تولّى عن ذلك غيرهم استبدلهم الله بهم، مُستدلا بقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محَمَّد: 38].

ففي المملكة العربية السعودية مثلا، يأخذ العجب أمراء الأفغان

(90) ما عدا سفر الحوالي وأبو عطية السبكي فإن جميع الفتاوى اجتهادية من قادة المعسكر بما فيها الإفتاء في النوازل، وهو حالهم في ذلك عمل من غير علم، وفتوى دون مرجعيّة سلفية، اتفق عليها مجموع علماء السُنّة.

(91) أبو محمد غانم بن محمد البغدادي، مجمع الضمانات، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ص68.

(92) نفس المرجع، ص73.

(93) مرجع سابق، ص33.

العرب[94] بمن يتخلّف من بأتباعهم عن الوقوف معهم ومناصرتهم على الكفّار، لانعدام القاعدة الإماماتيّة الفقهية في توجيه بنية ونشاط الإمارة.

فالإمارة الإسلامية هذه ما هي إلّا مجرد إمارة حزبية ضاعت رايتها وهي نذير شرّ وزيغ وغلوّ لما حازوه من مقدّمات النصر وبشائره للمقاتلين بعد فتح كابول معهم، الذين جاهدوا الكفار وصبروا وقت الشدائد والذين لا يزالون - من خيرة سلفية الأفغان العرب- مرابطين بثغور الأمة كالشيشان وكشمير وداغستان...

فعدم مبالاة المقاتلين الأفغان العرب بالاجتماع على إمامة الحقّ والسّلف الصالح سبب عظيم لخروجهم عن النص الشرعي وبالتالي الذل والهوان وما هو حاصل لهم في زماننا هذا من تسلّط أعدائهم عليهم لدليل على صدق القول الرباني في أمم من أمثالهم، قال تعالى: ، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 105-106] . أي تبيضّ وجوه أهل السنة والجماعة والائتلاف وتسودّ وجوه أهل البدعة والاختلاف.

فكثيرون هم ممّن قاتلوا الروس من الأفغان العرب بالأمس ويكفّرون من يتعاون معهم مثل: نجيب وظاهر شاه ومحمد داود وبابرك كارمل، أصبحوا يتعاونون مع جميع كفار الأرض هم وأحفادهم[95] على الإسلام والمسلمين، وهذا انتكاس لأمانة الإمارة وارتكاس وحور بعد كور، وزيغ وضلال بعد الهدى.

---

(94) فأئمة السلفية هم من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهم منصورون، فمن خالفهم أصبحوا مخذولون، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: 20] وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ".... وجُعل الذلّة والصّغار على من خالف أمري" (رواه أحمد وابن أبي شيبة وهو حسن).

(95) والمقصود به مخالفي عقيدة الولاء والبراء المفقودة الآن من برويز مشرف، وسامي الهليل، داود بندر نايف وغيرهم ممن فتحوا ثغور المقاتلين لصالح رأس الشر العالمي "الصهيو-أمريكية".

فعمدة إيلاء سلطة التأمير إلى الرعية تُصبح عند الطائفة المُقاتلة للأفغان العرب مبتورة من الإمامة، ممّا أوقعها في خارجية عصرية أتت على الدين والدنيا ما يخرج عن الملة لدليل عُبادة بن الصامت: "دعانا النبي صلى الله عليه وسلّم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في مَنْشَطِنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثَرَة علينا ولا ننازع الأمر أهله" قال: إلّا أن تروا كُفراً بَواحاً عِندَكُم فيه من الله برهان"[96]. فما اقترفته الإمارة الأفغانو- عربية فيما سيأتي ذكره في الفُصول القادمة لكفيل بإسقاط وِلايتِها، وخروج الطائفة المُقاتلة عليها وعزلها ونُصب المرجعيّة الإماماتية السلفية عليها، وهذا واجب بإجماع الفُقهاء، كما نقل ذلك أئمة الأمّة (النووي وابن حجر)[97]، فهل يحقّ للمقاتلين الأفغان العرب القول أنّه لن يخرجوا على الأمير الجاهل إذ لا إمام، ومن أين لهم الإمام وقد كفر ووجب الخروج عليه، أم ينتظروا إماما مُغَيَّباً ويتركوا حسب اعتقادهم المسلمين لفتنة التكفير والفساد؟ أيقول هذا من يدّعي السّلفيّة؟ إنّ الحديث السابق فيه تصريح من النبي صلى الله عليه وسلّم بمُقاتلة الإمام والخروج عليه إذا كَفَر.

ويعتبرون أنّ هذه الشُّبهة -حسب اعتقادهم- (لا جهاد إلّا بإمام) هي من صميم اعتقاد الشيعة، مُستدلّين في ذلك مما وَرَد في العقيدة الطّحاوية [(والحجّ والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين...) قال الشارح[98]: يشير الشيخ رحمه الله إلى الرّد على الرافضة حيث قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يَخرُج الرضا من آل محمد، وينادي منادٍ من السماء: إتَّبِعوه!! وبُطلان هذا القول أظهر من أن يستدلّ عليه بدليل][99]. ومع أنّ الشيعة خالفوا هذه العقيدة مع بدء ثورة الخُميني وهذا من أظهر أدلة فساد هذا الاعتقاد -حسبهم- الذي مازال مكتوباً في كتبهم، وفي الرد على

(96) متفق عليه وهذا لفظ مُسلم.

(97) أبو اليقظان، مرامي العلوّ في تفسير لا تنازعوا فتفشلوا، الجزائر، الهيئة الشرعية للمنطقة الثانية للجماعة السلفية للدعوة والقتال، 1419هـ - 1998م، ص16.

(98) أحمد بن محمد بوقريف، مفهوم الجهاد وأحكامه من خلال سورة الأنفال، دبيّ، قسم أصول الدّين بالجامعة الأمريكية المفتوحة، 2003م، ص42.

(99) نفس المرجع، ص51.

هذه الشُّبهة شُبهة في عدم التفرقة في استدلالهم بين السُنة والشيعة وباطل بطلانهم في التلفيق بما استدلّوا به عن سوء نيّة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "لن يبرح هذا الدين قائما يُقاتِل عليه عِصابة من المسلمين حتّى تقوم الساعة"(100).

قال العلامة عبد العزيز بن الباز في جريدة المسلمون (العدد 543 لـ02 صَفَر 1416هـ): "...من الحاقدين الجاهلين الذين باعوا دينهم وباعوا أمانتهم إلى الشيطان من جنس محمّد المسعري - الذي سبق وأن أتى حديثنا عليه سابقا-".

ولابد من تذكّر أنه لا يكاد أحداً يجهل عِفَّة لسان الشيخ بن باز، فإذا سلّط لسانه على أحد فثمّ أمر عظيم!.

فأمراء معسكرات الأفغان العرب تعرّف الباحث فيها بمبلغ علم أصحابها ودينهم، ومع ذلك فقد وجدوا لإماراتهم رواجاً في سبوق أصحاب (الصحوة!)، وكيف لا تروج بضاعتهم وهو ومن على شاكلته (سلمان العُودة) دعا في العديد من المرات إلى تأييد دعوة هؤلاء الأمراء الموتورين فكيف بالأتباع ؟!.

ولذلك وجدنا ابن بطة العكبري يقول في زمنه: "والناس في زماننا هذا أسراب كالطير يتبع بعضهم بعضا، لو ظهر لهم من يدّعي النبوة، مع علمهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء، أو من يدّعي الرّبوبيّة لوجد على ذلك أتباعا وأشياعاً"(101).

ولعل ممّا هو ملاحظ أنّه ما من إمارة عسكرية أفغانو-عربية إلّا ووراءها دعوة يراد لها رواج إلّا استغل في ذلك القضايا السياسية، كما هو باد لمن أراد الإمعان في ذلك.

وكذلك فعلت إمارة البتار تحت لواء بن لادن، والتي يستقي منها

(100) حديث جابر بن سمرة عند مسلم.
(101) أبي بكر ناجي، طريق التمكين، باكستان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1423هـ، ص90.

شباب المقاتلة أخبار العالم، فقد جمعت في عشّها رويبضات الزمن وتجرّأت على النيل من أئمّة وعلماء السُنة، فالظواهري بالأمس أخذ يقدح في عرض أحد كبار العلماء السلفيين وهو الشيخ محمد أمان الجامي- رحمه الله- ولم يعرف له سابقته في العلم والدعوة، ولا وقّره في سُنّة، حتى جعل يستهزئ بلهجته، ويقول :إنّه ينطق الحاء هاء، ومثّل بكلمة (مُلهد !) بدلا من (مُلحِد!)[102]، نعوذ بالله من قلّة الحياء!.

بل حتى العلامة الألباني، لم يسلم من طعن الأفغان الجزائريين وأحد شيوخه محمد سرور زين العابدين!.

وفي المتواري على تراجِم أبواب البخاري[103]: "وجه مطابقة قول عمر رضي الله عنه للترجمة - أي : باب الاغتباط في العلم والحكمة- أنّه جعل السيادة من ثمرات العلم، وأوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة، وذلك يحقق استحقاق العلم، لأنّه يغتبط به صاحبه، لأنّه سبب سيادته".

وفي شريط مسجّل من "سلسلة الهدى والنور" (رقم 440/ 1) دارَ نِقاش طويل بين الشيخ الألباني وبين بعض الشباب الجزائري الذي جاهد في أفغانستان والمنضمّ إلى جبهة الإنقاذ الجزائرية، زعم هذا الأخير إغلاق الخمارات وبيوت الفواحش أيام عمل الجبهة في مبالغة مدهشة، فأجاب الشيخ[104] بمنع دخول البرلمانات لا يلوي على شيء من نتائج الحركية والتحزب، وذكر سبب المنع فقال:

الأول:أنّه خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلّم، إذ لم يدخل مع الكفار بمثل هذا.

الثاني: أن كل من يدخلها لا بدّ أن ينحرف عن الإسلام شيئاً فشيئاً.

---

(102) توفيق سلامة، الإسلام المدافع؟!، الطبعة الأولى، سوريا، منشورات مكتبة الأكاديمية بدمشق، 2003م، ص93.

(103) نفس المرجع، ص198.

(104) عبد العزيز بن تامرالجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسّنة، سوريـا، دار ابن القيّم للنشر، 1422هـ، ص19.

فزعم أحدهم أنّ تنظيمه لم يتنازل عن شيء من الدين.

فسأله الشيخ: هل يتعامل بعضهم بالربا بحكم أنّ بعض المؤسسات الحكومية بأيديهم؟

فأجاب بالإيجاب، ثمّ بادر الشابّ إلى سؤال حطّم به مزاعمه الأولى بعد هذه الهزيمة الأولى، فقال: إذا عرضت لنا قضية فقهية فيها رأيين: فيها رأي عند الفقهاء راجح ومرجوح، وإذا ما أخذنا بالقول الراجح فيها تسببنا في فتنة أو مشكلة أو تفرقة بين المسلمين، فهل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح لمصلحة وحدة المسلمين؟.

فقال الشيخ: "هذه هي السياسة! هذه هي السياسة!"

فقال محمد إبراهيم شقرة: هذه السياسة ليست شرعية.

فقال الشيخ: أي نعم! ثم قال: "المسألة في الحقيقة مهمّة جدّا أنا سمعت أن الجبهة أو النهضة ما أدري - الأسماء ما حفظتها بعد جيّدا - فيها ملايين، أليس صحيحا هذا؟"

فقال الشاب مستبشرا: نعم!

قال الشيخ: كم ألف عالم فيهم؟

فقال الشاب: ما فيه!

قال: كم مائة عالم؟

قال: لا، ما هو موجود!!

قال: طيّب، من يقودهم - يا جماعة! - هؤلاء؟

قال: الشيوخ قليلين يعني!

قال: هل يستطيع هؤلاء الشيوخ أن يقودوا ملايين؟

قال: طبعا لا.

قال: هل يمكنهم أن يعلّموا ملايين؟

قال: أبداً!

قال الشيخ: "إذن أنتم تعيشون في الأوهام!! ومن ذلك هذا السؤال الذي أنت تطرحه الآن، حينما يكون في هؤلاء الملايين من المسلمين علماء يستطيعون أن يديروا دفّة المحكومين من أهل العلم، حينما يوجد فيهم المئات ولا أقول الألوف، ليس هناك حاجة أن يُطرح مثل هذا السؤال: راجح ومرجوح، هل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح ونترك القول الراجح ؟.

هذا الجواب هو أول هزيمة للأفغان العرب، لأنّه حينما يكون هناك معسكر أفغانو-عربي يعتمد على غيره من رُويبضة هذا العصر، معناه أن الإمارة التابع إليها في قوتها غير مكتملة.

فلو جاز لإمارات الأفغان العرب أن تبني فقهها على النتائج الواقعية لقلنا: لئن أراد هذا الشباب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوة حديد معسكراتهم لقلنا لقد سبقهم هذا غيرهم(105) قبل وجود هذه الطائفة أصلا، بل والظواهري غائب، في المُعتقل، أيام كانت السلفية تكتسح الساحات الدعوية في سرعة جعلت الحركيين يوشون بشبابها إلى الحكام، لأن دعوة هؤلاء أفلست، إذ قلّت في ذلك الوقت التموّجات السياسية التي بها يستعطفون الناس كسْباً لأصواتهم! فكَره الناس مجالسهم، لأنها حلقة مُفرغة دائمة الدوران بلا عائد، وهي فلسطين، أفغانستان..! في محاضرات تسخين الكراسي والتهريج المُمِلّ، وتوجه الناس إلى دعوة السلف، لأنهم وجدوها تعلّمهم دينهم، وحوّل الكثير منهم معاقل الشر إلى معاقل طاعة لله عن رضا وقناعة بالحُجّة الدينية، ولم يلبث الظواهري أن خرج من معتقله(106) حتى التف حوله الغوغاء، ولم يطل تنظيمه حتى تجلى فيه ضربه فيها للدعوة الإسلامية عرض الحائط، وعرّض البقية من شبابها للذبح: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 14].

---

(105) ويقصد بهذا جماعة الجهاد والإخوانيين بمصر، راجع في ذلك كتاب لأبو قتادة السوري، دروس أمنية للمجاهدين، سوريا، دار المنار الدعوية، 2003م، ص436.

(106) عبد الله بن سعد بن محمد أبا حُسين، مهمّات حول الجهاد، المملكة العربية السعودية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1424هـ، ص301.

ثم قال الشيخ الألباني عن الأتباع الحركيين في الجزائر: "لكن هؤلاء أليسوا بحاجة إلى أطباء بدن؟ لا شكَّ أنه عندكم أطباء بدن بالمئات، بل بالألوف، طيّب! أليسوا بحاجة إلى أطباء -كما يقولون في العصر الحاضر- في الروح؟ هذا أولى وأحوج وأحوج! هل هؤلاء موجودون بتلك النسبة؟ الجواب: لا!..."[107].

ولو أن الأفغان الجزائريون وأنصارهم وغيرهم من معسكرات المنتمى القتالي أخذوا بنصيحة الشيخ الذّهبيّة لَجَنَّبوا الإسلام والمسلمين الفتنة العظيمة التي يعيشها اليوم كل العالم الإسلامي، وفي كل مرة تُؤَخِّر الدعوة الإسلامية بعجلة شبابها وانحراف موجّهيها، ومن استعجل الشيء قبل أوانه أُبتُلي بحرمانه، والله العاصم.

ولئن كان في إقامة إمارات عسكرية أفغانو-عربية خروجا على الحكام من الشر ما بُرهن عليه تواطؤ النصوص الشرعية مع الأخبار الواقعية، كما ظهر من صنيع حدثاء الأسنان لهذه الطائفة المقاتلة، فشرّ منه الخروج على شرط الإمامة والعلماء بإهدار حقّهم، وعدم اعتماد فتاواهم إلّا ما وافق أهواء الحركيين، واستصغار شأنهم في السياسة، ورميهم بعلماء بيت الوضوء![108] وما أشبهها من الألقاب التي ينبز بها المُبتدعة صاغرا عن صاغر العلماء السلفيين كابرا بعد كابر، وفي هذا إهدار للشريعة بتجريح حملتها وشهودها، والله الموعد!.

وقال أبو يعلى في الفَرْق بين الإمارة الخاصة والعامة: [وشروط الإمارة الخاصة تقصر عن شروط الإمارة العامّة بشرط واحد وهو العلم، لأنّ لمن عَمّت إمارته أن يحكم، وليس ذلك لمن خصّت إمارته][109].

فإمارة معسكر التدريب الأفغانو-عربي هي إمارة خاصة في عمل خاصّ

---

(107) عبد الرحمن السديس، الحاكمية في تفسير أضواء البيان، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م، ص149.

(108) سعيد بن وهف القحطاني، الجهاد في سبيل الله: أسباب النصر على الأعداء، الرياض، مكتبة الرّياض الحديثة، 1422هـ، ص259.

(109) نفس المرجع السابق، ص42.

إذ أنّ أميرها غير مكلّف بِقَسم الغنائم أو عقد الصّلح مع العدوّ، فالشروط التي وضعها قادة المُعسكرات[110] هي شروط وزارة التنفيذ التي ذكرها أبو يعلى، بالإضافة إلى الإسلام والحرية فتكون مجموع الشروط المطلوبة في كل إمارة أفغانو-عربية[111] هي ما يلي[112]:

1. الإسلام.
2. الحُرية.
3. البُلوغ.
4. العقل.
5. الذّكورية.
6. سلامة الحواس والأعضاء (وهو شرط لوجوب الجهاد).
7. العدالة.
8. الخبرة والتجربة في مجال عمله، ولا يشترط في الإمارة أن يكون الأمير عالما فقيها، وإن كان فزيادة فضل وإلّا استعان بمن معه من أهل العلم.

ومما هو واقع في الإمارات العسكرية الأفغانو-عربية هو انقيادها وراء الأمير الفاجر (وهو الغير عدل، أي عدم استقامة أحواله في دينه، وظهرت منه ريبة)، مثل إمارة قندهار (إمارة أبو قتادة المصري) وإمارة فراة (أبو حفص السوري) وإمارة هراة (إمارة أبو طلال النجدي)[113]، والقاعدة السلفية في عدالة الإمارة تضبط بأمران:

---

(110) ومنهم سعيد بندر العتيبي قائد معسكر هلمند، انظر كتاب لعبد الله بن محمد القرني، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية، الرياض، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1420هـ، ص52.

(111) وخاصة في الإمارات المتواجدة بطاجيكستان، مالي، الجزائر وأفغانستان.

(112) محمد محمد حُسين، حُصوننا مُهدّدة من الداخل، الدوحة، المكتبة الإسلامية، 1423هـ، ص53.

(113) مصفى الفقي، المسلمون العرب وغير العرب . . .جبهة جديدة، مكتبة مجلس الشعب المصري، ديسمبر 2001م، ص68.

1 - الصلاح في الدين: وهو أداء الفروض برواتبها، واجتناب المحرم بأن لا يأتي كبيرة ولا يدمن على صغيرة.

2 - استعمال المروءة: بفعل ما يجمّله ويزينه وترك ما يدنه ويشينه[114]، فقد حدث أن التحق العديد من الشباب العربي الصادق في قتاله بالمعسكرات المذكورة أعلاه أو أحد الجبهات القتالية المنضوية تحت لوائها ليجدوا في الأمراء بهم فجور، فكان الواجب:

أولا: على المسؤول عن الأمر ككل ألا يَؤَمِّر إلّا رجلا صالحا ذا كفاءة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القَصَص: 26][115] وقال شارح العقيدة الطحاوية: [أن من أظهر بدعة أو فجورا لا يرتب إماما للمسلمين، فإنّه يستحقّ التعزير حتى يتوب، فإن أمكن هجره حتى يتوب كان حسنا] [116].

ثانيا: فإن لم يتيسّر هذا، وتمَّ بالفعل تأمير فاجر، فالقول أنّ الشباب العربي القادم للقتال إن ترك مندوحة في ترك العمل مع هذا الأمير بأن يجد معسكرا أو جبهة أخرى بها أمير صالح من هذا كان الواجب عليهم عَدَم العمل مع الأمراء الفجّار. إذ بذلك يتمّ تحقيق مصلحتين: الأولى، أداء التدريب أو القتال تحت إمرة صالحة لا فاجرة؛ والثانية، تأديب الأمير الفاجر بهجره والبُعد عنه.

ثالثا: فإن كان الأمير فاجرا، ولم يوجد غيره، أولم يتيسّر العمل مع غيره إمّا بسبب العلم بوجود الأصلح أو المشقّة الشّديدة في الالتحاق بالأصلح، وبالتالي فإن ترك العمل مع الفاجر يُفَوّت المصلحة الشرعية في التدريب أو القتال.

ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم: "الخَيْل معقود في نواصيها

---

(114) عمر بن احمد بن إسماعيل بن لقمان، طلبة الطلبة، الطبعة الثالثة، قطر، دار الطباعة العامرة، 2005م، ص111.

(115) سورة القصص، الآية: 26.

(116) المرجع السابق، ص116.

الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنَم " فهذا الحديث الصَّحيح يدلُّ على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله صلّى الله عليه وسلّم: "والغزو ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يُقاتل آخر أمتي الدّجّال لا يُبْطله جَور جائر ولا عَدْل عادل".

فلو أحاط الأفغان العرب عِلما بما أمر به النبي صلّى الله عليه وسلّم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى عنه من إعانة الظّلمة على ظُلمهم: علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد مَنْ يستحقّ الجهاد، كهؤلاء القوم المسؤول عنهم، مع كلّ أمير وطائفة وهي قد تكون أولى بالإسلام منهم، إذا لم يُمكن جهادهم إلّا كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من المعاصي، فلا يُطيعهم في معصية الله، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وهذه طريقة خيار الأمّة قديما وحديثاً، وهي واجبة على كلّ مُكلَّف، وهي متوسّطة بين طريق الحَروريّة وأمثالهم ممّن يسْلُك مسْلك الوَرَع الفاسد الناشئ عن قلّة العلم، وبيْن طريق المُرجئة وأمثالهم ممّن يسلُك مسْلك طاعة الأمراء مُطلقا وإن لم يكونوا أبراراً"[117].

فالإمارة ما هي إلا وسيلة للمحافظة على جماعة ما، وهي فرع من فروع المحافظة على وحدة الأمّة المسلمة والطائفة المقاتلة، والحفاظ على وِحدة الصفّ المقاتل مقصد هام من مقاصد الشريعة، ومن أجل هذا شرعت أحكام قتال البغاة والخوارج والمُرتدّين المهدّدين لوحدة الأمّة، ومن أجل هذا ورد في الصحيح: " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما "، وغيره ذلك من الأحكام الكثيرة بهدف وحدة الصّف المقاتل ووحدة الأمّة معاً.

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عِمرَان: 103] وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل

(117) محمد بن محمود البابرتي، العناية على الهداية، الطبعة الثانية، مصر، دار الفكر، 2003م، ص216.

الله جميعا ولا تفرّقوا وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثا: قيلَ وقالَ وكثرة السؤال وإضاعة المال"[118].

ومن أسباب عِصمة الطائفة المقاتلة من المعصية والاختلاف، ما ذكره النبي صلّى الله عليه وسلَّم في الحديث المشهور: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّرَ عليكم عبد، فإنّه من يعِش منكم يرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديِّين عَضّوا عليها بالنّواجذ وإيّاكم ومُحْدَثات الأمور فإنّ كلَّ مُحدَثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار"[119].

ومن هذه القاعدة نأتي لذكر أسباب وقوع معسكرات الإمارة المقاتلة الأفغانو ـ عربية في الاختلاف، وفي هذا الحديث، نذكر ما يلي[120]:

1. **عدم تقوى الله في الأئمّة وعلماء السلفيّة الأصليين**: والتي أصلها الخشية والمراقبة المنعدمتين فيهم، وهي أصل السببين وهما انعدام السَّمع والطَّاعة لولّاة الأمور والتّمسّك بالسُّنّة، والتقوى في ذاتها علاج لبغي النّفوس الذي هو من أعظم أسباب التفرّق والخلاف، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: 19] والتقوى تُكتسب بالاجتهاد في الطاعة ومجاهدة النفس، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة: 21].

2. **عدم السَّمع والطاعة لعلماء السلف والتابعين**: ما قام بكتاب الله في غير معصية، وذلك لأنّ الخروج على الأئمة من أعظم أسباب الفتن في الأمّة، حتى قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات إلا مات ميتة جاهلية"[121].

(118) رواه مسلم عن أبي هريرة.
(119) رواه الترمذي عن العرباض بن سارية وقال حديث حسن صحيح.
(120) سمير بن خليل المالكيّ، رسالة إلى المجاهدين في أفغانستان، الدوحة، المطبعة السلفية، 1422هـ، ص76.
(121) متّفق عليه عن ابن عباس.

3. عدم الإتّباع (عدم إتباع السلفية: عقيدة أهل السُنّة والجماعة) وعدم نبذ الابتداع، كما في الحديث: "فعليكم بسنّتي - إلى قوله- وإياكم ومحدثات الأمور" ذلك لأنّ الحقّ واحد والباطل يتشعّب، كما في حديث عبد الله بن مسعود في تفسير ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: 153]. فإذا اجتمعت الطائفة المقاتلة واتبعته اجتمعت في سبيل واحد، وإذا حادت عنه تفرّقت بها سبل الشيطان، ووقعت الفرقة والخصومات بينها، وهذه عقوبة قدريّة واقعة لا محالة لكلّ من خالفوا الشريعة، كما قال تعالى: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: 14].

كذلك فإنّ الأصل السّلفي في الألفة والاجتماع إنما يكون بإتباع السنن والانقياد لحكم الله تعالى باطنا وظاهرا، وهذه مثوبة قدرية، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: 103]، وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63].

وفيما يختص بأمير التدريب الأفغانو-عربي، كان من الأجدر عليه التزام النّصائح التالية لتحقيق القصد الشرعي من وراء وِحدة الصّف القتالي.

1. أن لا يبالي من ناسبه أو وافق رأيه ومذهبه على من باينه في نسب أو خالفه في رأي ومذهب حتى لا تفترق الكلمة، بل يُسوّي بين أتباعه في المعاملة وألّا ينساق مع الوِشايات، بل إن بلَغَته تهمة فعليه أن يتحقق فيها بنفسه أو بمن يُنيبه، لقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرات: 6].

2. عليه أن يُبيِّن لأتباعه ما التبس من الأمور حتّى يقْطع القيل والقال، ومن هذا فعل النبي صلّى الله عليه وسلّم لمّا قسّم غنائم حُنين فأعطى المؤلّفة قلوبهم ولم يُعط الأنصار، فوجدوا في أنفسهم، فخطبهم النبي صلّى الله عليه وسلّم وبيَّن لهم الحكمة فيما فعله، كما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: « قال ناس من الأنصار - حين أفاء على رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم ما أفاء من أموال هوزان فطفِق النبي صلّى الله عليه وسلَّم يعطي رجالاً المائة من الإبل فقالوا- يغفر الله لرسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يُعطي قُريشاً ويتركنا، وسُيوفنا تقطر من دمائهم.

فقال أنس: فحُدِّث رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبَّة من أدم، ولم يدَع معهم غيرهم، فلمّا اجتمعوا قام النبي صلّى الله عليه وسلَّم فقال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أمّا رُؤَساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا، وأمّا ناس حديثة أسنانهم ـ كأبو حمزة المصري وأبو قتادة ممّن يدّعي الفقهيَّة الجهاديَّة والأحقية السّلفية ـ فقالوا يغفر الله لرسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يُعطي قُريشاً ويتركنا، وسُيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي صلّى الله عليه وسلَّم: فإنّي أعطي رجالا حديثي عهد بكُفر أتألّفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنّبي صلّى الله عليه وسلَّم إلى رحالكم؟ فَو الله لما تنقلبون به خير ممّا ينقلبون به، قالوا يا رسول الله، قد رَضِينَا[122].

إلى جانب أمور أخرى كان ابتعاد أمراء الأفغان العرب عن تفعيلها سبب في الغلوّ والخارجيّة القتالية والمنهجيّة، ومنها:

1. وعلى الأمير أن لا يسمح بالجدال والنّقاش الذي يؤدي إلى تفرقة الكلمة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: "اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه"[123].

2. والأمور الخلافية بين المقاتلين تردّ إلى الأمير ومن معه من أهل العلم، ولا يتماروا فيها، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النّساء: 83].

3. وعلى الأمير أن لا يسمح بتكوين تحزّبات داخل الإمارات العسكرية،

---

(122) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، العقيدة الواسطية، الطبعة الخامسة، الرياض، الرياض الحديثة، 1424هـ، ص312.

(123) رواه البخاري عن جندب بن عبد الله.

بما يفرق الشمل ويزرع الخصومات، وهنا تنبيه هامّ فالتّجمّعات الحزبية داخل الطائفة المقاتلة منهيّة عنها مذموم[124]، وهو ما ينطبق على غزو الحركيين التجمّعات القتالية الأفغانو-عربية، لتصبح مثلها مثل التجمعات العصبية التي تعلي رابطة النسب أو غيرها على رابطة الإسلام، وهي التي قال فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: "من قاتل تحت راية عُمِيَّة يغضب لعصبية أو يدعو عُصبة أو ينصر عصبية فقُتل فقِتله جاهليَّة[125]".

4. ومما يجب على الأمير، للحفاظ على وحدة الطائفة المقاتلة أن يبعد من يخشى ضرره ممّن معه من الأعضاء، بعد استشارة أهل مشورته، كمن يسعى بالنميمة والوقيعة بين جماعة المقاتلين أو من يسبب ضرراً، لاستمرار المهمة التدريبية ونحو ذلك. وقال الفقهاء: [إنّ على الأمير أن يتصفّح الجيش ومن فيه، فيخرج منهم من كان فيه تخذيل للمقاتلين، وإرجاف للمسلمين أوعينٌ عليهم للمشركين، قد ردَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم عبد الله بن أبي سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين][126].

5. وعلى الأمير أن ينصف أتباعه بعضهم من بعض، فإذا وقعت خصومات بين أتباعه فعليه أن يفصل فيها بنفسه، أو يعيّن نائبا عنه للمظالم ينصف المظلوم ويأخذ على يد الظالم بالزّجر والتعزير، لتصير الأمور بالعدل منضبطة.

6. وعلى الأمير ألّا يستأثر بشيء دون أتباعه حتى لا تتغيّر القلوب عليه، فعليه أن يأكل ممّا يأكلون وينام كما ينامون ويركب كما يركبون أو دونهم، ولا يخُصّ نفسه بشيء من المتاع دونهم إلّا ما تستدعيه ضرورة عمله، وعليه أن يشاركهم في التدريبات المختلفة فذلك أنشط لهم وأكثر فائدة له ما أمكنه ذلك.

---

(124) تقي الدين ابن تيميّة، الجماعة والفرقة، الجمع والعناية: لأبي الفضل عبد السلام، الطبعة الثانية، الرياض، المكتبة الإسلامية، 1422هـ ـ 2001م، ص85.

(125) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(126) المرجع السابق، ص18.

7. يجوز للأمير أن يسوس أتباعه بالأمر المفضول إذا دعت المصلحة إلى ذلك، ما لم يكن مُحرَّما، ودليل ذلك ما رواه البخاري بسنده عن الأسود بن يزيد: "كانت عائشة تُسرّ إليك كثيراً، فما حدَّثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي: قال النبي صلّى الله عليه وسلَّم: "يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزّبير: بكُفر- لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون" ففعله ابن الزبير".[127]

8. أعمال البرّ يجوز فيهما التنافس والتسابق بين المقاتلين الأفغان العرب، بما لا يؤدّي إلى التنازع، يُعمل فيها بالقُرعة لاختيار من يقوم بالعمل، والأصل في هذا حديث النبي صلّى الله عليه وسلَّم: "لو يعلم الناس ما في النّداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلّا أن يستَهموا عليه لاستَهَموا".[128]

وبناءا على ما سبق وما قيل في الفصل -موضوع- التحليل، فإنّه يُمكن القول أنّ السلفية كانت عقيدة ومنهج المقاتلين الأفغان العرب قبل فتح كابول، غير أنّ هذا الرّصيد المعنوي سرعان ما انحرفت عنه هذه الطائفة المقاتلة بمجرّد فتح كابول وإعلان تأسيس الإمارة الإسلامية فيها،ليصبح منهجهم وسبلهم خارجية جديدة، مجتهدين في المسلمين تكفيرا وتقتيلا حتّى يكفِّر بعضهم بعضا، فما من دعوة سلفيّة طيبة ظهرت إلا جندوا لها من المبتدعة ما يعطلها ويشتتها، ليصبحوا مجرَّد حملة لواء الإجهاض على الدعوة الإسلامية، وكان النبي صلّى الله عليه وسلَّم يؤصّل هذا المنهج بتأكيده في كل خطبة قائلا: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا..." ولقد جنى المقاتلون الأفغان العرب على أنفسهم، والذين نعتقد بصراحة أنّ أكثر مرشديهم اليوم على غير الجادَّة السلفية، إذ أشعروا مقاتليهم -الذين لا تزال عليهم حماسيّة النّصر في أفغانستان- أن مشكلتهم سياسية وهم لم يرفعوا أقدامهم بعد عن سرايا القتال، فإذا بهم يدعون للعدوّ

---

(127) روى الإمام البخاري هذا الحديث.

(128) رواه البخاري عن أبي هريرة.

إلى سرايا الحكم، في بهرج لا يترك لهم عقلا يُفكِّرون به!! وهي جناية عليهم، لأنّه تحريف لهم عن معرفة الدّاء، فكيف الاهتداء إلى الدواء؟! فهو صدّ عن سبيل الله المتمثِّل في تعلّم الكتاب والسنة وتعظيمهما والاحتفاء بمجالس أهلهما، إلى تعلم السياسات العصرية والفتاوى الخارجية والإرجائية، الصدق فيها ممنوع.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النّساء: 83].

هذه الآية في بيانها الواضح أصل في التأسيس للطائفة المقاتلة المنصورة، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللّائق، وأنّه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمّة والمصالح العامّة ما يتعلّق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة، عليهم أن يثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردّونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنّصح والعقل والرّزانة الذين يعرِفون الأمور ويعرفون المصالح وضدّها"[129].

وفي هذا دليل لقاعدة أدبيّة، وهي: "إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يؤتى من هو أهل لذلك ويُجعل من أهله، ولا يُتقدّم بين أيديهم فإنّه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ".

ولذلك كان أئمتنا أفقه من أن يُداهنوا المنحرفين من المقاتلين الأفغان العرب عن منهج السلف، بل رأوا جهادهم أكبر الجهادين، كما قال يحي بن يحي شيخ البخاري ومسلم: "الذّبّ عن السُنّة أفضل من الجهاد"[130] رواه الهرويّ بسنده إلى نصر بن زكريا، قال سمعت محمّد بن يحي الذهلي يقول: سمعتُ يحي بن يحيي يقول: "الذّبّ عن السُنّة أفضل من الجهاد في سبيل الله" قال محمد: قلت ليحي: الرجل يُنفق ماله ويُتعب نفسه ويّجاهد،

---

(129) جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، مصر، دار الفكر، 1996م، ص55.

(130) نفس المرجع، ص36.

فهذا أفضل منه؟! قال: نعم بكثير!"[131].

وقال الحميدي شيخ البخاري: "والله! لأن أغزو هؤلاء الذين يرُدّون حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم، أحبّ إليّ من أن أغزو عدّتهم من الأتراك"[132].

يعني بالأتراك: الكفّار، هذا بالنسبة للخلفية النظرية للسلوك القتالي الأفغانو-عربي ومحتواه العقدي أمّا بالنسبة لترجمة هذه الخلفية على أرض المعركة هو ما سنتطرّق إليه من خلال الفصل الآتي.

(131) أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، 1424هـ، ص198.
(132) المرجع السابق، ص58.

الفصل الثالث

التكتيكات القتالية ومسألة الغزو عند الأفغان العرب

بادئ ذي بدء وقبل التطرّق إلى الفعل القتالي الأفغانو ـ عربي من خلال جملة من التكتيكات القتالية المُستخدمة من طرف هذه الطائفة المُقاتلة فمعرفة هذا العمل ونقلته النوعية من عقيدة التوحيد إلى محاولة لتوحيد الإستراتيجية جدّ هامّ للبت في حركية التركيبة والجاهزية القتالية في بُعديها القُطري والإقليمي: فتوحيد الله عزّ وجلّ إعتقاداً وعقيدة "الولاء والبراء" التي تهدف من ورائه هذه الطائفة إلى توحيد الصّف والجهاد في سبيل الله والهادف بنفسه إلى توحيد الكلمة على أرض الواقع، يمثّل رأس مال المقاتلين وسِلعتهم المقدّمة التي يطمحون من ورائها إلى النجاة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصّف: 10-11]، وكمفهوم فالـ"التوحيد" هو خاصيّة تتميز بها معالم هذا الدين الذي رأس أمره الإسلام وعَموده الصَّلاة وذِروة سَنامِه الجهاد في سبيل الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصّف: 4]

﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [التوبة: 36].

إنّ الجهاد يمثّل لهذه الأمّة منهاج حياتها تصوّرا وسُلوكاً لأنّه قَدَرُها المحتوم وواجبها الشرعي، وقبل كلّ شيء حاجة واقعية يطالبها به واقعها المأساوي الذي تعيشه، ويهدف لتحقيق الحقّ وإزهاق الباطل ونشر العدل ورفع الظلم وإظهار الإسلام ومحو الجاهلية في جميع مظاهرها. كما يُمثّل

بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب خياراً إستراتيجيّا لا مناصّ لهم منه، لأنّه أوّلاً من خلاله يرون أنّهم يؤدّون ما عليهم حقّ الله عزّ وجلّ في إعادة سلطانه /الحكم والتشريع في ممْلكته[1] / الأرض وحقّ الأمّة الإسلامية في إحياء هويّتها المفقودة وإعادة العزّة لها وحقّ الإنسانية جمعاء بقيادتها بالحق والعدل، وثانياً يعتقدون أنّه لأنّهم بفضله يُحقّقون البعد الحضاري للأمّة الإسلامية الذي يكمُن في خيريتها بالنسبة لباقي الأمم[2]، فيتأتّى لهم بعد ذلك التواجد الفعلي على الساحة السياسية الدولية وهذا بالتركيز على الجانب العسكري التكتيكي دون غيره وإهمال الجوانب الأخرى مع العلم أنّ هدفهم من القتال هو إعلاء دين الله عزّ وجلّ على أرض الواقع.

قال تعالى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39]، ومادام الأمر يهمّ أرض الواقع التكتيكي للفعل القتالي الأفغانو-عربي، استوجب علينا دراسته من الجانب القتالي الدّيني بآليات علمية قصد تحديد الخلفية الإستراتيجية الميدانية لتكتيكات هذه الطائفة التي تصبو من ورائها تحقيق الأهداف المسطّرة سابقاً.

وللغرض نفسه، لابدّ من توضيح بعض المبادئ الأساسية للتكتيك القتالي لهذه الطائفة المقاتلة[3]، وتحديد خصائص وضوابط هذا الفعل الاستراتيجي القتالي، كون الخيار القتالي الاستراتيجي يُعدّ السبيل الوحيد لمعسكرات طلائع الصّحوة القتالية الأفغانو-عربية، وهي ترتكز على ثلاث مبادئ أساسية:

ـ الأول: وهو يخصّ العدوّ ويهدف إلى استنزافه حتى انهزامه أو استسلامه أو أن يُطالب بالمفاوضات وهو ما يُصطلح عليه بالضّربة العميقة[4].

---

(1) علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المَرداوي، الإنصاف في معرفة الزاجح من الخلاف، ترجمة: عبد الله التّركي، عبد الفتاح الحلو، الرّياض، هجر للنشر والتوزيع، 1426هـ، ص347.

(2) جودت سعيد، حتى يغيّروا ما بأنفسهم، مصر، دار الفكر، 1996م، ص113.

(3) أبو قتادة السوري، دروس أمنية للمجاهدين، سوريا، دار المنار الدّعوية، 2003م، ص68.

(4) بما معنى الضرب في وسط أو على أطراف دفاعات العدو. . . .للمزيد انظر: =

ـ الثاني: وهو يخُصّ الجماعات الإسلامية المسلحة من دون الأفغان العرب، لكسْب إمّا تأييدِهم أو تبنّيهم للمبادئ الجهادية والتكتيكية أو تعاطفهم، أو على الأقلّ ضمان عدم تعاونهم مع العدو وذلك إمّا بالتهديد أو الترغيب.

ـ الثالث: وهو يخص الفعل القتالي لسرايا الأفغان العرب، أي أنّ أي إنجاز ميْداني عسْكري، يجب أن يصُبّ في نهاية المطاف في المصلحة الشرعية للطائفة المقاتلة وإن كانت سياسية.

وتُعدّ الأبعاد الدينية والسياسية الإطار العام الذي يشمل أيّ مُحاولة تكتيكية قتالية لمعسكرات الأفغان العرب، والتي تكون إمّا وقائية أو غزواتية بمفهوم حماية الثّغور الإسلامية وفتح سُبُل الدّعوة وحمايتها. والجدير بالذكر هنا هو أنّه عمليا يستحيل الفصل في ظلّ عملية من العمليات القتالية بين هذه الأبعاد السّابق ذكرها.

فالهدف من تحديد هذه الأبعاد هو تحديد الأهداف الإستراتيجية الأفغانو-عربية الواضحة عبر مراحل تكتيكية مُعيَّنة.

فالإستراتيجية هي خُطّة تهدف إلى تحقيق مصالح معينة ونهائيّة وبأقل الخسائر والتكاليف.

أمّا التكتيك فهي خُطّة مرحلية تهدف إلى تحقيق لَبِنة من لبنات الأهداف الإستراتيجية.

ويمكن وصف الأهداف الإستراتيجية والأهداف التكتيكية لمعسكرات الأفغان العرب من خلال خصائص الأهداف التكتيكية، فهي[5]:

ـ مرحليّة تخدم إمّا الأهداف الإستراتيجية أو التكتيكيّة.

ـ تَحْتَرِم الأولويّات والقُدُرات.

= عبد الله بن سعد محمد أبا حُسين، مهمّات حول الجهاد، المملكة العربية السعودية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1424هـ، ص224.

(5) نفس المرجع، ص415.

ـ مُتغيِّرة وقابلة للتّفاوض حسب المصالح السّياسية.

ـ قد تبدو غير منسجمة نِسبيًا أو مرحليًا أو كليًّا مع النّص القرآني والسُنّي.

ـ دائما في حالة ديناميكيّة مُتفاعلة مع الميدان.

ومن ثَمَّ يمكن لنا ذكر أهمّ ضوابط الأهداف التكتيكية، والتي من جُملتها:

إِحترام السُنن التي تضبط حركة الحياة بما فيها الصِّراع:

- السُنن الشرعية: لا بدّ لأيّ تكتيك من تأصيل شرعي.
- السُنن الكونية: ويعني الأفغان العرب بذلك لوازم الفعل القتالي كتوفّر التنظيم على جلّ هياكله ووسائله.
- السُنن القَدَريَّة: كتحقيق الشروط الإيمانية اللازمة لتحقيق النصر على الأعداء[6].

كما يجب أن تخدم أهداف السياسة الشرعية، وأن تجلب في نهاية المطاف نتائج تغلب مصالحها عن مفاسدها، وأن لا تحدث مفاسد أكبر من المفاسد المقصود إزالتها.

أمّا عن خصائص الأهداف الإستراتيجية للتكتيك القتالي الأفغانو-عربي، فيمكن حصرها في أربعة نقاط رئيسية:

ـ الشُمولية: تتناول جميع أو معظم معالم القتال القطري.

ـ الثُبوت: بثُبوت القتال والمقاتلين.

ـ الوضوح: تُركِّز على مبادئ دينية واضحة لتأصيل معالم القتال[7].

ـ الأفقيّة: وتتحقق عبر برامج مرحلية للعمل العسكري القتالي على المدى القصير، المدى المتوسّط والمدى البعيد.

---

(6) نفس المرجع، ص710.

(7) Arthur Schesinger Jr. *Un jour, ou oublier les trous*, éditions, Agone, 2005, p. 56.

ومن هنا يمكن تحديد ضوابط الأهداف الإستراتيجية للتكتيك القتالي الأفغانو- عربي، والتي يمكن حَصْرُها بين:

- كونها غير قابلة للتفاوُض.

- مُنسجِمة تماماً مع الخلفيَّة القتاليَّة للأفغان العرب، وتحقِّق مقتضياتها.

وكأنَّ إستراتيجية الفعل القتالي لسرايا المقاتلين العرب هي بمثابة المَصَبّ الذي يجب أن يصُبّ فيه ماء النّهر، والبعد الدّيني هو بمثابة الواد الذي يمُرّ منه النّهر، والذي تصبّ فيه جميع الأودية والأبعاد الأخرى، أما التكتيكات فهي تلك المراحل التي يمرّ منها النّهر ليَصل إلى هَدَفه الإقليمي في حركيّة العمل القتالي الأفغانو-عربي.

فالتكتيك القتالي الأفغانو-عربي هو ترجمة للغة المواجهة ضدّ العدوّ الحقيقي للأمّة بالنسبة إليهم[8] لا يمثّله فقط الثالوث المكوّن من آل صهيون والحركة الصّليبيّة (أمريكا، أوروبا، روسيا، . . .) والطّواغيت العربيّة[9] (أنظمة الرِّدَّة) ككيان مُوحَّد في نفس المعسكر والذي يهدف إلى محاربة المقاتلين الأحرار وقهر الشّعوب المسلمة واجتثاث الأمّة من هويّتها العقدية والمنهجية، وإنّما كذلك تمثّله المصالح السياسية والاقتصادية والإيديولوجية التي تتدافع بينهم، وبالتالي فإن استهداف أحدهم ككيان مُستقِلّ بذاته وبدون أيّ إستراتيجية شمولية لا يكاد يُجدي شيئاً، وإن كان ذلك من الواجب الشرعي العيني، لذلك لعل التكتيك القتالي لهذه الطائفة ما هو إلّا مجرّد محاولة لاستشراف بعض معالم العمل القتالي إذ بات مُلحّا لدى الأفغان العرب الانتقال من العمل المحلي الذي يتبنّى تنظيم سراياهم وفق القضيّة القتاليّة المتبنّاة في الدّول التي ينتمون إليها أصلا، إلى العمل الجماعي الذي يتبنّى تنظيم الجماعات والسرايا المقاتلة وفق الهدف/ المقاصد القتالية المتبناة في الإقليم الواحد.

(8) وهذا حسب أبو صُهيب التيمي قائد خلية التصفية بمصر، ويعتبر من أبرز قادة الدّعوة والتبليغ المصرية ليصبح فيما بعد أحد أهمّ أقطاب الجماعة الإسلامية المصرية المُقاتلة، انظر سلمان بن فهد العُودة، حيّ على الجهاد، سوريا، دار ابن القيّم للنشر، 1422هـ، ص58.

(9) نفس المرجع، ص33.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾[التوبة: 36]. ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[الأنفال: 39]، وذلك إقليميا ومحليا وفق المستويات التالية:

فمن الناحية الإستراتيجية وعلى المستوى الأفقي، فالقضية القتالية الأفغانو-عربية تُعنى بها جميع الفصائل المقاتلة التي تعمل إقليميا على تبنّي ما يلي[10]:

1) إزالة أنظمة الرّدة الطاغوتية.

2) إزالة مظاهر الفساد الخُلُقي والسياسي والاقتصادي والثّقافي....

3) إقامة الشريعة الإسلامية.

فتبنّي القضيّة القتالية إقليميا من طرف الأفغان العرب يتمثّل عموما في محاولة التحرير المحلّي والمُقاومة كردّ فعل طبيعي، والذي قد يتبنّاه أي شعب مُحتلّ أو مقهور، ممّا يُزيل للأمّة الإسلاميّة بُعدها الحضاري ويسلَخُها من هويّتها التاريخيّة.

ومن النّصّ الشرعي، ينطلق تكوين التكتيك الأفغانو-عربي القائم على إحداث تنظيم قتالي إقليمي من النّاحية الجغرافيّة[11]، يرتكز على لا مركزيّة من الناحية التطبيقية والتنسيق من الناحية العمليّة التي لها نفس الأهداف الإستراتيجية والتي تسعى إلى تحقيق الهوية الإسلامية للأمّة بأبعادها الإستراتيجية والحضارية، كما له تكتيكات مُختلفة يحكمها العامل القتالي المحلّي، المتبنّي لنفس القضيّة الإقليميّة والتي يعتبرونها من صميم قضيّة الأمّة، الهادفة إلى تحقيق أهداف مُختلفة تصُبّ جُلّها في نفس المصالح السياسية الشرعية للأمّة، متبنّي لخطاب دعوي سياسي تحريضي،لتَبْني الفصائل الأفغانو عربية إستراتيجيتها على تلك الخلفيّة التكتيكية القتالية لا

(10) عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسُنّة، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ، ص162.

(11) ناصر بن سليمان، حقيقة الانتصار، الطبعة الثانية، الكويت، دار الفكر السّلفي، 1423هـ ـ 2002م، ص252.

على أساس مُجرّد فعل قتالي محلّي[12].

فالتكتيكات القتالية الأفغانو-عربية التي سيأتي ذكرها في المباحث الآتية من هذا الفصل نابعة من كون أنّ هذه الطائفة المقاتلة تحمل على عِبْئها دينا يُطالبها ـ حسب نظرِها ـ به ضمير الأمّة ويؤنِّبها ويُذكِّرها به التاريخ، ومن واقع التمكين لهذا الدّين الذي يمثِّل غاية لذاتها كونه يُفرز استقلالا ذاتيًا وواقعا إسلاميًا يفْسَحان المجال لإقامة دين الله عزّ وجلّ كما أنزل من عِنْدِه تعالى، فهي غاية نبيلة وأمر شرعي قبل كلّ شيء،فهل كانت هذه التكتيكات على مستوى هذا النّبل؟:

أولاً: إحياء سُنّة الاغتيال عند الأفغان العرب

الاغتيال: هو عملية قتل مُفاجئ تنفّذ ضدّ هدف معيّن معادٍ بغرض كفّ أذاه عن المسلمين أو بغرض ردع غيره من المجرمين[13].

والاغتيالات هي أعمال عسكرية الوسيلة، إلّا أنّها أمنيَّة في جوهرها وهي من أعمال المخابرات (المجموعات الخاصّة)، ولابد من توفّر التنظيم الدّقيق فيها وتوفّر عناصر ذات إمكانيات معيّنة يُشكِّلون جهازا خاصّاً لا علاقة له بالأمور الأخرى التنظيمية لضمان عدم كشفهم[14].

والاغتيالات عند الأفغان العرب تابعة لقسم التنفيذ[15]، ولا يزيد عدد أفرادها عن سبعة أشخاص ولا يُعَرِّفهم بأشخاصهم إلّا المسؤول الأمني العام للمقاتلين الأفغان العرب والقائد العامّ، وجهاز الاغتيالات تابع مُباشرة إلى القائد العسكري ولا يزيد عدد أفراده عن اثنين في كلّ منطقة رئيسيّة، ويكون تابعا لمسؤول المنطقة الرئيسي مباشرة، هذا إذا كان للمُقاتلين قُوَّة ونفوذ،

---

(12) Mary Anne Weaver, *un parcours saoudien*, Paris, éditions, Robert Laffont, 2003, p. 94.

(13) قبس الدّين النمشي، موسوعة الجهاد الكُبرى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار المعتقد، 1424هـ، ص129.

(14) نفس المرجع، ص144.

(15) انظر الشكل رقم (1) : عناصر قسم (خلية) الاغتيال.

أمّا في مثل حالتهم الآن، فالأمر أوسع، فالمقاتلون يعملون ولكن مع التّنبّه. وعمل جهاز الاغتيالات هو اغتيال العناصر المؤثّرة والمؤذية على الصعيد القطري (دول الرّدة حسب أبو جندل الأزديّ)[16]، من أئمّة الكُفر وغيرهم من الكفار الأصليين كما سيأتي ذكره في ثنايا المبحث.

ويستمدّ الأفغان العرب مشروعيّة الاغتيالات من الاستدلال السّيري السُّنّي: فالمتأمّل حسبهم في سيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وصحابته من بعده يجد الوضوح التام لأحكام الجهاد والقتال وما يدخل تحتها من فروع فقهية، كاشفين في ذلك أسلوب اغتيال أئمّة الكفر الذين يحاربون ويؤذون الله ورسوله، مُتعرِّضين للنصوص المأوّلة حسبهم إلى اغتيال بعض هؤلاء، آخذين منها بعض الأحكام الفقهيّة التي استنبطها علماء السّلف من كُتبهم الفقهية العظيمة والتي هجرها غالب طلبة العلم اليوم إلّا من رحم الله، وقليل ما هم، ومسألة الاغتيالات عندهم هي سُنّة وأسلوب قتالي لم يختلف على جوازها أحد من سلف الأمة[17].

واستدلالهم في ذلك قائم على الكتاب والسُّنّة:

1 - من الكتاب:

قول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5]، ففي هذه الآية - حسبهم - إشارة إلى ذلك، قال القرطبي رحمه الله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5] أي اقعدوا لهم في موضع الغرّة حيث يُرصَدون، وهذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة[18].

---

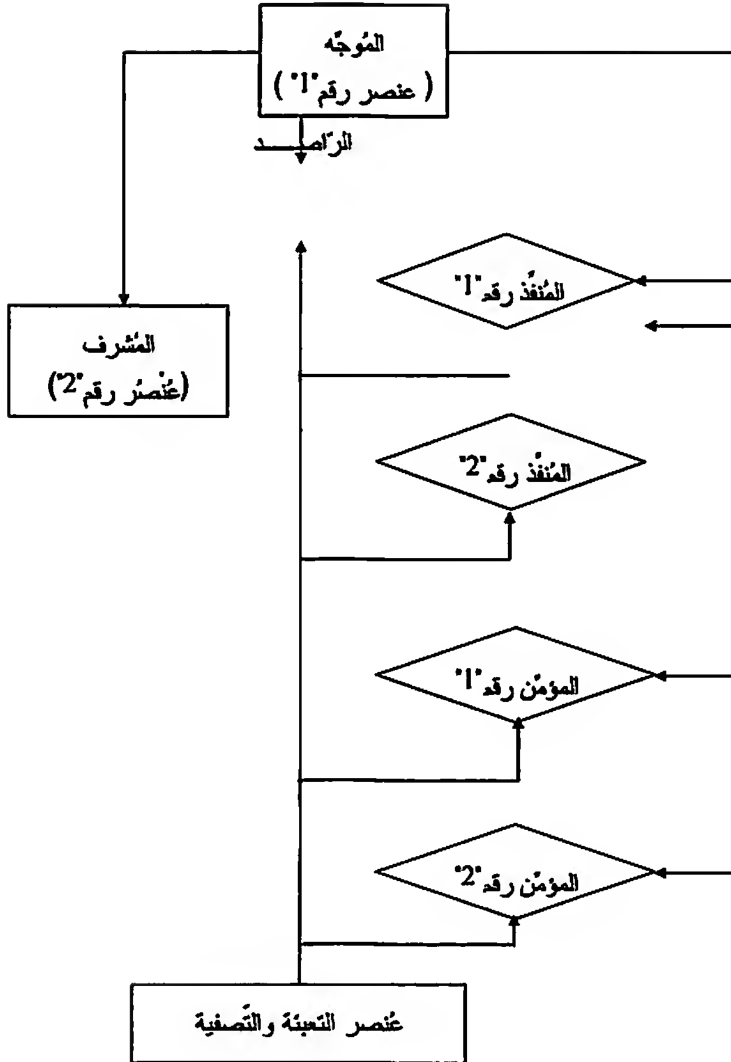
(16) أبي بكر ناجي، طريق التمكين، باكستان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1423هـ، ص78.

(17) وهم من القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخيرية.

- قَبَس الدين النمشي، موسوعة الجهاد الكبرى، الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، دار المعتقد، 1424هـ، ص476.

(18) إبراهيم ابن عبد العزيز، عوامل هزيمة الأمّة، طهران، مؤسسة الفكر الإسلامي، 2005م، ص83.

الشكل رقم (1): عناصر قسم (خلية) الاغتيال



وقول القرطبي "قبل الدعوة" أوّلوه لمن بلغته الدّعوة من قبل، وهذه الآية ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ﴾ [التوبة: 5] بالنسبة إليهم[19] دليل على مشروعية الرَّصد والاستطلاع والتجسس على العدوّ.

قال ابن العربي رحمه الله[20]: (المسألة السابعة: قوله ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ﴾ [التوبة: 5]، قال علماؤنا في هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة). وقال ابن كثير رحمه الله[21]: (وقوله ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ﴾ [التوبة: 5] أي لا تكتفوا بمُجرَّد وِجدانكم لهم بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم والرَّصد في طرُقهم ومسالكهم حتى تُضيِّقوا عليهم الواسع وتضطرّوهم إلى القتل أو الإسلام).

أمّا شيخ المقاتلين عبد الله عزّام في تفسيره لسورة التوبة (﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ﴾ [التوبة: 5] أي بمعنى كمائن وهذا جواز اغتيال الكافر قبل إنذاره (واقْعُدوا لَهُم كلَّ مرْصَدٍ) هذا دليل على جواز الاغتيال، فالاغتيالات فرض مفهوم)[22].

2 – من السُنّة:

عن جابر بن عبد الله، قال صلّى الله عليه وسلّم: "مَن لِكَعْب بن الأشرف فإنّه آذى الله ورسوله"، فقام مُحمد بن مَسلمة فقال: يا رسول الله أتُحِبّ أن أقْتُله، قال: نعم، قال: فأذَنَ لي أن أقول شيئاً[23].

هذا استدلال سُني من زمرة التنفيذ الاغتيالي الأفغانو ـ عربي، وتمام

---

(19) ومن بينهم :أبي حفصة الليبي، مُوجّه عملية الاغتيالات بزمرة الجهاد بإنجلترا.

(20) ابن العربي، أحكام القرآن، الطبعة الثانية، تونس، دار أيّوب للطّبع، 2002م، ص23.

(21) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة السادسة، القبة، الجزائر، الفتح للنشر والتوزيع، 2002م، ص216.

(22) أبو جندل الأزدي، تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال، الأردن، دار الجهاد والدعوة، 1423هـ، ص35.

(23) عبد الله عزّام، الدّفاع عن أراضي المسلمين أهمّ فروض الأعيان، بيشاور، باكستان، مكتب عزّام للخدمات، 1987م، ص177.

هذا الاستدلال أنّه قال صلّى الله عليه وسلّم، "قُل" فأتاه محمد بن مسلمة فقال: من هذا الرّجُل (يقصد النبي صلّى الله عليه وسلّم) قد سألنا صدقة وقد عنانا وإنّي قد أتيتك أستَخْلِفُك..قال: وأيضا والله لتملّه، قال: إنّا قد أتبعناه فلا نُحِب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تُسْلِفَنا وَسَقاً أو وسَقَين، فقال كعب: نعم، ارهنوني، قالوا: أيّ شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم... قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟، قال: ارهنوني أبناءكم.. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيُسبّ أحدهم فيُقال رهْن بِوَسَق أو وَسَقين، هذا عار علينا.. ولكنّنا نرهنك اللّامة (السلاح)، قال: نعم، وواعده أن يأتيه بالحرب فجأة ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخ كعب من الرّضاعة، فدعاهم إلى الحصن، فنزل إليهم فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنّما هو محمد ابن مَسلمة وأخي أبو نائلة، وقال:غير عمرو، فقالت:اسمع صوته كأنّه يقطر وفي بعض الروايات: إنّي لأسمع صوتاً كأنّه صوت دمّ، قال: إنّما هو أخي محمد ابن مَسلمة ورضيعي أبو نائلة، إنّ الكريم لو دُعي إلى طعنه بِلَيل لأجاب، ويدخل محمد بن مسلمة ومعه رجلين سمّاهم عمرو، قال: (أبو عَبَس بن جِبر وعبّاد بن بشر)، قال: عمرو، فقال محمد بن مسلمة: إذا جاء فسوف أمُدّ يدي إلى رأسه، فإذا رأيتموني استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه (وتلك هي طريقة للتمكن من قتله، حيث إنّه كان ضخم الجثّة قويّ البنية)، فلمّا نَزَل نَزْل وهو متوشّح قالوا: نجد منك ريح الطّيب، قال: نعم، تحتي فلانة أعطر نساء العرب، قال: أفتأذن لي أن أشُمّ منه؟، قال: نعم، فشمّ ثمّ قال:أتأذن لي أن أعود؟ قال: فاستمكن منه ثمّ قال: دونكم فقتلوه.(متّفق عليه).

وقد جاء اليهود إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم بعد مقتل كعب بن الأشرف، فقالوا: يا محمّد قد طُرِق (أي قُتِل) صاحبنا اللّيلة وهو سيّد من سادتنا، قُتِل غيلة بلا جُرم ولا حَدَث علِمناه... قال صلّى الله عليه وسلّم: "إنّه لو فَرَّ كما فرَّ غيرُه ممَّن هو على مِثل رأيه ما اغتيل، ولكنّه آذانا وهجانا بالشّعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف"[24].

---

(24) رواه البخاري ومسلم.

فكعب بن الأشرف كان يحرّض المُشركين على المسلمين، وكان يهجو النبي صلّى الله عليه وسلّم بشِعره وتشبَّب (تغزَّل) بنساء المسلمين.

قال ابن حَجَر رحمه الله[25]: (وفي مُرسل عكرمة، فأصبحت يهود مذعورين،فأتوا النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: قُتِل سيدنا غيلة، فذكَّرهم النبي صلّى الله عليه وسلّم صنيعه، وما كان يحرّض عليه ويؤذي المسلمين، زاد سعد، فخافوا فلم ينْطِقوا، إلى أن قال ابن حجر: وفيه جواز قتل المُشرك بغير دعوة إذا كانت الدّعوة العامّة قد بلّغته. وفيه جواز الكلام الذي يحتاج إليه في الحرب، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته). وقد أخرج البخاري هذا في كتاب الجهاد (باب الكذب في الحرب) و(باب الفتك بأهل الحرب).

فأئمّة المقاتلين الأفغان العرب[26] ـ استناداً لما استدلّوا به ـ يعتبرون أنّه من وصف اغتيال الكافرين المحاربين الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم في جوف الأمّة بأنّه غدر ونحو ذلك، أو أنّ الإسلام يحرِّم ذلك فهو ضالّ مكذِّب بالكتاب والسُّنّة[27].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لحديث كعب هذا، حول لفظة أذى الله ورسوله: (الأذى اسم لقليل الشرِّ وخفيف المكروه، بخلاف الضرر، فلذلك أُطلق على القول لأنّه لا يضرّ المؤذي حقيقة).

في الحقيقة هذه الأدلة تبين مشروعية الاغتيالات تجاه زمرة الكفرة والمشركين، فكيف بالأحكام تسارّ على بنوا أمّة الشهادة وطالب الحقّ يكفيه بذلك كلّه انحرافهم عن الفهم الصحيح لكلام الله ولسنّة نبيِّه صلّى الله عليه وسلّم، ولو جيء بملء الدنيا أدلة على خطأ استدلالهم ما رفعوا بها رأسا،

(25) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، المُحلّى، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص68.

(26) ومن بينهم: أبو صهيب الليبي، الدّمام عبد الرزاق الجزائري، عبد الله يوسف عزّام...

(27) إبراهيم بن عبد العزيز، أدعياء السلفية، الدوحة، المكتبة السلفية، 1425هـ الموافق لـ 2004م، ص319.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57].

وللاغتيالات بالنسبة لأبي جندل الأزدي[28]، منظر التكتيك الاغتيالي عند الأفغان العرب أسباب ودوافع كثيرة، نذكر بعضا منها والخاصّ بالمقاتلين الأفغان العرب[29]:

وما يجدر التذكير به هو أن الفعل الاغتيالي الأفغانو ـ عربي هو أقرب من فعل المُرتزقة الذين يغتالون الشخص دون دوافع واضحة أو تُذكر إلّا الحرص على المال، مثل ما تفعله الجماعة "السَّلفيَّة" للدَّعوة والقتال في بلاد الجزائر[30]، وما يحدث أيضا ممّن يثأر لنفسه أو من أجل قطعة أرض إختلف هو وآخر عليها، أو لمرض كجُنون وعته للانتقام من الزّوج أو غير ذلك من الاغتيالات المعاصرة ممّا ليس هو في مجال بحثنا[31].

ومن بين أهم دوافع الاغتيال عند الأفغان العرب ما يلي:

- الزّندقة وسبّ الله ورسوله وشتمهما وأذيّتهما.
- التحاكم إلى الطّاغوت والولاية إليهم:

فالمسلمون المقيمون ـ بالنسبة لأبي جندل ـ تحت ولاية الطّواغيت السياسية القهرية ودولهم الكافرة، ومن باب أولى المقاتلون المطاردون دوماً والمحاربون من قبل الطواغيت وأوليائهم الأمريكان ليس بينهم وبين هؤلاء الطّواغيت ولاية، بل الحرب قائمة بينهم ومُعلنة من قبل الطواغيت عليهم ولذلك فلا تلْزِمهم عُهود هؤلاء الطّواغيت ولا مواثيقهم، مادامت وِلايتهم

(28) أبي جندل الأزدي، تحريض المجاهدين ......، مرجع سابق، ص416.

(29) نفس المرجع، ص453.

(30) فالإقدام على الاغتيال لدى الخلايا المنتمية لهذه الجماعة قائم على أحكام البغاة وعلى تشرذُم يجد عُمقه في العناصر الاختراقية لجماعات الهجرة والتكفير التي عادت بقوّة تحت مِظلّة هذه الجماعة التقتيلية.

(31) محمد وليد سُليمان، مسائل في العمل الإسلامي، بيروت، دار الجيل، 2004م، ص24.

كُفريّة قهريّة غير شرعيّة ولا اختيارية، وماداموا لا يأمنون فيها على أنفسهم وأموالهم ودماءهم ودينهم، فهم أنفسهم غير مؤمّنين من قبل الطواغيت وأوليائهم، ومن ثمّ فكيف يؤمّنون أعداءهم بأمان أعداء لهم؟ بل هم عُرضة لانتهاك حُرمة بيوتهم من قبل الطواغيت وأنصارهم ونهبها وترويع من فيها واعتقالهم وزجّهم في السّجون أو تلفيق التّهم لهم وإعدامهم أو تسليمهم للصليبيين في أيّ ساعة من ليل أو نهار..[32]..

وعليه فمن البديهيات أنّ المقاتلين الأفغان العرب هم ممّن أعلنوا براءتهم من سلطة من يُسمّونهم طواغيت (حُكّام بلاد الإسلام) وولايتهم السياسيّة والدّينيّة، وعَادَوْهُم فصاروا في عُدوة غير عُدوتهم، وشاقّوهم فصاروا في شقّ غير شقّهم، أن يكونوا بريئين من مواثيقهم وعهودهم وقوانينهم كحال زُمرة الاغتيال الذين بَرَؤوا من الطّواغيت وبرِئ الطواغيت وأعلنوا الحرب عليهم وظاهروا الكُفّار عليهم.

فبالنسبة للأفغان العرب فالحرب المعاصرة مع الكفّار سواء كان الكافر أصليّا في كفره أو مرتدّا، تختلف عن الحروب في أزمان مضت، حيث أنّ العدو تسلّط على رقاب المسلمين بالرِّدة المنظّمة التي ينشرها عملاء اليهود والنّصارى في بلاد المسلمين وإزالة هؤلاء تحتاج إلى تكاثف الجهود وتكثيف العمليات الإرهابية ضدّ مصالح الكفر والكافرين في كلّ مكان، وتكاليف ذلك كثيرة وصعبة وشاقّة ولكن بالنّسبة إليهم لابدّ منها ولابدّ من توفّر صفات معيّنة في من يريد أن يكون من المقاتلين الموهوبين، فهذا النوع من الحروب يسمّى في علوم الإستراتيجية الحديثة بحروب الجيل الرابع أو الحرب غير المتوازية تمييزا لها عن الحرب غير المتوازنة. ويقصد بالحرب غير المتوازية، أن يستخدم الخصم وسائل وأساليب يستحيل على المدافع عن نفسه أن يستخدمها أو يتعرَّف عليها أو يتفاداها[33]. وقد أشار إلى هذا

(32) أبو إسحاق، الدُر المنثور في نصرة منهج أهل الثُغور، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1420هـ ـ 1999م، ص73.

(33) نفس المرجع، ص160.

النوع من المواجهة تقرير استراتيجي شامل[34] سلّم للرئيس الأمريكي كلينتون قبل مغادرته البيت الأبيض، قال التقرير: "إنّ أمريكا قد هيمنت على العالم، ولم يعد هناك من يستطيع أن يجابهها عسكريّا ولا اقتصاديا ولا سياسيّا ولا استخباراتيّا، وإنّ الخصم الوحيد الذي يمكن أن يؤذي أمريكا هو من يستخدم أساليب الحرب غير المتوازية". واعتبر التقرير من يستخدم هذا النوع من المواجهة، خطرا هائلا على أمريكا إلى درجة أنّه يمكن أن يتسبَّب في خلخلة داخليَّة في أمريكا إن لم تُحسِن التعامل معه،وتنبّأ التقرير بأن تبدأ علامات هزيمة أمريكيَّة إن نجح خصم أمريكا في امتصاص الرّد الأمريكي على هجوم من قِبَلِه وتمكّن من توجيه أكثر من ضربة لأمريكا.

وعليه فإنّ أهمّ الصفات اللّازم توفّرها في المُقاتل الأفغانو ـ عربي الذي سيُنفِّذ عمليَّة الاغتيال هي[35]:

1 - وضوح العقيدة والمنهج، فيعلم المُقاتل لماذا يُقاتل ومن يُقاتل وكيف ومتى.

2 - اللّياقة البدنيَّة والقتاليَّة الفرديَّة العالية (جري، تسلُّق جبال، قيادة سيَّارة، درّاجة ناريَّة).

3 - إتقان التعامل مع عمليّة الخطف والاغتيال.

4 - الذّكاء وحضور البديهة.

5 - الحِسّ الأمني.

6 - النّفسيَّة الإرهابية.

7 - الشّجاعة وهدوء وبرود الأعصاب.

8 - الفتوى الشرعيّة وهذا يدخل في الصّفة الأولى، وأُفرد لأهميّته. قال الله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النّساء: 71]، وإنّ الإنسان ليعجب وهو يراجع القرآن الكريم، فيجد هذا الكتاب يرسم للمسلمين بصفة

---

(34) نفس المرجع، ص207.

(35) جلال كورتوا، لمحات في فن القيادة، القاهرة، مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، ص422.

عامّة الخُطّة العامّة للمعركة وهي ما يُعرف باسم (إستراتيجية المعركة). ففي الآية الأخرى يقول الله للذين آمنوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123]، وفي هذه الآية يقول الله تعالى للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النّساء: 71]، وهي تبيّن ناحية من الخُطّة التنفيذيّة أو ما يسمّى (التكتيك).

وفي سورة الأنفال جوانب كذلك في الآيات: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: 57]، وهكذا نجد القرآن الكريم لا يُعلِّم المسلمين العبادات والشعائر فحسب، ولا يعلّمهم الآداب والأخلاق فحسب كما يتصوّر النّاس الذّين ذلك التّصوّر المسكين! إنّما هو يأخذ حياتهم كلّها جملة ويعرض لكلّ ما تتعرّض له حياة النّاس من ملابسات واقعيّة.

وهاهو كتاب الله يرسم للمسلمين جانبا من الخطّة للمعركة المناسبة لموقفهم حينذاك، ولوجودهم بين العداوات الكثيرة في الخارج، وحلفائهم من المنافقين واليهود في الدّاخل!!.

ولتدريب عناصر فريق الاغتيال، يعتمد قادة كتائب الأفغان العرب على المراحل التالية[36]:

1 - يتم اختيارهم من العناصر صعبة الانكشاف، ومن الشخصيات الاجتماعية ذات الحركة الدؤوبة والبعيدة عن شكّ الأنظمة (المرتدّة العميلة حسبَهم)، ثمّ إعدادهم ببرنامج مخصّص لهذا الهدف.

2 - تدريبهم على القتال القريب في أندية أو قاعات سرّية باستمرار، بشرط أن لا يزيد عدد الخليّة التدريبية الواحدة عن ثلاثة أشخاص، وبرنامج هؤلاء هو تدريبهم من ناحية أمنيّة، ويُزاد على ذلك التعمّق في عمل الشّراك الخداعيَّة والتّفجير عن بُعد والتدريب على القتل بشكل عملي

(36) جابر بن عبد القيوم السّاعديّ (أبي قُتيبة الشامي)، غاية الإرب في إخراج المشركين من جزيرة العرب، اليمن، المكتبة الفقهيّة، 2005م، ص70.

وذلك بخطف أُناس محكوم عليهم بالكُفر، وإجراء عمليَّة القتل من قبل أفراد مجموعة الاغتيال والإكثار من التّدريب على الرّماية على المُسدّسات وطُرق الرّمي عليها والمهارة في استعمال السّكّين وقوّة التحمّل مع شرح تفصيلي لمناطق الضّعف في جسم الإنسان، ولا بدّ لفريق الاغتيال الأفغانو ـ عربي أن يتدرَّب على أساليب القتل عمليّا سواء كان القتل بالمُسدّس أو بالبُنْدُقيَّة أو السّكين أو الفأس أو الخنق أو السّم.

3 - تخصيص دورات تكوين أمني وجاسوسي لصقل حسّهم الأمني وتطويره، مع حذرهم من التّضخيم المتعمَّد من اليهود والنّصارى لأجهزتهم ونشرهم لها بين النّاس عن طريق أفلام هوليود وغيره، حتّى أرهبوا النّاس من "السي.أي.إي" أو "الأف.بي.أي" "أو الموساد"، ويعتبر أبي جندل أنّ قوّتهم أصبحت مفضوحة بفضل ضربات المقاتلين العرب المُتتالية في تنزانيا وكينيا وعَدَن ونيويورك وواشنطن ومُومْباسا. . . إلخ

4 - متابعة أخبار العمليات الحقيقيّة التي تجري هنا وهناك لإثارتهم من جهة ولتوسيع الأفق والمدارك من جهة أخرى.

5 - دراسة (الأماكن، المدينة، العاملين فيها) وإتقان مداخلها ومخارجها، ووسائل النقل فيها.

6 - تدريبهم على أسلحة الخطف والاغتيال.

7 - يتم تدريب الجدد بحضور عمليات بصفة مراقبين أو حماية، ثم يتحوَّل فيما بعد للتنفيذ.

أمّا عن أفضل حالات الاغتيال عند المُقاتل الأفغانو ـ عربي، فيمكن حصرُها فيما يلي[37]:

1 - إذا كان الهدف وحيدا ليس معه حماية بعيداً عن مرافقيه.

2 - إذا كان الهدف بعيدا عن منزله أو مكتبه، والحماية ضعيفة.

3 - إذا كان الهدف يسير على قدميه في الشوارع.

---

(37) نفس المرجع، ص56.

4 - عند خروج الهدف أو دخوله من أحد المباني أو السيارة، حيث تكون من النِّقاط الضعيفة بالنسبة لرجال الحماية وبالذّات إذا كانت طريقة الاغتيال عن بُعد.

5 - إذا كان حِسّ الهدف الأمني ضعيفا، ولا يميِّز التّحرّكات العادية وغير العادية.

6 - إذا كان الهدف يعلِن تحرّكاته، مثلا زيارة مكان، إلقاء محاضرة، حضور مؤتمر.

7 - إذا كان الهدف له عادة ونظام معيَّن في السَّفر، أو سلوك طريق معيَّنة للوصول إلى مكان مُحدَّد.

8 - إذا كان الهدف لا يتقيَّد بالنظام الأمني لمجموعة الحماية.

9 - إذا كان الهدف يقوم بفتح بريده بنفسه، أو يفتح الأبواب بنفسه للضيوف.

10 - إذا كان الهدف أثناء تنقّله وسفره يستعمل نفس الأماكن، مثل الفُندق وشركة الطّيران، والجناح الذي ينزل فيه.

11 - إذا كان الهدف يقابل الأشخاص دون موعد مُسبق.

12 - إذا كان الهدف يستقبل الزّوار في جناحه الخاصّ، وليس في قاعة مُخَصَّصة لذلك.

13 - إذا كان الهدف يتنقَّل ليلاً... الخ.

ولزمرة الاغتيال الأفغانو ـ عربية خصائص ومراحل تتعلَّق بتكتيك العمليَّة الاغتياليَّة، نذكر على باب التفصيل المُدقَّق ما يلي[38]:

أ ـ خصائص عمليّة الاغتيال:

1 - المفاجأة.

2 - الرّدع.

3 - السرعة والهدوء في التنفيذ.

4 - السّرية في إعداد الخُطَّة واختيار الأشخاص والتدريب والتنفيذ.

---

(38) ذو المعالي، بوّابة النصر، الرياض، مركز البحوث والإفتاء بالمملكة، 1422هـ-2001م، ص276.

ب ـ مراحل عمليّة الاغتيال الأفغانو - عربيّة[39]:

(1) خطّة الاغتيال:

1 - تحديد الهدف.

2 - إجراء استطلاع كاف له (معاينة، مُراقبة، تفتيش سرّي. . .الخ)، والاستطلاع أهم فقرات خطّة الاغتيال الأفغانو - عربيّة، إذ به تُحدّد طريقة القتل والإنسحاب ولوازم العمليّة. . . الخ.

3 - تحديد طريقة القتل.

4 - التّنفيذ.

5 - عملية الانسحاب.

6 - عملية الاستطلاع وتُشكّل: حركته، مواعيده الثابتة والمُتحرّكة، محلّ السّكن، طريق مسيره، أفكاره، نفسيّته، نقاط ضُعفه الثابتة والمُتحرّكة، ومراقبته مراقبة جيِّدة، فمثلاً معظم الشخصيات المُستهدفة من زُمرة الاغتيال لها عشيقات أو على صلات مُخزية أو يتردَّدون على أمكنة لا يريدون أن يراهم أحد من العموم وخطّ سيرهم بذلك يكون بأدنى حراسة (نقطة ضعف) وهكذا.

وعمليَّة المراقبة هي فنّ قائم بذاته، ويجب الاقتراب من الهدف، بل إقامة علاقة معه إن أمكن ويجب اشتراك المُنفِّذ في الاستطلاع ولو في مراحله الأخيرة.

(2) عمليّة التنفيذ:

وعمليَّة التنفيذ تتمّ عند زمرة الاغتيال بعدَّة طُرُق وأساليب، نذكرها هنا على سبيل الاختصار والإجمال[40]:

---

(39) Aryn Baker, *Enquête au Talibanistan*, Paris, éditions Robert Laffont, 2009, p. 45.

(40) توفيق سلامة، الإسلام المُدافع؟!، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، منشورات مكتبة الأكاديميَّة، 2003م، ص73.

1 - الاغتيال عن بُعد: بالقنص الكاتم، أو بنسف قُنبُلة موقوتة أو لا سلكيَّة التفجير.

2 - الاغتيال الفردي: حيث يقوم المنفِّذ بإعدام الهدف وبرُفقته فرد أو اثنان للحماية.

3 - الاغتيال بمجموعة: بنصب كمين لسيّارة الهدف أو مهاجمة بيته أو مقرّ عمله.

وآمِن هذه الطرق بالنسبة لزُمرة المُقاتلين العرب[41]، هي الطريقة الأولى ثمّ الثانية، لأنّهما أقلّ خسارة من الثالثة، وعموماً فعمليّات الاغتيال هذه تحتاج إلى منفِّذ ذي مواصفات خاصّة وأن يكون مُقاتلا موهوباً، وبعد تنفيذ عدد من الاغتيالات النّاجحة، يكون المُنفِّذ مُختصا مُحترفاً، وذلك بعد قيامه بثلاث عمليّات اغتيال وعملية خطف (مُتخصص درجة أولى عند الأفغان العرب، يمكن إسناد قيادة بعض الخلايا له)[42]، وهو ما يسوقنا لذكر أهم أمنيات الإغتيال الأفغانو ـ عربية والتي يمكن حصرها فيما يلي[43]:

1 - الفتوى الشرعية باغتيال الشخص المطلوب موضّحا فيها بالأدلة الشرعية.

2 - مقاتل مسؤول أمني يدرس المهمّة بكاملها ثمّ يضع الخطّة، ويُمكن الزّيادة والنّقصان على حسب الحال.

3 - اختيار الأشخاص المنفِّذين كلّ على حسب المهمّة التي سيقوم بها، ولا بدّ أن تكون إمكاناته الشخصيَّة تؤهّله للقيام بجزء خاصّ به من المُهمَّة مع مراعاة ما يلي:

أ - كل مقاتل لا يعلم عن مهمَّة الآخر شيئاً، إلّا إذا كانا مُقاتلين يعملان معاً.

ب - تحديد نوع الساتر[44] لكل جزء من المهمّة.

---

(41) نفس المرجع، ص98.

(42) نفس المرجع، ص111.

(43) نفس المرجع، ص149.

(44) الساتر: هو عبارة عن المظهر الذي يتّخذه الأفراد والجماعات لإخفاء حقيقة العمل السّري، ولإخفاء نشاطهم عن العدوّ.

ج - تحديد المقاتلين المنفِّذين للساتر أيّاً كان نوعه.

د - وضع طرق الاتصال وتحديد صناديق البريد الرّئيسيَّة والبديلة والطّارئة، والتّدرّب على أجهزة الاتصال التي سوف تُستعمل (كالهواتف النّقالّة).

4 - تحديد ميزانيّة العمليّة منذ استلام الفتوى الشرعيَّة.

5 - تحديد طرق تمويل المَهَمَّة وتشمل:

أ - عمليّة تنفيذ السّواتر.

ب - عمليَّة تنفيذ كلّ جزء من المَهَمَّة.

6 - تحديد الأشخاص الذين سيقومون بعملية التمويل داخل البلاد التي سيتمّ تنفيذ العمليَّة فيها.

7 - أفضل طُرق التمويل الأفغانو-عربي[45]: أنّ المسؤول عن جزء من عملية الاغتيال يكون معه تمويله فقط (نقداً)، وهو يموّل من يُجنّده للعمل معه.

8 - تحديد مدّة الإعداد لكلّ جزء من مهمَّة الاغتيال، على أن يكون هناك مجال للزّيادة والنّقصان.

9 - تحديد وقت البدء في عمليَّة الإعداد.

10 -استلام انتهاء إعداد كلّ جزء من المَهَمَّة.

11 -تحديد البدء في التنفيذ، وتحديد مدّة التنفيذ فيما إذا كان كميناً، وحسب طريقة التنفيذ.

12 -التدريب على التنفيذ بشكل جيِّد.

13 -وضع احتمال أنّ العمليّة قد تُلغى.

14 -وضع الأسباب التي قد تؤدّي إلى إلغاء العمليَّة.

15 -تحديد طرق الوصول للمُنفِّذين.

---

(45) بن مالك رياض، في الشهيد والشهادة، الطبعة الثانية، الدّوحة، مطبعة الرّسائل للنّشر والتّوزيع، 2001م، ص241.

16 -تحديد طُرُق الانسحاب الرئيسية والبديلة والاحتياطيّة.

17 -تحديد الوسيلة المستعملة في الانسحابات الرئيسية والبديلة.

18 -استلام انتهاء تنفيذ عمليّة الاغتيال بالنجاح أو الفشل.

19 -دراسة وتحليل ونقد توصيات تنفيذ المهمة بكاملها.

20 -رفع تقرير عن تنفيذ المهمة مع الدّراسة والتحليل والنّقد ورفع التوصيات.

21 -كل مقاتل مسؤول يرفع تقرير عن جزء المهمّة التي كُلِّف بها.

22 -المقاتل المسؤول عن العمليّة كلّها، يُناقش مع كلّ دراسة وتحليل ونقد إذا كانت الظروف تسْمح بذلك.

هذه الأمنيات التي تعمد من ورائها زمرة الاغتيال[46] إلى تنفيذ جملة من أساليب وطرق الاغتيال، نذكر من بينها ما يلي[47]:

الطريقة الأولى: جهاز التفجير عن بعد لا سلكياً.

الطريقة الثانية: الرسائل والرّسائل الملغومة (المفخّخة): ومن بينها:

الرسائل البيولوجية.

الرسائل الكيماوية.

الرسائل الملغومة.

الطريقة الثالثة: تفخيخ السَّيَّارات.

الطريقة الرابعة: تفجير السيارة عن بُعد.

الطريقة الخامسة: القنص.

الطريقة السادسة: كتم الأنفاس

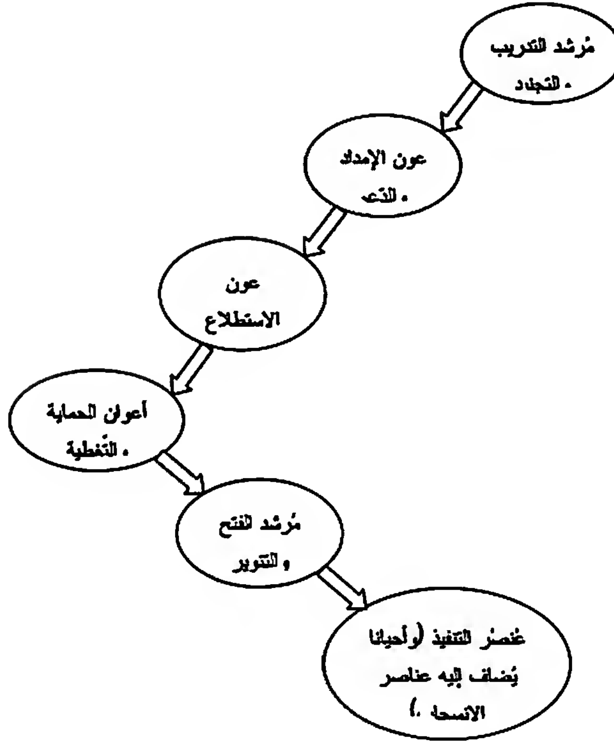
---

(46) انظر الشكل رقم (2): عناصر زمرة الاغتيال، معسكر "بدر" و"الفاروق" بمصر.

(47) أبو البراء الجزائري، الحكم بغير ما أنزل الله، بريطانيا، دار التوحيد، 1421هـ، ص6-7.

- أبو إسحاق، الدُر المنثور في نصرة منهج أهل الثُغور، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1420هـ- 1999م، ص43.

الشكل رقم(2): عناصر زمرة الاغتيال معسكر "بدر" و "الفاروق" بمِصر.



الطريقة السابعة: الضرب بالقَدُوم.

الطريقة الثامنة: تفخيخ الغرف.

الطريقة التاسعة: اقتحام المنازل.

الطريقة العاشرة: السّم.

الطريقة الحادية عشر: إسقاط الطائرات: مثل ما حدث لرئيس باكستان عام 1988م ضياء الحقّ، ومثل ما حدث مؤخّرا لرئيس سلاح الجوّ الباكستاني، وكذلك لوزير الصناعة الأفغاني، وإن كانت أسباب الاغتيال مُتنوِّعة.

الطريقة الثانية عشر: ضرب المواكب: مثل ما حدث لنائب مدير الجوسسة وضّد الجوسسة الجزائرية كمال لطرش عام 1994م، وهو ما حدث لموكب الرئيس الجزائري السابق ليامين زروال عام 1999م، والتي راح إثرها ثلاثة من حرّاسه ضحيّة سلسلة غير مُتوقّفة من الطلقات النارية من الأفغان الجزائريون بقيادة أبو ثعلبة الباتني (محمد لشرف 24 عاماً)[48].

فالمتتبّع للتاريخ والأحداث يجد أنّ عمليّات الاغتيال لم يستعملها المُقاتلون الأفغان العرب وحدهم ولأول مرة، بل استخدمها العديد على اختلاف أديانهم ومشاربهم، وهي قديمة جدّا، فهؤلاء اليهود قتلة الأنبياء استخدموها ضدّ أنبياء الله، وما قصّة زكريًا الذي نُشِر نشراً، ولا يحي الذي ذُبح ذبْحاً علينا بخافية، وأيضا محاولة اليهود في المدينة لاغتيال نبي الله صلّى الله عليه وسلّم، وغيرها من العمليات والتي ذكرنا طرفا منها في مشروعيّة الاغتيالات، إلّا دليلا على أنّ الاغتيالات وسيلة حربية يستخدمها كل طرف لنُصرة مبدأه وما يدين به، والمتأمّل في واقعنا المعاصر يجد أنه مليء بالاغتيالات، ولكن أغلبها ينحو ويتجه اتّجاهات غير إسلامية، بل إما قومية أو وطنية أو بين أديان كُفرية مُختلفة، أو اقتصاديّة أو سياسيّة...الخ.

ومن أشهر عمليّات الاغتيال الأفغانو ـ عربية التي كُلِّلت بالنّجاح، ما يلي[49]:

اغتيال أحمد شاه مسعود:

في يوم 07/ 11/ 2001م الموافق لـ 18/ 06/ 1422هـ، قام مقاتلان بالتظاهر وتقديم نفسيهما لأحمد شاه مسعود على أنّهما صحفيان، وهما المُقاتل قاسم بَقُولي (28 عاماً) وكريم سوزاني (34 عاماً)، وهما ينحدران من أصل مغربي وكانا يعيشان في بلجيكا.

---

(48) نمر بن سهاج البقمي، نُصرة وإنقاذ الأمّة، الجزء الأوّل، الطبعة الثانية، الدوحة، قطر، دار الفتح للنشريات الإسلامية، 1423هـ، ص191.

(49) سامر بن صالح، ذيول الهزيمة لجيوش الرّدة بأفغانستان، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، دار الأرقم للنشر والتوزيع، 1420هـ، ص231.

وقد رتّبوا مقابلة صحفيّة مع أحمد شاه مسعود، فتمّ لهم ذلك، وأخذوا ميعادا لذلك اللقاء في مقرّ إقامته بالقرب من الحدود الطّاجيكيّة.

فعملية إغتيال مسعود كانت بالغة التعقيد، احتاجت لشهور من التخطيط، فقام أحدهما بالتّصوير من كاميرا الفيديو والتي كانت مفخّخة، والآخر أجرى الحوار، وأثناء ذلك تمّت العمليّة كما كان يتمنّى مُنفّذها، فقُتِل أحد المقاتلين بسبب إنفجار الكاميرا، في حين قتل أحد حُرّاس المنفّذ الآخر أثناء محاولته الفرار كما ذاع واشتهر، ولا يعلم أحد التفاصيل الدّقيقة لهذه العملية، لأنّ من قام بها قُتل في نفس اللحظة التي قُتل فيها أحمد شاه مسعود، وقد أُصيب الهالك في حاجبيه وفي أصابع يده اليسرى وساقيه ووجهه ورأسه، حيث تعرَّض لحروق إثر الحريق الذي تبع الانفجار وجُرِح بجُروح بالغة.

وكان الغموض قد اكتنف مصير أحمد شاه مسعود في الأيام الأولى من اغتياله، وتردّدت أنباء من أكثر من مصدر تُفيد بأنّ مسعود توفّي فور وقوع الحادث، بينما المقرّبين منه لهول الصّدمة حاولوا نفي الخبر حتّى يُرتّبوا أمورهم، وذلك لمكانته في نفوس تحالف الشّمال، إذ كانوا يسمّونه أسد بنشير، وهو الذي كان يُنظر له على أنّه العقبة العسكرية الأساسية أمام سيطرة طالبان الكاملة على أفغانستان[50].

حتى أن كَرزَاي تحدّث عنه خلال المراسم قائلا: "ولو كان مسعود حيّاً هذه الأيام لكانت الأمور أيسر لنا مما هي عليه الآن"[51].

والصّحيح أنّ أحمد شاه قُتل في نفس اللحظة التي حصل فيها الانفجار.

أمّا فيما يخص العمليات التي لم يتسنّى للمقاتلين الأفغان العرب الظّفر بها أو إتمامها، منها ما يلي[52]:

(50) Robert Fisk, *La fabrique de kamikazes*, Paris, cherche-midi, 2005, p. 159.

(51) نفس المرجع، ص54.

(52) أحمد الرّبعي، العراقيون العَرَب، الدوحة، المكتبة السلفيّة، 2005م، ص91.

1 - عملية اغتيال الملك محمد ظاهر شاه (عام 1990م).

2 - عملية اغتيال حُسْني مُبَارك في أديسَ أبَابَا (في تاريخ 26 جوان 1995م).

3 - عملية اغتيال كَرَزاي وفهيم وجَلّ آغا في أفغانستان.

وبالتالي، فإنّ هذه الاغتيالات أو غيرها لها فوائد جمَّة بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب مادام المستهدفين هم كلّ أئمّة الكُفر والأنظمة العميلة المُرتدَّة المُتواجدة في المنطقة العربيّة، والتي مكّنت اليهود والنّصارى وغيرهم من الاستقرار في البلاد الإسلامية العربيّة، مثل رؤساء الدول ووزراء الداخلية ووزراء الخارجيَّة ووزراء الدِّفاع ممَّن يُروِّج حسب شيوخ الأفغان العرب[53] الكُفر ويحميه ويدافع عنه وبقية أئمة الرِّدَّة في الدول العربية والدول المسماة حسبهم زوراً وبهتاناً بالإسلاميَّة، مثل: برويز مشرَّف وكَرَزَاي وحُسني مبارك وياسر عرفات... إلى آخر القائمة. وكذلك من يسبّ الله ورسوله ويشتُمُهما ويؤذيهما مثل بعض الإعلاميِّين والصحفيِّين ممَّن ثبت عليه مثل ذلك، إمّا بالبيِّنة أو الإقرار أو الشهود، ويدخل مع هؤلاء الضّباط والأفراد الذين حسب الشيخ أبي جندل[54] عُرفت عداوتهم لله ورسوله والمؤمنين وزاد شرّهم، ويأتي الاغتيال حسبهم من منطلقات عدة من بينها تمكين مبدأ الطّهريّة (تطهير أرض الإسلام من أئمّة الردّة والكفر) في البلاد العربية (التي ينحدرون منها) وإقامة دين وشرع الله، ومن بينها كذلك:

1 - إحياء فريضة غائبة وسُنَّة ميِّتة.

2 - الانتصار للمؤمنين المستضعفين من الرِّجال والنِّساء والولدان.

وتأصيلاً سلفياً لهذا العمل القتالي، روى عبد الله بن أحمد بإسناده الصحيح إلى سعيد بن جَمْهان أنّه قال: «كانت الخوارج تدعوني حتّى كِدت أن أدخُل معهم، فرأت أخت أبي بلال في النّوم أنّ أبا بلال كلب أهلب أسود، عيناه تذرفان، قال: فقالت: بأبي أنت يا أبا بلال! ما شأنك أراك

(53) ومن بينهم ابن وائل البيوضي السعودي مُفتي معسكرات البتار بشبه الجزيرة العربية.
(54) أبي جندل الأزدي، مرجع سابق، ص77.

هكذا؟ قال: جُعلنا بَعدَكُم كِلاب النَّار، وكان أبو بلال من رؤوس الخوارج"[55].

وعلى كل حال فإنّ مجرَّد التحريض على اغتيال السّلطان المسلم - وإن كان فاسقاً - صنعة الخوارج، قال ابن حجر في وصف بعض أنواع الخوارج: "والقَعَديَّة الذين يُزيِّنون الخروج على الأئمّة ولا يباشرون ذلك"[56].

قال عبد الله بن محمّد الضعيف: "قَعَدُ الخوارج هم أخبث الخوارج"[57].

فأيّ الخطباء اليوم سلم من هذه اللوثة؟! ولا سيما منهم الذين يخطبون من النّاس جمهرتهم والشهرة عندهم! فاللّهم سلِّم!!.

فالبعض من المقاتلين من ينفّذ عمليات الاغتيال قد يفعل هذا بحسن نيَّة معتقدا أن الخروج إنّما يكون بالسلاح فقط، والحقيقة أن الخروج لا يقتصر على الخروج بقوّة السلاح، أو التمرّد بالأساليب المعروفة فقط، بل إنّ الخروج بالكلمة أشدّ من الخروج بالسّلاح، لأنّ الخروج بالسّلاح والعُنف لا يربِّيه إلّا الكلمة، فالمقاتلون الأفغان العرب الذين يأخذهم الحماس، والذين نجد منهم صلاحاً كثيراً كان عليهم أن يتريَّثوا، فإنّ صلفهم وشدّتهم تربي شيئاً في القلوب، تُربي القلوب الطريَّة التي لا تعرف إلّا الاندفاع، كما أنّها تفتح أمام أصحاب الأغراض أبواباً ليتكلَّموا وليقولوا ما في أنفسهم إن حقّاً وإن باطِلاً.

ولا شكّ أنّ الخروج بالكلمة واستغلال الأقلام بأيّ أسلوب كان أو استغلال الشريط أو المُحاضرات والنّدوات في تحميس الشباب على غير وجه شرعي، نعتقد أنّ هذا أساس الخروج بالسّلاح، وهو ما يجدُر التحذير

---

(55) أبي مصعب عبد المجيد، كلمات عن الخوارج والبُغاة، الطبعة الأولى، الجزائر، دار السُنّة المنطقة الثانية، محرَّم 1423هـ، ص110.

(56) نفس المرجع، ص156.

(57) نفس المرجع، ص177.

منه. أمّا بالنسبة لزُمرة الاغتيال الأفغانو ـ عربية، كان عليهم النظر إلى النتائج وإلى من سبقهم في هذا المجال، لينظروا إلى الفتن التي تعيشها بعض المُجتمعات الإسلاميَّة، ما سببها وما الخطوة التي أوصلتهم إلى ما هم فيه، فإذا عرفنا ذلك نُدْرك أنّ الخروج بالكلمة واستغلال الفتوى للتنفير والتحميس والتشديد يربِّي الفتنة في القلوب.

قال عمر بن يزيد: سمعت الحسن ـ أي البصريّ ـ أيَّام يزيد بن المُهلَّب قال: وأتاه رَهَط فأمرهم أن يلزّموا بيوتهم ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: " والله! لو أنّ الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، وذلك أنّهم يفزعون إلى السيف فيوكلوا إليه! و والله! ماجاؤوا بيوم خير خط! ثُمّ تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137] [رواه ابن سعد وابن أبي حاتم].

هذا فيما يخصّ الفعل القتالي الأفغانو ـ عربي في حيزه الجيو ـ محلي (المجتمعات المنحدرين منها) كلبنة أساسيَّة للفعل القتالي في حيِّزه الإقليمي.

ثانياً: حرب المستضعفين وجبهاتها عند المقاتلين العرب

قبل التطرق إلى طبيعة الحرب والتكتيك المختار أفغانو ـ عربياً على المستوى الإقليمي، فإن معرفة الخلفيّة الإقليمية للفعل القتالي لهذه الطائفة هو في غاية الأهمية: كون أنّ أي فعل قتالي انتقالي (من قتال الأنظمة إلى توحيد الأراضي) أو تغييري إقليمي يحتاج للوصول لأهدافه إلى مجموعة من العوامل الذاتية للفعل القتالي المُسلَّح، وكُلَّما كان المُقاتلين الأفغان العرب جامعين لهذه العوامل، كلَّما كانوا أسرع وأقوى في الوصول إلى النتائج والأهداف، والعكس صحيح[58]. ولقد قفزت مثلاً السرايا القتالية السلفية

---

(58) Matthew Car, La Machine infernal, une histoire du terrorisme, les nihilistes russes à Al-Qaida, Paris, édition Hébise d'Ormesson, 2008, p. 212.

المقاتلة الأفغانو ـ عربية بقيادة ثامر السّويلم خطوة عظمى في إدراك قيمة العوامل الذاتية، والإكثار من التنبيه عليها على خلاف ما جرت عليه أخلاق المسلمين وحركاتهم في هذا العصر من الحديث عن كثرة العوائق من الأعداء والمُخالفين، في الصّدّ والدّفع لأهداف هذه السرايا، والفرق بين معسكر جميل الرّحمن أو خطّاب يُرى أنّ نصره وهزيمته مردّه إلى (ما بنفسه)، وبين معسكر أبو سيّاف أو أبو قتادة السوري أو الظواهري، يرى أن العلّة هو (ما بغيره)، يفرز بين هذا وذاك سلوكيّات متباينة بين المعسكرات، نرى بعض صورها على أرضيّة الواقع عند المقاتلين الأفغان العرب، ننبّه إلى بعض منها:

1 - المعسكرات السلفية المقاتلة الأفغانو-عربية من النوع الأوّل، لا تضع على الواقع الشرعية تحت حُجّة (ليس في الإمكان أبدع ممّا كان)[59]، بل تسعى لتغييره ليصبح في المستوى المطلوب في حكم الشرع، فهي تُصارع وتُدافع وتُجاهد، ومن خلال هذه المدافعة والمقاتلة تسعى إلى الوصول إلى المرتبة التي تستحق بها النصر والتمكين. بعكس المعسكرات الأفغانو ـ عربية من النوع الثاني (أبو قتادة... الخ) فهذه الطائفة المقاتلة تعتبر متمرّدة على واقعها، تسعى إلى هدم الباطل فيه وإعلاء شأن الحق، دون مواربة أو تقيّة، أمّا الأخرى (من النوع الثالث)، فهي تقرّ المسلمين على ما هم عليه ولا تسعى إلى رفع شأنهم، وإذا كلّفتهم فإنّما تكلفهم مع حادي الشهوة، وتدفع لهم الأجور العظيمة مقابل: لا شيء (ومن بينهم المقاتلين الأفغان العرب الذين نجد البعض منهم في صفوف المقاومة الإسلامية "حماس" أو "جيش الراية المحمدية" بالسودان ...الخ).

2 - المعسكرات القتالية الأفغانو ـ عربية المُنحرفة، تُفرز من داخلها مجموعة من الفتاوى التي لا تلاءم الحالة المزرية التي يعيشونها، فهم متحمّسين وبالنسبة إليهم[60] الحاكم طاغوت قويّ لا يُقاوَم، فما هو الفقه الملائم

(59) أبي عبد الله عطيّة، زاد المجاهد، البحرين، دار الفوارس، 1425هـ، ص109.
(60) وهو ما نقله أبو محمّد المقدسي في كتابه "الديمقراطية دين" و "ملّة إبراهيم".

لهذا الوضع ؟، إنّهم يشغلون أنفسهم بالتنقيب في طيّات الكتب ليتصيَّدوا فتوى فيها الأخذ برخصة لتكون منهجاً لهذه الجماعة.

والرّخصة في الفقه الإسلامي هي حالة استثناء وليست أصلا، لكن جماعات هذه المُعسكرات تصنع من هذا الاستثناء قاعدة، وتجعله دينا يفرض على الأتباع التزامه، والخروج عليه شذوذ.

ولا يمكن فهم التكتيك المستعمل إقليميا إلّا من خلال فهم العلاقة بين فكر المُقاتل الأفغانو-عربي ومُعتقده وبين نفسيَّته علاقة حميمة وقويَّة، ولو بالَغْنا لَقُلنا إنها علاقة تلازم ولكنها قطعا غير مُطلقة، فقد يقع التخلّف لوجود بعض العوارض والتي تشكل هيكل الإنسان العملي والنفسي والعلمي والعاطفي وغيرها من أفراد إنسانيته، وبالتالي فإن عملية رفع مستوى نفسية المرء إلى مستوى معيَّن لابدّ أن يسبقها أو يكون معها رفع المستوى العلمي، سواءً بتصحيح الأفكار والمعتقدات[61] أو بتنشيطها وتذكيرها إن أصابها النِّسيان والغفلة، فهذه العمليَّة المزدوجة هي التي يصحّ أن يطلق عليها عمليّة التربية: فالتربية ليست صياغة لطرفٍ في الإنسان دون طرف آخر،فإن وقعت فإنَّ حركة الفعل القتالي لن تدوم للوصول إلى مبتغاها.

فمثلا لو تتبَّعنا مع جماعة من الأفغان العرب أسلوب "التوريط"، أي أن تقوم مجموعة من المقاتلين بصنع جو من البيئة المعينة رغم أنف المجموعات الأخرى من أجل إجبارهم على الدخول في اختيار وحيد تريده المجموعة المُوَرِّطَة للمجموعة المُوَرَّطَة، فإنّه وإن تورَّطت هذه الجماعة فإنها لن تداوم على الفعل إلى نهايته وإلى آخر الشوط، وبالتالي لن يتحقَّق المراد من هذا التوريط.

لقد حاول الشيخ مروان حديد ـ رحمه الله ـ أن يُورِّط الإخوان المسلمين في القتال في سوريا، لأنه حاول جاهداً أن يقنعهم بالقتال فكانوا يأبون عليه ويرفُضون رأيه، فقرَّر توريط الإخوان المسلمين في القتال، وأطلق كلمته: "لو طَرَدْنا الإخوان المسلمون من الباب سنَرجع لهم من

(61) Hassan Butt, *Cette haine des mécréants*, PUF, 2003, p. 119.

النَّافذة"[62]، ولذلك قام هو ومجموعة معه بأحداث إرهابية، فرضت معركة بين النِّظام النّصيري البعثي وبين الإخوان المسلمين في سوريا، وبالفعل وَرَّط الإخوان المسلمون في المعركة ودخلوا فيها من باب - مُكره أخاك لا بطل - بل قد واصل "عدنان عقلة"[63] هذا الأسلوب وسار عليه حيث أطلق على مجموعته "الطّليعة المُقاتلة للإخوان المُسلمين"، ولاختيار هذا الاسم أسباب كثيرة منها،محاولته توريط المسلمين في هذه المعركة.

ارتفعت أصوات الجهاديِّين قبل القواعد الأفغانو ـ عربيَّة، وهذه استجابة فطرية صحيحة للقتال الإقليمي في سبيل الله تعالى، لأن العوام بفطرهم الصحيحة هم مادّة القتال على الدوام ولكنهم يحتاجون إلى من يحسن إعطاءهم الدّين الصحيح، لا أن يسلك بهم سُبل أهل البدعة، وهذه نقطة مهمة وضروريَّة ؟ أعني قاعدة اعتبار العوام أصحاب الفِطَر السليمة، هم مادة الجهاد في سبيل الله تعالى؟ وهذه هي إحدى الفوارق بين سرايا القتال الأفغانو ـ عربيّ القتالي السلفي بقيادة ثامر السّوَيْلم وجميل الرحمن، وبين الجماعات القتالية التكفيرية الأفغانو - عربية بقيادة أبو قتادة السوري والظّواهري، فإننا نعتبر أنّ الأصل في أمّتنا هو الإسلام ما لم يأت الرجل بمُكَفِّر صريح مكتمل الشروط وانتفت عنه

الموانع. ولكن جماعات الغلو والتكفير، وكذا جماعات التوقف والتبيّن على غير هذا الهدي السُنّي فإنهم يعتبرون أنّ الأصل في أمتنا الكفر أو عدم اعتبارهم شيئا والتوقف في حكمهم حتى يتبيَّن - ولذلك هم يعتبرونهم مادة للدعوة إلى أصل الدين - أي من أجل إسلامهم، وأمّا سرايا القتال الأفغانو - عربي فإنها تعتبرهم مسلمون وهم مادّة التعليم ومادّة الجهاد في سبيل الله، وهذا بخلاف الذين سُلِّكوا، ونقصد بلفظ التسليك هنا من مُورِسَت عليه طريقة مُبْتدِعة صرفته عن فطرته السليمة،فالإنسان المُسلم العامِّي تستجيب فطرته استجابة فوريَّة للأعمال الصَّالحة،فبمُجرَّد أن

(62) أبي بكر ناجي، إدارة التوحّش- أخطر مرحلة ستمرّ بها الأمّة، الشارقة، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2003م، ص53.

(63) نفس المرجع، ص71.

يسمع صيحة للجهاد فإنه إن لم يستجِب لها عملاً، فإنه يفرح لها وتطرب نفسه لخبرها، فيدعو الله تعالى أن يُوفق أصحابها لهذا العمل، وهذا رآه من عايشه في كل عمل قتالي، فإن النساء في حدورهنَّ وكذا العجائز يلْهَجْن بالدعاء للمقاتلين، خلافا للمسلكين سواء كانوا من الحركيِّين أو من أصحاب الطرق والمذاهب البدعيّة من أتباع جماعات الفكر العرفاني الصوفي المعاصر المتطوّر،فإنهم بسبب فساد فطرهم ومرض أفكارهم يستنكرون هذه الأعمال، ولكنهم يؤخِّرون قيح أفكارهم إلى فُرصة سانحة لفتنة تقع أو مشكلة تهُبّ برياحها على القتال.

إن استجابة القواعد البعيدة عن القيادة والتي مازالت تردِّد الشّعارات الأولى: "والجهاد في سبيل الله طريقُنا" وشعار "والموت في سبيل الله أسمى أمانينا" وهذه الشعارات معروضة بحقّ من أجل القواعد لا من أجل القيادة،فكانت هذه الاستجابة وسيلة ضغط لقبول القيادة للدّخول في "ورطة" العمل القتالي الإقليمي، فورِّطت القيادة مع عدم اقتناعها، وقد وقع ما يرجو أصحاب نظرية "التوريط".

فالشيوخ الزّائفين هم الذين يقودون المعركة وهم أصحاب القرار وهم الذين شرعوا فيها وبها على مضض، والذين أصبحوا من الذين ينتظرون الفرصة السانحة لشتم المورطين، وجلد القواعد الأفغانو ـ عربية التي أجبرتهم على هذا الطريق، وفرص هؤلاء كثيرة في القتال، فإن القتال فيه من الفتن والابتلاءات ما لا توجد في غيره من الأعمال، فبمجرَّد حدوث فرصة لهزيمة في معركة حتى يبدأ الجلد وإظهار مكنون النفوس.

فلا بدّ من شرط التمايز الذي تكلّمنا عنه، أمّا بقاء الارتباط الحركي مع تلك الجماعات المسلّكة سبل الباطل، أو الارتباط المشيخي مع مشايخ الإرجاء والتّهوّك، فإن ثبات هؤلاء إلى نهاية الطريق أمر في غاية الصعوبة وصعب الوقوع، فإن وَقَع فإنما يقع لأفراد قلائل ثم تعود الجموع إلى حركيتها السابقة أو إلى مشايخها ليمارسوا عملية الجلد، ويقال لهم: ها قد جرّبتم،... ها قد ورَّطتمونا بحماسكم... فماذا نفعكم ؟! وحينها تُصبح هذه الجموع أصواتا وأبواقا لأولئك المشايخ، وسيمارسون على الأمة

التبجّج والترقّع والأستذة بأنهم أصحاب تجربة... فلا يجوز أحد أن يزايد عليهم.

تلاميذ المقاتلة السَّلفيَّة المزعومة من العرب الذين قدِموا إلى أفغانستان... بماذا رجعوا؟! وماذا يقولون؟! هل انتفعوا بالجهاد ـ دع عنك الأجر الأخرويّ ـ هل أفهمهم شيئا؟؟ هل غيَّر من مستوى أفهامهم وعرَّفهم سُنّة الله في التغيير والتبديل ؟؟. الجواب: لا وألف لا، بل زادتهم انتكاسة وظنّوا أنهم ملكوا ناصية التجربة،فهم يتكلّمون من منطلق التجربة التي خاضوها (روح الأستاذية الكاذبة).

فواقع التمكين بالنسبة لأبو أنس الشامي[64] لهذا الدين يمثل غاية لذاتها كونه يفرز استقلالا ذاتيا إسلاميا يفسحان المجال لإقامة دين الله عز وجل عن طريق إقامة خلافات إسلاميَّة إقليمية. فهي غاية نبيلة وأمر شرعي قبل كل شيء.

ومن السنن الكونية التي سنَّها الله عزَّ وجلّ ـ والتي لا تحابي أحداً ـ هي ضرورة توفير المقوّمات الذاتية لخلافة إقليمية قبل إقامتها والأخذ بالأسباب الواقعيَّة والشرعيَّة لتحقيق ذلك ـ في حال الجهاد السَّلفي الإقليمي ـ بموازنة مستمرة وديناميكية بين المصالح والمفاسد القتالية من جهة والثبات على أهداف المُرابطة في سبيل الله / دحض الكفّار وإقامة الدّين من جهة أخرى.

ولا تدلّ عن ذلك من السيرة النبوية كونها تمثل المنهج الصحيح الذي يُوازي بين ما هو كوني وواقعي / الحاجة للجهاد لإقامة خلافة إقليمية مُصغَّرة تمهيداً للخلافة الإسلامية الكبرى ومقوّماتها وما هو شرعي / واجب الجهاد الإقليمي لتحقيق واقع التمكين وما هو قدري / حتميَّة الجهاد السلفي كونه ماض إلى يوم القيامة: فبعد مُكوث الرسول صلّى الله عليه وسلّم في مكة لمدة 13 عاما لتشرُّب التوحيد والدعوة إليه وتكوين الفئة التي مثلت بعد

---

(64) فؤاد عطية، حِوَار سلفي، الطبعة الأولى، الدّوحة، قطر، دار ابن القيم، 1424هـ، ص54.

ذلك القاعدة الصلبة للمنهج / الدعوة والجهاد، هاجر صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة وأقام الدولة هناك لتوفّر مقوّماتها من قاعدة خلفيّة تمثّلت في الأنصار واستقلال اقتصادي وسياسي، ومن ثمّ استتبّ له الأمر صلّى الله عليه وسلّم وبفضل الجهاد فتح مكّة ليدخل في دين الله عزّ وجلّ عدد هائل من الناس، فسنّ صلّى الله عليه وسلّم سُنَّة الفتوحات ـ التي غُيِّبت في واقعنا وغالباً لا تُذكر لما لها من تبعات سياسيّة -.

إننا هنا لسنا بصدد التنظير للعمل القتالي الأفغانو ـ عربي إقليميا، بقدر ما نستشهد بالسِّيرة النبويّة الشريفة لكوننا من أهل السنة أوّلا، وثانيا لنستقرئ من خلالها على وجه اليقين ـ كونها شاهد من التاريخ ـ أن الله تعالى يُمكّن لدينه بالسيف ما لا يمكّن بالقرآن، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النّصر: 1-3].

فحسب الشيخ بندر المولّا فخر الدِّين[65]، فالسبب الذي لُعِنَ بنو إسرائيل من أجله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 78-79]يمثّل ضدّه الخاصية المميّزة والتفضيليّة لأمتنا من بين الأمم وخيريتها على ما دونها ـ إن هي حافظت عليه وإلّا شملها نفس المصير ـ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عِمران: 110]، ومن ثمَّ تحرير الأراضي الإسلاميَّة من الطّغمة الشركيّة مثل ما كان الشأن بالأمس، وهي ديون كبيرة وثقيلة ومُلِحَّة، يمثّل الجهاد السَّلفي في جبهاته الإقليمية[66] سُنَّة غائبة أعيد إحياءها في سبيل الله لإعادة أرض الإسلام والتوحيد إلى سابق فتحها، ثم الانطلاق ثانية في الفتوحات الإسلامية.

(65) أبي مصعب عبد المجيد، مرجع سابق، ص422.

(66) انظر الشكل رقم (3): الديون القتالية التي على سرايا نُصرة آل محمّد السلفيّة (لواء أبو ثامر السّوَيْلِمْ).

وإذا كانت المعسكرات الأفغانو ـ عربية تمثل في هذه الحالة الأداة الفعليَّة الشرعيَّة القتاليَّة، والتي من مهامها السَّهر على تفعيل المُقتضيات المباشرة لجهاد الطَّلب، فإن شعار: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التّوبَة: 71]، لا بد له من شوكة ومنعة لتحقيقه على أرض الواقع: وهذا هو الذي يُصطلح عليه بمنهج الدَّعوة [﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عِمـران: 104] وهـذا هـو الذي يُصطلح عليه بمنهج الدَّعوة [﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾]، والجهاد [﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾].

الشكل رقم (3)

الديون القتالية التي على سرايا نُصرة آل محمد السلفية (لواء أبو ثامر السّويلم)(*)

البلد	فلسطين	القوقاز	أفغانستان	العراق	البلاد الإسلامية الأخرى	الأندلس	؟	دول الخليج العربي (الجزيرة العربية)
الفاتح	عمر بن الخطاب/ وصلاح الدين الأيوبي	المقاتلين الشيشان	طالبان والمقاتلون العرب	المقاتلون الأحرار	؟	طارق بن زياد	؟	الفتوحات الإسلامية النبوية
المُستدير	المشروع الصهيو الأمريكو بريطاني	الرّوس	الأمريكان	المشروع الصهيو الأمريكو بريطاني	المشروع الصهيو أمريكي	الكفر	المشروع الصهيو أمريكي	الرِّدّة والمشروع الصهيو أمريكي

(*) شيخي أبو عبيدة آل الشيخ (أبو طلحة الجزائري)، عودة السلفية وكلمة السيف (واقع الأمّة وميلاد الهِمّة)، عمّان، الأردن، دار الأندلس، 1426هـ، ص358.

فكما قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: "ما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب"، فإنّ قتال السرايا السلفية الأفغانو عربية إقليميا علاوة على أنه الميزة التفضيلية للمقاتلين من ذوي التتلمذ المشايخي السلفي وشرط تمكينهم على بقية المقاتلين الأفغان العرب، فإن ضرورتهم العملية وحضورهم الشرعي يجعل من المنهج السلفي القتالي الإقليمي مقتضى وجودهم في العمق الغزواتي لأرض أمة الإسلام.

ولذلك يأتي المنهج الغزواتي لسرايا الأفغان العرب من باب الدِّفاع عن المُستضعفين وهو جهاد الدَّفع: فوضع الأمة في أيامنا هذه لَتدمع له الحجارة قبل القلوب،

فليس ثمَّة أرض للإسلام يرفع أهلها لواء الحق في وجه الطواغيت إلا ورأينا حال المستضعفين فيها يرثي ويستنجد بالمخلصين، ولا عجب بعد ذلك إلّا من الذي لا زال يجري ويلهث وراء مصالحه الشخصيَّة مُنْسلخا من أي قيود أو ارتباطات من شأنها أن تُعوّق وصوله لأهدافه فحقّ عليه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 175-176].

وهو في هذه الحال بعيد كل البعد عن دائرة التأثير بل ومُغيَّب أو غائب عنها ليعطي بذلك الفُرصة السياسية الثمينة للعدوّ ليقتحم مساحة سياسيَّة عميقة في صلب الأمة الإسلامية وفي ثرواتها وفي صميم مقدّساتها العقدية والجغرافية يصعب بعد ذلك اجتثاثه منها ويكون حينئذ شريكا مباشراً في عملية الإجرام والغزو الجديدة.

وهذا التجاوب المصلحي يمهِّد له إمّا بفعل استجابة النّمطيِّين والغرائزيِّين لهمسات وذبذبات التنويم المغناطيسي (أي الوعود الوصفيَّة والسَّلام العالمي وتناولهم جرعات الأقراص التخديرية كالمفاوضات وإيمانهم بها) والتي يدسّها الغرب وعملائه عبر مختلف الوسائل الإعلامية منها والثقافية والسياسية (كالسلام، حوار الأديان السماوية...)، وإما عبر

صفقات خبيثة ومباشرة! أو بفعل التسوُّل السياسي الذي يطمع الحركيِّين والسَّالكين فيه لاكتساب بعض المصالح والبقايا من الجثث التي يفترسها الطّاغوت الغربي ليمحو أثر جريمته فيمنح بذلك غطاءً على أعماله الإجراميّة ومبرِّرات لاقتراف أخريات!، أو بفعل حُسن الظّن ـ الذي ليس في محلِّه لا منطقا ولا شرعا ـ بحكم أرض العرب وأرض الإسلام، وهم ينتظرون (أي المُرجِئة الجُدُد) ـ تجاوزاً ـ تحت المنبر طلوع الحكام فوقه ليعلنوا صراحةً كفرهم البوّاح ومن ثم المبادرة والإعداد للخروج عليهم!، أو بفعل السذاجة السياسية حيث يظن الصّوفيَّة الجدد (من الجماعة المقاتلة من الأفغان العرب من شعبة الهجرة والتكفير) أن بتواجدهم خارج مراكز القرار القتالي يكونون قد سلكوا طريقاً مختصراً، غير متعب وغير مُكلِف، وما عليهم إلّا المزيد من الممارسة العسكرية والإكثار من التكفير للوصول إلى غاية الاستخلاف حسب عقيدتهم ومعتقدهم القتالي(67).

قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النِّساء: 72]، فلشباب التصفية والتربية أن يُجيب داعي القتال عن سلفيَّة وبيِّنة ربَّانيَّة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النِّساء: 75].

تعتبر "حرب المستضعفين"(68) كمنهاج قتالي مختار يرتكز على لا مركزية من الناحية التنظيمية، والتنسيق من الناحية العملية القتالية، كما يحتفظ بتكتيكات مختلفة يحكمها عامل حرب العصابات، ويتبنَّى نفس الوحدات القتالية، الهادفة إلى تحقيق أهداف استنزاف وإرباك العدو المستدمر والمتبنية كذلك لعملية تحرير المقدّسات الإسلامية بدلا من الفعل الحركي لبعض

---

(67) فؤاد عطيَّة، مرجع سابق، ص22.

(68) عن أم الدرداء رضي الله عنها ترفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة)) رواه الإمام أحمد، فحرب المستضعفين هي ضرب من حراسة الدين والإقامة على الثغور، انظر نمر بن سهاج البقمي، مرجع سابق، ص،. 42.

المقاتلين الثائرين ثورة سياسية بعيدة عن المحتوى القتالي التصادمي، ومن جملة التكتيكات المتبناة من أكبر سرايا القتال الإقليمي الأفغانو ـ عربي: "سَرِيَّة نُصرة آل محمد السَّلفيَّة بقيادة أبو الوليد السعودي" ما يلي[69]:

1 - الأسر:

وعمليات الأسر الأفغانو ـ عربية تتم في أماكن يسهل فيها الخطف والانتقال والاختباء كما تهتم الخلايا القتالية باستهداف الشخصيات المحلية العميلة والضيوف المحليِّين البارزين في المجال السياسي أو الاقتصادي، وقد تتم مثلا في فنادقهم أو منتجعاتهم أو أماكن اصطيافهم أو في عطلهم البعيدة عن الأنظار.

2 - تصدير الأزمة:

فوحدات خطَّاب إقليميا تعتمد على إحداث اتّصالات ـ باسم تنظيمات إقليمية[70] إسلامية مسلحة على الصعيد العالمي أو لها علاقات بالمنافسين المباشرين للحركات الإسلامية التي تتبنى الحرب على المستدمر وعملائه وإرسال بيانات للمقاتلين وأشرطة لإظهار حقيقة أوضاع الحرب وحجم الخسائر أمام مرأى العدوّ.

3 - من الناحية الدّعائية:

إن الجانب الدعائي يعتبر وسيلة فاعلة للحرب النفسية لوحدات المقاتلين الأفغان العرب، وتسمى الحرب النفسية مع العلم أنها تمثِّل في حقيقة الحال جبهة صراع من بين الجبهات الأخرى بما فيها الدّعوية والتعبوية والعسكرية، وسميت كذلك لأنها نصف الحرب وتلك هي قوّتها أما نقطة ضعفها عند الأفغان العرب، هي أنّها تحتاج إلى وسائل متطوّرة وتخصصات تقنية مختلفة وحسّ أمني كبير.

(69) سامر بن صالح، مرجع سابق، ص26.
(70) نفس المرجع، ص511.

4 - خطوة صغيرة ونتيجة كبيرة....:

يكفي أن يتكلّف مقاتل من المقاتلين الأفغان العرب الذين سيقومون بعملية ما بتصويرها من بدايتها ليبيّن الخسائر الحقيقية للعدو، ثُمّ "يرقّم" الفيلم ويبعث لأكبر عدد ممكن من المحطّات، ولمن أراد أن يفوز بالصفقة الإعلامية الكبيرة، يرسل له بثّ مباشر أو شبه مباشر للعملية.

5 - من الناحية الاجتماعية:

فلقد عمد أبي جعفر بمساعدة أبي طلحة الجزائري[71] إلى إحداث قواعد اجتماعية قتالية دعوية لها برامجها ودوراتها الدينية تهدف إلى تربية وتصفية فئة الشباب وقود القتال، وهي تبعث رسالة غير مباشرة مفادها "إنّ ما تلقونه من قواعِدِنا هذه ما هو إلّا الصّورة المُصغَّرة للوضع الاجتماعي بعْدَ أن نُباشر الحُكم"[72]. فهي بمثابة المنبر القتالي للمقاتلين اتّجاه شعوب الأقاليم.

6 - من ناحية السياسة الشرعية:

بمعنى تحديد البرامج العلمية وسياسات التسيير على المدى القصير والمتوسط والبعيد لجميع أبعاد القتال الإقليمي (القتالي، الدعوي والاجتماعي...) على مستوى الإقليم الواحد.

أما على مستوى خارج الأقاليم فهي تهدف إلى التعامل مع الأوضاع الميدانية وخاصة العسكرية منها بأساليب السياسة الشرعية ومنها:

- السَّبَق: يقول المثل "التسيير رهين باستشراف المستقبل"، وقتاليا ذلك راجع إلى جدارة الإمامة المقاتلة الأفغانو ـ عربية وتجربتهم

(71) وكان يقود فصائل الاستشهاديين في الحرب الأفغانية ضد السوفيات، ليتفرّغ بعد ذلك للعمل تحت إمارة خطّاب في طاجكستان، ليعود إلى الجزائر ليشكّل فيما بعد تنظيم فرسان الإسلام بأعالي الشريعة رفقة ابن أبي الزبير البليدي.

(72) الهيئة الشرعية للجماعة السلفية للدعوة والقتال، حكم من دخل ديارنا من الكُفّار، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1424هـ - 2003م، ص409.

وحدسهم القتالي وتوفرهم على أكبر كمّ من المعلومات الاستخباراتية. بالتالي، فبقدر ما تكون لديهم معلومات كافية ودقيقة حول خطط العدوّ في قضية ما، كلما أمكن لوحدات خطّاب الجهادية السلفية من إحباط فاعلية العدو الميدانية. إن أساليب السبق والمبادرة الناجحة تدخل العدو دائما في حالة ردود أفعال يرتقب الجديد ويعيش في فزع مستمر ممّا يدفعه لارتكاب الأخطاء وهذا كله في مصلحة المقاتلين.

- سحب البساط: يهدف هذا الأسلوب إلى إفساد المخططات بكشف عورات إنجازاته الميدانية العسكرية وحقيقة أهدافها.

7 - من الناحية الدعوية:

عبر بياناتها، حيث تعمد سرايا أبي جعفر[73] إلى بثّ أفكارها وإصدار ثقافتها القتالية إلى شباب الإقليم (المغرب - الجزائر - تونس وليبيا) لتوعيته بالأمور التالية:

- حقيقة الصّراع من زاوية التصوّر الإسلامي ومن ناحية فقه الواقع.
- حقيقة العدو من الناحية الواقعية ومن الناحية الشرعية.
- الأسس العقائدية للجهاد وأهدافه النبيلة والشرعية[74].

8 - من الناحية العسكرية الجهادية:

فهو مجال تقني وفني عزّز المرحلة الافتتاحية من العمليات البرية في الحرب المختارة إقليميا من طرف الأفغان العرب ـ والتي جرت في شبه القارة الآسيوية وبجزيرة العرب- فما لم يتم إسقاط أو سقوط نظم الغزاة في

(73) وهي متغلغلة حاليا في جناح الدعوة والتبليغ بالعاصمة الجزائرية، البليدة، وبومرداس فاتحة بذلك العمل المسلّح، وهو ما تسمّيه بحركة الفتح المسلّحة، المشكّلة حاليا للمكتب الشرعي للجماعة المسلّحة بليبيا والمغرب.

(74) Ibrahim Ward, Propagande impériale et guerre financière contre le terrorisme, édition Agone, 2007, p. 238.

الأيام الأولى للحرب، فإن العقبة الرئيسية التي تواجه قوات المستدمر هي: "حرب المدن" المختارة أفغانو - عربيا.

فلقد أثبت تاريخ الحروب أن المهمة الأصعب لدى جميع الجيوش النظامية هي الدخول إلى المدن أو خوض المعارك فيها، وحيث كانت أية مواجهة داخل المدن تعني خسائر جسيمة في الجنود والمعدات تفوق كثيرا الخسائر التي كانت من الممكن أن تقع في معركة مكشوفة خارج المدن، ولهذا تعمد القوّات الأفغانو - عربية المقاتلة إلى سياسة الاختراق الكلي لبنية المدن المتترّس بها مثل كابول وبيشاور، بالي ومُقَديشو...، فدون مراعاة لوجود مدنيين فيها، كانت مئات الأطنان من القنابل شديدة التدمير تلقى يوميّا على غروزني وكابول وغيرهما من المدن كتعويض عن المغامرة بدخول القوات البرية للمستدمر في مواجهة مباشرة مع المقاتلين الأفغان العرب.

والإشكالية التي أصبحت تواجه الجيوش النظامية العربية والنصرانية في محاولة التصدّي للجماعات المقاتلة الأفغانو عربية في هذا المجال هي أنّ القرن الحالي، أصبح قرن ازدهار معارك المدن، وبالتالي فإن أي مواجهة مع المقاتلين الأفغان العرب سيؤدي إلى زجّ القوات في المدن، وحيث يمكن أن تواجه حفنة من هؤلاء المقاتلين جيشاً قويّا نظاميا، وهذا بديهي لأن الجيش النظامي أيا كان غير مهيّأ لأي حالة كانت لخوض أعمال القتال داخل المدن، ولأنه لم يعد من المقبول أخلاقيا وأمام الرأي العام إلحاق خسائر غير مبرّرة في البنية المعمارية للمدن المستهدفة في المدنيِّين وحتى القوات المعادية المتمركزة في المدن، بات من الضروري إعطاء أهمية خاصة للحروب داخل المدن.

فبعد حرب طاجكستان (1996م) التي خاضها المقاتلون الأفغان العرب أعلنت القيادة المقاتلة[75] أنها أعدَّت منهجا جديدا لتدريب المقاتلين

(75) تحت إمارة "خطّاب" المستحدث لمنهج حرب الأنصار شيشانيّا ولتشكيل سرايا الإعداد لحرب شبه نظاميّة ضد القوات الروسية، وما أعقبه من تطبيقات ناجحة للقذائف المضادة للعربات المدرَّعة والدّبابات.

الأفغان العرب على حروب المدن، وهذا المنهج[76] يعتمد على تدريب مكثّف ومتواصل للفصائل بشكل عام على عمليات اقتحام المدن والقتال فيها،مع تجنّب الوقوع في الخسائر أو إلحاق الخسائر البشرية للمدن المتترّس بها، ويتضمّن المنهج إجراء برامج تدريبيّة خاصّة شبيهة ببرنامج القوات الخاصة والتي مهمتها اقتحام المدن والتجمعات السكنية بأقل الخسائر الممكنة.

وقد بوشِر ـ منذ عام 1998م ـ ببناء معسكرات تدريب خاصة بهذا المجال أضخمها معسكرات موجودة بين الحدود الجزائرية ـ المالية والجزائرية ـ النيجيرية[77] لتدريب المقاتلين الأفغان المغاربة (الجيل الثاني من الأفغان العرب) وخلايا المقاتلين المتخصصة في قتال المدن واستعمال أسلحة ومعدات تقليدية. وفي هذه المعسكرات يتم التدريب وفق الدروس المستفادة من تجارب الجيل الأول من الأفغان العرب في الصومال وأفغانستان والبوسنة، وصولا إلى إيجاد جماعات إسلامية مسلحة عالية التدريب قادرة على التحكم في كافة الأعمال القتالية داخل المدن.

في أعمال التدريب هذه يتم استخدام المعدات الخفيفة القادرة على نقلها في المباني.

ففي معسكرات التدريب يتم بناء نماذج مدن، ويتم عادة وضع المقاتلين المدرّبين بافتراض وجود ألف مقاتل معادي لديهم دوافع قتال،وهم مسلّحون بأسلحة نوعية من الهاونات والبنادق والقنابل والأسلحة المُضادة للدبابات ولديهم خبرة واسعة في إعداد الكمائن، ولذلك يستطيعون تكبيد القوات المهاجمة خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، فالمقاتلون الأفغان العرب لا يسهل النيل منهم نظرا لحركيتهم وقلة تجمعهم على الأرض، ويساعدهم على ذلك عتاد خفيف ومعرفة بالأماكن التي يحاربون فيها.

---

(76) المقصود هنا حرب الأنصار.

(77) وتعمل هذه المعسكرات تحت رقابة المخابرات العسكرية الجزائرية والمالية، وتضمّ عناصر كبيرة تنتمي لمصالح التضليل والتشويش، ويتزعمها حاليا الأمير مختار ابن مختار المدعو "بلعور" الناشط في مساحات شاسعة من صحاري الجنوب الجزائري.

ويفترض أن تكون هذه الطائفة المقاتلة قد انصهرت في السكان المحليِّين، مما يجعل الصعوبة كبيرة في تمييز المدنيِّين من المقاتلين، وهو ما يحدّ من الاستعمال الواسع والفعَّال للأسلحة التدميرية،وبالتالي يفقد المقاتلون النِّظاميّون العرب مثلا جزءا كبيرا من قدرتهم وخصوصا في ظروف الضغط النفسي الذي يتعرَّضون إليه، لأنّهم لا يواجهون عدوّا واضحا أو محدد الوضعيَّة.

وفي أية مرحلة من مراحل القتال في المدن، يعطي المقاتلون الأفغان العرب[78] للّيل أهمية قصوى، بخلاف القوات النظامية العربية أو النصرانية التي تفترض أن الليل هو فترة استراحة للقوات والتمركز لإعداد نفسها لمواجهات الصباح. ولكن ثبت من خلال التجربة الصّومالية والشيشانية أن الليل هو فترة شديدة الخطورة لأنها الفترة المناسبة للفصائل المقاتلة الأفغانو ـ عربية كي تشنّ هجومها، أي أن العمليات الأساسية تحدث في الليل.

ومن المعروف أن إحدى الوسائط الأساسية للتغلب على الليل أثناء العمليات القتالية هي استعمال القنابل الضوئية التي تحيل الليل إلى ما يشبه النهار، وهذه القنابل تفيد في الأعمال البرية ضمن أراض مكشوفة، بيد أن التجارب أثبتت عدم جدواها كثيرا في قتال المدن، بل قد تحولت إلى سلاح بيد الأفغان العرب المتمركزين في المدن ضد القوات المُقتحمة.

وهو ما حدث خلال اقتحام قرى جبال البابور بالجزائر يوم 15/ 09/ 1995م[79]، حيث استطاعت الجماعات الإسلامية المقاتلة تحت إمارة أبو صُهيب الأفغاني صد هجوم عسكري نظامي مُدرَّع. وفي الليل تقدَّمت قوات من المشاة والوحدات الخاصَّة لتنفيذ عملية اقتحام بعد أن أضاءت المنطقة بالقنابل الضوئية، فكانت هذه القنابل معينا كبيرا للمقاتلين الأفغان ـ

---

(78) جان غيتون، الفِكر والحرب، ترجمة: هيثم الأيوبي، أكرم ديري، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدون تاريخ، ص80.

(79) أبو صُهيب السعيد العبودي، حُكم قتال الحُكّام في الجزائر، الكاليتوس، الجزائر، دار السُنَّة، 1425هـ، ص27.

الجزائريين، إذ كشفت لهم محاور تقدّم القوات والمدرّعات الجزائرية، مما جعلها هدفا سهلا.

وعلى العموم فإن تأهيل المقاتلين للعمل في المُدن يمكن تلخيصه فيما قاله الجنرال "مارك بولدوين": (إن الجندي الذي يذهب للقتال في المدن يجب أن يكون جامعاً لجميع قدرات المشاة، له مهارات رجال الوحدات الخاصّة، قادرا على العمل في الصحراء والجبال، وله قوّة سمع ونظر غير عادية، يجيد فنون القتال الفردية، يتسلّق الجدران مثل الشمبانزي، يتخفّى مثل السّحليّة، ماكر كالثعلب، حكيم مثل السلحفاة، صبور، لا ينام، وإن نام فبعين واحدة لتبقى عينه الأخرى مستيقظة، يكمن في مكان واحد كالأفعى قبل أن ينقضّ على فريسته، لا يجوع ولا يعطش، مطيع الأوامر، مبتكر للموقف)[80].

على هذا النمط يسهُب "بولدوِين" في وصف مقاتل المدن، ليجزم في النهاية بأنّه يجب عدم زجّ المقاتلين في صراع المدن إلّا إذا تأكّد أنّهم يجمعون كلّ هذه الصّفات.

وكما هو معلوم فإن التنظيم والإعداد والتخطيط أساس لنجاح أي مشروع قتالي جماعي كما هو الشأن بالنسبة للأفغان العرب (قتال إقليمي من أجل إقامة خلافات إسلامية إقليمية مُصغَّرة)، فهو يحقّق استثمار أفضل الطاقات ويختصر الزّمن والمسافات، فمن يريد تحقيق أهدافه الكبرى لا بدّ من توفّر عدّة عوامل ذاتية للوصول إليها، وَمَنْ جَمَع هذه العوامل يُوفِّقه الله عزَّ وجل إلى أفضل النتائج وأقواها وأسرعها والعكس صحيح، ونحسب أنّ " حرب العصابات " قد جمعت من الصّفات والمزايا ما تجعلها أفضل وأمثل من يمثّل "حرب المستضعفين" المُختارة إقليميّا من طرف قادة وأمراء المقاتلين الأفغان العرب، كنوع جديد من أنواع الحرب غير المتوازية، التي تعتبر أخطر وأكبر تهديد للطغمة اليهوديّة والنّصرانيّة.

ويتبنّى هذا النوع من الحروب بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب

---

(80) محمد قُطب، الجهاد الأفغاني ودلالاته، جدّة، مؤسسة المدينة، 1424هـ، ص127.

"معسكر عُمر بن الخطاب" الذي كان تحت إمارة شهيد الأمة ثامر السُّويْلِم (المكنّى بخطّاب الشيشاني)، والذي من صفاته المتميزة ما يلي[81]:

1. أنّه "ليس معسكراً نشازا متكلّفا مصنوعا بدعم جهات دينية نفعية، بل هو طبيعة الدين الإسلامي التي تدعو للاستعلاء والدفاع عن الإسلام وهو أيضا إفراز طبيعي لحالة الاحتقان والغضب في العالم الإسلامي، ولا يستطيع أحد أن يزعم لا سلفية منهج هذا المعسكر، أو أنه صنيعة أي أحد من الأعداء إلّا جاهل أو عاجز عن تصوّر وجود عمل مستقل عن دعم سياسي خارجي.
2. المعسكر ليس جماعة مقاتلة مرفوضة من المجتمعات رافضة لها، بل إنّ مشروع هذا المعسكر السلفي يقف على منصّة قوية من المشاعر الاجتماعية المنتهية بانتصارات هذا المعسكر خاصة بالقوقاز وبجمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا الإسلامية والمفتخرة به والمسرورة بأعماله السابقة والمتطلّعة لأعماله اللّاحقة. هذه المنصة الاجتماعية توفر للمعسكر حاضنا طبيعيا يوفّر عليه تكتيكات وأساليب مكلّفة دون هذا الاحتضان.
3. يؤمن المعسكر بأنّ التخطيط القتالي يجب أن يكون على أساس إستراتيجي فيه فهم للذات والبيئة والخصم والهدف.
4. استفاد ويستفيد المعسكر من إشكال أساسي في المجتمعات النصرانية هو كثرة الثغرات البنيوية بسبب طبيعتها المنفتحة التي جعلتها خصماً مكشوفاً لمن أراد استغلالها ضدّها، هذه الثغرات لا يمكن إقفالها إلّا إذا تحوّل الكيان الصليبي الكفري لكيان عسكري مغلق بدين واحد وجنس واحد وهو أمر مستحيل. وقد أشار رئيس الـ(سي آي إي) في استجوابه من قبل الكونجرس إلى أنه لا يمكن ضمان أمن المجتمع بزيادة الحصار على الحريات المدنية إلا بالوصول إلى حالة مجتمع لا يستحق الدفاع عنه.
5. استفاد ويستفيد مقاتلي المعسكر من طبيعة النفسية الكفرية للخصم حين

(81) عجيل النَّشمي، طريق البناء التربوي الإسلامي، الكويت، دار الدعوة، 2006م، ص427.

يستفزّ في هويتها وتتصرّف على شكل رد الفعل الانتقامي بدلا من أن تتمهَّل وتدرس القضية قبل أن تستجيب، ونجح المعسكر في استدراج الماكنة الكفرية (الصليبية) الهائلة لتخدمه كشركة علاقات عامة بعد ضربات جرْبة بتونس (1998م) وضربات "كيسماو" بالصومال (1999م)، كما نجح في استدراجها بعد ضربات مدريد (1995م) من أجل أن تبدو كما لو كانت تحارب الإسلام، ومن ثم تجيِّش الأقاليم الإسلامية كلّها ضدّ القوى الصهيو - صليبية.

6. يعتمد معسكر عمر بن الخطّاب على التربية الإسلامية السلفية الجهادية التي تجمع بين الانضباط والطاعة للقيادة والثقة المطْلقة بتوفيق الله، والاستعداد الكامل للموت في سبيل الله والصبر وطول النفس.

7. يعتمد المعسكر مبدأ المبادرة والفعل بدلا من رد الفعل، ويعدّ الخطوة التالية قبل أن ينهي الخطوة الحالية، ولا يقبل المعسكر بان يُسْتجرّ إلى ردّ فعل على هجوم يتعرّض له يربك خطته، ولهذا لم يكترث المعسكر بالضربات التي وجِّهت لأفغانستان أو كشمير أو بالبوسنة، ولم يتحمَّس كثيرا للرد على الضربات الأخيرة لأن الخطوة التالية معدَّة سلفاً ويجب أن تُنفَّذ في وقتها.

8. يؤمن المعسكر بالاستفادة من أي فرصة سياسية أو أمنية توفرها الصراعات أو المشاكل الإقليمية، ويرى سرعة التصرّف لاغتنامها دون التفريط بما يعتبره التزامات دينية.

9. ابتعد المُعسكر عن الاستعجال في مواجهة ما يصطلح عليه المقاتلين الأفغان العرب بالأنظمة المرتدَّة الحاكمة لبلاد المسلمين أخذا بما تجيزه له السياسة الشرعية من تأجيل هذه المواجهة ما دام منشغلاً بعدوّ آخر يعتبر استهدافه أكبر نجاحاً بالنظر إلى الظروف الواقعية، ويؤمن المعسكر بأن كل هذه الأنظمة تابعة للطغمة الصليبية الكفرية وستتهاوى مباشرة إذا انهزمت هذه الطّغمة وبذلك يمكن مواجهتها في ظرف أفضل[82].

---

(82) انظر مقال لحسن البزار، قراءة لمستقبل المعركة بين سيف الإسلام خطّاب وروسيا، من مجلة "صفوة الصفوة"، العدد 336، بتاريخ 11 ربيع الأول 1427هـ، ص14.

ولذلك يقول "سيف العدل" في بعض مذكراته: "فالقارئ للتاريخ والدَّارس للتجارب يدرك أن الأمة تختلف وتنقسم على نفسها إن كان العدو من جلدتها، ولكنها تجتمع وتتحد إن كان العدوّ من خارجها، هذه الحقيقة أفقهُها جيّدا، فقد فشلت الحركات والشعوب الإسلامية في تغيير الأنظمة المؤلَّفة من أبناء جِلدتها، رغم كثرة التجارب والتضحيات وبذْل الدِّماء الطاهرة في شتّى بقاعها (مصر، سوريا، المغرب العربي، السودان، الصومال، اليمن، ودول آسيا الإسلامية، . . . الخ)، لكنَّها نجحت تماماً في حشد الطاقات وتوحيد الجهود لطرد المُستعمر (المُستدمر) والغازي الأجنبي في شتّى بقاعها وستنجح الأمّة اليوم كذلك بإذن الله في قتال الغزاة الجدد وطردهم من بلاد المسلمين تحت راية الله تعالى لا راية الأنظمة والحكّام"[83].

لنصل الآن إلى أهم نقطة في هذا المبحث، وهي التي تتعلّق بالفرق بين الطائفة المقاتلة الأفغانو ـ عربية المحرِّضة للاغتيال (إحياء سُنَّة الاغتيال) كجبهة داخليَّة والطائفة الأفغانو-عربية المقاتلة على جبهات إقليمية إسلامية في حرب عصابات موصوفة بحرب المستضعفين، وهي أمور تتعلّق بالجانب التربوي القتالي لأصحاب الحق ولأنصارهم أمام فرقاء من نفس الطائفة المقاتلة، فأمام خارجية الطائفة المقاتلة الأولى الحركية في منهجها والاغتيالية في أسلوبها القتالي، نجد أن الجماعة الثانية كشفت حقيقة الطائفة المنصورة وأبرزت خصائصها، لتظهر جلية للأمّة. وهذه الخصائص لا يمكن أن تبرز - بالشكل الواضح - إلّا من خلال تتبّع المواجهة مع الأعداء، في زمن تيه هذه الأمّة وتقاعُسِها وقُعودها عن القتال أو المساهمة في الإعداد وتقديم مسبّباته وشروطه، والتي نلمسها في الجماعة المقاتلة الأفغانو ـ عربية العاملة إقليميا والمُمَنْهَجة سلفياً. ومن أهمّها[84]:

---

(83) سلمان بن فهد العودة، حيّ على الجهاد، سوريا، دار بن القيّم للنشر، 1422هـ، ص93.

(84) أبو إسحاق الحويني، أسباب النصر والهزيمة، الجزائر، دار الفوائد للنشر، 2004م، ص117.

1. قائمون بأمر الله: أي ملتزمون بشرعه وأمره، وذلك بالجهاد والقتال وإعلان الحق والتزامه والأمر والنهي به.
2. مُكذَّبون من الغالبية: أي أنّهم في غربة من الناس لما دُرِسَ من أمور الدّين، فإن مجيبهم قليل ومعارضهم كثير، كما جاء في كثير من أحاديث الغربة.
3. مُخذَلون من العُموم: أي غير منصورين فعليّا حتى ممّن وافقهم في الرأي فإنّه لا ينضمّ إليهم عمليّا إلا القليل.
4. ماضون ثابتون لا يضرّهم التّخذيل والتكذيب: أي أنّهم أصحاب همّة وثبات وعناد في الحق، يَدْعون فيُكَذَّبون إلا من القليل، ويعملون فيُخذَلون إلا من النادر، ومع ذلك فهم معلنون للحقّ ثابتون عليه.
5. قاهرون لعدوّهم: إمّا أنّهم قاهرون لهم بالنصر الحقيقي والظّفر في نهاية الصّراع - كما بشّر بذلك الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم في كثير من الآيات والأحاديث - بالرغم من أنّهم قد يُهزَمون في بعض معاركهم ومواقعهم، وإمّا أنّهم قاهرون لهم بعدم تراجعهم عن الحق رغم هزائمهم المؤقّتة، فهم ثابتون ثباتا يقهرُ العدوّ.
6. ظاهرون على الحقّ: أي منصورون، وهو من الظّهور أي العلوّ والغلبة، وقد يكون من ثنايا المعنى ظاهرون من الظهور وهو الاستعلاء بالدّعوة ورفع الراية علنا لا خَفاء، والله أعلم.
7. فقّههم الله في الدين: وجاء إشارة إلى هذا في مقدّمة بعض الرّوايات، ودليل فقههم هو القتال والجهاد كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العَنكبوت: 69]، وقد فسّرها بعض السّلف كابن المُبارَك وأحمد رحمهما الله بأنّ الفقه والفتح في الفهم هو في علماء الثغور.

وعليه نجد في حرب المستضعفين شبابا أفغانو - عربيّاً كنموذج فريد من نماذج المقاتلين الأفغان العرب في جبهة جهاديّة سلفيّة حقّة سواءً تحت إمارة خطّاب أو أبو الوليد الغامدي وغيرهم من كوكبة المقاتلين الماضين على درب الجهاد والاستشهاد، سواءً على أرض أفغانستان أو الشيشان أو

فلسطين أو غيرها من بلاد الإسلام في حرب قائمة على أنّ مسألة استنزاف العدوّ وتقويض أركانه أصبح أمراً ممكنا بل وفي المتناول، وبأنه هدف إستراتيجي ينبغي التركيز عليه قصد النَّصر كنتيجة حتميَّة، لا ريب فيها بنصوص قرآنية مَجيدة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجَادلة: 21]،

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غـافـر: 51]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [النُّور: 55].

فالقتال الإقليمي المُستدعي المُرابطة على الثغور، يضع الأرض - ميدان المعركة - في معادلة خِطاب السيف للمقاتلين الأفغان العرب، من كونها أرض الإسلام أو أرض مقدمة الدعوة ومُلتقى الفتح أو موضوع الغزو وإعداد رباط الخيل،لتكتسي بذلك الطّبوغرافية العسكرية مفاهيم جيوجهادية جديدة وليدة منطق العمليات العسكرية التي تخوضها الجماعة المُقاتلة الأفغانو ـ عربية.

ثالثاً: المفاهيم الجيو ـ جهادية الجديدة لميدان المعركة

فللثغور وطبيعتها أثر واسع في فاعلية وفعّالية المُرابطة القتالية الأفغانو ـ عربية: ويصف مصطلح الثغور[85] الصّفات الطبيعية لأرض القتال والمُقاتلة من حيث الانحدار، الارتفاع والانخفاض،في حين يوصف مُصطلح المواقع القتالية تَوَضّعها بالنسبة لمساحات المعركة، ويمكن تحديد المواقع القتالية المطلقة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، وبالنسبة للمواقع القتالية الأخرى الأفغانو ـ عربية والمتمثّلة في المظاهر الجغرافيَّة: كالبحار، الأنهار والجبال مثلاً.

(85) أحمد هاني الدرديري، المدخل للثقافة العسكرية، الطبعة الأولى، قطر، مطبعة التوحيد، 2004م، ص53.

وللثغور الجغرافية علاقة كبيرة بطبيعة المُرابطة والتكتيك الدِّفاعي والهجومي الأفغانو-عربي:

فالمواقع القتالية المُطلقة لمعسكرات الأفغان العرب لها الأثر الأكبر في بناء قوتها القتالية، فمعظم سرايا المُقاتلين(86) مَدينة في بناء قواتها القتالية الميدانية إلى معاقلها الجغرافية المُطلقة في نطاق العُروض الوُسطى المُعتدلة.

وفي المُقابل فإنَّ وُقوع سرايا قتاليَّة أخرى في أجزاء شاسعة من الجمهوريات الإسلامية (التابعة للاتحاد السوفياتي سابقاً)، يجعلها تقبَع على العروض العُليا الباردة مثلما هو الحال بالنسبة للعصابات المسلحة الشّيشانية والطّاجيكيَّة، وهو ما يحدّ من قدرات خصومهم الاقتصادية والعسكرية، وتمركز معظم الجبهات الأفغانو ـ عربية في أراضي الوطن العربي يجعلها تتموضع في العروض المداريَّة الحارَّة ممّا يجعلها تُعسكر في أراضي صحراويَّة قاحلة،ممّا لا يساعد خصومهم (من الجيوش النِّظاميَّة العربية) على إقامة قوة عسكرية وقاعدة إقتصادو ـ عسكرية كبيرة.

فشكل الميدان القتالي يؤثِّر جغرافياً على توجيه الخطط القتالية، فإمّا أن يمنح للمعسكرات ذلك الشكل قوّة يعزّز مكانتها الرِّباطيَّة والغزواتيَّة، أو أن يُضعف قوتها ويُهدِّد صمودها. ويمكن تصنيف الأشكال الجغرافية للميدان القتالي الأفغانو ـ عربي إلى ما يلي(87):

1 - الشكل الطّولي:

هي المساحات القتالية ذات الامتداد الطّولي الشَّمالي ـ الجنوبي مثل أفغانستان طاجكستان، الجزائر،ليبيا، اليمن والصومال، أو ذات الامتداد الشرقي ـ الغربي مثل الأردن، مصر، أندونيسيا. ويبلغ طول الجزائر ثلاثة

---

(86) نفس المرجع، ص71.

(87) عبد المُنعِم الهاشمي، الشهادة والفداء في عصر النّبوّة، دار الإيمان للطّبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، 2003م، ص124.

أضعاف عرضها تقريباً (2420 ميل تقريباً)، فبالإضافة إلى مشاكل السَّيطرة العسكرية الداخلية التي يفرضها مثل هذا الامتداد الطولي، فإنّ هذا الشكل يقف عائقا كبيرا أمام عمليَّة الدّفاع النِّظامية ضد السرايا الأفغانو ـ عربية في فترات المعارك المحدودة، ويتوجَّب على القوّات المسلَّحة النّظامية التمركز على حدود طويلة من مواقع المُرابطة القتالية الأفغانو ـ عربية.

وفي ظروف جغرافية تحرم الجيوش النِّظاميَّة من العُمق الجغرافي الإستراتيجي وبرغم الامتداد الطولي لأفغانستان، غير أنّ العمق الاستراتيجي الذي تتمتَّع به مساحاتها كخوست وقندهار نظرا لزيادة النسبة بين عرض هذه المساحات وطولها، يقلِّل من سلبيَّات شكلها الطولي. غير أن الشكل الطّولي للدول وخاصّة تلك التي تمتدّ باتجاه شمالي ـجنوبي على طول عدد كبير من دوائر العرْض فوائد تكتيكية عظمى تتمثل في تنوّع ميادين القتال، نظرا لتعدّد المناخات والأقاليم المناخية، ونتيجة لزيادة فرص توفّر المعطيات الطبوغرافية التي قد تنعكس بمردود قتالي أفغانو ـ عربي جيِّد، وهو ما ينعكس على قوّة المُرابطة والقاعدة الخلفيَّة للقتال الأفغانو ـ عربي[88].

2 - الشكل المُتراصّ:

وهي المساحات القتالية المتماسكة المندمجة الأطراف، الدائرية أو المربَّعة، ويمتاز هذا الشكل بقصر طول ميادين القتال قياسا بالمساحات الكُليَّة المتاحة لأرض الدّولة. أو انخفاض النسبة بين أطوال الميادين القتالية والمساحات المتاحة للجيوش النِّظامية، ويُسهِّل هذا الشكل عمليَّة التّحكّم والسّيطرة على أجزاء كثيرة من الدّولة من طرف الجماعات المقاتلة الأفغانو - عربية مثل ما هو الأمر بالنسبة للسودان ومالي. ويسهل هذا الشكل على الجيوش النِّظامية السيطرة الدّاخليَّة على أنحاء الدولة ويضعف مركزها

(88) Aernout Van Lynden, *Two months with the insurgent forces*, CSIS, Washington, 2001, p. 43.

الدفاعي في حالة حروب الاستنزاف الأفغانو - عربية كما يوفّر الشكل المتراصّ فُسحة واسعة، وعمقا إستراتيجيا قتاليا للمقاتلين الأفغان العرب في حالة الغزوات القصيرة[89].

3 - الشكل المشتَّت أو المجزَّء أو المقطَّع:

وفيه تتكوّن المواقع القتالية من عدد من الأجزاء غير المتّصلة، أو المنفصلة عن بعضها البعض بواسطة نقاط إشارية قتالية[90]، أو بواسطة مساحات قتالية أخرى، ومن أمثلة تلك المواقع القتالية الأفغانو ـ عربية، أندونيسيا المتكونة من مواقع جغرافية تنتمي للشكل المذكور أعلاه وهذا في مناطق من جزر جاوه، سومطره، سلويسي، كالمنتان، شرق تيمور، وغرب أريان، وبماليزيا (الموزّعة على مساحات عديدة من شبه جزيرة الملايو، وجزء من جزيرة بورني وبالتدقيق في مقاطعتي صباح وسراوك. وبباكستان (إقليم بيشاور). ومن مساوئ هذا الشكل بالنسبة للقوات النظامية المهاجمة هو صعوبة السيطرة والدّفاع عند الحركة القتالية، كما يسهل للمُقاتلين الأفغان العرب وبقية المتطوّعين من هذه الأقاليم[91] قطع أي جزء من هذه المساحات عن المركز الأمّ في حال المقاتلة.

4 - الشكل غير المُنتظم[92]:

وفيه تتداخل بعض المواقع داخل مساحات تضاريسية أخرى على شكل قطاعات أو أصابع، أو انبعاج أطرافها للداخل ليسمح للثغور الجغرافية بالتغلغل داخل أطرافها. ومن أمثلة هذا الشكل أطراف سلسلة الشريعة (البليدة ـ الجزائر) التي تمتدّ على شكل إصبع داخل أطراف مساحات واد العلّايق، والامتداد الغربي لمنطقة تورابورا (أفغانستان) التي تتيح المجال

---

(89) نفس المرجع، ص167.

(90) حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص81.

(91) أبو قتادة السّوري، مرجع سابق، ص422.

(92) Rémi Baudoui, *Géopolitique du terrorisme*, Paris, Armand Colin, 2009, p. 80.

لسرية ابن وقاص الأفغانو ـ عربية مثلا الاتصال وإبقاء ارتباطها مع المساحات القتالية المغلوقة.

5 - الشكل المحتوى:

فالأراضي القتالية الأفغانو ـ عربية المحتواة هي التي تحتويها ميادين قتالية أخرى، بحيث تكون تلك الأراضي مُحاطة من جميع جهاتها بمواقع قتالية أخرى، ومن أمثلة ذلك أراضي جاوآند بباكستان، التي تقع في قلب منطقة بيشاور، ومساحات هلمند بأفغانستان، وسلسلة كافيجستي بالقوقاز، وفي العمق الإستراتيجي للمنطقة المركزية لتنظيم الجهاد بليبيا، المتمتِّعة بمعالم إشارية طبوغرافية متماسكة.

ومحصّلة هذه المعطيات الجيو ـ عسكرية (القتالية)، مفاهيم ميدانية أفغانو ـ عربية من بينها[93]:

أ - القلب الجهادي للثغور:

القلب الجهادي هو أحد أهم عناصر قوة الطائفة المقاتلة الأفغانو ـ عربية إضافة إلى تنظيمها وعقيدتها وصفات مظاهرها وتكتيكاتها القتالية، وطبيعة قدراتها في اختراق الطبيعة أرض المقاتلة. ويختلف معيار الحجم أو المساحة عن القلب الجهادي ولو إنّهما مترابطان. فهناك معاقل قتالية كبيرة الحجم، ولكنّها تفتقر للقلب الجهادي كعمق قتالي جغرافي، بسبب الشكل التنظيمي للمعسكرات الأفغانو ـ عربية.

وتوصف بمصطلح "القلب الجهادي" المساحة القتالية، أو المساحة التي تفصل بين السرايا القتالية الأفغانو ـ عربية والقوات غير صديقة. وتفتقر السرايا التي تصل مراكزها الحيويَّة إلى حدودها الدِّفاعيَّة (مناطق الرَّصد والمُراقبة)، إلى القلب الجهادي. والمراكز الحيوية هي مجموع الدّعم

---

(93) عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنّة، مرجع سابق، ص62.

المتكوّن من التجمعات السكانية والموارد الاقتصادية ذات الأهمية العسكرية، والتي تدميرها لا يعني تعطيل العدّة وإضعاف القدرة الهجومية والدّفاعية وبالتالي هزيمتها بالنسبة للسرايا والفرق القتالية الأفغانو - عربية[94].

وقديما كانت تلك المسافة تُقاس بالكيلومترات، غير أنّ طبيعة المعركة أوجبت على الطّائفة المُقاتلة هذه قياس قلبها القتالي بالوقت المستغرق في قطع المسافات بين القوات المتقاتلة. والزمن المستغرق في قطع المسافات يتأثر بطبيعة الأرض أو بصفاتها الجغرافية، وبمدى سهولة الاتّصال بين أجزائها، من حيث توفّر سبل الكرّ والفرّ والرّصد.

ويتيح القلب الجهادي للمعسكرات التي تضع عليه (كمعسكر أبو حفص بمصر) إمكانية المناورة في القتال، وإعادة تنظيم المقاتلين، من خلال الانسحاب التكتيكي داخل أراضيهم. كما يمكنهم ومن خلال جرّ القوات المعادية إلى السطح الجغرافي الذي يعرفه المقاتلون الأفغان العرب ويدركون خفاياه ومميّزاته: فقد استدرج معسكر بدر بقيادة أبو الوليد الغامدي القوات الرّوسية في الأراضي الدّاغستانية إبّان الحرب الشيشانية الثانية (1999م-2002م)، حيث المواقع والأماكن الجغرافية المألوفة لعناصر المقاتلين بالقوقاز من مقاتلين أفغان عرب وشيشان وتتار.

كما يتيح القلب الجهادي للمقاتلين الأفغان العرب تبنّي إستراتيجية الدّفاع في العمق، هذه الأخيرة تنتهجها السّرايا القتالية ذات الانسحابات الواسعة والعمق الميداني الكبير، من خلال الانسحاب وراء مواقع الرصد لامتصاص ضغط القوات المعادية بدون مواجهتها بعنف لمنع تقدمها. فقد أثبتت التجربة الأفغانو - عربية أن إتباع الإستراتيجية الأخيرة قد يلحق بالقوات المدافعة خسائر فادحة يمكن تفاديها إذا تمكّن المقاتلون المدافعون من امتصاص قوة الهجوم من خلال الانسحاب وراء معاقل الرَّصد. فقد

---

(94) Dihmar Hck, *With the Mujahideens in Afghanistan*, Paris, Hachette, 1993, p. 241.

انسحب مقاتلي عنتر زوابري وأبو مُصعب عبد الودود أمام زخم هجوم القوات الخاصة الجزائرية عام 2006م للتقليل من حجم الخسائر.

فالمعسكرات ذات القلب الجهادي الكبير لديها الإمكانية والقدرة على حماية تجمعات مقاتليها ومراكزهم الحيوية التي تكون في الغالب بعيدة عن جبهة المعركة بسبب القلب الجهادي الكبير. وتفتقر السرايا القتالية الصغيرة الحجم[95] لمثل تلك الخاصية، حيث تعني هزيمة قواتها خسارة الحرب برمّتها، في حين يعني ذلك بالنسبة للسرايا الكبيرة الحجم ذات القلب الجهادي الكبير، خسارة المعركة[96].

ب - الطبيعة المانحة المُجَنَّدة (المجاهدة)[97]:

إن الأهمية الجيو ـ جهادية القتالية للطبيعة قديمة قدم رسالة الإسلام، برغم تباين الاستخدامات العسكرية لها.

وللطبيعة أهمية قتالية قُصوى إضافة إلى أهميتها الميدانية والإعدادية.

ويرتبط مفهوم الطبيعة المانحة بمفهوم الكرامات الإلهية، حيث تضيف للمقاتلين الأفغان العرب قوة إضافية من خلال القدرة على الحركة والانتقال وتوفير سبل إضافية للتزويد والإمداد:

فيأتي المناخ في درجة مهمة من حيث حجم وقوة تأثيره على العمليات القتالية الأفغانو ـ عربية. ويؤثّر كلّ من المناخ وأشكال السطح الجغرافي على سير العمليات القتالية الأفغانو ـ عربية، وخاصّة على الحركة والأسلحة والأجهزة والمعدات. والمناخ هو حالة الجو السائد في ثغور قتالية

---

(95) محمد وليد سليمان، مسائل في العمل الإسلامي، بيروت، دار الجيل، 2004م، ص43.

(96) فرناس عبد الباسط البنّا، التخطيط، سوريا، دار إحياء التراث العربي، 2002م، ص131.

(97) ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الطبعة الرابعة، الرّياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1424هـ، ص29.

محدّدة[98]، في فترة زمنية طويلة قد تصل إلى سنة فتحسب المعسكرات القتالية للظروف المناخية المتوقعة أثناء سير العمليات القتالية، وكذلك حالة الطقس السائدة أثناء القيام بالنشاط القتالي. ولتلك الأسباب بكّرت معسكرات أبو الوليد بطاجيكستان هجومها على الجيش الروسي عام 1991م، حتى منتصف شهر أوت، حيث تنخفض درجات الحرارة، ويصبح الطقس أكثر ملاءمة للقيام بالعمليات القتالية كما أن معظم التحركات القتالية والطلائع الهجومية كانت تتم في الفترات الصباحية والمسائية تجنّبا لدرجات الحرارة المرتفعة بين الساعة العاشرة صباحاً والرابعة بعد الظهر. ويظهر هنا الاهتمام بالمناخ والطقس في آن واحد.

والظروف الشتوية تملي على الفصائل القتالية الأفغانو ـ عربية إعداد الخطط المسبقة، والتي قد تتطلّب أحيانا تغيير طبيعة السطح الجغرافي بشكل جذري ليتلاءم مع ظروف الطقس المتغيّر ففي الشتاء تظهر أهمية بناء مواقع تحمي المقاتلين من المطر والبرد وتبرز الحاجة إلى بناء تحصينات قوية مقاومة لظروف الطقس القاسية كالرياح والأمطار.

جـ - الرَّصيد القتالي المسطَّح[99]:

يُقصد به كمفهوم: الأشكال الأرضية الميدانية التي يزيد ارتفاعها عن 500 متر فوق مستوى سطح البحر، وتنحدر سفوحها بشدّة، ويتراوح معدّل انحدار السلاسل الجبلية بين 05 ـ 40 درجة، إلّا أن انحدار سفوح الجبال الوعرة يزيد عن 25 درجة. وغالبا ما تغطّي المناطق الجبلية الغابات والأشجار الكثيفة، وتقلّ فيها الزراعات، وقد تتواصل التلال الجبلية مع بعضها البعض لتشكّل سلاسل جبلية متّصلة، وقد تتكوّن من تلال جبلية مُتفرّقة[100].

ويسعى المقاتلون الأفغان العرب للسيطرة على القمم الجبلية المُرتفعة التي توفّر قوّة تكتيكية كبيرة في حالات الدفاع، كما تمنحهم فرصة السيطرة

---

(98) نفس المرجع، ص88.

(99) عبد السلام، فيالق الشهادة، القاهرة، مصر، مطبعة الأكاديمية، 2002م، ص24.

(100) نفس المرجع، ص61.

الميدانية على مسرح العمليات، لما تمنحه من مواقع مراقبة جيِّدة، وتعتبر المواقع المحكمة عائقا كبيرا أمام خصومهم في حالات الهجوم.

(1) الدفاع في المناطق الجبلية:

يتميَّز وضع المقاتلين الأفغان العرب كمدافعين أمام خصومهم المهاجمين بمعرفتهم الكاملة بالسطح الجغرافي لأرض المعركة، ولذلك فإنّ المواقع الجبلية المرتفعة تمنح المدافع شعورا بالقوة والسيطرة والتفوّق، في حين تنتاب المهاجم للمناطق الجبلية شعوراً بالضعف والانكشاف لوقوعه أسفل المرتفعات. وتقلّ الأهمية التكتيكية للجبال، بل وتنعدم أهميتها، إذا قرَّر المهاجم عدم مهاجمة المواقع الجبلية للمدافعين إذا توفرت لديه فرص ومحاور هجوم أخرى، وتتضاءل الأهمية التكتيكية للمرتفعات الجبلية، إذا كانت محاطة بأودية عريضة تغطي قيعانها الغابات الكثيفة التي تمنح المهاجم إمكانات التّخفّي والتستر، ومفاجأة المُدافع في مواقعه[101].

(2) الهجوم في المناطق الجبلية:

أمّا من جانب القوات المعادية للمقاتلين الأفغان العرب، فهي تحتاج في استعدادها لعبور السلاسل الجبلية أثناء تعرّضها العسكري إلى معلومات وافية عن طبيعة السَّطح الجُغرافي، الذي تزمع خوض معاركها على أسطحه وبين بُطون أوديته، وعلى مُنحدراته وسُفوحه، وتجمع القوات النِّظامية المسلَّحة معلوماتها عن طبيعة السَّطح الجغرافي من خلال الخرائط الجغرافية والطّبوغرافية المتوفِّرة لديها. إضافة إلى ما يتم استخلاصه من تحليل وترجمة الصور الجوية والفضائية، كما يستمدّ الجند النِّظامي معلوماتهم عن السطح من المجموعات الاستخبارية ومن السكان المحليِّين. ويجب أن تشتمل تلك المعلومات على الأبعاد الجغرافية والمسافات والموقع الجغرافي النّسبي والمُطلق[102].

---

(101) Rothstein Hys, *Op.cit*, p. 158.

(102) Ulysse Gosset, *Afghanistan: a country in the dark*, Paris, edition l'Harmattan, 2008, p. 31.

غير أنه تشكل السلاسل الجبلية عوائق طبيعية وموانع يصعب اجتيازها من قبل القوات المهاجمة، وتتطلب العمليات العسكرية في المناطق الجبلية عدداً وعُدّة أكبر بكثير ممّا تحتاجه في المناطق السّهلية المفتوحة. ويحتاج المهاجم للمناطق الجبلية إلى عدد من القوات تتراوح نسبته بين 3 ـ 1 أو 4 ـ 1، حتى يتمكّن من تحقيق انتصارات تكتيكية على المقاتلين الأفغان العرب،المتحصّنين غالبا في السلاسل الجبلية. ويجب عدم الإسراف في زيادة حجم القوات الموكل لها مهام مهاجمة المواقع الجبلية، ذلك أن إمكانيات انتشار تلك القوات محدودة، وبالتالي فإن تجميع عدد كبير من القوات المُهاجمة في مراكز جغرافية محدّدة يعرّض صفوفها لخسائر فادحة، يمكن أن تجتنبها بتقليل حجم القوات المهاجمة، وعلى الرغم من محدودية الحركة والتزويد، فإن إمكانيات خداع المقاتلين الأفغان العرب كبيرة، تساعد على تحقيقها الظروف البيئية الجبلية. وتقف وعورة السطح في المناطق الجبلية أمام حركة وتقدّم القوات. ذلك أنّ ضيق الممرات والطرق البرية عبر المناطق الجبلية يجعل حركتها أبطأ ويجعل قواتها عُرضة للهجوم والإبادة، ويواجه المهاجمون مخاطر التعرّض لخسائر ضخمة، وإمكانات لوقف تقدّمهم إذا ما تم اكتشاف حركة قواتهم قبل بدء الهجوم، ذلك أن القوات المهاجمة للمناطق الجبلية تضطر للسير في أرتال وقوافل متعاقبة، خاصّة بالنِّسبة للآليات والدَّبَّابات، ولذلك فإن إغلاق الممرات والطرق سواء بواسطة التدمير المتَعَمَّد أو تعطيل الآليات أو بواسطة الانهيارات،يؤدي إلى إيقاف حركة القوات وربَّما فشل الهجوم وهو الأمر الذي يخدم المصالح التكتيكية للمُقاتلين الأفغان العرب.

د - العسكرة الغابية المُميتة[103]:

لقد كانت الغابات منذ أقدم العصور ميدانا للمعارك العسكرية، فقديماً كتب "صن تزو" عن القتال في الغابات فقال: "أنّه إذا كان لا بدّ من العسكرة قرب الغابات فعلى الجيش أن يقوم بتفتيشها بدقّة للتأكّد من خلوّها

(103) نفس المرجع، ص211.

من القوات المُعادية[104]. وحذّر "تزو" من الوقوع في المكائد والعوائق والعقبات التي يصنعها العدوّ في الغابات، ومن وصاياه للجيوش التي تقاتل في الغابات قوله: "عندما ترى الأشجار تتحرَّك فإنّ العدوّ يتحرَّك ويتقدّم" "وعندما ترى الطيور ترتفع إلى الأعلى فإن العدوّ يختبئ في الغابة"[105].

(1) الغابات الاستوائية:

وتُلائم تلك الغابات شكل قتال المقاتلين الأفغان العرب (قتال العصابات) وحركة المُشاة، لما توفُّره من غطاء يحجب حركتهم ويخفيهم عن أعين الأعداء. إلّا أنّها لا تناسب حركة الآليات والدّبابات، نظراً لضيق المسافة بين جذوع الأشجار. وممّا يحُدّ من حريَّة الحركة بالنسبة للآليات في هذه الغابات هو التساقط المستمر للأمطار الاستوائية، والتي تزيد من رطوبة التربة وتجعلها موحِلة صعبة الاجتياز[106].

(2) الغابات دائمة الخُضرة الصَّلبة:

تنتشر هذه الغابات في المناطق التي يسود فيها مناخ البحر الأبيض المتوسِّط، ولذلك يُطلق عليها أحياناً غابات المنطقة المتوسطية، ولذلك فهي تنتشر في حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي شمال غرب الجزائر (أعالي الشنوة) ووسط باكستان وبإقليم تُركمنستان، وهي غابات دائمة الخضرة، مفتوحة تغطّي بين 25% ـ 60% من مساحة الأرض. وتتكوّن من أشجار قصيرة يُطلق عليها اسم أجَمَة لانخفاض طول أشجارها واقتراب أغصانها كثيراً من سطح الأرض، ونتيجة لذلك فإن عمليات الحركة في هذا النوع من الغابات تكون شبه مستحيلة وخاصّة بالنسبة للآليات. ولأشجار هذا النوع من الغابات أوراق صلبة وعريضة، وتساعد هذه الخاصيّة في عمليات التّخفي

(104) نفس المرجع، ص119.

(105) ناصر بن سليمان العُمر، حقيقة الانتصار، الطبعة الثانية، الكويت، دار الفكر السلفي، 1423هـ- 2002م، ص252.

(106) Robert Gillet, *Experiences of Soviet Troops in Afghanistan*, Columbia University Press, 2003, p. 173.

والتستّر بالنسبة للفصائل الأفغانو-عربية التي تلجأ إليها. ولجذوع الأشجار لحاء غليظ وقاسي، تشكّل بمثابة تحصينات سميكة للنّيران والرمي الآلي والنصف الآلي للرشّاشات، وهو رصيد جيو - تكتيكي هامّ بالنسبة للمقاتلين الأفغان العرب.

وعليه فعملية تعبئة المقاتل الأفغانو عربي في اختراقه للمفاهيم الجيو جهادية السّالفة الذكر لا يتمّ إلّا باستعارة الوسائل العقائدية في تحويل هذه المعطيات الميدانيّة إلى مجرّد منطلقات الظفر التكتيكي، يكون عامل الصبر فيه عاملا حاسما بفضل مجال التدريب المُتاح ومعرفة الأرض وهي من عناصر المُرابطة في الثغور، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عِمرَان: 200] أي على طاعة الله، فالتدريب والجهاد طاعة لله تعالى الذي أمر بإعداد القوة، ويراه قادة المعسكرات الأفغانو - عربية من ضرورة الصّبر على هذه المُقاتلة وما فيها من ضيق ومشاق ميدانية ومصابرة على أعداء الله.

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البَقَرَة: 214] قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها[107] ﴿ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾ الفقر ﴿ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾ السّقم ﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾ خوّفوا من الأعداء زلزالا شديداً وامتحنوا امتحانا عظيماً. وهذا يدلّ على أنّ هذه المفاهيم الجيو - جهادية هي جزء بسيط من مسألة الابتلاء والزلزلة هي سُنَّة قدرية وقعت لمن كان قبلهم، وستقع لنا، ولا بدّ من مقدّمات النَّصر، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ النَّصر مع الصَّبر، وإنّ الفرج مع الكَرَب، وإنَّ مع العُسْر يُسْراً". وبالنسبة للأفغان العرب على كل مسلم أن يهيّئ نفسه لهذه السُنَّة.

---

(107) عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عُمر بن كثير الدِّمشقي، كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد، الطبعة الأولى، القاهرة، جمعية التأليف والنشر الأزهرية، 1347هـ، ص71.

رابعاً: مسألة غزو دار الإسلام عند الأفغان العرب (القتال مِحَكّ طُهْرِيّة أرض التوحيد)

سُئل الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: "أيهما أفضل للرّجل: أن يُمَكَّن أو يُبْتَلى؟ فقال: لا يُمكَّن حتّى يُبتلى"[108]. فحينما نتحدّث عن المقاتلين الأفغان العرب ـ موضوع هذا البحث ـ كجبهة قتالية في العالم الإسلامي، فإننا نقصد بذلك تلك الطائفة التكفيرية التي قامت من أجل إسقاط حكام بلدانهم بوصفهم "الطواغيت" و"الكفّار" في بلاد الرِّدّة، وإحياءا للحكومة الإسلامية التي تقوم على تجميع الأمة تحت راية الحاكمية الإلهية، وبعيدا مؤقتا عن الحديث عن التوصيف الشرعي للواقع الذي تعيشه دار الإسلام (وهي دار رِدّة حسبهم)، التي قامت على أنقاض دولة الخلافة، وبالتالي هذه الطائفة[109] تصبح بعيدة كل البعد عن الجماعات التي يغلب عليها طابع عمل الحُسْبة[110]، المزاولة لأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمعات، وليس لها من تطلّع واضح كما يظهر من أدبيات الجماعات في إقامة دولة إسلامية. وطبيعة عمل الحُسبة يقوم على الاهتمام بما هو داخل المجتمعات من معاصي، فتقوم هذه الجماعات بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التغيير باليد، وعلى ضوء هذا العمل الشرعي تسارع الدولة المرتدّة حسب أبو عُبيدة القَرَشي[111] في ملاحقة هذه الجماعات، وإقامة القوانين الوضعية عليهم، وحينئذ قد يتأزّم الصّراع بين هذه الدّولة وهذه الجماعة، فتبدو للنّاظر من بعيد كصورة تغيّر شامل لهذه الدولة، لكن قد يظهر عدم الوضوح عند هذه الجماعة حين تبدأ عمليّة شدّ الحبل بينهم وبين الدّولة،فقد يُعلن بعض قيادات هذه الجماعات بأنّه لو فتحت لهم الدولة العمل داخل المساجد، أو سمحت لهم بالعمل الدّعوي

---

(108) نفس المرجع، ص158.

(109) عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسُنّة، سوريا، دار إبن القيّم للنشر، 1422هـ، ص48.

(110) نفس المرجع، ص69.

(111) سلمان بن فهد العُودة، مرجع سابق، ص18.

فقد يُخفِّفون الوطأة في صراعهم مع هذه الدّولة، وللأسف كثيرا جدّا ما نرى بعض المناظرات بين مُمثِّل إمارة الأفغان العرب وبين جماعاتهم تقوم على الخلاف في مشروعية التغيير باليد لآحاد الرّعيَّة، وهذا الأمر يكون خطابا وخلافاً بين دولة مسلمة ورعاياها من المسلمين، وليس بين دولة كافرة مرتدَّة وبين جماعة تسعى لقلبها وتغييرها، ولكن هذا لا يمنع هذه الطّائفة من التّقدّم إلى موضع أمامي في هذا الصِّراع، وهو الموضوع المطلوب وذلك بتبيّن حقيقة الصِّراع بين الحركة الجهادية التي تقدّم وصفها وبين هذه الدولة المُرتدَّة، وهذا التقدّم يتم عادة باحتكاكها خلال مسيرتها بالجماعات التكفيرية غير واضحة المعالم أو بسبب ظروف خاصَّة، فتقترب هذه الطّائفة الأفغانو ـ عربيَّة من مفهوم مُنحرف للجهاد. وممّا ينبغي التأكيد عليه وهو مهمّ جدّا الإهتمام به وعدم نسيانه أو تغافله، وهو أنّ الطائفة الأفغانو ـ عربيَّة المقاتلة ليست هي التي تحمل السلاح أو هي التي تؤمن بحمل السلاح فقط، فهذا خطأ منتشر بين كثير من الشباب المقاتل، لأنّ الفعل القتالي هو فعل شمولي عقائدي حضاري، منبثق من مفهوم التوحيد الصّحيح بشقّيه: توحيد العبادة وتوحيد الإتّباع، وهي التي تحمل بُعداً تاريخيا في فهمها بكبوات أمّتنا الفكرية والنّفسية وتملك الرؤية المستقبلية لعالم يسوده (الأمل) الإسلام بشمول عطائه الظّاهري والباطني، وباستغراق أحكامه الكبيرة والعامَّة، ولذلك ليس من المقبول أبداً من الفصائل المسلحة الأفغانو–عربيَّة أن لا تهتمّ بجانب التوحيد من جميع جوانبه، لأنّنا نرى طوائف وجماعات مسلحة نشأت في واقع فيه شرك النّسُك من عبادة القُبور والقِباب[112] ولم يظهر شيء من أدبيّات هذه الجماعات يشير إلى هذا الشّرك من قريب أو من بعيد، وكأنّ هذا الأمر لا يعنيهم، كون هذه الجماعات قد نشأت في مجتمعات غلب عليها التعصُّب المذهبي المُقيت للمذاهب والطّرق، فلا ترفع لهذه الأمور رأساً.

فالعمل القتالي الأفغانو – عربي الدّولي في الحقيقة (الممثّل في

(112) محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان، ترجمة: محمد عطيَّة سالم، الدّوحة، مكتبة ابن تيمية، 1408هـ، ص71.

معسكرات خطّاب، وأبو أنس...) هو عمل الأمل السَّلفي: سلفيَّة التصوّر والرّؤى، سلفيّة المنهج والطّريق، بريء كل البراءة من الإرث المنحرف في فكر بعض المقاتلين البغاة، سليم كل السلامة من آثار المنهج الصّوفي الضَّال، لا ينتسب إلى أيّ مذهب وطريق إلّا طريق الكتاب والسُنَّة. المقاتلون في ظلال السلفيَّة بصيرين بحال أهل زمانهم، تَصْبُغ أعمالهم بالبعد التعبُّدي لحركة الصَّحابي الأوّل في الأرض وهي تشدّ الخطى نحوه.

فالجماعات المنحرفة[113] من الطائفة المقاتلة الأفغانو ـ عربيَّة، تفرز من داخلها مجموعة الفتاوى التي تلائم الحالة المزرية التي يعيشونها، فهم ضعفاء وبالنِّسبة إليهم الطاغوت لا يقاوم، فما هو الفقه المُلائم لهذا الوضع؟، إنّهم يشغلون أنفسهم بالتنقيب في طيّات الكتب ليتصيَّدوا فتوى فيها الأخذ برخصة لتكون منهجاً لهذه الجماعة، والرخصة في الفقه الإسلامي هي حالة استثناء وليست أصلا لكن هذه الجماعات تصنع من هذا الاستثناء قاعدة، وتجعله دينا يفرض على الأتباع التزامه والخروج عليه شذوذ، ومع ما في أدلتهم من هشاشة إلا أنها أكثر ما تصلح أن يُقال إنها استثناء من الأصل والقاعدة، لكن هذا الاستثناء هو المنهج عند هذه الجماعات، والقاعدة شذوذ، ولننظر كذلك إلى فقة الاستضعاف في مسألة كفّ الأيدي، فإن كتب الفقه مليئة بالقول أن القتال يُشترط لوجوبه القدرة، ففي حالة الاستضعاف وعدم القدرة ثم عدم القدرة على الإعداد، فإن الله لا يكلِّف نفسا إلا وسعها، فقد صارت القاعدة (الجواز وكفّ الأيدي مع الصبر الجميل).

أمّا الجماعة المنصورة حقا من الطائفة المقاتلة الأفغانو ـ عربيَّة، هي المجاهدة والأهدى سبيلا والأقوم قيلاً، فإن منهجها التي تبني أفرادها عليه هو: سلفي، وتجتمع من أجله وتنشره بين الناس، هو الأصل، وهي مع ذلك لا تلغي الاستثناء ولا تتجاوزه، لأن الاستضعاف حالة استثناء، وفقهه هو فقه الاستثناء لا فقه الأصل والقاعدة.

---

(113) وهم الحركيين المنتمين لحركة الجهاد الإسلامي والاخوانيين بما فيهم من خُلطاء الصوفية والرافضة وغيرها من العقائد الفاسدة الضّالة.

ومسألة غزو دار الإسلام هو باب من أبواب القاعدة الفقهية للجماعات المنحرفة الأفغانو ـ عربيّة بالجزائر، مصر، اليمن والأردن القائم على تأصيل استثنائي لهذا الفقه، المحاول لإقامة ما يُسمَّى بالأسس الشرعية للعمل القتالي داخل المجتمعات الإسلامية الموضوعة في الميزان (بين الإسلام والكُفر "الرِّدّة").

فوجود هذه الجماعات القتالية المنبثقة من تصورات ومفاهيم بعيدة عن مفاهيم السلف الصالح، يجعلها أحقّ الناس دخولا في مفهوم الطائفة الخارجية، لأن من شروط هذه الطّائفة اللّاتواصل والانقطاع، وإذا أردنا أن نبحث عن الأسس الشرعية التي تدفع ـ وهو مطلوب واجب ـ هذه الجماعات الأفغانو ـ عربيّة للعمل داخل مجتمعات الإسلام، لوجدنا أنها تعتمد على القواعد التالية:

- **القاعدة الأولى**[114]:

أن الديار التي يعيشها المسلمون، وكانت قبل: دار إسلام وأمان، قد انقلبت إلى دار كُفر وردَّة، لأنّها حُكِمت من قبل المُرتدِّين، ولأنّ الكُفر قد بسط سلطانه عليها من خلال أحكامه ودساتيره، وأدلَّة كُفر هذه الطَّوائف وردَّتها هو الذي سنبحث عنه فيما يأتي، وممّا ينبغي الإشارة إليه لأهمّيته في هذا الموطن هو:

1) حين يقول بعض قياديي الأفغان العرب[115] عن الديار هي ديار كفر وردَّة، فليس يعني هذا من قريب أو بعيد حكما على أهلها، فليس قول هذا إلا قول بعض فرق الخوارج: "إذا كَفَر الحاكم كَفَرَت الرَّعيَّة"[116].

(114) عبد العزيز البُرعي، التمسك بالسُنّة، سوريا، مجالس الهدى للتوزيع، 2006م، ص171.

(115) ومن بينهم أبو قتيبة المصري قائد سرية الفُرقان بالسودان.

(116) محمد ناصر الدين الألباني، الفرق الضالة، السودان، مكتبة اليقين، 2001م، ص67.

2) حينما يقول أبو حليمة المصري[117] مثلا عن الطوائف الحاكمة أنها طوائف كفر وردّة، فهذا يستدعي من الأفغان العرب تعريف الطائفة من هي ؟. معرفة الطائفة يعرف من خلال معرفتنا علّة الرّدة الحاصلة، فالرِّدة سببها هو توسيد حقّ الألوهية والحاكميَّة لغير صاحبها الحق، وهو ربّ العالمين، فهذه هي علة الرّدة في هذه الطوائف مع أن كثيرا من الطوائف في هذه المجتمعات قد ارتدّت لغير هذا السبب، كالشيوعيين والعلمانيين وتاركي الصلاة، وعبّاد القبور، ولكننا هنا نتكلم عن الطائفة المالكة للشوكة والقوة والمنعة، فعلّة كفر هؤلاء الذي اجتمعوا من أجله وتمالؤوا عليه هو التشريع: فالمشرّع للباطل ومقنّن هذا التشريع والحاكم به وحاميه والدّاعي له ومزيّنه هم الذين نطلق عليهم مُسمَّى "طائفة الرِّدَّة"، وبحث هذه المسألة متشعّب.

3) هل حكم المقاتلين الأفغان العرب[118] على الطائفة أنها طائفة ردّة يستلزم كفر وردّة جميع أفرادها عينا، ثم الحكم عليهم بالخلود في جهنّم ؟، والأدلة فيه تحتاج إلى توقّف ودراسة، ومن المعيب حقّا اتّهام من قال بكفرهم عينا أنهم أهل غلوّ وبدعة، أو اتّهام الذين يتوقّفون في أعيانهم أنهم أهل إرجاء وبدعة، فهذه المسألة من مسائل التصوّر، ومن المسائل التي يحتمل فيها الخلاف، وهي تعود إلى مسألة إعمال الموانع، موانع التكفير في الطائفة لا إلى مسألة أن الموالاة الظاهرة لا تكفِّر حتى يتم التحقق من وجود الموالاة الباطنة، فالأفغان العرب[119] يعتبرون أن صاحب هذا القول هو من غلاة المرجئة الممتنعة، ولكن هذا لا يمنعهم من الحكم على الكثير من علماء ودعاة المنهج السلفي بالكفر والردة لتحقّقهم من امتناع وجود هذه الموانع فيهم، فهؤلاء الذين يتخصّصون بالتعامل مع الجماعات المقاتلة الإسلامية، من قوى الأمن في طوائف الرِّدة، حيث يدرسون الشريعة دراسة مستوعبة ثم يحفظون منها أكثر من الذين يتخرّجون من المعاهد العلمية

(117) عبد القادر عبّار، تراجم شهداء الدّعوة الإسلامية في العصر الحديث، الجزء الأول، قطر، المكتبة السلفية، 1989م، ص110.

(118) نفس المرجع، ص116.

(119) أغلبيتهم من المنتمين إلى جماعات الدعوة والتبليغ المصرية والأردنية.

كالأزهر أو كليات الشريعة وهم يفعلون ذلك من أجل مناظرة منظرِّي الجهاد الأفغانو عربي خلال التحقيق معهم، فلا ندري ما هو المانع الذي يمنع إلحاق وصف الكفر بهم عينا" وقد يتحقق البيان وينتشر، فتتمايز الصفوف، فيعلم كل جندي إنّما هو يدافع عن أنظمة الكفر ضد جند الإسلام، فالقول بعدم تكفير أعيان الجند بالنسبة إليهم هي مماحكة، وقد يدخل أمر مكفِّر آخر في الطائفة غير ما تقدّم من علّة اجتماعها مثل: انتشار سبّ الله والرّسول في هذه الطائفة، فبعض البلاد حقيقة قد غلب على جنودها سبّ الله أو الرسول أو دين الإسلام، فهؤلاء بالنسبة إليهم هم كفار عينا ولا كرامة، أمّا السلفيون[120] فيرون أن الأمر لا يخرج من كونه كفر من دون كُفر لا يخرج من الملَّة، وبالتالي وقفة الأفغان العرب في الكفر العملي والاعتقادي ينبع من فهم واجتهاد خاطئ، فليس الشأن أن يستدلوا ولكن الشأن كل الشأن أن يأتي استدلالهم صحيحا!...

- القاعدة الثانية[121]:

وجوب قتال هذه الطوائف، وعدم موالاتها أو نصرتها، فإذا تبين للأفغان العرب الخارجيين أن هذه الطوائف هي طوائف ردّة وكفر، واجب على المسلمين جميعا بالنسبة إليهم أن يقاتلوا هذه الطوائف حتى تزول أو تعود إلى الإسلام، وحكمهم في قتال هذه الطوائف هو حكم قتال الدفع، وهو فرض عين، ولا شرط لوجوبه ـ جهاد الدفع ـ مع قتال الطائفة أو الإعداد لهذا القتال، سوى القدرة، فإذا عُدمت القدرة وُجب الإعداد، فليس هناك من حال تجيز للمسلم أن يخرج من هذه الأحكام، فمن قاتلهم وقد أيقن بهلاكه وعدم حصول الغَلَبَة فهو مقاتل مأزور غير مأجور، فإن عُدمت القدرة على الإعداد وجبت الهجرة، فإن عُدِمت القُدرة عليها وَجَبَت العُزلة، وحينها يكون الأمر النّبوي الماثل في حديث حُذيفة أمين سرّ النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم هو الواجب إتّباعه.

---

(120) ومن بين أقطابهم الشيخ العلّامة المحدّث ناصر الدّين الألباني، اللحيدان، ابن باز... الخ.

(121) عبد العزيز البرعي، مرجع سابق، ص31.

وفي الحقيقة هبّات حركة الرِّدة على أمّتنا ليست جديدة في هذا العصر، وليست هي أوّل مرَّة بل هي قديمة قِدَم الإسلام، ومعالجة الأمة من علماء وقادة لها واضحة المعالم، دقيقة التفاصيل، ولكن الشيء الجديد في هذه الظاهرة في العصر الحديث هو حالة الهروب من المواجهة ومحاولة التهوين من شأنها، والتقليل من خطرها، على الرّغم أنّ هذه الهبة الجديدة هي أخطر مواجهة أُصيب بها الإسلام، ومع وضوح وجلاء هذه الهبة الجديدة إلّا أنّ غلبة فكر الإرجاء المُنحرف حسب الأفغان العرب[122] هو الذي منع مشايخنا من اكتشافها أو استبصارها كما هي بكل أبعادها وجذورها، ثم غلبة فكر الجبر المُنحرف منعت من اكتشاف شيئا منها، وأن يُقام لها كما ينبغي لها في دين الله تعالى وشرعه، فتسمية طوائف الرِّدة بهذا الاسم أو انقلاب الدّار من دار إسلام إلى دار ردَّة مبسوط في كتب الفقه بكل جُرأة ووضوح، فلماذا الهروب من المواجهة؟ ولماذا يتصوَّر البعض[123] أنّ ما تقوله سرايا المُقاتلين الأفغان العرب الجهادية السَّلفيَّة المنهج ضدّ طوائف الرِّدّة بدع من القول وزور؟ فالمنحرفون من الأفغان العرب يعتقدون أن الإرهاب الذي يمارسه مشايخ السُّلطان[124]، ثم مشايخ الإرجاء[125]، فعوّام المسلمين الذين ينعقون كالببغاوات، هي التي تجعل الكثير يُمارس عملية دفن الرَّأس في الرَّمل، مخافة الاتهام بعقيدة الخوارج، أو الغلوّ والتّطرّف، حتّى صارت أعظم المكفِّرات يوجد لها عند هؤلاء تخريج أنّها لا تستلزم كُفر المُعين، فهؤلاء[126] الذين يسبُّون الله والرّسول والإسلام في كثير من المجتمعات، ثمّ يوجد من يقول إنّه لا بدّ من استحلال السّاب حتّى يُكفِّر، أو يقول لعلّه: المُعين، إلى آخر هذه القائمة، وكأنَّ هؤلاء المُؤوِّلة لا يرون كُفراً ينشأ من ردَّة وتغيُّر ودين...!!، فكيف

---

(122) وليّ الله الدّهلوي، حُجّة الله البالغة، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ، ص51.

(123) وهو رأي الرافضة ومشيختهم وأصحاب البدع من الجهمية والصوفية والمعتزلة... إلخ.

(124) عبد الله بن محمد القرني، ضوابط التكفير عند أهل السُّنة والجماعة، الطبعة الثانية، الرّياض، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1420هـ، ص91.

(125) نفس المرجع، ص122.

(126) سواءً في المجتمعات المُسلمة أو غيرها.

يتصوَّر من هؤلاء أن يُبَصِّروا ما تقوله مُعسكرات المقاتلين الأفغان العرب؟ وإنّ من آخر ما تفتَّقت عنه ذهنية العلماء السَّلفيِّين كمبتدِعة عند الأفغان العرب[127] نبذ من يقول بكفر الحكّام المبدِّلين لشريعة الرحمن وطوائفهم بجماعات التكفير، فلو سُئل التكفيري عن معنى هذا اللفظ لما درى بما يجيب، ولم يدري هؤلاء أن التكفير هو شقّ الإسلام الذي لا يصحّ إسلام المرء إلّا به، إذ أنّ المسلم يبدأ إسلامه بكلمة التوحيد "لا إله إلّا الله"، وشقّ هذه الكلمة " لا إله " كُفر بكلّ الآلهة الباطلة وكُفر بعابديها، وكُفر بأوليائها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: 256]، فهل الإسلام إلا كُفر بالطاغوت وإيمان بالله؟ ثمّ ألا يعلم هؤلاء أنّ عدم تكفير الكافر كُفر بالله تعالى، وقد وصل الأمر بحال هؤلاء أن يتوقَّفوا في كُفر اليهود والنَّصارى، ويزعمون أنّهم جَهَلة، فسبحان من قسَّم العقول فأضلَّ أقواماً وهدى آخرين.

ولقد اكتشف مشايخنا، وكذلك أمتنا أن الشيوعية كُفر وردَّة، فالشيوعية دين والاشتراكية دين، والدكتاتورية دين، وعلى هذا لمّا جاءت العلمانيَّة إلى أمّتنا فرضت دينها في السياسة، وتطرح دين الديمقراطية، وهي تفرض دينها في الاجتماع، فالعلمانية أصبحت دين شامل لكل الحياة، وتطرح دين الحرية الاجتماعية، وهي تفرض دينها في الاقتصاد، وتطرح دين الرأسمالية كالشيوعية والنّصرانية والبوذية،...الخ. إلا أنها في مسائل التصور والتصديق تترك للناس حرية اختيارهم مع شيء من الهامش لبعض أعمال النّسك (لعقائدهم). إذا فهمنا هذا أدركنا أن سبب ثورة الأفغان العرب على الأمّة، هو كون العلمانية استطاعت تمرير نفسها على أمّتنا لعدم مصادمتها الشّق الذي يعلِّق عليه المرجئة حكم الإيمان وحكم الكفر، وتبقى مسألتها دائرة في دائرة المعصية فقط، إذ يمكن للرّجل أن يكون علمانيّا، ولا يقدح ذلك في شيء من إسلامه وعقيدته، وقد يكون الرّجل ديمقراطيّا مسلما ورأسماليا مسلما، فمن هو هذا الرجل الذي يستطيع أن يطلق وصف الكفر على رجل يصوم ويصلّي ويؤمن بالغيب، ويصدِّق ببعثة الرسول صلّى الله عليه وسلَّم

(127) ومن بينهم جماعات الهجرة والتكفير كأبي جندل الأزدي، وأبو عُروة الجزائري..

ويؤمن بأن القرآن كلام الله، ويبكي إذا ذُكرت النّار، ويفتح كلامه بالحمد لله والصلاة وغيرها، ولا يرى أن هناك مصادمة في هذه الثنائية، ولكنه يمارس العلمانية في شقّ من أحكامه وقضاياها، ويتبنّاها منهج حياة، كالديمقراطية أو الرأسمالية أو الحريَّة الاجتماعية؟ بل الذي يستطيع أن يكفِّر رجلا يؤمن بعلمانية الدولة على قاعدة اختيار الشعب لسلطاته الثلاث: التشريعية، القضائية والتنفيذية؟، إلّا اعتراضا بمقدار تسمية ما يقوم به العلماني من أعمال أنّه عاص لله فقط، ولكنّه لا يخرج من دائرة أهل الإسلام (الرِّدّة)، ومن هنا استطاعت العلمانية أن تبسط سُلطانها على المُسلمين، دون أن تجد اعتراضا من مُرجئة المسلمين، بل ربّما يردّ عليك المرجئ أن هذه المعاصي التي تقترفها الدولة لا تزيد عن كونها شبيهة بمعاصي الحجَّاج بن يوسف الثَّقفي، أو بمعاصي دولة المماليك أو الدولة العثمانية، فدولتنا فيها الخمر والرِّبا وفيها الزِّنا، وكذلك الدولة العباسية والمملوكيَّة والعثمانيَّة، ونحن نُقرّ أنها معاصي وذنوب، ولكن أن يتعلَّق بهذه المعاصي كفر وإسلام، فهذا لا يُجَوِّزه علماء السَّلفيَّة[128] وهذا الحكم انحرافه كبير في الدين أوّلا، وانحراف آخر يوازيه في فهم الواقع الذي أطلق عليه الحُكم.

ويضاف لذلك فتوى أبي قتادة والتي مفادها قتل نساء المرتدِّين، والتي نُشرت في العدد 90 من نشرة الأنصار (التي تصدرها الجماعة الإسلامية المسلَّحة) وضمنها تغطية دينية لقتل عناصر الجماعة نساء أعوان الأمن والمسؤولين في الدولة، مفادها أنّ ما فعلته الجماعة الإسلامية المسلَّحة من تهديد ذريَّة ونساء المُرتدين بالقتل،من أجل تخفيف وطأتهم على النساء والمساجين والإخوان هو عمل شرعي لا شبهة فيه[129].

وفتاوى غزو دار الإسلام لأبي القُتاد هي أكثر ما كان عليها سبيل

(128) ومن بينهم من المتقدّمين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه ابن القيّم ومن المتأخرين نجد الشيخ العلّامة ابن عثيمين والقطّان وعبد الرحمن الهاشمي الجزائري . . .
(129) أبو عُبيد القرشي، الجزائر وبصيص الأمل، الأردن، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، 1426هـ، ص23.

الأفغان الجزائريون، وبسبب خطورتها ننقل بالكامل لتوضيح إلى أين يقود الغلو والتشدّد مع سوء الفهم العقائدي الذي يخاطب عواطف الناس بادّعائه الجهاد ضدّ اليهود والصَّليبيين:

هناك فتوى تبيح قتل النساء والأطفال، وهي الفتوى التي برَّرت المجازر الجماعيَّة التي قامت بها الجماعة الإسلامية المسلَّحة، الصَّادرة من عمر أبو عمر (أبي قُتادة الفلسطيني) وورد فيها ما يلي:

المسألة الثالثة عشرة في حكم قتل النساء والصِّبيان وكذا الشيوخ والرّهبان وإتلاف الأشجار والحيوان، إن الله لا يصلح عمل المُسرفين الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، ولا ضرر ولا ضرار، ولعن الله الرجل يقتل دابَّة عبثاً... هذا حقّ ولكن يوم تكون الغاية إقامة العدل والدِّين ومحق الكافرين لإزالة الفساد العظيم والضرر البهيم، فإن للمسألة وجها آخر. فكلّ من قاتل ليصدّ عن سبيل الله أو أعان على قتال أو كانت منه فتنة أو ضرر على الإسلام والمسلمين وجب إزالته كائنا من كان... وكلّ ما حُضر قتله أو إتلافه من هؤلاء تعذَّر عند القتال تمييزه عن غيره ممّن وجب قتاله أو إتلافه كأن يختلطوا بهم اختلاطا يصعب معه التمييز، أو في حال القصف الشامل أو الغارة عليهم ليلا، فآنذاك لا يرى الشرع بأسا باستمرار القتال مهما أصيب من هؤلاء، فهم منهم، بعضهم أولياء بعض. وإن قدَّر أنّ منهم معذورا أو مُكرها أو يخفي إيمانه، فإنَّ الله يبعثهم على نيَّاتهم،

ولكن لا بدّ من محق الفتنة وإزالة الشِّرك أيّا كانت الخسائر، فيما هم المؤمنون يُغامرون بنفوسهم الغالية عند الله وأموالهم النّافعة الصَّالحة حتّى لا تكون فتنة ويكون الدِّين كلّه لله.

وعامَّة الفقهاء يرون أنّه لو تترّس المشركون ببعض الأطفال المسلمين ونسائهم واحتموا بهم، فلا بأس أن يقاتلهم إن لم يكن هناك بُدّ، ولو تعرَّض ذراري (أبناء) المسلمين للضَّرر، فأيّما عمل أَوْجَعَ الكافرين وأوقعَ بهم الهزيمة وكَسَر شوكتهم فهو مندوب شرعاً مرصود به الأجر، مِصداقا لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ

وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120][130]".

فتحقيق الطّهرية على أرض التوحيد يبتدأ بالنسبة لأبي قتادة من إيقاف الإجرام المتمثّل في العسكر والجند والذي لا يتمّ إلا بتهديدهم بقتل أطفالهم وقتل نسائهم. إذا لم يكن إلا هذه الوسيلة فهي وسيلة حسب الأفغان الجزائريون[131] مشروعة تحت باب درء المصيبة الواقعة على المقاتلين وعلى الأمة، والمصيبة تكمن في هذه الخارجية الجديدة.

ففي الواقع، الذين يعتقدون كُفر الأمة تعميماً، ويرون أنَّ الأصل في النَّاس الكفر في هذا العصر هم أهل بدعة وضلال، وهم الذين يستحقّون الدّخول في مسمّى خوارج هذا العصر، أمّا من يُكفِّر رجلا لتحقُّق التهمة فيه، ثم لعلمه بقيام الحُجَّة عليه، ولأمر صريح لا يحتمل تأويلا ولا غموضاً، فهو من المكفِّرات الواضحة التي لا تحتاج إلى تبيُّن القصد منها، فهذا هو دين الإسلام وغيره بدعة وضلال.

والتعميم شرّ كلّه، فإن الأمة ما وقعت في التخبّط وعدم الفهم عن دين الله تعالى إلّا بالشعارات العامّة التي يحملها أهل الجهل على العموم دون فهم لمعانيها، أو دون تقييد لها، وهي كما قال ابن القيِّم[132]:

فعليك بـالتَّفصيل والتبيّن　　فالإطلاق والإجمال دُونَ بَيان

قد أفسدها هذا الوُجُود وخَبَطا　　الأذْهَان والآراء كـلّ زَمـان

فالقوة هي التي تكتب التاريخ والحياة، ومن المعلوم أن البعض[133]

---

(130) نفس المرجع، ص23.

(131) نفس المرجع، ص58.

(132) عبد الله بن ناصر السعدي، العقيدة الواسطية، الطبعة الخامسة، الرّياض، مكتبة الرّياض الحديثة، 1424هـ، ص81.

(133) من المنبهرين بالحضارة المادية من مفكرين وأعلام النهضة في كل الأزمان والأحوال السياسية والاجتماعية.

ممن خدعتهم مظاهر الحياة سيقول غير هذا، ولكن هذا التاريخ أمامنا بماضيه وحاضره، فلنقرأه ولنعيه، فهل نجد أمّة من الأمم ودولة من الدول، قامت من غير قوّة، ثم حافظت على نفسها من غير قوة؟، لقد أنزل الله الحديد فيه بأس شديد، والأفكار لا تُحمى إلا بالبأس والحديد والحجة. فإذا قامت دولة الإسلام عن طريق القتال، ولن تقوم بالقتال حتّى تحرّق كل الرذائل في طريقها. فالجهاد حسب الأفغان العرب[134] هو النار التي ستقضي على كلّ بذور الشر في مجتمعنا، فإذا قامت الدولة بالحرب والقتال، فليس من حق أحد أن يطالب في رسم معالم دولتهم ومجتمعهم، وحينئذ سيحكم الإسلام الذي يعرفونه.

فمرحلة القتال عندهم هي عملية تمكين مبدأ الطهرية: أي تطهير الأرض من غربان الشر[135]، وأبوام الرذيلة[136]، في مطاردة مستمرة لهذه المسوخ التي تسمى كذبا وزوراً بالمفكرين، وتصفية الرّتل تلو الرّتل: العلمانيون والشيوعيون، والبعثيون، والقوميّون، وتجّار الأفكار الوافدة، فهم يعرفون أنهم لن يصلوا حتى يُعَبِّدُوا الطريق بجماجم هؤلاء النَّوكى، وعلى الرغم من كونهم يوصفون بالبرابرة، فهم يدركون ذلك، وما يقال عنهم[137] أنهم أعداء الحضارة هم على شديد العلم به، كون العداوة مصوَّبة لحضارة الشيطان وقتلة رموزها ورجالها، يوصفون بالإرهابيين، وهم راضون بذلك، كون الشرّ حسْب اعتقادهم[138] لا يَخْنَس إلا بالسيف والنّار. أمّا موقفهم من المشايخ الذين يتحلّلون من كل فضيلة مخافة الاتهام بالعنف والإرهاب والدّكتاتورية، فلن يرضى عنهم اليهود ولا النصارى حتى يخلعوا اسم الإسلام كذلك، فهم يتسابقون في اكتشاف الأقوال الشاذة الفاسدة حسبهم، ليقدّموها إلى العالم أنها تمثِّل الإسلام الأصيل، ليملئوا الدنيا جعجعة أنّ

---

(134) أبو جندل الأزدي، السجن: جنّات ونار، دار الموعظة والتقوى، الطبعة الأولى، الكويت، 1420هـ، ص73.

(135) المقصود هنا الحكام كرؤوس الرذيلة.

(136) والمقصود هنا خطباء السلطان وأئمة ومشايخ البَلاط.

(137) أبو جندل الأزدي، مرجع سابق، ص147.

(138) نفس المرجع، ص145.

الإسلام هو الدّيمقراطية... فما جنوا غير الخزي والعار!.

إن الدولة الوحيدة التي تملك الشرعية والتي تمثل صورة الإسلام الصحيح، وتنطوي على جوهره هي الدولة التي تقوم عن طريق (القتال) حسب الأفغان العرب[139].

فلو سأل سائل: لو أنه قُدِّر لبعض التّجارب الديمقراطية أن توصل الإسلام إلى سُدّة الحكم، فهل يعني هذا أن الحكم لا يسمّى إسلامياً؟.

وقبل الجواب على هذا التساؤل فإنه ينبغي أن يُعلم أن دولة الإسلام الضائعة لن تقوم بهذا الطريق الشِّركي، وعلى الإسلاميين الديمقراطيين أن يكبحوا جِماح أحلامهم في تحصيل الخير أو بعضه عن طريق البرلمان والديمقراطية، مع أن أصحاب هذا المنهج تختلف تصوّراتهم في توصيف أسباب دخولهم البرلمان:

في لقاء بين إخواني أردني وإخواني يمني[140]، رأى الناس فارقا عجيبا بين نظرة كل واحد إلى البرلمان ودور الحركة الإسلامية فيه، فالبرلماني الأردني يرى كُفر النِّظام، وأنّ البرلمان هو طريق للتغيّر الشمولي، وأنه سيساعد أو سيقوم بذاته في عملية التغيير الانقلابي للدولة، الإخواني البرلماني اليمني إنتفض لهذه النظرة، فهو يرى أن أعضاء الإخوان المسلمين في البرلمان اليمني هم جزء من تشكيلة الدّولة الشرعية في اليمن، فكيف سينقلب الرّجل على نفسه، فالإخوان جزء من الدولة فكيف سيغيِّرون أنفسهم، إذا فالبرلمان جزء من الدولة لترشيدها ولأداء دور داخل الكيان لا خارجه ولا لقلبه.

جبهة الإنقاذ الجزائرية كانت لها رؤية أخرى للدّخول في المسار الديمقراطي الشِّركي (فهذا المسار هو في الحقيقة شِركي كُفري، لأن البرلمان هو مالك السِّيادة في النّظم العَلمانيّة، وهو عندنا في دين الله تعالى

(139) أبو عثمان الصّابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث، الطبعة الثانية، الأردن، دار الفكر الإسلامي، 1425هـ، ص77.

(140) وهذا إبّان المؤتمر الإسلامي لنُصرة الإسلام باندونيسيا في 11 ربيع الأول 1427هـ.

لله ربِّ العالمين، ومن لم يفقه هذا لم يفقه شيئاً من الواقع أو الوحي)، وهي رؤية كانت في مجملها في لفظين "المُطالبة وإلّا المُغالبة" أو حسب قول مسؤول فيهم[141] بقوله: "إذا قالوا انتخاب انتخبنا وإلّا قاتلنا"[142].

ومن ثمّ فإنّ الأفغان العرب[143] وعلى الرغم من صحّة ما ينسبون إليه من مفسدة وردّة اعترت واقع الأمة، غير أنهم يدخلون في فريق من الناس: من يريد أن يأمر وينهي، أو يقاتل مطلقا من غير فقه وحلم وصبر ونَظَر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لم يقدر كما في حديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: "بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحّا مُطاعاً وهوى مُتَّبعاً ودنيا مُؤثِرة وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، ورأيت أمر لا يدان لك به، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوامّ فإنّ من ورائك أيّام الصَّبر فيهِنَّ مثل القبض على الجَمْر، للعامل فيهنَّ كأجر خمسين رَجُلاً يعملون مِثلَ عَمَله، فيأتي بالأمر والنهي مُعتقداً أنّه مُطيع في ذلك لله ورسوله وهو مُعْتدٍ في حدوده كما انتصَب كثير من أهل البِدَع والأهواء كالخوارج والمُعتزلة والرَّافضة وغيرهم ممَّن غَلَطَ فيما أتاه من الأمر والنَّهي والجهاد على ذلك وكان فسَادُه أعْظَم من صَلَاحِه"[144].

وبناءً على ما قيل، فإن مجموع التكتيكات ومسائل القتل والقتال الأفغانو-عربية فيها تدخل في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم: "... ومن خرج من أمَّتي على أمَّتي يضرب برَّها وفاجرَها، لا يتحاشَ من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها، فليس منِّي". رواه مسلم.

فلولا أن الله قدّر ما قدّر لأوشك الناس على بُغض كل ما يُقال له

---

(141) وهي مقولة القيادي علي بن حاج عُضو مُؤسّس للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

(142) منصور إبراهيم النقيدان، الجهادي التكفيري ... وافِد أم أصيل ضَارِب بِجُذوره، الرياض، السعودية، دار الإحياء الإسلامي، 2003م، ص56.

(143) مصطفى الفقي، المسلمون العرب وغير العرب... جبهة جديدة، مكتبة مجلس الشعب المصري، ديسمبر، 2001م، ص33.

(144) كمال الدين محمد بن عبد الواحد الاسكندري السِيواسي (ابن الهُمام)، فتح القدير (شرح الهداية)، الطبعة السابعة، مصر، دار الفكر، 1999م، ص68.

(إسلامي) أو (سلفي)، من أجل ما يرون عليه من يزعمون أنهم صُفوة السلفية الجهادية[145]، بدءاً بالهرج وإنتهاءاً بدعاوى التكفير التي لا تزيد على الشتائم النابية!.

ومن تأصيل أغلبيتهم الحركي نجد علامات استصغارهم للعلوم الشرعية، أن ترى أمراء معسكرات غزو دار الإسلام لم يُختاروا على أساس درايتهم بالشرع، ولكن على أساس الخلفية الصراعاتية مع الأنظمة، وهذا برز بشكل كبير جدّا حين أخَّروا ذوي الشهادات الشرعية خجلا من أن تضحك عليهم الحضارة، وهذا نعرفه من النخالة السياسية التي دنست حرم العلم الشرعي، إذ غالب الحركات الإسلامية على هذا التنقّص، وإن صرخت باسم الشرع، وهو عين التفريق بين الدِّين والدَّولة، لأنّهم يتشدَّدون في اشتراط المعرفة بالعلوم الدنيوية السياسية لمن يُنصَّب أميرا، وأمّا في الدِّين فيكفي فيه عندهم شيء من العاطفة الإسلامية فقط!!.

فلقد روى مسلم في صحيحه: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه: أنه أقبل مع رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم في طائفة من أصحابه من العالية حتى إذا مرّ بمسجد بني مُعاوية دخلَ، فركع فيه ركعتين، وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلا، ثم انصرف إلينا، فقال: "سألت ربي ثلاثا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، وسألت ربِّي أن لا يهلك أمَّتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألت ربِّي أن لا يهلك أمَّتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"[146]. فيما يخص أن لا يجعل بأسهم بينهم، وهذا مذكور في كتب التاريخ يخبو أحيانا ويعود، أحيانا تكون الأمور ساكنة، وأحيانا تثور ويكون بأسهم بينهم، لكن لا ينافيه أن يكون هناك زمن يأتي يكون فيه الهَرَج، أي القتل، بمعنى لا يُسأل القاتل لماذا قُتِل، ولا المقتول فيما قُتِل،

(145) والمقصود هنا خيرة الخيرة من السلف المتقدِّمين أصحاب السنة العملية في جهاديتها. للمزيد، انظر: كتاب: شهاب الدِّين أحمد بن إدريس القُرافي، الذخيرة، تأليف: محمد حجّي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص31.

(146) الإمام البخاري، صحيح الإمام البخاري، تأليف: مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن كثير، 1407هـ، ص55.

القتل قتل طيش وحُمق ليس عندهم رويَّة لا القاتل ولا المقتول.

ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد: "وإنّما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين، وإذا وقع عليهم السَّيف لم يُرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمّتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون، كلّهم

يزعم أنّه نبي، وأنا خاتم النبِّيين، لا نبيَّ بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصور، ولا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى"[147].

ومثله ما روى مسلم في صحيحه عن أبي القيس - زياد بن رباح - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلَّم، أنه قال: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيَّة، يغضب لعصِبيَّة، أو يدعو إلى عصِبيَّة، أو ينصُر عصِبيَّة، فقُتل فقِتْلُه جاهليَّة، ومن خرج على أمَّتي يضرب برَّها وفاجرَها، ولا يتحاشَى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده: فليس منِّي ولست منه." رواه مسلم[148].

فالطائفة المقاتلة الأفغانو- عربية الغازية لدار الإسلام هي الفئة الخارجة عن طاعة السلطان، فالتكتيكات المعتمد عليها هي تطبيقات نفس الخروج عن الطاعة والجماعة، فإن مات أفرادها ولا طاعة عليهم لإمام ماتوا ميتة جاهلية. فإن أهل الجاهلية من العرب ونحوها لم يكونوا يطيعون أميرا عامّا، على ماهو معروف من سيرتهم.

فالراية تحت هذا اللواء (عميّة) لأنه الأمر الأعمى الذي يُدرى وجهه. فكذلك قتال العصبيَّة يكون من غير علم بجواز قتال هذا.

وجُعل قِتلَة المقتول قِتلة جاهلية، سواءً غضب بقلبه، أو دعا بلسانه، أو ضرب بيده.

---

(147) نفس المرجع، ص63.

(148) الإمام مسلم، صحيح الإمام مسلم، تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص21.

وقد فُسِّر ذلك فيما رواه مُسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "ليأتينَّ على النّاس زمان لا يدري القاتل: في أي شيء قتل؟ ولا يدري المقتول: على أي شيء قُتل؟." ، فقيلَ: كيف يكون ذلك؟ فقال: "الهَرَج، القاتل والمقتول في النَّار." رواه مسلم. أمّا عن غزو وفتح ثغور الأمة وتجميعها، تظهر طائفة أفغانو - عربية سلفية المنهج تصبو لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، شعارها: "ليست الخشية ولا التقوى في التشديد، لكن الخشية والتقوى في إتِّباع سُنَّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم".

الفصل الرابع

نحو استرجاع دولة الخلافة الإسلامية

إنّ الجهاد في سبيل الله بالرغم من أهميته القصوى وخطورته العظمى على مستقبل هذا الدّين فقد أهمله علماء العصر وتجاهلوه بالرغم من علمهم بأنه السبيل الوحيد لعودة ورفع صرح الإسلام من جديد.

والذي لا شكّ فيه هو أن طغمة الكفر على هذه الأرض[1] لن تزول إلا بقوة السيف، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقوم فهو منهم)... (أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر).

ويقول ابن رجب: (قوله صلى الله عليه وسلم: بعثت بالسيف) يعني أن الله بعثه داعيا بالسيف إلى توحيد الله بعد دعائه بالحجّة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف[2].

ويخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم طواغيت مكة وهو بها: (استمعوا يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح)[3]، فأخذ القوم كلمته حتى ما تبقّى فيهم إلا كأنما على رأسه الطير

---

(1) عبد الله بن المبارك، الجهاد، تحقيق: نزيه حمّاد، لبنان، طبع بيروت، 1391هـ / 1971م، ص263.

(2) الكاند هلوي، حياة الصحابة، الجزء الأول، القاهرة، دار النصر للطباعة، 1389هـ، ص78.

(3) عبد الله بن المبارك، المرجع السابق، ص311.

واقع، وحتى أن أشدّهم عليه لَيلقاه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: "انطلق يا أبا القاسم راشدا، فوالله ما كنت جهولا"[4]، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لقد جئتكم بالذبح)، وقد رسم الطريق القويم الذي لا جدال فيه ولا مداهنة مع أئمة الكفر[5] وقادة الضلال[6] وهو في قلب مكة.

فالإسلام مقبل: وإعادة الخلافة قد بشّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا فضلا عن كونها أمراً من أوامر المولى جلّ وعلا، واجب على كل مسلم أن يبذل قصارى جهده قصد تحقيقه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، تعمل في الناس بسنة النبي، ويلقى الإسلام جراءة في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطر إلا صبّته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئا إلا أخرجته) ذكره حذيفة مرفوعا ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال هذا حسن صحيح[7]. والملك العاض قد انتهى والملك الجبري هو عن طريق الانقلابات التي يجعل أصحابها على الحكم رغم إرادة الشعب[8].

والحديث من المبشرات بعودة الإسلام في العصر الحالي، يمد

---

(4) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، المجلد الأول، الجزء الأول، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، 1421هـ، ص43.

(5) وهم كل من له علاقة بذيول الكفر بين رجال الدعوة المبتدعين أو أصحاب الفكر المتزندق المغترب.

(6) وهنا يجدر إبراز دور الطرقية في انحراف وتزييف الحقائق والسنن الإسلامية.

(7) نفس المرجع، ص120.

(8) وهو على أنواع: منها الانقلابات السوداء (العسكرية أو الاغتيالات منها) والبيضاء (عن طريق المناورات والتخابر) ومنها الحمراء (وهو عمل العصابات السياسية أو ما يصطلح عليه بالمافيا).

الصحوة الإسلامية في الشق الجهادي السلفي من صفوة المقاتلين الأفغان العرب. وقبل الخوض في موجبات الجهاد السلفي للمقاتلين الأفغان العرب في العالم، يجدر التحذير والرّد على بعض اليائسين[9] على هذا الحديث وهذه المبشرات بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس: (اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعت هذا من نبيكم عليه الصلاة والسلام) قال الترمذي حسن صحيح.

ويقولون لا داعي لإضاعة الجهد والوقت في أحلام[10]. وهنا نذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أمتي أمة مباركة لا تدري أولها خير أم آخرها) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان، أشار السيوطي إلى حسنه[11]. ولا تناقض بين الحديثين حيث أن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم موجّه إلى جيل الصحابة حتى يلقوا ربهم، وليس الحديث عمومة بل هو من العام المخصوص، وأيضا بدليل أحاديث المهدي يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا.

وبشّر الله طائفة من المؤمنين بقوله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النّور: 55]، والله لا يخلف الميعاد.

أولاً: موجبات الجهاد السلفي القتالي العالمي (الفتح)

إن سرايا القتال الأفغانو-عربية السلفية المنهج سواء تحت قيادة الشيخ أبو عمر الشيشاني، خطّاب، أوأبو أنس الشامي أو غيرهم...، قامت على عمد كل عمود فيها كاف في جعل فعلها القتالي واجب الوجوب والحدوث،

(9) الذين يئسوا من عودة هذه الأمة وعودة الإسلام، المدندنين وحملة أبواق الحضارة الغربية الماديّة.

(10) وهي أعذار المتقاعسين ومرجئة هذا الزمان.

(11) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الجزء العاشر، الإمارات العربية المتحدة، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1398هـ، ص439.

ومسألة الانضمام إلى هذه الجماعة ليس نافلة من القول، وليس موسمي الوقوع، بل هو واجب على كل مسلم على حسب طاقته[12]، أي واجب أن يعمل المسلم في عمل جهادي سلفي، إما أن يدعو إلى القتال أو يعد له، أويعمل به، ولا ينفك هذا الوجوب إلا بدليل شرعي خاص، أي كون الرجل من أصحاب الأعذار، الذي عذرهم الشرع الكريم، أي فكرة في الوجود لا يمكن أن تعمل نفسها في الحياة إلا من خلال جماعة إذ أن الجماعة هي اللبنة الأولى لأي عمل أو مهمَّة.

فما هي موجبات الفعل القتالي السلفي الأفغانو-عربي في رباطه الفتحي؟ أوبالأحرى فيما يخص بعلاقته القائمة مع الدّارين، دار الإسلام ودار الغزو (أو الحرب)؟.

ونقصد هنا بالسرايا القتالية السلفية الأفغانو عربية، تلك الجماعات المسلحة خارج دار الإسلام السليبة، وليس خارجها، وهي الجماعات المقاتلة العاملة لإقامة التوحيد وليس هذا إنكارا لغيرها، ولكن حديثنا هنا حول جهاد الدفع، وهو جهاد واجب على كل مسلم[13]. وما دامت الأرض الإسلامية هي منطلق الدّفع، كانت موجبات القتال عند المقاتلين الأفغان العرب ما يلي[14]:

1 - إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة: فلما سقطت الخلافة انفرط عقد الأمة، فلم تعد تستحق اسم الأمة نَعم هناك مسلمون في أرض الشتات، وهناك عبّاد وقوّام، وزوامل علم وحجاج، وذاكرون وذاكرات، ولكن كل هؤلاء حسبهم لا يدخلون أبدا في مسمى الأمة، فلا يوجد هناك أمة إسلامية، لأن أول مقومات الأمة لا توجد بين هذه الحبات المتناثرة بلا ضابط، ولا حبل جامع، ونعني بها وجود الدولة، فليس للمسلمين دولة ولا شوكة ممكّنة ولا منعة حافظة، وقد بذل رؤوس

---

(12) نعمة الله جنينة، تنظيم الجهاد، القاهرة، مصر، دار الحرية، 1988م، ص64.

(13) نفس المرجع، ص209.

(14) ناصر الأحمد، المجاهد سيف الدين قطر، الجزائر، مكتبة الطيب العقبي، 2003م، ص341.

الكفر[15] جهودا متتالية في دفع دولة الخلافة وإسقاطها المرة تلو المرَّة، حتى كان لها ما أرادت، ولكن والحق يقال: إن العوامل الداخلية في دار الإسلام، عوامل الهزيمة والانحطاط، هي السبب الرئيسي لإسقاط هذه الدولة، فليس ما عمله أعداء الأمة[16] بمعادل ما عملته الأمة بنفسها، فلو نظرنا نظرة فاحصة إلى صورة المجتمع الإسلامي في دار الإسلام قبل إزالتها، لوجدنا أن هذه الدار كانت تفيض بعوامل الانحطاط والتخلّف، ومن أهم هذه العوامل، فساد التصور العقدي: إذ انتشرت في الأمة جرثومة الصّوفية التي ما دخلت في أمة من الأمم إلا جعلتها أثرا بعد عين، الصوفية التي شغلت الناس في الوصول إلى حالة العرفان والجذبة، فأرهقت المرء المسلم في سعيه لهذه الخيالات الجنونية وعطلت المسلم عن البحث والنظر، لأن الصوفي يظن أنه بمجرد وصوله لهذه المرتبة سيدرك حقائق الأشياء، وسرّ الكون، فلا ضرورة إذن للسعي والجد في اكتشاف سنن الكون والحياة، لأن الصوفية تؤمن أنه بمجرد كون الرجل وليا عارفا فإنه سيملك ناصية هذا الكون، فيتحكم في سننه من أمراض وظواهر كونية، وسيكون مالكا لإكسير الحياة وسر الأشياء. فحقيقة انتشرت الصوفية في الأمة وتغلغلت فيها إلى الصميم، ولا يقول قائل[17]: إن الصوفية لم تكن شائعة، أو أنها كانت محصورة في بعض جوانب الحياة، فهذا خطأ شنيع، لأن الصوفية كانوا قادة الحياة، وسادة المجتمعات الإسلامية، بل إن الصوفية وإلى الآن هي التي تسيطر على عقول القادة والمشايخ، فهذا سعيد حوى[18]، أراد أن يعيد إحياء الأمة عن طريق التربية الصوفية، فيؤلف للناس كتابا في هذه التربية الروحية، ويدعو الشباب إلى الدخول في مدارس

---

(15) وهذا بتواطؤ من كمال أتاتورك وضعفاء النفوس من شتات الإسلام...

(16) وهنا يجدر التحذير من خطر العدو الداخلي والذي ينطلق من النفس الإسلامية الغير موزونة بمجرد استبعاد السنن الربانية في تمكين الشوكة المحمدية في أرض الاستخلاف، وهي فجوة انطلق منها عدو الخارج.

(17) وهو صادر من قُصَّر الفقهاء والعلم العقائدي.

(18) انظر كتاب سعيد حوى، دروس في العمل الإسلامي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، 1981م، ففيه من الافتراءات على شباب الأمة ما يندى لها جبين السلف، نسأل الله العافية.

إحياء الربانية، ويقصد بها السلوك على يد مشايخ الصوفية، بل إنّ أكثر القادة تحررا من القديم بكل ما فيه من خير وشر، لم نسمع منه كلمة واحدة، ولا رأينا له مشروعا في تحطيم هذا المرض الخبيث. فهذا حسن ترابي[19] عاش في مجتمع تغلغلت فيه الصوفية إلى الصميم، ومع ذلك لم نسمع منه كلمة واحدة نحوها، بل ولا اهتم من قريب أوبعيد بجوانب الشرك التي تنتشر في مجتمعه.

2 - يرى أبو انس الحجازي «أن طرح الجهاد كمشروع وحيد لإحياء الأمة هو الواجب، لأن الجهاد هو الإطار الذي يحرر المسلم من أهواء نفسه ومن مخلفات مجتمعه ومن انحرافات مذاهب البدع، لأن الجهاد هو الحامل لروح التمرد على كل ما هو فاسد في داخلنا»[20].

يقول أبو قتيبة البغدادي: "إن أمراض الأمة المشتتة بحاجة إلى جهود مضنية، وإلى قادة مخلصين، ليتم إحياء الأمة على منهج صحيح صائب، لأننا اليوم نعيش على مرقب عال، نرقب مستقبلا يتناوشنا فيه العدو من جانب، هذا المستقبل الذي حاول فيه العدو أن يرسم معالمه ليكون حسب سياسته ومراده، وهو يملك أدوات التطبيق، فهو الذي يملك المال والقوة، فعنده الآلة العسكرية الرهيبة، وعنده العديد من الاحتمالات التي يمكن أن يستعملها متى يريد، وفوق ذلك في أمتنا التربة الصالحة لهذه الاحتمالات الكفرية الخبيثة، أما عدتنا نحن، فليس هناك من شيء سوى الحق إن جردناه عن شوائب الأفكار المنحرفة، وعلمناه على حقيقته كما هو من غير بدع الإرجاء والجبر، ومن غير هوى الآراء والأفكار، وعلينا أن نملك عقيدة الجهاد، وروح الجهاد، ونفس الجهاد، هذه العقيدة التي تهون أمامها الصعاب، وتتصاغر في وجهها الجبال، هذه الروح التي تنطوي على حب الموت والرغبة فيما عند الله، والترفع عن الدنايا والصغائر، والزهد في

(19) عبد القادر بن عبد العزيز، رسالة العمدة في إعداد العدّة للجهاد في سبيل الله تعالى، الطبعة الثانية، المدينة، المملكة العربية السعودية، مطبوعات دار ابن تيمية، 1424هـ، ص511.

(20) أبو جندل الأزدي، تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرسالة، 1993م، ص42.

الدنيا، هذا النفس إن ملكناه أو تملكناه كنا أعاصير لا تبقي للكفر أثرا، ولا للظلام وجودا»[21].

ومنطلق استرجاع دولة الخلافة الإسلامية عند الأفغان العرب السلفيو المنهج تبدأ من انهزامية حضارة الكفر[22] التي لا يفهم رؤوسها سنة الله تعالى في الحضارات وسقوطها، واستشراف المعسكرات السلفية الأفغانو - عربية في قتالها لهذه التركيبة لحضارة الشيطان، ومن خلال معطيات أولية، وحتى يتسنى لهم تحضير أنفسهم للمبادرة القتالية الشرعية المستقبلية، فإن هذه المعطيات الحقيقية تقوم على ما يلي[23]:

1 - قوة الدول الكبرى[24] تكمن في مركزيتها، فالعالم بلا شك الآن يمثل قرية صغيرة عاصمتها حضارة الشيطان في الغرب حسب الأفغان العرب وعلى الخصوص في هذا الوقت أمريكا، واستناد كافة الولايات[25] في العالم قائم على المركز، منه يستمد قوته، ومنه يكتسب هيبته، مع التنبيه على أن بعض أطراف هذه الدولة العالمية ضعيفة الصّلة بهذا المركز ومن خلال هذا الضعف تكتسب سرايا القتال السلفي الأفغانو-عربي[26] مواقعها وتحافظ على نفسها من الانتهاء والتلاشي، وهذه البؤر الضعيفة تمد هذه الولايات المهمة عصارة الحق ببقاء صوت الإسلام والتوحيد والجهاد مدويا وحاضرا في نفوس مادة القتال وهم الشعوب المسلمة.

2 - عند سقوط هذه الدول من مركز وولايات ما هو البديل عند الأفغان العرب السلفيو المنهج؟، وبعيدا عن الأوهام، فهم يرون[27] أنه لن

(21) نفس المرجع، ص96.

(22) وهي كل حضارة تبنى على الثالوث الشركي: المادة، الشرك بالله، والطغيان.

(23) محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، تقديم: عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثالثة، الكويت، دار الدرر السنية، 1426هـ، ص244.

(24) بمفهوم علماء السياسة.

(25) أو الأمصار، واستعمال مصطلح الولايات، من ولاية الإسلام، أو ولاية الدين وهي الترجمة الشرعية لأمانة الاستخلاف.

(26) خاصة سرية معاذ بن جبل، وسرية خطاب بالقوقاز وأوزباكستان.

(27) أبو محمد التوحيدي، الزاد في أحكام الجهاد، الطبعة الأولى، قطر، الدار السلفية، 1424هـ الموافق لـ 2003م، ص73.

تسقط ولاية كاملة بيد بديل واحد سواء كان إسلاميا أو كفريا، فالبديل هو "التوحش"[28]، وسبب هذا الجزم أنه لا يوجد تجمّع واحد قادر أن يحتوي الثمرة الناضجة إلى جرينه، فالمتصور أن الإسلام هو البديل الوحيد لهذه الحضارة الشيطانية واهمون، وسبب وهمهم أنه لا يوجد مقدمة موضوعية لهذا الأمل، وليس هذا حديثا عن الإسلام وقدرته، ولكنه حديث عن المسلمين وعجزهم، وحتى تكون الصورة أقرب إلى الأذهان فبين يدي الباحث عدة أمثلة تبين عجز ما يسمى بالحركات الإسلامية[29] عن تلقي الثمرة وهي ساقطة سقوطا حرا علاوة على عجزهم من قطفها بأنفسهم، هذه الأمثلة هي: أفغانستان والولايات الإسلامية الخارجة[30] من الحكم الروسي.

- أما أفغانستان: فقد شاركت الجماعات الإسلامية في سقوطها، وقد سقطت، لكن هل كان المسلمون وعلى الخصوص من يدّعون السلفية (المنحرفين من المقاتلين الأفغان العرب) عندهم من المقدمات ما يؤهّلهم لوراثة هذه الثمرة؟... النظرة تكفي الجواب.

- أما الولايات الإسلامية الخارجة عن الحكم الروسي: فقد سقطت مركزية الشيوعية وتناثرت حباتها، فهل يوجد حبة واحدة من هذه الثمار وقعت بيد المسلمين؟ سوى بالشيشان وطاجاكستان، مع أن الفرحة لم تكتمل بعد.

وفي الحقيقة، في هذا الوقت لو سقطت حلقة من حلقات الردة في العالم، لن توجد عند الحركات الإسلامية القدرة على تَلَقِّي التساقط لتكون وارثا له، ولا تملك حتى المقدمات الموضوعية لهذه الوراثة.

---

(28) يعرف هذا المصطلح بـ: إدارة الفوضى المتوحشة، لكونها ليست إدارة لشركة تجارية أو مؤسسة تعاني من الفوضى ولكنها طبقا للعالم المعاصر وللسوابق التاريخية المماثلة في ظل أطماع دولية، يجعل من العالم منطقة توحش أشبه بوضع أفغانستان قبل سيطرة طالبان، تخضع لقانون الغاب، للمزيد، انظر أبي بكر ناجي، إدارة التوحش، مرجع سابق، ص10.

(29) وهنا لا بد من ربط هذا الفشل بولائها لما يسمى بمبادئ الثورة الإيرانية التي تعكس الانحراف عن المنهج الشرعي السوي.

(30) ومنها القوقاز وطاجاكستان وتتارستان وأنغوشيا.

3 – هذا التوحش الذي سيكون وارثا لهذه الولايات بعد انفلاتها من المركز يوجب على الأفغان العرب كمقاتلين عدة أمور أهمها[31]:

أ – بناء تنظيمات مسلحة[32]، قادرة على الترقي من مرحلة شوكة النكاية إلى شوكة التمكين، وإن كانت هذه التنظيمات تحمل من اسمها: القلة وعدم الانتشار إلا أنها حتى تقود هذا التوحش ثم تعيد صياغته من جديد، فإنها بحاجة إلى السلاح والقدرة على إدارة التوحش، أوبمعنى آخر على إدارة الفوضى. وهذه التنظيمات وإن كانت في كثير من البلاد في هذا الوقت ليست بقادرة على تحقيق تقدم نوعي، أو حتى كمي، فإن وجودها يتصاعد بدخول عوامل جديدة على هذه المعادلة الخاسرة، ثم لأن هذه التنظيمات هي الخط الرئيسي في الدفاع عن إسلام الأمة وتوحيدها، ثم هي بنكايتها الضيقة تعطي هامشا جديدا لفعل الدعوة والتبليغ داخل مجتمعاتنا المتحولة،فانشغال الحكومات بالحركات الإسلامية المسلحة يشغلهم عن الوعّاظ والمدربين ومشايخ التربية وخطباء المساجد عملا بالقاعدة العقلية: "ارتكاب أخف الضررين"[33]. وهذه التنظيمات الأفغانو-عربية من الجيل الثاني بدعم قادة من الجيل الأول واجبة القيام على الأمة أصلا.

ب – التوحش أو الفوضى ستعم العالم، وخاصة في البلاد الإسلامية، أما الغرب فهم موصوفون أصلا بالقدرة على قيادة هذه الإدارة في بلادهم تاريخيا وهم المقصودون بقول عمر بن الخطاب: "وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة" والحديث في صحيح مسلم.. هذا التوحش -أو الفوضى- القادم على العالم سيجزّئ الدولة الواحدة إلى تجمعات صغيرة تختلف من تجمع لآخر من حيث رابطتها،فبعضها قلبي وبعضها فكري، وبعضها مذهبي،

(31) عبد الله بن عبد الباري الأهدل، السيف البتار على من يوالي الكفار، الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، منشورات النور الإسلامية، 1993م، ص317.
(32) نفس المرجع، ص93.
(33) صالح بن محمد اللحيدان، مسؤولية الأمن، الكويت، فيصل للإنتاج الإسلامي، 1425هـ، ص124.

وبعضها طائفي كما كنا نرى في لبنان وأفغانستان والعراق والصومال، وكما سنراها لاحقا في كثير من البلاد،إما بصورة جماعية، وهو الأقوى نظرا، وإما على صورة تتابع في سقوط متتالي.

ج ـ القدرة على إعادة التشتت إلى لحمة جديدة تحمل صورة الإسلام الصحيحة، وهذا يستدعي وجود قادة لهم نظر ثاقب في الإدارة والحرب، وحتى تقرب الصورة أكثر فإنه باستطاعتنا أن نستطلع شيئا مما هو مقبل من خلال معرفتنا معرفة حقيقية لواقع المجتمع الإسلامي قبل الحروب الصليبية وخلالها وبعدها، فإنه قد يعيد التاريخ نفسه إذا وجدت نفس المعطيات، والمعطيات متشابهة ها هنا وليست متطابقة.

ومن عمد موجبات الفتح عند سرايا القتال السلفي الأفغانو ـ عربي في توجهها العالمي الآن: فك العاني (الأسير)، ونصرة المظلوم، وردع الظالم، مستندين للفطرة والهدي النبوي: فالمتمعن في قصص الأنبياء في القرآن الكريم يجد للأنبياء عليهم السلام قضية محورية يلتفون حولها جميعا، ويدعون الناس إليها، ألا وهي كلمة "التوحيد"، ثم إننا كذلك نرى أن النبي كان يأتي ويحمل قضية أو قضايا مهمة مع التوحيد، وكانت تشكل هذه القضية الأخرى امتحانا لموضوع الاستجابة لألوهية الله على عباده.

ومن موجبات وجود القتال السلفي الأفغانو ـ عربي في العالم والإقامة على الثغور والمرابطة عالميا هو كون معتقدهم النابع من عقيدة أهل السنة والجماعة يرى في القتال هو السبيل الأجلى والأقوى في تجلية حقائق المقاتلين وقدراتهم، فبه تتمحّص النفوس، فتظهر على حقيقتها، فيقدّم حينئذ من يقدمه القتال، ويؤخر من يؤخّره القتال.

فما تقدّم سابقا من انحراف التكفيريين من الأفغان العرب الغلاة البغاة، أمام سلفية منهج القلة القليلة من الأفغان العرب من الجيل الأول (قيادة ومشيخة) والجيل الثاني (المتتلمذة) على يدها، قصدنا منه كشف هذه النقلة القتالية من إقليمية المنهج والعمل إلى عالمية الفعل والمعتقد، والغاية من وراء ذلك هو الوصول إلى كشف انحراف اسم عزيز علينا على أيدي

الطائفة الأولى (الخارجية العصرية)[34]، له وقع حبيب على نفوسنا، ومازلنا نتنازعه مع قوم أساؤوا الظن به وصرفوه عن حقيقته، وألبسوه ثياب الزور والبهتان،هذا الاسم هو "السلفية"[35].

فعندما تصل المعسكرات بما فيها السرايا الأفغانو ـ عربية إلى درجة من الوضوح في العلاقة مع الآخرين مع أقوام البوسنة والكشمير والشيشان والعراق. . . الخ، فهذا دليل على أنها على الحق، مع أن الدليل الأول والأكبر من ذلك كله هو أنها تنطلق من الحق المطلق، أي الكتاب والسنة على فهم الصحابة رضي الله عنهم، هذه العلاقة التي كشفت الواقع عن حقيقتها، فعرّت المرتدين وكشفت سوآتهم، وصاروا أمام الناس من غير محسنات باطلة ودعاوى فارغة، وعرَّت الحركات الإسلامية التي زوّرت الإسلام وشوهت وجهه الجميل، وبدأ ضعاف النفوس بالسقوط وأعياهم طول المسير، وحطمت الشعارات الجوفاء والألقاب الرنانة، أليس هذا الواقع الذي تصنعه السرايا القتالية السلفية الأفغانو-عربية في نفوس شباب الأمة هو أكبر دليل على أنها تمثل في هذا الزمان عصا موسى عليه السلام والتي أكلت ما أفرزه السَّحرة والمشعوذون.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحدا أحب إلى الشيطان هلاكا منّي، فقيل: كيف؟. فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلي، فإذا انتهت إلي

---

(34) وأول من أطلق هذه التسمية الشيخ ناصر الدين الألباني، انظر سلسلة الهدى والنور.

(35) ظهور اسم السلفية، أو أهل السنة والجماعة، أو أنصار السنة، أو أهل الحديث، أو أهل الأثر، هو راجع لما حدث من افتراق الأمة، ومن ظهور البدع التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم كالخوارج، والمعتزلة، والجهميّة، والقدرية، والصوفية، والشيعة، وغيرها من فرق الضلالة، فلما تفرقت الأمة، ولما اختلفت المناهج، واختلفت الأهواء، والآراء، والعقائد، كان لابد لأهل الحق أن يتميزوا باسم، وأن يتميزوا بمنهج.

والسلفيون، هم الذين يعتقدون معتقد السلف الصالح رضي الله عنهم، وينتهجون منهج السلف في فهم الكتاب والسنة، للمزيد انظر كتاب: أحمد فريد، السلفية ـ قواعد وأصول ـ، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار الدعوة السلفية، ص78.

قمعتها فترد عليه"[36].، وهكذا هي السلفية بِدُعاتها وجنودها تكشف للناس الحقائق، وتبين نفوس الناس ومستويات عقولهم، راية القتال ومقصده تحكم على صوابه وخطأه، وقد رفعت راية الجهاد كثيراً ولكنها لم تكن سوى تحريض عاطفي لتحقيق مقاصد باطلة وتنفيذ مآرب غير إسلامية، وما فترة قبل الاستقلال الوطني (الوثني)[37] إلا دليل حقيقي على هذه المقولة، فالوطنيون والقوميون على اختلاف ألوانهم العقدية استغلوا هذا الاسم الجميل، والراية الرائعة "الجهاد" لتحقيق الوصول إلى أهدافهم عن طريق سوق الناس إلى التضحية والفداء والرغبة في الشهادة، حتى إذا تم لهم المراد قلبوا ظهر المُجن للإسلام وأهله وبانت الحقائق أن هذه الدعاوى لم تكن سوى قناع زائف يتستّر خلفها أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم.

لماذا يقاتلون؟ وتحت أية راية يقاتل الأفغان العرب السلفيو المنهج؟: هذان سؤالان لا بد أن يستعرضهما المقاتل المنتسب إلى هذه الطائفة قبل أن يحمل البندقية ويقدم روحه في هذا المضمار وهذا السبيل.

الراية، أولاً:

فمقاصد قتال الأفغان العرب السلفيو المنهج واضحة (استرجاع دولة الخلافة الإسلامية) وهي مرتبطة بالراية التي يقاتلون تحتها (راية السلف الصالح من القرون الثلاثة الأولى)، فالراية هي التي تحدد مقصدهم لأنهم سيقفون حيث وقفت، ويمتثلون أمر ورودها وصدورها لا يتعدّونها ولا يخالفونها في أمر من الأمور، ومن هنا فإنه من المستطاع الحكم على الراية بمعرفة الغاية، وكذلك معرفة الغاية بمعرفتنا للراية، لأن الراية الظاهرة هي

---

(36) ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1392هـ، ص160.

(37) كامل الدنس، آيات الجهاد، الكويت، طبع دار البيان، 1392هـ / 1972م، ص68، وهو مصطلح نوافق عليه، لما تعددت فيه الوثنيات والشركيات في أمة التوحيد، وفي جاهلية العصر، فحقيقة... لقد ظهر الإسلام غريبا وسيعود غريبا، نسأل الله أن يجعلنا من الغرباء.

مظهر المقصد الخفي، والغاية المعلنة باللفظ والتصريح هي التي تحدد لنا الراية التي يقاتل المرء تحتها.

فمبررات المشروع القتالي للمقاتلين الأفغان العرب السلفيو المنهج (استرجاع دولة الخلافة الإسلامية) كان قائما بعد تحرير أفغانستان وطاجاكستان، والكتائب المقاتلة كانت موجودة على امتداد العالم الإسلامي وقد كانت تتميز بوحدة منهجية ساعدت على تشكيل قاعدة سلفية فقهية ينطلق منها الجميع، فرغم تباعد الديار وصعوبة التواصل فإن خطّ هذه الطائفة (خط الدعوة والجهاد) يعيش حالة من الانسجام والتقارب جعلت منها أقرب إلى صفات الطائفة المنصورة.

ولكن حتى تستفيد أكثر من هذه الوحدة السلفية الفقهية في مشروعها القتالي احتاج المقاتلون إلى تعميق التقارب في الرؤية القتالية، ليصبح العمل "نور على نور"، ولتبرير هذه الرؤية استندت قيادة الأفغان العرب[38] إلى عاملين اثنين:

أ - التكامل: معناه بالتكامل في المشروع القتالي عن طريق توزيع الأدوار بين الجماعة العالمية المسلحة الأفغانو - عربية[39] والجماعات "القطرية" [40]، فلكل واحدة دورها الذي لا غنى للآخر عنه.

فالمعسكرات المقاتلة[41] تجعل اهتمامها الأول هو العدو الخارجي، فتتصدّى للعدو الصليبي الذي يستهدف الأمة وهويتها ومقدراتها على توطيد الحكم الفاسد للأنظمة العميلة في بلاد الإسلام، أما الجماعات "القطرية"

---

(38) محمد نعيم ياسين، الجهاد - ميادينه وأساليبه، الطبعة الأولى، اليمن، دار هاجر للنشر، 1398هـ، ص212.

(39) والمقصود هنا خلايا العمل العابر للأقاليم تحت لواء خطّاب، وقادة معسكرات الرحمن بكشمير.

(40) أي المنطلقة من مفهوم الجهاد القطري المنحصر عند هذه الطائفة في الدعوة (التصفية والتربية).

(41) محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الثقافة بمكة المكرمة، سنة 1990م، ص113.

فتجعل اهتمامها الأول هو الدعوة الداخلية، لأن مشروع إقامة دولة الخلافة الإسلامية يحتاج إلى حسابات تفصيلية تراعى فيها المعطيات الجزئية لكل قطر على حدى، إضافة إلى أنه لا بد في التصدي للعدو الصليبي من ملاحظة التعاون القائم بينه وبين الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين.

ب - التركيز: معناه عدم تشتيت الجهود القتالية للأفغان العرب في جبهات متعددة في آن واحد، وهو ما يتطلب عندهم التحفظ الكبير في فتح معارك جديدة. بحيث يكون الاهتمام الأول منصبا على إنجاح المشاريع القائمة، دون أن يعني ذلك نوعا من الانحسار في الدائرة المغلقة، فالأمور مترابطة، وقيادات العمل القتالي الأفغانو ـ عربي مخولة بتقدير الموقف.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن الحرب المختارة من طرف الأفغان العرب السلفيو المنهج (الفتح) شر مطلق لا خير فيها الآن، وبأنها أضرار ولا نفع فيها، لكن الحقيقة غير ذلك، فكل أمر لابد أن تجد فيه الخير والشر ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: 216]، ومن أجل هذا فنحن مطالبون بالوقوف طويلا وبتأن وروية أمام مبررات هذه الحرب، لنعرف كيف حولت الطائفة هذه سلبيات الطائفة الخارجة عن منهج السلف السابق الإشارة إليها إلى إيجابيات، للتمكن من كسب معاركها المتعددة بأقل الخسائر الممكنة وفي أقرب الآجال:

أولا: أظهرت حقيقة العدو للأمة بعامة، وللعوام خاصة، حيث كان يرى نوعا من التخدير لدى الكثير من أبناء الأمة اتجاه الصورة الحقيقية للعدو. سواء على مستوى الأخلاق والتعامل، حيث أنه كان قدوة للبعض[42] في العديد من المجالات، وموضع احترام للبعض الآخر[43]، ذلك أنه في السنوات الماضية، كان هناك نوع من التخفي والمداراة للعدو في حربه للأمة، أما اليوم فقد كشفت أوراقه وظهرت نواياه جلية لكل ذي عينين.

(42) عبد القادر بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص98.
(43) نفس المرجع، ص311.

ثانيا: فضحت العدو الداخلي أمام الجميع، هذا العدو الذي يتمثل اليوم في هذه الأنظمة المرتدة التي تسلطت على رقاب العباد وسيطرت على خيرات البلاد، ومع البعض من ضعاف النفوس من جيوشها من العسكر والمخابرات والمفكرين، وأعوانهم من أصحاب المصالح المادية[44]، كلهم يقفون في صف الأعداء الصليبيين، ويعلنون عداءهم ومحاربتهم للفئات المقاتلة ولكل من ينصرهم في السر والعلن، ويتم هذا بطرق مباشرة، تحت غطاء محاربة الإرهاب والتطرّف، وأحيانا بدون أي غطاء.

ثالثا: كشفت الحركة (الإسلامية)، وأبرزت دورها الخبيث والخطير في دعم الأعداء، بصورة مباشرة وغير مباشرة، هذا الدور الذي تقوم به بعض التجمعات (الإسلامية) المشبوهة[45]، وخاصة تلك التي تقف في مواجهة أصحاب الحق وتساند أصحاب الباطل، بحجة محاربة التطرف ومحاولة نشر الإسلام المسالم، ويقصد من وراء هذا - أساسا - رؤوس هذه التجمعات، وتستثنى قواعدهم التي يأمل فيها الخير الكثير، الذين الغالبية منهم يتعاطفون بل يتمنون أن يكونون في صفوف المقاتلين وأن يساهموا بأموالهم وأوقاتهم وأيديهم في هذه المرابطة على ثغور الأمة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره، فإن مسألة الفتح السلفي الأفغانو - عربي اختارت لها حرب فاضحة وكاشفة، فكما كشفت "سورة براءة" فئات المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الفتح قد كشف فئات من المخذلين والمتقاعسين لم يكونوا ليزدادوا انكشافا بغير هذه الحرب المشنة على الإسلام والمسلمين، فرب ضارة نافعة.

فمسألة الفتح الإسلامي عند الطائفة السلفية المقاتلة الأفغانو-عربية هي أمر واجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض، فأينما كان المسلم، ومن أي جنس كان من الأجناس والأمم، وجب عليه ما يجب عليهم في كشمير والشيشان...، حتى المسلمين الأعاجم في بلادهم - إن

(44) نفس المرجع، ص83.

(45) وهي المشكوك في تأصيلها الإسلامي من حيث التأسيس ولو على انحرافها عن النقل(النص الشرعي).

كانوا مسلمين حقا ـ يجب عليهم ما يجب على المسلمين من غيرهم ما استطاعوا، فإن لم يستطيعوا وجبت عليهم الهجرة من بلاد الأعداء أو من البلاد التي لا يستطيعون فيها مقاتلة العدو بما أمرهم الله[46].

لذا فإن الطائفة المقاتلة السلفية الأفغانو ـ عربية تهيب من وراء المرابطة العالمية بالأمة جميعا شبابا وشيوخا صغارا وكبارا المقل منهم والمكثر، أن يثبتوا حبهم لهذا الدين ويقفوا وقفة رجل واحد ضد هذه الحرب الصليبية التي ستكون هزيمتها فيها فتح لكل بقاع المسلمين التي يتسلّطون عليها، آملين من الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم عليهم ويتحقق قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم الذي قاله بعد معركة الأحزاب يوم أن قال: (اليوم نغزوهم ولا يغزونا)[47]. فلما هزم الله الأحزاب، انكسرت شوكتهم، وهذا ما يرجوه شيوخ[48] هذه الطائفة من الله أن تكسر شوكتهم في هذه الحرب، فلن يجمعوا أكثر من هذا الجمع، فإذا فرق الله جمعهم فلن يجتمعوا على المسلمين أبدا بإذن الله تعالى، ولكن هذا راجع لصدق الأمة مع الله وراجع لتوكلها عليه، ورفضها للدخول مع صفوف الخوالف. وتعيد النظر إلى منهجها، فإن كانت آيات الله وأمثالها تنطبق عليها فما عليها إلا التوبة إلى الله، وباب التوبة مفتوح حتى تغرغر الروح، وإن سلمت ولم تكن من أهل تلك الآيات فلتحمد الله على السلامة، ولتسأله دائما الثبات ولتواصل الطريق لنصر دين الله تعالى.

إنّ هذه الحرب قد تمايزت صفوفها واتضحت أوصافها ولا نجد للناس فيها وصفا أفضل من وصف شيخ الإسلام رحمه الله عندما قال في الفتاوى (28/ 416) في فتنة التتار، فقال: «فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق: الطائفة المنصورة وهم المقاتلون لهؤلاء القوم المفسدين والطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام،

(46) Asra Q, Nomani, *les nouveaux terroristes*, Larousse, 2006, p. 137.

(47) نفس المرجع، ص491.

(48) أمثال الشيخ أحمد فريد والشيخ الخطيب وشريف بن علي الراجحي ... وغيرهم كثير.

والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن قتالهم، وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة؟ فما بقي قسم رابع». [49].

رحم الله شيخ الإسلام كأنه يتحدث عن زماننا، وصدق مشايخنا، كأنما كلامهم نزل وصفا لحال الأمة اليوم ولبعض الناس بينها، نسأل الله الهداية والرشاد.

وعليه، فإن منازلة النوازل (أي مقاومتها ومقارعتها وعدم الاستسلام لها أوالضعف أمامها) هي موجبة موجبات الفتح عند المقاتلين الأفغان العرب السلفيو المنهج: فالأقدار تدافع بالأقدار، فما كان شرا منها يمتثل فيه لخطاب الشرع ونهج السلف الصالح، فلا يحتج بالقدر في التكليفات الشرعية المتعلقة به.

والمسلمون عندما تقع بهم نازلة بمعنى مصيبة عامة، أو كائنة كبرى فإن هذه النوازل، إما
تجيء ابتلاء وامتحانا، أو كفارة وتمحيصا، وإما أن تجيء عقوبة وجزاء دنيويا: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

قس على ذلك طريقة شعوب الأمة وحكامها في التعامل مع القضايا والرزايا التي تداهم الأمة كل يوم، وآخرها ما حدث في بغداد، حيث كانت الشوارع في العواصم العربية تموج بالمظاهرات الحاشدة تنديدا بالحرب وتأييدا للعراق، فلما نزلت النازلة وقامت الحرب، ووقع الاحتلال، تغيرت الأحوال وارتخت الحبال، وانصرفت الجماهير الثائرة إلى حال سبيلها.

إن أكثر ما يؤرق في ظاهرة التبلد والانتظار، أنها تعطي الأعداء إشارات خضراء للاستمرار في انجاز خطواتهم ومشروعاتهم دون إزعاج أو قلق، وخطورة هذه الظاهرة تنبع من كونها بدأت تترسخ لتكرس الهزائم وتهون الهوان!.

---

(49) اليازجي در الإسلام، فصل في أقوال العلماء فيمن هجم العدو وحده بإذن الله، الكويت، مطبعة اليقين، 2002م، ص276.

نقول هذا ونحن نحتفظ في الوقت نفسه للمقاتلين المستضعفين الذائدين عن حرمات الأمة، بحقهم الكامل في التقدير من كل مسلم، ولكن حديثنا هنا عن موقف الأفغان العرب من مجموع الأمة التي تملك من الإمكانات ما يمكنها بإذن الله من الانتصار على أعدائها، والانتصاف لمستضعفيها، ولكن لا تجد من يقود دفتها الجماعية لمواجهة الهجمة الإرهابية العالمية التي تقودها قوى الاستكبار الصهيونية، نصرانية ويهودية.

تحكي حركة التاريخ دائما أن التحولات في المجتمع البشري تأتي نتيجة عمليات غزو وغزو مضاد، وكل غزو يحمل فكرة أو عقيدة أو مذهبا يريد العلو على غيره وفرض إرادته عليه[50]. ولما كانت الأفكار والإرادات والعقائد والثقافات تتقلب بين كفر وإيمان، وبين فساد وصلاح، كانت الغلبة لفريق غاز، هي غلبة لفكرته وإرادته وعقيدته وثقافته، فعندما يغزو المؤمنون أويصدون الغزو، تنتصر وتعلو عقيدتهم وثقافتهم، والعكس يحدث عندما يغزوهم الكفار، أو يمنعونهم من الغزو لنشر الإيمان والاستقامة والتوحيد.

وهذه هي سنة التدافع التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251]، وهو ما سعى المقاتلون الأفغان العرب السلفيو المنهج لتحقيقه من وراء إقامتهم على أحد أهم الثغور العقدية والإستراتيجية للأمة ومهد دعوة المجدد محمد بن عبد الوهاب، وهي شبه الجزيرة العربية.

ثانياً: أخرجوا اليهود والمشركين من جزيرة العرب (التأصيل السلفي للوهابية)

قبل الخوض في هذه الزاوية، لا بد التحذير من تجار الثورات من أدعياء الإسلام الذين يروّجون لها، فإذا توجه الأمر ألقوا بالإسلام وأهله خلف ظهورهم.. وكم جربت الأمة هذا الأمر في مصر والسودان والجزائر

---

(50) Scott Shane et Souad Mkhenet, *Cet Imam que la CIA cherche à abattre*, Paris, Autrement, 2006, p. 39.

واليمن والأردن وحتى في أفغانستان، حينما خان بعض رموز القتال[51] دماء إخوانهم وميّعوا الحكم ليوافقوا هوى الغرب الذي لم ولن يرضى عنهم حتى يتّبعوه.

فسرايا الأفغان العرب تسعى للتغيير وخاصة في بلاد الحرمين وبلاد الحرمين هي جزيرة العرب، كل الجزيرة، كما عرفت ونعرفها، وهي من حدود بادية الشام والعراق شمالا والخليج الفارسي شرقا والمحيط الهندي وبحر العرب جنوبا وبحر القلزم غربا، وبتوصيف آخر فهي تشمل المسمى المعاصر بالسعودية والإمارات والكويت كما تشمل اليمن وعمان والبحرين وقطر، هذه هي جزيرة العرب التي حرمها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على المشركين وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)[52].

فقام الكثير من المسلمين في أرض الحرمين وسوريا ومصر وليبيا والمغرب العربي واليمن، منهم الدعاة ومنهم المقاتلون، وسجلوا لله ثم للتاريخ موقفهم، فظهر على أيديهم جيل جديد يعشق الحق ويرغب فيما عند الله، وعلى الرغم من الابتلاء وقسوته، والزلزال وضربته، حيث اهتزت رموز وسقطت قيادات وتميعت أخرى وتبعهم كثيرون، إلا أن هذا لم يبدل ولم يغير شيئا.

فكانت خلاصة الكثير من تجارب المقاتلين الأفغان العرب السلفيو المنهج تحقيق أرقام ونسب نجاح عسكرية، إلا أنهم يسجلون صفرا سياسيا، وقد ألقى محاضرة أحد كبار رموز القتال العربي في أفغانستان[53] حينما قال: "إننا منشغلون بالتضحية العسكرية، متفانون في الإخلاص، راغبون في الشهادة ولا نعبأ لمن صار الأمر لأننا لم نعبأ بمن يدير الأمر، ورأينا أن

---

(51) مثل سياف وحكمتيار ورباني.

(52) أبو زكريا يحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، الطبعة الثانية، الشارقة، مطبعة المنبرية، 2003م، ص38.

(53) أحمد محمد، مفهوم الجهاد وأحكامه من خلال سورة الأنفال، دبي، قسم أصول الدين بالجامعة الأمريكية المفتوحة، 2003م، ص116.

السياسة نجاسة فحوّلتنا بعض الجهات إلى بغال تحميل حتى إذا وصلت إلى مبتغاها أطلقت علينا رصاصات الرحمة"، هكذا قال، وافقه كثير وخالفه الكثير، وأكد الواقع بعد ذلك كلامه فقد طارد العالم المقاتلين العرب بعد الحرب الأولى من الروس، واعتقلتهم دولهم، وأكثر الدول بهم رحمة مَن سجّلوا لهم ملفات واحتفظوا بها لحين الحاجة إليها.

فالمقاتلين الأفغان العرب السلفيو المنهج[54] يعتبرون أن الأمة قادرة على التغيير: فلديها المنهج ولديها الإرادة لذلك، وهذان هما شقا التغيير يساعدهما عدد من العناصر، فهي بحاجة إلى وعي سياسي ورؤية مستقبلية وقيادة مخلصة مستوعبة، تدرك أبعاد الصراع، تحسن التخطيط، ولديها التصميم، والقدرة على تحمل البلاء والصبر عليه، فهي ليست رحلة يوم بل مسيرة أجيال، كما أن لديها ـ القيادة ـ القدرة على إنشاء الأجهزة التي تعمل لتحقيق رؤيتها وفق مراحل عمل تنتهي بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، فالقيادة الواعية هي التي تدرك أن عملها هذا قد يستنفذ عمرها، وأن ثمرة عملها قد تتناولها أيدي أبنائها، فلا يجعلها قِصر العمر والحرص على طلب الثمرة تتعجل، فلا تقطفها ولا تورثها لأبنائها، وهذا الفهم والتحرك السياسي الشرعي لا بد له من قوة، فلا شك بل من المتيقن عند هذه الطائفة المقاتلة أن للأمة مادة بناء الأمم وهي الدماء، ولا شيء غير الدماء، فالمناورات السياسية في البرلمان ـ أفيون الشعب ـ التي بها خدرت الأمة، لا أمل في التغيير بها أبدا، وهي باختصار تمييع وتلون ومداهنة، وربنا لا يرضى بهذا ولا يقبله ولا يوفقه، بل يتركه ينحدر دركة دركة حتى يقبع في متاهات الضلال، وقد لا يخرج منها أبدا، وحسب أبا ياسر العراقي[55] من

---

(54) أبو محمد غانم بن محمد البغدادي، مجمع الضمانات، الطبعة الثانية، قطر، دار الكتاب الإسلامي، 2002م، ص241.

(55) ولد بالموصل سنة 1963م، تمدرس بكلية تكريت للعلوم الشرعية، ليلتحق بمعسكر ناصر الدين بنجد، ليتحول إلى العمل الجهادي، مؤسسا خلايا للشباب العراقي السلفي بأفغانستان، وحاليا يتواجد بالموصل تحت اسم كتائب الجيش الإسلامي بالعراق، انظر: أبو إسحاق، الدر المنثور في نصرة منهج أهل الثغور، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1420هـ ـ 1999م، ص311.

أهم العناصر أيضا إضافة للقيادة والأجهزة: وجود جيل واعي مستوعب قادر على التمييز بين الحق والبدعة، مستعد أن يضحي بكل شيء في سبيل نصرة هذا الدين، ولا يفهم من هذا الكلام أن تُصَرَّف كلمة جيل إلى الشباب فقط، بل الأمر يتعلق بفترة زمنية بكل من يعيشها، من الآباء والأمهات والشباب، وكل من يعيش الفترة من الأجداد والأحفاد، رجالا ونساء، شبابا وشابات، فلا ننسى أن أول من استشهد في سبيل الله كانت سميّة رضي الله عنها، كما لا ينسى حين يتناسى الناس أن الأمهات من أهم العوامل في إعداد الجيل، فأم كالخنساء لا يهزم جيلها أبدا، ولا شك عندنا أن تلك الأم الفلسطينية التي قبَّلت ولدها ودفعته إلى القتال ليستشهد في سبيل الله هي بادرة نصر وعلامة صحّة وعودة حميدة لجيل التغيير الذي تنشد به الأمة.

فعن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصى قلت: يا أبا عباس ما يوم الخميس؟) قال: (اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا ماله أهجر استفهموه، فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأمرهم بثلاث: قال: " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة خير خير"، إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها)، قال سفيان: (هذا من قول سليمان)[56].

عن جابر بن عبد الله قال: أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما)[57].

وفي رواية: عن جابر عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب)[58].

---

(56) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأحمد، وابن أبي شيبة.

(57) رواه مسلم، الترمذي، أبو داود وأحمد والبزار.

(58) رواه الترمذي والبزار، وابن الجعد في مسنده، والحاكم، وابن أبي شيبة بلفظ: =

فهذه هي الأحاديث الصحيحة التي استندت إليها الطائفة السلفية المقاتلة الأفغانو- عربية في فعلها القتالي بهذه الأرض الإسلامية، وهي أحاديث صريحة بأن الأصل شرعا منع أي كافر من الاستيطان في جزيرة العرب، وهذا الحكم من آخر ما عهده النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته.

قال صديق بن حسن خان: (والأدلة قد دلت على إخراج كل مشرك من جزيرة العرب سواء كان ذميا أوغير ذمي، وذكر الحجاز هو من التنصيص على بعض أفراد العام لا من تخصيصه)[59].

قال الشيخ بكر بوزيد في كتابه "خصائص جزيرة العرب"[60]: وبناء على ذلك:

1) فليس لكافر دخول جزيرة العرب للاستيطان بها.

2) وليس للإمام عقد الذمة لكافر، بشرط الإقامة لكافر بها. فإن عقده فهو باطل.

3) وليس للكافر المرور والإقامة المؤقتة بها إلا لعدة ليال، لمصلحة، كاستيفاء دين، وبيع بضاعة، ونحوهما.

4) وليس للكافر اتخاذ شيء من جزيرة العرب دارا، بتملك أرض أو بناء عليها، لأنه إذا حرمت الإقامة والاستيطان، حرمت الأسباب إليهما، وما حرم استعماله، حرم اتخاذه. ولهذا فلو أحيا الكافر أرضا فيها - لوضع فاسد يمكنه- لم يملك بالإحياء، والواجب نزعه منه بوجهه الشرعي. ولو تملّك - كذلك-، لم يكن له حق الشفعة، فليس لعرق ظالم حق.

= عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن بقيت لأخرجن المشركين من جزيرة العرب، فلما ولي عمر أخرجهم.

وابن جرير في تهذيبه بلفظ: لئن عشت أو بقيت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا يبقى فيها إلا مسلم، قال الألباني في صحيح الجامع: صحيح.

(59) محمد قطب، الجهاد الأفغاني ودلالاته، جدة، مؤسسة المدينة، 1424هـ، ص314.

(60) أبو بكر بوزيد، خصائص جزيرة العرب، الدوحة، قطر، دار المغارف الإسلامية، 1421هـ، ص14.

5) ولا تدفن جيفة كافر بها، فإن مات على أرض الجزيرة نقل عنها، إلا بالضرورة كالتعفن، فتغيب جيفته في عماء من الأرض، لا في مقبرة تعد لهم.

6) بناءا على ما أجمع عليه العلماء من تحريم بناء المعابد الكفرية مثل الكنائس في بلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، ولا أن يظهر فيها شيء من شعائر الكفر لا كنائس ولا غيرها، وما أجمع عليه العلماء من وجوب هدم الكنائس إذا أحدثت وأنه لا يجوز معارضة ولي الأمر في هدم المعابد الكفرية بل تجب طاعته، وبناءا على ما هو معلوم من الدين بالضرورة من تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم إنشاء مكان يكفر فيه بالله تعالى، والكنيسة معبد كفري لا تتخذ إلا لذلك، فلا كنيسة في الإسلام.

7) وبما أن جزيرة العرب دار إسلام أبدا، فهي جميعها أرض عشر، لا تكون خراجية أبدا، لأن الخراج بمنزلة الجزية، فكما لا تثبت في رقابهم مع الإقامة بها، لا تثبت في أرض تملكوها ظلما بها، لكنه الإسلام، أو السيف، أو الجلاء.

وكل هذه الأحكام بقصد إحكام الوحدة السياسية في الوحدة الجنسية).

وبالتالي يأتي الفعل القتالي للطائفة السلفية الأفغانو- عربية من باب إحكام الكتاب والسنة، مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 36].

قال ابن القيم رحمه الله: (فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار بعد قضائه، وقضاء رسوله، ومن تخيَّر بعد ذلك ضل ضلالا مبينا)[61].

ولهذا يعتبر سيف الدين النجدي قائد معسكر الصارم المسلول[62]

(61) أبو عبد الله محمد بن أحمد، منح الجليل مختصر خليل، الطبعة الرابعة، دمشق، دار الفكر، 1989م، ص109.

(62) والذي انضم إلى معسكر خطاب بالقوقاز.

الأفغانو ـ عربية بالجزيرة أن: "قتال المشركين ومن والاهم في جزيرة العرب وإخراجهم منها هو فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح، ويبقى فرض العين حتى لا يبقى مشرك واحد في الجزيرة العربية، ويحكم دين الله فيها.

ويجب قتال أعداء الله في أي بقعة أرض من أرض الإسلام نزل فيها العدو، وعلى كل مسلم أن يلتحق في أي موطن من مواطن القتال تعلو فيها راية أهل السنة والجماعة المرفوعة في أفغانستان والشيشان والفلبين والعراق وغيرها من بلاد الإسلام، يخرج الولد دون إذن والده والزوج دون إذن زوجته، والعبد دون إذن سيده، والدائن دون إذن دائنه، ويبقى فرض العين حتى ترجع كل بقعة أرض كانت يوما ما إسلامية "[63].

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البَقَرَة: 217].

فبعيدا عن المقاصد الأولى للطائفة الأفغانو ـ عربية المقاتلة المنحرفة المتمثلة كما ورد سابقا في دفع الصائل من جند السلطان إذا صال، فمقصد الطائفة المقاتلة السلفية هذه يكون موجب من موجبات القتال، ومقصد من مقاصده، لصورة من صور العدوان على المسلمين[64]، وهو دخول الكفار جزيرة العرب التي حرمها الله عليهم، وإقامتهم القواعد العسكرية، وحشدهم الحشود البرية والبحرية والجوية في كل جهة من جهات جزيرة العرب: شرقها وغربها وشمالها وجنوبها.

وإخراج المشركين من جزيرة العرب عند هذه الطائفة الأفغانو-عربية[65]، هو أمر من النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيده بوسيلة من

---

(63) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، قطر، المكتبة السلفية، 1999م، ص27.

(64) Bodansky Yossef, *Bin Laden, The man who declared war on America*, New York, Prima, 1999, p. 76.

(65) محمد سعيد القحطاني، مرجع سابق، ص140.

الوسائل، بل هو مطلق والمقصود خروجهم من الجزيرة. ومعلوم أن الكافر الواحد الذي لا شوكة له ولا منعة مباح الدم في الأصل، يجوز قتله لأي غرض ولو للتقرب إلى الله بدمه تقربا مجردا من المنفعة الدنيوية في قتله، فإن كان أمر بإخراجه من جزيرة العرب كان قتله من امتثال ذلك الأمر، وإذا كان له شوكة ومنعة في بلاد المسلمين كان معتديا عليها يجب قتاله وجوبا وليس على الإباحة فحسب، فثبت أن إخراج المشركين بالقتال وسيلة مباحة أو واجبة، وهي من أنفع الوسائل لما يحصل بها من ردع المشركين والتخويف لهم من دخول جزيرة العرب، وهذا ما لوحظ بعد تفجيرات الرياض، حتى صار بعض الصليبيين يأمر بعضا بالخروج وطلب مسؤولوهم ممن ليس لوجوده ضرورة أن يخرج.

وإخراج الصليبيين من جزيرة العرب اليوم اجتمعت فيه عدة موجبات، فمع خصوصية الجزيرة بوجوب إخراج المشركين منها، اجتمعت الموجبات العامة لجهاد الدفع، فدخول المشركين بقوة لهم وشوكة موجب للجهاد في كل بلد، وأفرادهم إذا دخلوا ولو بلا قوة وشوكة بلا إذن من المسلمين في أي بلد غير الجزيرة مباحة دماؤهم، أما الجزيرة فيجب قتالهم فيها حتى يخرجوا ولو كان دخولهم بإذن من حاكم مسلم فضلا عن الكافر العميل، وتخلية أجزاء من أرض المسلمين لهم يقيمون فيها شعائر كفرهم موجب لقتالهم وإخراجهم، وقتالهم للمسلمين من هذه الأرض واتخاذهم لها قواعد عسكرية موجب لقتالهم، وكل من هذه يغلظ ويشتد إذا كان في جزيرة العرب.

والمشركون المحاربون يؤمر بقتالهم في كل مكان وكل أرض، ويؤمر بإخراجهم من كل بلد للمسلمين، فأي خصوصية لجزيرة العرب في هذا الحكم ؟! مع اتفاق العلماء وغيرهم من الموافق والمخالف على أن الحديث دال على خصوصية جزيرة العرب دون سائر البلاد، والأحاديث الصحيحة عامة لا مخصص لها، وما يدّعي تخصيصها به من بقاء بعض المشركين تقدم الرد عنه.

فجواز قتل الصليبيين واليهود عند عبد الله بن أنس الجزائري (الأفغانو

- عربي)[66] الذين يعيشون بين المسلمين وخصوصا الذين في الجزيرة، هو من وجوه[67]:

- الوجه الأول:

فلو سلم المقاتلين الأفغان العرب أن اليهود والمشركين في الجزيرة العربية وغيرهم ممن يعيش بين المسلمين أنهم معاهدين أو ذميين أو مستأمنين فقد أنتقض عهدهم وميثاقهم بقتل المسلمين المقاتلين منهم والمدنيين في أفغانستان وسجنهم في غوانتانامو (كوبا) وسجن الشيخ عمر عبد الرحمن وبعض المسلمين في أمريكا، وهؤلاء[68] سكتوا أو رضوا ولم يتبرءوا من فعل دولهم.

- الوجه الثاني:

فهذه الطائفة السلفية المقاتلة تعتبر أنه لو سلمت أن اليهود والمشركين من أمريكان وغيرهم من النصارى أنهم معاهدين وذميين مع حكام العرب فيجوز قتلهم أيضا.

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين قريش عهد وميثاق ومع ذلك فكان البطل أبو بصير رضي الله عنه عندما جاء إلى المسلمين وأخذه الكفار وقتلهم وهرب وكان يتعرض هو وأبو جندل ومن لحق بهم لقوافل قريش ويقتل منهم ويأخذ مالهم وما أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم[69].

ولم يلزم أبو بصير وأبو جندل ما لزم النبي صلى الله عليه وسلم، والقصة معروفة ومشهورة وأصلها في الصحيحين.

---

(66) محمد المصري، معالم الإنطلاقة الكبرى، الرياض، دار طيبة، 1426هـ، ص273.

(67) نفس المرجع، ص101.

(68) عبد الله الشبانه، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، الرياض، دار طيبة، 1426هـ، ص135.

(69) فخر الدين بن عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، دار لكتب العلمية، 1427هـ ـ 2006م، ص28.

فكيف إذا كان بالنسبة للأفغان العرب السلفيو المنهج العهد مع خونة مرتدين، فذلك من باب أولى عندهم قتل الصليبيين.

- الوجه الثالث:

وترى هذه الطائفة المقاتلة أنه يجوز قتل رجالهم ونسائهم وصبيانهم من وجهين أيضا:

* الوجه الأول:

أن يعاقب المقاتلون الأفغان العرب الكفار بنفس ما عوقبوا به، فإذا كان الكفار يستهدفون النساء والأطفال والشيوخ من المسلمين بالقتل، فإنه يجوز بالنسبة إليهم في هذه الحالة أن يفعل معهم الشيء نفسه، لقول الله تعالى: وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البَقَرَة: 194] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورىٰ: 39-43].

وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: 126-128]، وهذه الآيات عامة في كل شيء، وأسباب نزولها لا يخصصها، لأن القاعدة الشرعية تقول: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[70].

فالمنهج السلفي عند الطائفة المقاتلة الأفغانو-عربية في جزيرة العرب هو من دعوة المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[71] السلفي المعتقد

---

(70) نفس المرجع، ص42.

(71) ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي سنة 1115 هجرية الموافق لسنة 1703م في بلدة العيينة، الواقعة شمال الرياض. ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبد الوهاب في تلك البلدة في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن حمد بن معمّر. ومن شيوخه: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي الذي =

والإصلاحي الدعوة، وهنا يجدر بنا الوقوف على حقيقة هذه الدعوة وأثرها على شباب الجيل الأول والجيل الثاني من الأفغان العرب[72]: ففي هذا العصر، قد خفت وطأة تلك الدعاية السيئة التي أطلقها أولياء الكفر[73]، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان حقيقة دعوة الشيخ وصحتها، وذلك بفضل انتشار العلم والوعي في العالم، وبفضل ما اتصف واشتهرت به غالبية أرض الجزيرة العربية من التوحيد، وتحكيم الشرع المبين، وإقامة شعائر الإسلام، وإقامة الحدود الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو بدرجة نسبية، ونشر العدل والأمان، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن ومحاربة أهل البدع، والاهتمام بالعلم والتعليم، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء الجزيرة العربية، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان، وإعانتهم بالوسائل النافعة الكافية.

كما اشتهرت بالكرم والبذل، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر.

وبالرغم مما قلنا من انتشار واتصاف الجزيرة العربية بتلك الصفات الكريمة، لا زال كثير من المنتسبين إلى العلم، فضلا عن العوام، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لم يكن على الصواب، وأن الفئة الوهابية تكفّر المسلمين، ولا ترى للأنبياء مقاما ولا احتراما ولا شفاعة، كما لا تحترم الأولياء والصالحين، ولا ترى زيارة قبر الرسول ولا غيره.

إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لا تعتمد إلا على الوراثة

= وافقت أفكار التوحيد أفكاره. ومن طريق ابن مفلح نقل ما كان عليه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لينتهي إلى الإمام احمد.

(72) والذي تقدم بيانه في المبحث السابق.

(73) عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ، ص71.

والسماع عن الماضين الجاهلين[74]، والاغترار ببعض كتب المخرفين[75].

فمن أجل ذلك، رأينا الوقوف على أثر عقيدة الشيخ المجدد عند الطائفة المقاتلة الأفغانو-عربية، لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام، ودعوته الإصلاحية.

فعقيدته من عقيدة السلف الصالح، على ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون والأئمة المهتدون: كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وسفيان الثوري، وابن عيينة، وابن مالك، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري، وابن خزيمة، وتقي الدين بن تيمية، وابن القيم، والذهبي رحمهم الله.

يعتقد أن الله واحد أحد، فرد صمد، لا شريك له ولا مثيل، ولا وزير له، ولا مشير. لم يتخذ صاحبة ولا ولد، عالم بكل شيء ما كان وما يكون، وما لم يكن، لو كان كيف يكون قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، بل هو الفعال لما يريد، ويثبت جميع صفات الله العليا، وأسماءه الحسنى، كما نطق الكتاب، وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والإرادة، والكلام والاستواء على العرش، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية[76].

وهذا دليل على انسياق الشيخ وراء وجوب إتباع السنة وترك البدع والمحدثات، وإذا عرف هذا، فمعلوم، ما عمّت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها، الإشراك بالله، فالمعتقد الذي يدين به الشيخ، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم رضي الله عنهم، فمن اتبع سبيلهم، فهو على الحق، ومن خالفهم، فهو على الباطل.

---

(74) أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، فتاوى السبكي، الطبعة الثانية، بيروت،دار المعارف، 2003م، ص26.

(75) نفس المرجع، ص136.

(76) نفس المرجع، ص140.

ولهذا كان افتراء أعداء[77] الشيخ عليه بما هو بريء، وتلقيب أتباعه ومن بينهم الطائفة السلفية " الأفغانو ـ عربية " المقاتلة بالوهابية: لما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، والبدع والخرافات والأوهام.

وكان الأكثرون من أهل نجد وسائر الأقطار قد انغمسوا في حمأة تلك الرذائل، وورثوها عن آبائهم السالفين، تربى عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، رأوا بفساد فكرهم أن فيما يدعو إليه الشيخ تهجينا بهم، ونسبتهم إلى الجهل والإشراك، وإزراءا بآبائهم، ولاسيما: أدعياء العلم، رأوا إن اتبعوه، انحط مقامهم وصغر شأنهم عند العامة، حيث إن العموم سيقولون إن هؤلاء كانوا يزعمون بأنهم علماء، هادون إلى الخير، وكانوا يتصدرون للفتوى وللتعليم، وقد أتى هذا الشيخ وأبان جهلهم وفساد عقائدهم، وأنهم ليسوا على شيء إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشيطان، وقادهم إليه الهوى، وحب الرئاسة، إلى أن يستكبروا عن قبول الحق، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة.

فأوحوا إلى العوام أن الشيخ، عقيدته غير صحيحة ومخالف لما عليه المسلمون، وينتقص مقام الصالحين، فلا ينبغي أن يتّبع، بل ينبغي أن يزجر ويقمع، وجادلوا الشيخ بالباطل، وبالآراء السخيفة، والشبه الواهية، ونصر الله الشيخ، فأقام عليهم الحجج القويمة، المدعمة بآيات القرآن وصحاح الأحاديث، كما ترى في مؤلفاته، ومؤلفات أبنائه وأحفاده، وأئمة الدعوة، وفند شبههم، وأزهق باطلهم، واشتد نكيره عليهم.

ومن دعايات الأتراك والأشراف المنفرة للناس، نبزهم لأتباع الشيخ بالوهابية[78]، وجعلهم هذا اللقب على هذه الفرقة السلفية كعنوان لخروج

---

(77) وأكثرهم من الصوفية المبتدعة وخوارج العصر الذين وصفوه بمرجئ العصر ومن بينهم علي بن حاج الجزائري وأبو حمزة المصري ... وغيرهم كثير.

(78) نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي نسبة على غير القياس العربي: فلقد كان الصحيح أن يقال: المحمدية، إذ أن صاحب الدعوة والقائم بها: هو الشيخ محمد، لا أبوه عبد الوهاب. ومن أعجب العجب أننا لا نجد لهذا اللقب أثرا بنجد بل يستنكر النجديون هذا =

هذه الفرقة من المذاهب وعدم محبة النبي والصالحين، وكذبوا في ذلك.

والقصد الوحيد من تلك الدعايات والإشاعات الباطلة، صد الناس عن اعتناق الدعوة.

وأمر آخر وهو حتَّى لا تقوى شوكة السعوديين ويتسع نفوذهم، كي تبقى سيطرة الأتراك، وإمارة الأشراف.

ولا زالت الدعوة تزداد نفوذا وقوة وانتشارا، وأزال الله دولة الأتراك والأشراف.

ومكن الله الدولة السعودية، بقيادة مليكها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، وبسطت سيطرتها ونفوذها على نجد والحجاز وعسير، وعرف الجمهور كذب أولئك المفترين.

ومن معاملة الله لهم بنقيض قصدهم، هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم، وأنهم مبتدعة، ولا يحبون الرسول كما زعموا، صار الآن لقبا لكل من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإلى الأخذ بالدليل، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف. فنرى كل من تنكر عليه أوينكر غيرنا عليه، بدعة أو منكرا صار يقابلنا بقوله: ((أنت وهابي)) فصار هذا اللقب - والحمد لله - مدحا وعلما على الفرقة المتبعة للكتاب والسنة، وعلى كل من يعتنق مذهب السلف الصالح، وعلى كل من يدعو إلى توحيد الألوهية والعبادة، وكفاهم فخرا وشرفا، وما أحسن قول الشيخ عمران رحمه الله:

إن كان تابع أحمد متوهبا ... فأنا المقر بأنني وهابي
أنفي الشرك عن الإله فليس لي ... رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن و لا ... قبر له سبب من الأسباب
أيضا ولست معلقا لتميمة ... أو حلقة أو ودعة أو ناب

= اللقب ممن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه وهذا يدل على أن هذه النسبة جاءت من الخارج من خصوم الدعوة، وأكبرهم إذ ذاك، الأشراف والأتراك، وأكثر علمائهما.

لرجاء نفع أو لدفـــع بليـــة　　　　الله ينفعني ويدفع ما بـــي

وعليه يرى الأفغان العرب[79] أن هناك فروقات مهمة لكل متابع للتاريخ، فالجزيرة في حالتها الأولى تختلف تماما عن حالتها أيامنا هذه، إذ الأولى نشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب وحاربت الشرك وأقامت شرع الله: يقول محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسائله الشخصية: (لست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة أُعظِّمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق...)[80].

ومن المهم التنبيه على أن الأحكام والقواعد الشرعية ثابتة وإنما التغير في البشر، فمن أصبح من الناس مؤمنا مطبقا لشرع الله عز وجل أتت الأحكام الشرعية الثابتة بنصرته وموالاته والذب عنه، فإذا أمسى ذلك الانسان كافرا أتت الأحكام الشرعية الثابتة بالبرآة منه والعداء له وغير ذلك من الأحكام.

فحال الجزيرة اليوم هو ما عبر عنه سفير السعودية في واشنطن بندر بن سلطان حيث شبه جزيرة العرب المباركة بامرأة بغي عاهر والأمريكان بالفحل النهم لمضاجعتها لكنها تمتنع من خلع ملابسها،فيأتي دوره هو وسيط بينها وبين من يزني بها[81].

---

(79) عبد العزيز البرعي، التمسك بالسنة، سوريا، مجالس الهدى للتوزيع، 2006م، ص214.

(80) محمد بن عبد الوهاب، رسالة في معنى الطاغوت، بيروت ـ لبنان دار ابن كثير للنشر، ـ 1419هـ، ص37.

(81) سمير بن خليل المالكي، رسالة إلى المجاهدين في أفغانستان، الدوحة، المطبعة السلفية، 1422هـ، ص105.

ولهذا يأتي الفعل القتالي للطائفة السلفية الأفغانو ـ عربية بالمنطقة من باب أنها يسيئها ما يسيء جماعة المسلمين، ويسرها ما يسرهم، ويعز عليها خطأهم أو تعثرهم، محسن بذلك فريضة الجهاد في سبيل الله في وجوه ملة الكفر (الغزاة والطغاة المستبدين المرتدين).

ولهذا أثارت هذه الطائفة جملة من الحقائق، نود ذكرها أولا[82]:

منها: أن سبب استفحال شر ملة الكفر بالجزيرة هي الأنظمة الطاغية الحاكمة في البلاد العربية وعلى رأسها النظام السعودي، يهمها من شؤون الحكم والملك أمرين فقط لا ثالث لهما:

أولهما: الحفاظ على سلامة عرش الحاكم، وسلامة امتيازه وعطاياه، وامتيازات الفئة المتنفذة الحاكمة التي تشاركه شؤون الحكم والملك، وهي تنتهي عند استملاك البلاد وثرواتها، واستعباد العباد لسياساتهم وأهوائهم ومصالحهم الذاتية[83].

ثانيا: حماية مكاسب ومصالح ونفوذ وسياسة طول الاستكبار الصليبي ـ وعلى رأسها أمريكا ـ في بلاد المسلمين، وبخاصة منها البلاد العربية.

وعليه فقضية الفتح عند الطائفة المقاتلة السلفية الأفغانو ـ عربية تبدأ من مبدأ تحقيق طهرية أرض الإسلام ومهبط الرسالة، إلى المرابطة على ثغور الأمة، وبين هذا وذاك كان لا بد من إعداد الأمة للتحرك على العدو.

ثالثاً: تسليح الأمة والتحرك على العدو

من المفارقات العجيبة أن الجماعات الإسلامية المسلحة متفقة على مجموعة من الأعداء .. ولكنها لم تتفق أبدا على بمن تبدأ.. ومَن تحيد.. اللهم إلا في الفترة الأخيرة حينما وَحَّد العدو صفه وتكشفت الأقنعة والحجب وبانت الوجوه الكالحة..

---

(82) نفس المرجع، ص111.

(83) Bonaparte Luigi, *op.cit*, p. 252.

وتسوق الطائفة السلفية الأفغانو ـ عربية خطة للعمل القتالي على صنفين من الأعداء، وهي خلاصة لتجارب سابقة، ومنها[84]:

1 - القتال ضد الأنظمة الحاكمة:

ترى هذه الطائفة أنه مع انصرام ما يقرب من ثلث قرن، أي منذ أن دارت رحى التغير ضد الأنظمة الحاكمة في مصر والشام وغيرهما من الدول العربية، وخلاصة التجربة في كافة الدول العربية، اندفاع غير منظم وفقهي وقاصر للتيارات الإسلامية الفتية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإصطدام مع فلسفة النظام العلمانية، استدراج دموي من أجهزة الأمن، تحول من العمل الدعوي إلى العمل القتالي وبدأ عمليات انتقامية على غير ترتيب، سوء اختيار الأهداف، عدم التوفيق في تحديد مفتاح الصراع، فقد الجانب الإعلامي في المعركة وسيطرة النظام على هذا الجانب، تشويه علماء النظام الحاكم للمقاتلين المخلصين ووصفهم بالخوارج، ضعف المجهود الشرعي للمقاتلين في شقه السياسي مما أدى إلى عزل الحركات الإسلامية المسلحة عن مجتمعاتها، دعم عالمي للنظام، انتكاسات عسكرية للمقاتلين، هجرة المقاتلين للخارج، سيطرة النظام، أسر، تراجع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن كل بند من البنود السابقة يحتاج إلى فصل كامل لنشرح فيه ونذكر عليه أمثلة حتى تتضح الصورة كاملة.

2 - الخطة الثانية: القتال ضد الأنظمة الدولية العالمية:

فحسب هذه الطائفة: لقد كان الاتحاد السوفياتي يملك عقيدة ومنهجا كما كان أسطورة عسكرية، ولم يكن من الممكن أن يقضي عليه الحلف الغربي، فعلى المستوى العسكري مثل الاتحاد السوفياتي أكبر قوة برية عرفها

(84) - نمر بن سهاج البقمي، نصرة وإنقاذ الأمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، قطر، دار الفتح للنشريات الإسلامية، 1423هـ، ص58.

التاريخ[85]، وعلى المستوى الحضاري دفع بالنظرية الشيوعية، ونظّر لها وجعلها عقيدة وديانة إنتشرت في نصف العالم، ودان له حكام المسلمين، وأخضعوا شعوبهم له، وهزم التوجه الشيوعي التوجه التحرري الرأسمالي أيما هزيمة، وأدرك المعسكر الغربي أنه لن يوقف هذا المد الشيوعي إلا مد حضاري متماسك البناء، وبالطبع كانوا عاجزين أن يكونوا هم المد الحضاري الذي يواجه الشيوعية، ولم يكن في الأفق سوى الإسلام، فلم يجدوا مناصا من تحريض أتباعهم من الحكام على السماح بعودة الإسلام، ففتح للإسلام باب، إلا أن الدب السوفياتي تعجل وأراد المياه الدافئة ونفط العرب، فسقط الدب السوفياتي في أفغانستان، وحظيت التجربة بالعالمية الإسلامية، ووفد لأفغانستان فلذات أكباد الأمة، فانتصر الإسلام ونفق الدب السوفياتي، ونفقت معه نظريته وأيديولوجيته وانفرط نظامه وكل من كان يسبح بحمده إلا قليلا، تحررت أوروبا الشرقية وأغلب دول إفريقيا، ووسط آسيا وانتشرت فيها الثورات وأصبح الاتحاد السوفياتي أثرا بعد عين.

والسؤال الذي طرحه أبو دجانة الجزائري[86] هو: "لقد حكم الاتحاد السوفياتي نصف العالم بآلة عسكرية مهولة، ومنهج منظّر مرتّب! فماذا يملك المعسكر الغربي الامبريالي، آلة عسكرية مهولة ومنهج (الإباحية) أشد هشاشة من المنهج الشيوعي، ومهما بلغت الآلة العسكرية من قوة،فلن تحكم العالم أبدا دون أن يكون لها مد حضاري حقيقي،فلا يمحو المد الحضاري إلا مد حضاري أقوى منه، وللتذكير فقد ملك التتار قوة مهولة، ثم ماذا ؟!"[87].

ولهذا تعتبر هذه الطائفة السلفية المقاتلة أن النصر في المعركة القادمة ضد هذا التحالف واضح بيّن، ولكنه سيكون مكلفا جدا، وهي حال الملاحم.

وللاختصار فبانهيار الاتحاد السوفياتي انهارت كل توابعه، ومما لا شك فيه، بل من المتيقن أن انهيار النظام العالمي القديم ولّد حالتين:

---

(85) Chaliand Gérard, *l'arme du terrorisme*, Paris, Audibert, 2002, p. 109.

(86) المرجع السابق، ص46.

(87) نفس المرجع، ص50.

أ - فراغا سياسيا غير مسبوق، ولقد كان هناك أكثر من بديل تمثله دول العالم القديم التي حكمت العالم في الماضي.

ب ـ تفكك المنظومة التابعة له، وتحرر الشعوب من ربقة الحكام الذين يفرون إلى أولياء نعمتهم، وهذا بيت القصيد[88].

وخلاصة الخطتين اللتين في الحقيقة تشكلان تجربتين سابقتين، ما يلي:

1 ـ أن مفتاح الصراع الذي أطلق في تجارب المقاتلين ضد الأنظمة لم يلق صدى لأنه لم يخاطب الشعب في محسوساته، ولا بد من وجود مفتاح صراع شرعي واضح يتفاعل معه الشعب.

2 ـ حتى يكتب النجاح للعمل القتالي الأفغانو ـ عربي ـ السلفي المنهج ـ القطري يرون[89] أنه لا بد من توفر عوامل عديدة، أهمها:

- وجود مجهود سياسي شرعي سابق من خلال الدعوة لتأهيل المجتمع وتوعيته للتحرك به دون أن ينعزل عن شعبه.
- والعمل على إنشاء تحالف كبير (الجماعة) بحسب طبيعة القطر الداخلية، كتنظيم واعي قادر على إدارة الصراع وفق الخصوصية القطرية.
- ومنها استعداد الشعب لبذل التضحيات وتحمل ردود الأفعال.
- ومنها حسن الترتيب لبرنامج العمليات.

وهذا ما لم يتوفر في التجارب القطرية السابقة إلى اليوم، إلا في فلسطين لخصوصيتها.

3 ـ أن القوة العظمى لا تضعف بالتدريج، ولكن تنهار مرة واحدة، يصاحب انهيار القوة العظمى تفكك المنظومة التابعة لها، ولهذا فقبل

---

(88) Courmont Barthélémy, *Terrorisme et contre-terrorisme: l'incompréhension fatale*, Paris, cherche-midi, 2003, p. 19.

(89) أبي ثابت النجدي، أهل الإسلام وأهل الأوثان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طباعة إمام الحرمين، 1426هـ، ص138.

الانهيار الكامل للقوة العظمى لا بد عند هذه الطائفة من وجود البديل الذي يحتوي المنظومة المفككة[90].

4 ـ أن الصراع القادم يكون بين الإسلام والامبريالية وأذنابها والتي يسوسها اليوم اليمين الصليبي اليهودي.

5 ـ أن هناك موازين جديدة للقوى وتحالفات أكثر قوة وأقدر على الدعم والتضحية من موازين القوى والتحالفات الدولية التي دعمت الحرب الأفغانية، تتمثل في الأمة الإسلامية بكل فئاتها غير الحكومية، وهي قادرة على دعم القتال ومسيرته والثورة على النظم الحاكمة والانطلاق نحو الإسلام، إذا وجدت التنظيم القوي والجاد والقيادة الواعية والأمينة والمخلصة.

6 ـ الصراع له وجهان، لا يتبدلان أبدا، هما: الممارسات السياسية، والبرامج العسكرية وأن الحرب هي الوجه الأقوى له، وهو ـ أي الجهاد ـ أمر قدري حتمي للتغيير، فهو الدرع الواقي للدعوة، والحصن الحامي للأمة.

7 ـ لنجاح هذا الصراع الحضاري ـ حسبهم ـ لا بد من وجود ركيزة أمينة تعمل على حراسته وحمايته من داخله وخارجه، وهي بهذا لا تعتمد في توصياتها على مبادئ الأمن فقط، بل تركز على أساسيات الدين التي تحمي العقل الإسلامي في ضوء المنهج السلفي من السقوط في براثن الغرب.

8 ـ أن امتلاك السلاح والذخائر والمعدات العسكرية، والاجتهاد في تخزينها وتأمين مخازنها، والعمل على تصنيعها وتطويرها هو محور حاسم في الصراع، ولقد تمكن الغرب واليهود من الأمة بحسن تملكهم للحديد والنار، وأسرت الأمة بكل شعوبها لما خلت أيديهم منه.

9 ـ أن هذا الصراع ـ حسبهم ـ طويل الأمد يمتد لجيل أو أكثر، ولا

---

(90) Crenshaw Martha, *Terrorism, legitimacy and power*, Middletown, ct, Westeyan University Press, 2003, p. 133.

يصح العمل فيه بمنأى عن الأمة أو نيابة عنها، وإنما يمثل لدى هذه الطائفة شباب الجيل الثاني الأفغانو ـ عربي السلفي المنهج[91] الطليعة الأولى لهذه الأمة المباركة، وأن الشعوب التي لا تركن إلى الدنيا ولا تبخل بأموالها ودماء أبنائها، شعوب عزيزة قادرة على إحداث التغيير المطلوب، ولا ينقصها إلا قيادة حكيمة، ورؤية واضحة تسير عليها، وسلاح بيدها يحمي مسيرتها ويدكّ عدوها.

فمن منطلق تجارب هذه الطائفة، أمكن لهم حصر الأعداء النشطين الآن من منطلق صراع الأمة في قائمة من أربع شرائح مرتبة على أساس أشدها خطورة ثم الذي يليها فالأدنى، وهكذا[92] :

* الشريحة الأولى:

أ ـ اليهود (ولا يصح التفريق بين الصهيونية واليهودية أو يهود فلسطين ويهود الخارج).

ب ـ نصارى الغرب، قادة الحرب الصليبية الجديدة: أمريكا، وأوروبا الغربية (البروتستانت والكاثوليك).

ت ـ نصارى الشرق، من الروس والعرب (الأرثوذكس)، والهنود، ومثلهم الوثنيون والشيعة.

والبعد العقائدي هو المميز للصراع مع هذه الشريحة.

* الشريحة الثانية:

أ ـ أئمة الكفر (النظام الحاكم).

ب ـ علماء السوء.

ت ـ الأنظمة الأمنية التي تعمل على حماية النظام الحاكم.

(91) سامر بن صالح، ذيول الهزيمة لجيوش الردة بأفغانستان، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، دار الأرقم للنشر والتوزيع، 1420هـ، ص48.
(92) نفس المرجع، ص426.

❊ الشريحة الثالثة:

أ - المؤسسات التابعة للنظام الحاكم من إعلام و. . . .الخ.

ب - فئة المثقفين المنافحين عن النظام، والمعتدين على الإسلام (التيار العلماني).

ت - فئة الفاسقين ممن يشيعون الفاحشة ويسمونهم بالفنانين ومن شابههم.

❊ الشريحة الرابعة:

أ - الجماعات العصرية ذات المناهج المتباينة والتي لا شوكة لها.

ب - الأحزاب السياسية ذات التوجه القومي.

فلقد توصلت هذه الطائفة من خلال تجربة العمل العالمي والقطري إلا أن ضرب القوة العالمية المسيطرة يؤدي إلى تفكك منظومتها، فيتوفر للعاملين للإسلام مزيد من عناصر النصر [بالمناسبة فما نتائج الانتخابات في بلدان مثل تركيا وباكستان والبحرين. . . الخ وفوز الإسلاميين[93] فيها إلا من ثمار انتصار المقاتلين بغروزني وبالي وكشمير على ملة الكفر، نذكر هذا على الرغم من التراجع الذي عرفته].

والفقرتان (أ و ب) من الشريحة الأولى لدى الطائفة السلفية الأفغانو - عربية هم التحالف الصليبي اليهودي، والذي يطلق على من يقوده (أمريكا) النظام العالمي الجديد، وهذا التحالف هو العدو الذي بالنسبة إليها يجب العمل عليه، في هذه المرحلة.

وأما كيف يواجهون كل صنف منهم، فالمنهج الذي تحرك به السلف بالنسبة إليهم يعتبر منهجا راقيا عالي الكعب، ونال السبق، فقد كسبت الأمة في صفها، ولم ينازعها أحد في ذلك، ولم تصل جماعة من الجماعات في يوم من الأيام إلى ما وصلت إليه الطائفة السلفية دعوية كانت أو قتالية، فلم

---

(93) وهي التسمية الأخرى للحركيين على اصطلاح الغرب النصراني فيهم.

نسمع أن السلفيين[94] قد اتخذوا خصما من الأمة الإسلامية ووجهوا له سهما، كما لم نسمع لدعاتها جنحوا إلى مسالميها فدفعوهم ليقفوا في صف الأعداء، ولم نسمع للطائفة السلفية الأفغانو-عربية المقاتلة غيرت من هدفها الإستراتيجي بضرب التحالف الصليبي اليهودي إلى غيره، أو فقدت مفتاح الصراع الذي يجمع عليها الأمة بالذود عن المقدسات.

قال تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ [يُوسُف: 81].

فأولوية عمل الطائفة القتالي تنصب على نظام سياسي عالمي [التحالف اليهودي الصليبي] والذي تدور في فلكه ومنظومته كافة الأنظمة الأخرى [عربية وأعجمية]، وبضربه والقضاء عليه أو حتى إشغاله وإفقاده مكانته السياسية تفقد باقي الأنظمة الأخرى دعمه وتتحرر الشعوب تلقائيا من تبعيتها، ومن ثم يشعلونها نارا على الأنظمة المحلية، لأن هذه الأنظمة ـ حسبهم ـ اكتسبت شرعيتها من النظام الأم[95].

أما كيف يستعدون لمواجهة هذا التحالف، وكيف يحضرون الأمة لذلك، هو ما ستعرف عليه فيما يلي:

لقد كان موقع هذه الأمة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب موقعا وسطا، فجاءت وسطا في كل شيء، ففي حين نرى الغرب قائما منذ أن عرف له تاريخ على التعالي والقومية، قائما على الطبقية الاستغلالية وسيادة الجنس والقومية وتمثلت في طبقة النبلاء والأشراف، وسيادة جنس على أجناس فتارة الرومان وأخرى الألمان مرورا بالانجليز والفرنسيين وانتهاء بالأمريكان أما الشرق فجاء على النقيض من الغرب وثورة عليه، ومثل انقلابا في عرف البشر حيث جعل الصعاليك هم الطبقة الحاكمة، فأرادت هذه الفئة أن تحقق للإنسان المساواة في كل شيء وحصروها في احتياجاته

---

(94) نفس المرجع، ص93.

(95) Hoffman Bruce, *Inside terrorisme*, New York, Columbia University Press, 1998, p. 196.

الأساسية (المأكل والمسكن والجنس) والتي يشترك فيها مع الحيوان فجاءت نظرية سوداء محقت الإنسانية وحولت البشر إلى ترس في آلة، وأفقدته كل حواسه البشرية، والتي فضلته على غيره من المخلوقات.

أما الإسلام، فهو المنهج الوحيد، الذي جاء للتعامل مع الإنسان كإنسان، فبنى لأتباعه مجتمعا فاضلا، ساسهم بالعدل الإلهي، ومحا الطبقية المقيتة بينهم، فلا فرق بين غني وفقير ولا شريف ووضيع، وصاغ علاقات المجتمع بالرحمة والتكافل بينهم، فالغني لا يحلوا له طعام ولا يهنأ برقاد ويعلم أن جاره الفقير قد تمزقت أمعاؤه جوعا، هكذا كان المجتمع المسلم، ثم لما انطلق للعالم، انطلق لينتشلهم إلى نبله ورحمته، فجمع في بيته كل الأجناس والأعراف والقوميات، كلهم تحت مظلة واحدة، بلا فوارق ولا امتيازات، رب واحد، منهج واحد، أمة واحدة، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى.

انطلق الغرب من تعاليه واستكباره، فميز بين البشر، واستعبدهم واستباح ثرواتهم وجعل نفسه جنسا ساميا، وما دونه عبيد.

وانطلق الشرق من دناءته وحقده، فمحا الإنسانية وحول البشر إلى قطعان من الحيوانات لا هم لها إلا إشباع شهواتها.

وانطلق الإسلام بمنهجه الرباني يسوس البشرية، لمراد ربها، فارتقى بالبشر من عبودية العباد لعبادة رب العباد، وارتقى بطبائع النفس وعاداتها، فزكاها من الانحراف والخطيئة، الكل سواسية بين يدي الحق، تحت شمس الإسلام العادلة.

هذا هو الإسلام بين يدي الحق، ديننا الذي يجب أن نعرفه عندما ننطلق لأمتنا وللعالم أجمع.

من هنا تبدأ الطائفة السلفية الأفغانو ـ عربية، فإن كانت أمة هذه صفاتها، وهكذا تنظر إلى بني آدم، والعداء بينها وبين الآخرين على أسس عقدية، لا على نزاع على توزيع الثروات والنفوذ، ولا على إشباع الشهوات والرغبات، فتلك أمة جديرة بالريادة والسيادة، إذا ارتبطت مرة أخرى

بدينها، وكان هذا الدين هو محركها. فحسب أبي دجانة النجدي[96]، فعلى هذه الطائفة اليوم أن تحيي في الأمة الدين، وتعيد تأهيلها للريادة مرة أخرى، فلا خير في أمة بلا دين يحركها.

والسؤال الذي تقف عليه هذه الطائفة هو: **كيف نعمل على تعبئة الأمة نفسيا ومعنويا لخوض الحرب وتحمّل تبعاتها؟.**

من فضل الله على الأمة والعالم، أن توفر في هذا الوقت بالذات كافة العناصر التي تجعل الأمة مهيأة نفسيا ومعنويا لخوض الحرب وتحمل تبعاتها، فالأفغان العرب السلفيو المنهج فعلوا بالأمة الأفاعيل، فما دمّره الغرب اليهودي الصليبي خلال قرن كامل من تمزيق وتشتيت وتفريق لوحدة الأمة، وتغريب دينها واغتيال رموزها وكوادرها، أعاده جيل هذه الطائفة[97] خلال نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، من تحرير طاجكستان إلى فتح الصومال، وحدة وتماسك وعودة للدين ورموز حية وقيادات شابة، فلله درهم.

فالصراع الذي بدأته هذه الطائفة ضد عدو الأمة والمتمثل في ملة الكفر ونظامه العالمي الجديد والذي تبلور بشكل واضح لكل العالم منذ عام 1998م[98] أيقظ الأمة من سباتها تحت سؤال جريء: **أحقاً هناك من يتجرأ على أمريكا؟؟!!!**، فقد كان الصراع عادة محصورا داخل الحدود أو وفق مباركة من أمريكا، واليوم ضربت أمريكا على وجهها الكالح، ثم توالت الأحداث بعد ذلك، من عمليات هذه الطائفة ببالي ونصرة الداغستانيين لهذه الطائفة وفتك بسجن أبو غريب، ثم نسف الهيبة الروسية من جذورها بدك قواتها بآرغون[99] الذي ترتعد فرائص قادة العالم العسكريين من ذكر اسمه،

---

(96) حمد بن عبد اله الحميدي، الدعاء سلاحكم يا أهل الجهاد (وصايا لأهل الجهاد)، اليمن، دار أهل الثغور، 1421هـ، ص35.

(97) نفس المرجع، ص83.

(98) هاني السباعي، قصة جماعة الجهاد، القاهرة، مصر، مركز المقريزي، 1997م، ص28.

(99) وهي منطقة بشمال الشيشان، شهدت فيها أصعب معارك القرن وهذا سنة 2002م، عرفت فيها العقيدة العسكرية الروسية انهيارا تاما.

فانهار ما في قلب الأمة من هيبة ورهبة لروسيا مع انهيار قواتها بالشيشان، ثم جاءت العراق وأفغانستان لتعمّق الجرح وتوسع الخرق، فتستوعب الشعوب الأحداث وتشب عن طوق التضليل السياسي والإعلامي، وتوالت العمليات الإرهابية في كل مكان، مؤكدة على وعي الأمة بدينها من جهة، ومن جهة أخرى على استمرار مقارعة العدو حتى يهلك، وما بقي على استثمار هذا المناخ ونجاحه، إلا وصول التحالف الغربي ورجله إلى المنطقة العربية حتى تتكشف كل الحجب، وتزال كل الأغشية من عيون الشعوب، وتحمل السلاح لتنافح عن دينها، أمتها، سيادتها وثرواتها.

ولهذا رأت هذه الطائفة أنه عليها أن تكون جاهزة يقظة، لتقطف ثمرة ما خططت له، وليَحين وقت حصاده.

وحتى تصل هذه الطائفة السلفية بالأمة إلى قمة التغيير، فهناك عدة عناصر رئيسية عَدُّوها واجب الاجتهاد فيها بكل همة، فالوقت لبدء الحرب قليل جدا حسبها [من الطبيعي أن تراعي أمريكا شعور الشعوب العربية والإسلامية، فلا تبدأ حربها على العراق إلا بعد الحج أي في منتصف شهر فبراير من سنة الاجتياح، أما لو أنها بدأت قبل ذلك فهو من حماقتها لظنها أن الأمة حالها كحال سلفها يوم غزاها التتار، وإن شاء الله ما أن تشتعل الحرب حتى تكون الأمة كلها قطز][100].

ولقد تبنى الأفغان العرب في عملية التعبئة هذه وفي هذه الفترة الغير محدودة سياستين هما[101]:

ـ السياسة الأولى: التعبئة النفسية والمعنوية للأمة، كل الأمة.

ـ السياسة الثانية: تسليح الأمة والتحرك على العدو من خلال أمة مسلحة تعمل على رقعة جغرافية مهولة.

(100) سيف الدين قطز هو هازم التتار رفقة شيخ الإسلام ابن تيمية، أحد سيوف الإسلام التي سلت على ملة الكفر وأرض المجوس.

(101) أبي بكر ناجي، إدارة التوحش ـ أخطر مرحلة ستمر بها الأمة ـ، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2003م، ص78.

- **السياسة الأولى:**

التعبئة النفسية والمعنوية للأمة، كل الأمة:

يتم ذلك ـ حسبهم ـ من خلال عدد من العناصر، ومنها:

أولا: تحديد مفتاح الصراع أو خلق الباعث والهدف أو الغاية التي تبرر الحرب وتدفع القتال في سبيل تحقيقه، والاستشهاد في سبيله إذا اقتضى الأمر.

قبل ثلاثين عاما كانت مفاتيح الصراع نادرة، وكانت هذه الطائفة المقاتلة وليدة تحبو بلا خبرة أو تجربة، أما اليوم فهذه الطائفة قد نضجت سنا وعقلا، وخاضت العديد من التجارب والحروب، فحظيت بالخبرة والمعرفة من واقع الميدان والتجربة.

والباعث على الصراع عندهم، أي مفتاح الصراع بل مفاتيح الصراع التي تجمع الأمة، كل الأمة الإسلامية وتحرك الأمة كثيرة عديدة، فالعدو حسبهم[102] أهلكه الله لم يترك بابا إلا فتحه ولا مستورا إلا كشفه، فالهجمة الصليبية الهادفة إلى تقسيم الأمة واستعبادها وسرقة ثرواتها مفتاح، وتحرير المقدسات الإسلامية مفتاح، وما حدث في أفغانستان والعراق مفتاح، وما يحدث من استئصال في بيت المقدس في فلسطين مفتاح، وما ينتظر من أحداث إبادة للمسلمين في الصومال مفتاح، وإخراج المشركين من جزيرة العرب بأمر من أولياء الأمر مفتاح، ويظل أعظم باعث وأقواها في النفوس هو إعادة دين الله خليفة في الأرض فيحكم الإسلام ويُعاش في ظله وتحت عدله، بل إن النصارى العرب يطمحون في مفتاح عدل الإسلام وما وفره لهم على مر الزمان.

يقول برنارد لويس[103] في كتابه "لغة الإسلام السياسي: "ما يزال

---

(102) إبراهيم بن عبد العزيز، أدعياء السلفية، الدوحة، قطر، المكتبة السلفية، 1425هـ الموافق لـ 2004م، ص18.

(103) برنارد لويس، لغة الإسلام السياسي، ترجمة: ناضل الفقي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار هاجر للنشر، 2004م، ص70.

الإسلام بالنسبة للمسلمين أكثر أسس السلطة رضا وقبولا أو الأساس الوحيد المقبول في حقيقة الأمر إبان الأزمات، ولا يمكن لسلطة أن تحقق هيمنة سياسية على ساحة شاسعة ولفترة طويلة جدا حين تستمد السلطة الحاكمة شرعيتها من الإسلام أكثر مما تستمدها من دعاوى قومية أو وطنية أو أفكار غربية، فالإسلام مازال يقدم في الحياة السياسيَّة أوسع صياغة للأفكار وأكثرها إدراكا للمعايير والتقاليد الاجتماعية، ويوفر الإسلام منظومة رموز من أكثر المنظومات فاعلية للتعبئة السياسية"[104].

والعدو حسب أبي دجانة[105] قد أعلنها حربا صليبية لا هوادة فيها، وتحرك فيها وفق ثلاث مفاتيح للصراع يجمع شعبه وأمم الكفر على الأمة بها، وهي: القضاء على الإرهاب، إنقاذ الانهيار الاقتصادي، تهيئة ميدان هرمجدون[106]، وبهذه المفاتيح جمع أموال الخائفين على دنياهم، الطامعين في ما عند غيرهم، وحشد التائهين الضالين في نبوءات التوراة، وعزم أن ينجح من خلال هذه السياسات في تحقيق عدة أهداف أهمها[107]:

1. إخماد الجذوة الإسلامية التي اشتعلت وتجاوزت ما هو مقرر لها، كما يدَّعون.
2. النجاة من الإفلاس الاقتصادي بالسيطرة على نفط العرب، وثروات المنطقة.
3. إنشاء إسرائيل الكبرى والتحضير لعودة الرب وتهيئة ميدان هرمجدون.
4. نزع السلاح من الأمة وتحويلها إلى قطعان من العبيد تعمل في مزارع ومصانع وحقول نفط سيدها، وفق إرادته.
5. إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة في ضوء تقاسم السلطة والثروة

---

(104) نفس المرجع، ص70.

(105) نفس المرجع، ص66.

(106) وهي الحرب الفاصلة بين الخير والشر قبل القيامة عند معتقدي النصرانية المهوَّدة (البروتستانتيَّة).

(107) المرجع السابق، ص56.

كما في السودان[108]، فالحرب القادمة بالنسبة إلى هذه الطائفة يدافعون فيها عن حرية وأموال وأعراض الأمة، وقبل ذلك كله عن دينها، فهي جهاد دفع لا طلب، يرون من الواجب تحريك الأمة تحت المفاتيح السابقة[109] كل شريحة بما يناسبها.

ثانيا: خلق المناخ الإيماني للحرب، وتهيئة العوامل المساعدة لإيجاد هذا المناخ، والاهتمام بالجانب المعنوي لنجاح عملية تحريضهم للأمة والجيش للقتال ضد التحالف اليهودي الصليبي، ودور العلماء بالنسبة إليهم عظيم جدا، وهم ورثة الأنبياء، وفي الحرب يتأكد دور العلماء والدعاة إلى الله والخطباء والوعاظ في إحسان عودة الخلق لخالقهم، عاملين على تقوية ما بين العبد وربه، يربطونهم بالمغيبات في الأجر والثواب، فتتجرد نواياهم، وتخلص نفوسهم من حظوظ الدنيا، وتقوى عزائمهم في بذل النفس رخيصة لله، فيدفع الأب بنفسه، وتدفع الأم بولدها، والأخت بأخيها، والابنة بأبيها بقلوب سكنها الإيمان، فعندما تدور رحى الحرب، يعود الخلق للخالق، فتعمر المساجد بالمصلين، وتلهج القلوب فيها بالدعاء، وترتفع الأيدي فيها بالضراعة، ويعلو صوت الإمام بالتلاوة، وتسري في الأجساد قشعريرة الإيمان: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزُّمَر: 23].

فبالنسبة لهذه الطائفة فالعلماء والدعاة إلى الله، والخطباء والوعاظ مكانهم في المسجد للتزكية والتوجيه، ومكانهم في ميدان القتال والتثبيت، كقدوة تحتذى بها.

ـ ثالثا: مقاومة الحرب النفسية التي يشنها العدو على الأمة لتفريقها وزرع العداوة بينها، وزعزعتها وإفقادها أملها في النصر، هادفين إلى احتلال إرادتها القتالية وهزيمتها نفسيا قبل بدأ المعركة.

---

(108) أبي بكر ناجي، طريق التمكين، باكستان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1423هـ، ص108.

(109) نفس المرجع، ص21.

ولذلك تعمد هذه الطائفة وبقية العاملين في سبيل الله لخوض حرب إعلامية على صفحات الجرائد والمجلات والعمل من خلال شبكة المعلومات(الإنترنيت)، وعلى المنابر التي تنطق بالحق، لدحض الشبهة بالحجة، والشك باليقين، لإبطال أباطيل المبطلين، وإرجاف المرجفين، وتثبيط المثبطين المخذلين، قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ [النِّساء: 84].

يقول أبا ناصر المدني[110]: "إن عدونا ماكر غادر، وقد درس وتتلمذ على يد إبليس، والتلميذ يسير على خطى أستاذه، ولهذا فهو يعمد إلى شن الحرب على كافة المستويات، وعلى المستوى النفسي بشكل كبير، ومن الأمثلة على حرب العدو النفسية، إشاعتهم روح الإحباط في الأمة قديما وحديثا، فقديما قالت اليهود حينما نزلت الحروف المقطعة في مطالع السور، فقاموا بحسابها وفق حساب الجمل ـ وهو حساب يهودي يعتبرونه سر من أسرار التوراة، حيث يقابل كل حرف في اللغة رقما. . .الخ ـ فلما حسبوها، فرحوا ونشروا دعاية مفادها، كيف نؤمن لدين عمره سبعون عام"[111].

ومن هذا الباب حديثا، ما يشيعونه على فترات: فتارة يقولون[112] أن مثلا خطّاب الشيشاني مريض، وتارة جميل الرحمن لن يعيش أكثر من ستة أشهر، وأخرى أنهم قضوا على الأفغان العرب، وأنهم ضربوا كل رموزه .. وأن.. وأن.. وأن .. والله سبحانه وتعالى عالج هذه القضية بحكمته لتستقر في القلوب، فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن

---

(110) وهو رجل أعمال سابق بقطر التحق بصفوف المجاهدين بطاجيكستان، له عدة كتابات من بينها: "شقائق الرجال سيوف للوصال" و" فتاوى الفتية في مرامي القتلة" و"كرامات الشهداء" و"عندما تقول الأرض الله أكبر"، و يعد من أحد أهم ممولي الحرب بطاجيكستان إلى حد الساعة.

(111) توفيق سلامة، الإسلام المدافع؟!، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، منشورات مكتبة الأكاديمية، 2003م، ص18.

(112) وهم أولياء فسطاط الكفر من اليهود والنصارى، وضعفاء الإيمان من الأمة.

مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: 144]، فالبقاء لله ولدينه ولا للبشر، والأمة مؤمنة، لا يهزها استشهاد الأبطال، أو أسر الأحرار، فرَحِمُها خصب معطاء، لا يعدم أن يلد كل دقيقة فارسا مغوارا، وقائدا ملهما مقداما: ففي مؤتة استشهد جعفر وقطعت يداه حتى لا تسقط الراية، التي التقطها منه زيد، فاستشهد فرفعها ابن رواحة فاستشهد، فرفعها خالد، فإن كان المقاتل هو المقتول فشمس الجهاد ليس لها أفول.

فالأفغان العرب السلفيو المنهج يريدون خطباء للمعركة ودعاة علم المعركة، وشعراء المعركة، مثل حسان وطلحة: فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لصوت أبي طلحة في الجيش أحب إلي من ألف رجل، يريدون للمعركة الخطباء الفقهاء العاملين الذين يفندون أباطيل العدو، ويشعلون الأمة نارا وحماسة وغيرة وفداء.

- السياسة الثانية:

تسليح الأمة والتحرك على العدو من خلال أمة مسلحة تعمل على رقعة جغرافية مهولة.

وهنا تعمل الطائفة المقاتلة الأفغانو ـ عربية السلفية المنهج على تكملة ما بدأته معسكرات جميل الرحمن وتسير على دربها، لتقوم بتنفيذ هذه السياسة من خلال[113]:

1. الدعوة لتجييش الأمة، والعمل على احتواء قوات جيوشها العسكرية، وبمعنى أدق أن تتحول إلى أمة تحمل السلاح لتحمي نفسها، وهذا من خلال برنامج سياسي إعلامي[114] لتوعية الأمّة الحرب القادمة وأهداف العدو ورغبته وما تطويه الأيام لها، ومن خلال برنامج شرعي توجيهي

(113) المرجع السابق، ص191.

(114) أبو إسحاق الحويني، أسباب النصر والهزيمة، الجزائر، دار الفوائد للنشر، 2004م، ص32.

حول الإعداد وأهميته والجهاد وفرضيته[115]، ومن خلال برنامج عملياتي ناجح لإكسابها الثقة في القدرة على تحقيق النصر، فبالنسبة إليهم[116] إذا نجحوا في تنفيذ هذا البند، وأفرزوا أمة مسلحة من الشرق إلى الغرب، يكونون قد أنتجوا واقعا عسكريا أسطوريا يهابه أعداء الله، ويحقق ردعا عسكريا على الأرض، يؤدي إلى توازن في القوة، تأبى الأعداء إثارته، ويفر المتورط معه من حوزته.

2. أن هذه الدعوة لتجييش الأمة لا بد أن يسبقها تشكيل خلايا مسلحة من شباب الأمة، تمثِّل الطليعة المقاتلة التي ترشد الأمة وتدلها على أساليب العمل على العدو، وتعمل على جر الأمة خلفها، هذه الخلايا تُشَكَّل من الأمة، من كل الفئات والشرائح: الأغنياء والفقراء، الخاصة والعوام، الحرفيين والمهنيين، العلماء وطلابهم،الآباء والأمهات، النساء والرجال، الأطباء والمهندسين، والطلاب، والتجار، وقادة الجيوش وجنودهم.

3. توسيع رقعة الصراع جغرافيا: فحمل الأمة للسلاح عند أبو حذيفة الجزائري (الشيخ يحي بو منجل)[117] يساعد على ذلك ويثمر هدفين هامين في الصراع:

- تشتيت قوات العدو وإضاعة مجهودها في صراعات جانبية على رقعة جغرافية تتوه فيها قوات ملة الكفر لهثا خلف سراب مجموعات صغيرة ليس لهم أرض ولا عنوان.
- إحكام السيطرة النفسية على العدو بتعميق الشعور لدى القوات المحتلة[118] بأنها محاصرة وعدوها يتربص بها في كل مكان، وهم كزورق وسط بحر خضم.

---

(115) نفس المرجع، ص61.

(116) نفس المرجع، ص133.

(117) وهو أحد الشيوخ المفتين بإراقة الدماء في الجزائر، ومنظّر الفعل القتالي للجماعة الإسلامية المسلحة تحت لواء جما ل زيتوني.

(118) إبراهيم ابن عبد العزيز، عوامل هزيمة الأمة، طهران، مؤسسة الفكر الإسلامي، 2005م، ص98.

فالمهمة الأولى عند هذه الطائفة هي ألا تجعل الحرب تدور رحاها فقط في كشمير، العراق، أفغانستان، الصومال... ولا يجب أن ينتظرون حتى تدور الحرب فيها بل لابد من المبادرة من الساعة في كل مكان بالعمليات الإرهابية، كونهم يعتبرون أنه في حالة ما إذا تركوا الحرب تبدأ مثلا في العراق، وأفسحوا المجال أمام قوات التحالف الصليبي اليهودي، فسوف يجعلها تنتقل للخطوة التالية، لتأكل بلاد الإسلام قطرا قطرا[119]، ولهذا فما أن تدور الحرب في العراق حتى يكونون قد ألهبوا ظهورهم في كل بلاد الإسلام[120].

4. ممارسة واستثمار العمل السياسي السلبي (الذي ـ حسبهم ـ ليس فيه إطلاق رصاص، مثل: المظاهرات، الإضرابات، الاعتصامات، المنشورات، الشرائط المسموعة والمرئية، الأناشيد، منابر المساجد، المؤتمرات... الخ)[121]، على الرغم من كونها تُنَفِّس عن بعض الشرائح[122] إلا أن أهميتها عند هذه الطائفة تكمن في عدة أمور منها أنها تمثل حربا نفسية على العدو ووكلائه وإشعارا لهم الدائم برفض الشعب لهم، كما أنها تمثل جانبا معنويا كبيرا يدعم المقاتلين ويتعرفون منها على مقدار نجاحهم في اكتساب ثقة الشعب.

فالأمة الإسلامية لها مؤتمران دوريان ترى الطائفة يجب أن يتم استثمارهما على الوجه الأكمل: أما الأول فهو مؤتمر أسبوعي تحضره كل الجماهير بكافة تصنيفاتها في يوم الجمعة لسماع الخطيب، وأما المؤتمر الثاني فهو إعلان عام لكل الأمة من شرقها إلى غربها وهو مؤتمر الحج، واللذان يجب ـ حسبها ـ الاهتمام ببرنامجهما لتوعية الأمة وإرشادها.

---

(119) المرجع السابق، ص99.

(120) محمد حسين، حصوننا مهددة من الداخل، الدوحة، قطر، المكتبة الإسلامية، 1423هـ، ص121.

(121) نفس المرجع، ص130.

(122) نفس المرجع، ص222.

5. نموذج الحرب الجماعية أو الأمة المسلحة، يعالج عدد من المشاكل والتي تقصم ظهر أي تنظيم إسلامي مسلح أو حتى جيش نظامي، فمشكلة تمويل العمل القتالي تكاد تنعدم عندهم، اللهم إلا في العمليات الكبيرة، فبالنسبة إليهم[123]: ما هي التكلفة التي تحتاج إليها مجموعة من الشباب لتنفيذ عملية إرهابية؟ وبمعنى آخر، كم تُكَلِّف زجاجة الملتوف تم إلقاؤها على أحد المصالح الكفرية، أو طعن جندي مقاتل أو أي عنصر من عناصر التحالف اليهودي الصليبي؟، فالنموذج الذي تراه هذه الطائفة[124] مجسَّدا في فلسطين هو ما يطمحون إليه من الأمة كلها، وأعداءها يعربدون في كل أنحاء البلاد.

أضف إلى هذا كله:

6. توسيع دائرة الأهداف لتشمل كل عناصر التحالف اليهودي الصليبي وبكافة تصنيفاتها، من باب المعاملة بالمثل: فهم يعدونها حربا شاملة أندلعت منذ قرن[125]، قتلوا من الأمة وسجلوا وتشدقوا بحقوق الإنسان وحق تقرير المصير والعدالة بين الأمم ـ حقيقة نحن قوم لا نقرأ حتى تاريخنا القريب ـ مستدلين بما فعله العدو: فكم قتل الاستعمار الغربي المتعجرف من أبناء الأمة في الجزائر، وكم في ليبيا، وكم في مصر، وكم في الشام، وكم في أفغانستان، وكم قتل في العراق من الحصار والقصف...، فهل كان القتلى عسكريين أو أصحاب خبرات خطيرة، أو حتى إرهابيين؟ ولهذا يرون أن فهم الأمة لطبيعة العدو يجب أن تكون من منطلق إدراكها للحرب المشنة عليها منذ زمن من إبادة واستئصال.

وبالتالي فإن مرامي هذه الطائفة السلفية المقاتلة، تكمن: في أن الذي يجب على الأمة أن تدركه هو: معرفتها لما يجب عليها أن تقوم به حتى تتخذ الأسباب التي يرتب الله عليها النصر.

---

(123) ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، مؤسسة المدينة، 1413هـ، ص124.

(124) نفس المرجع،ص.، 210.

(125) نبيل فياض، ما هو الإسلام؟، دمشق، مكتبة الإحياء الإسلامي، 1997م، ص58.

فإن من سنن الله أيضا أن لكل مسبب سببا، وإن الله ـ تبارك وتعالى ـ اشترط على المسلمين الذين ينشدون النصر أن يحققوا عظيمين، تحتهما شروط، ولكننا نكتفي بهذين:

الأول: هو الإعداد الإيماني، وذلك لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد رهن النصر بأهله، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: 7].

فبان لذي عينين أن الله عز وجل ناصر هذه الأمة، لكن النصر تابع لأهله، ليس بالأماني والتخيلات التي يلهب بها الحركيون من الأفغان العرب مشاعر الناس، قال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: 123].

فدل هذا الخبر الكريم على أن ولاية الله ونصره يُرفعان عن أهل السوء، وذلك لأن عدو المسلمين لا ينتصر عليهم لقوته، وإنما ينتصر عليهم حين يتركهم ربهم، ويكلهم إلى أنفسهم، فهنالك تكون الغلبة لمن غلب، والله المستعان.

الثاني: هو الاعتداد المادي، قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: 60].

فمن تمام التوكل على الله بالنسبة للطائفة السلفية المقاتلة الأفغانو-عربية والمرجاة في الأمة، إعداد الأسباب المادية التي أمر الله بها عباده الذين حققوا الإيمان لمواجهة عدوهم.

فأيما قوة تكون لدى المسلمين لا يرهبها العدو فليست بقوة شرعا، ولنتأمل حسن موقع كلمة ﴿تُرۡهِبُونَ﴾ [الأنفال: 60] من الآية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله

عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها".

وفي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه".

وفي المرابطة فقه وتكتيك عند الطائفة الأفغانو ـ عربية المقاتلة السلفية المنهج، سيكون المبحث الآتي موضوعا له:

رابعاً: تكتيكات الفتح ورباط الخيل

في هذا المبحث سنتطرق إلى الجزئية التنفيذية والعمل الميداني وهو ما تهتم به هذه الطائفة السلفية الأفغانو ـ عربية في سعيها لاسترجاع دولة الخلافة الإسلامية ولو من باب الأخذ بالأسباب في مرحلة ما، وعموما سنتعرض لكيفيات عملهم ضد العدو واضعين أقدام الشباب الملتزم[126] على الدرجة الأولى من السلم وفاتحين الباب للعديد من الشروط التكتيكية، حيث مسألة حصر المقاتلين أنفسهم في أسلوب واحد مستبعدة أمام إصرارهم على تعلم الأصول والتفنن فيها بكل سبيل.

وقديما طال النقاش هل الحرب فن أم علم[127]، وانتهى الأمر على أن الحرب علم يدرس، له أصوله التي تزيد القائد الموهوب مهارة وفنا في إدارة الصراع: فالعلم أمر مكتسب والفن هبة ورزق من الله.

وتطبيقات التكتيك الحربي لهذه الطائفة، يقتضي منها إعدادا يتناول محاور ثلاث [السياسي والأمني والعسكري]:

أولا: الإعداد السياسي، وله شقان:

- الشق الأول: إعداد العقل ويتم فيه بالنسبة إليهم الإعداد الفكري،

---

(126) ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص13.

(127) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، مرجع سابق، ص76.

وهو يعتمد على جانبين: الجانب العقائدي والجانب الواقعي.

* الجانب العقائدي: ويتم فيه إعادة تأصيل الإسلام في عقل وقلوب الشباب والمقاتلين بحيث يعرفون ماذا يطلب منهم دينهم وماذا يعطي لهم، ولكونهم يَحيون افتراضا بين أمة مسلمة تحتاج إلى إعادة تأهيل لا إلى دعوة جديدة، هذا التأهيل بالنسبة إليهم[128] يتعلق بالعقيدة وحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله، حقيقة التوحيد لله وإفراده بالعبادة بكل شيء وتحكيمه في كل شيء، وحقيقة الإتباع لرسوله والتزام منهجه.

ومنها حتمية التغيير بالنسبة إليهم[129]: كون الإسلام منهج سياسي شرعي كامل متميز وحضارة راقية متفردة، جاء مفردا لله بالعبادة والحكم، فهو منهج عزيز قوي يفرض نفسه بالشرع والقوة ويأبى الشرك في العبادة أو الاشتراك في الحكم، ولاؤه متفرد فلا يقبل بأي ولاءات أخرى، ولا يحتمل فيه ترقيع الخروقات، ولا يقبل التعددية الحزبية أو تقاسم السلطة، ولا يوجد فيه معارضة سياسية وإنما مناصحة ربانية، وليس من منهجه الالتقاء مع أي منهج أو فكر في منتصف الطريق، فالإسلام وإياه على مفترق الطريق، وحين تسايره الأمة خطوة واحدة فإنها تفقد المنهج كله وتفقد الطريق.

* أما جانب فهم الواقع: فهم يعتبرون أنه لا بد من معرفة عدد من الأمور واستيعابها وفهمها فهما عميقا: فالواقع الذي مرت به الأمة ـ بالنسبة إليهم ـ من تشرذم وتفتت وتمزق وضياع للهيبة، وتسلط العملاء عليها وحالة الضعف التي تمر بها جيوشها، وتربص الأعداء بها، بل مضت مرحلة التربص وبدأت مرحلة الهجوم، وما تعيشه الأمة الآن من أحداث عظام وتفاعلها مع فلسطين وأفغانستان والعراق[130]، وما خلفته عمليات الأفغان العرب بطاجيكستان والصومال من إعادة تأهيل الأمة واسترجاعها لإرادتها

---

(128) وسيم فتح الله، اجتماع الجيوش القرآنية على تجريم الولايات المتحدة الصليبية، الرياض، الدار الإسلامية للنشر، 1424هـ ـ 2003م، ص191.

(129) ناصر بن سليمان العمر، حقيقة الانتصار، الطبعة الثانية، الكويت، دار الفكر السلفي، 1423هـ ـ 2002م، ص36.

(130) المرجع السابق، ص48.

التغييرية وشعورها بالقدرة على أعدائها وتلذذها بالنصر، هذا المناخ هو مناخ التغيير وهذه العمليات قد تكون مقدمات النصر والتمكين.

ثانيا: الإعداد الأمني وله أيضا شقان:

- الشق الأول: الإعداد العقائدي:

وهو يتعلق بالنسبة لأبي ذر الموريتاني (الشيخ حبيب شاكر)[131]، ببناء عقيدة المقاتل بناءً إسلامياً متيناً، واستكمال تحصينه ضد الأطروحات الفكرية والشبهات الشرعية، فتحفظ الفرد المقاتل من السقوط ضحية التقلبات الفكرية، والتي تنتج من خلال المؤثرات الخارجية، سواء من تأثير دعايات التحالف اليهودي الصليبي أو من ضعفاء النفوس في الداخل.

- الشق الثاني: الإعداد الحركي:

وهي المهارات الأمنية التي تعمل على حماية المقاتل الأفغانو-عربي من السقوط بيد زبانية السلطان أثناء قيامه بمهامه القتالية[132]،وتنظر هذه الطائفة على أنه يجب على المقاتل احترافها لتكون سلوكا ذاتيا، وهذه المهارات عبارة عن مجموعة من البنود والإجراءات تتعلق بحماية وتأمين المجموعات، التحركات، الاتصالات، المنشآت، المخازن، البيوت، السرية، التفتيش، اللقاءات، الاجتماعات، صناديق الرسائل الميتة، التحقيق، التجنيد، التهريب، الاستخبارات، إدارة العمليات.

ويعتبرون[133] أنه إذا تيسر تحصين المقاتل الأفغانو-عربي عقائديا وحركيا يكونون قد ألبسوه درعا أمنيا، وبهذا الدرع يتحول هذا الفرد المسلم

---

(131) وهو مفتي الديار الموريتانية، تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة المدينة المنورة للعلوم الإسلامية، ليلتحق بعدها بمعسكرات خوست ليتكون عسكريا إثرها، ليقوم بأول اقتحام جهادي على مستوى كتيبة الشمائل بالصومال، وبعد اعتقاله سنة 2001م التحق بصفوف المرابطة والجهاد بالعراق.

(132) سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان، دعنا نمت حتى ننال الشهادة، الدوحة، قطر، دار الإدارة والإفتاء والبحوث الإسلامية، 1423هـ، ص421.

(133) عمر محمود أبو عمر، الجهاد والاجتهاد ـ تأملات في المنهج ـ، الطبعة الأولى، العراق، الكاظمية للنشر، 1420هـ، ص198.

إلى قلعة منيعة حصينة يستحيل اختراقها ولا يطيب لها أن تستشهد دون عقيدتها، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

فعندما تعمل الخلايا القتالية لهذه الطائفة[134] في المدن وتحت سلطان النظام الحاكم، تدار العمليات العسكرية بإشراف الجانب الأمني ومن منطلقه فلا تتجاوز تعليماته، وإلا ستعاني الخلايا من ضربات النظام.

وعندما تعمل الخلايا القتالية هذه من المناطق المحرّرة، فإدارة عملياتها تخضع للجانب العسكري وتكتيكاته المرحلية دون تجاهل الجانب الأمني.

ثالثا: الإعداد العسكري:

يرى أبو دجانة الليثي[135] أن الإعداد للقتال كالوضوء للصلاة، فهو أمر حيوي لازم، ولهذا عند استكمال تدريباتهم واستعدادهم للمعركة يراعون ثلاث مواضيع تتعلق بالإعداد والاستعداد العسكري:

1. التدريب العسكري التخصصي.
2. إمتلاك الأسلحة والذخائر وتخزينها.
3. تشكيل المجموعات الصغيرة.

1 - التدريب العسكري التخصصي

وهذا البند يتعلق بثلاثة قضايا أساسية، وهي:

- المهارة في استخدام السلاح.
- إكتساب المهارات المناسبة لكل ميدان.
- القدرة على إدارة العمليات العسكرية.

---

(134) نفس المرجع، ص61.

(135) نفس المرجع، ص94.

أ ـ المهارة في استخدام السلاح:

هذه المرحلة تتجاوز مرحلة التدريب الأساسي الذي يتعرف فيه الفرد المقاتل على سلاحه ويستخدمه لأول مرة، فالمقاتل الأفغانو ـ عربي في هذه المرحلة يتعايش مع سلاحه ويتفقه في تكتيكاته ليتقنا سويا مهارة القتال في أي ميدان (مدن، جبال، غابات، . . . .الخ)[136].

أسلحتهم تبدأ بالسكين وتمر بالأسلحة الخفيفة والمتفجرات والسموم وتنتهي إلى ما انتهى إليه العمر من قدرات قتالية، أيها وقع تحت أيديهم استخدموه على الهدف المناسب له بالتشاور مع القيادة العليا [مجلس الشورى العسكري][137] في حالة وقوع أسلحة ثقيلة أو مدمرة في أيديهم لإحسان استخدامها.

ب ـ اكتساب المهارات المناسبة لكل ميدان (مهارات الميدان):

لكل ميدان فنه ومهارته الأساسية التي تقلل الخسائر في صفوف الطائفة السلفية المقاتلة الأفغانو-عربية، وتحقق المفاجأة لعناصر العدو وتساعد على تحقيق النصر في المعركة.

ومعنى جملة المهارة في الميدان: القدرة على التعايش فيه وإحسان التحرك والتمركز فيه مستخدمين كل أنواع الخداع والتمويه المناسب له[138].

وميادين عملهم كثيرة لأن الأمة كبيرة، فبعضها في الجبال وبعضها في الصحاري والغابات والمناطق المزروعة والمستنقعات والمدن، فيرجعون إلى هذه التجارب لمعرفة كيف سيطر أهلها على الميدان وحاصروا عدوهم دائما: أفغانستان والصومال وفيتنام. . .الخ.

بالنسبة للمدن فهذه الطائفة ترى أنه من المهم مراجعة تجربة المقاومة

---

(136) Chaliand Gérard, *Terrorisme et Guérillas*, Paris, éditions Complexe, 1986, p. 271.

(137) عبد الله عزام، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، بيتشاور، باكستان، مكتب عزام للخدمات، 1987م، ص152.

(138) نفس المرجع، ص305.

في بيروت[139] ودراستها والتعرف على المهارات التي اكتسبوها من خلال الممارسة.

ولقد نقل مثلا على لسان جمعة باي[140] رحمه الله معلومة مفيدة وخطيرة، وهي أن جميع الدبابات المجهزة بتدريع ثاني من اللدائن قد لا تؤثر فيها قذائف ال أر بي جي أو غيرها من التي تعمل بأسلوب الحشوة الجوفاء، ولكن قنابل الملتوف تحرقها تماما[141]، وهذا الأمر مجرَّب ومن خبرة القتال في طاجيكستان.

ت ـ القدرة على إدارة العمليات العسكرية:

ترى هذه الطائفة أنه لا بد من التعلم والدراسة واكتساب الخبرات العسكرية، وإلا فلماذا مقالات الفريق سعد الدين الشاذلي[142] لها أهميتها عند كبار القادة والمخططين العسكريين ؟؟!.

لأن الرجل له مكانته التي اكتسبها من خلال التخصص والممارسة ونجاحه في التخطيط وإدارة حرب العاشر من رمضان[143]، ولم يولد الرجل كبيرا وإنما ضابطا صغيرا تدرج في المهام حتى بلغ رئاسة أركان الجيش المصري، فللحرب رجالها، وللسلم رجاله. ومن عوامل النجاح العلم والعمل: ولهذا يسارع مقاتلي هذه الطائفة بدراسة العلوم العسكرية إلى جانب العلوم الشرعية، وصرف الوقت لها والعمل بها على أعداء الله.

والخطر بالنسبة إلى هذه الطائفة في العمليات الصغيرة يمكن جبره والتملص من تبعاته، أما العمليات الكبيرة فلا مناص منها وأعبائها، والبداية

---

(139) سليمان العلوان، توجيه الأمة في هذه الأحداث ووجوب الإعداد لوقف زحف الصليبين، الطبعة الثانية، الكويت، دار الهدى للنشر، 1427هـ، ص261.

(140) نفس المرجع، ص68.

(141) المرجع السابق، ص241.

(142) فرناس عبد الباسط البنا، التخطيط، سوريا، دار إحياء التراث العربي، 2002 م، ص176.

(143) محمد وليد سليمان، مسائل في العمل الإسلامي، بيروت، دار الجيل، 2004م، ص119.

تكون بتعلم التخطيط من خلال أهداف غير محروسة من طرف العدو ثم التدرج هدفا بعد هدف، ولا يحقرن أحدهم من المعروف شيئا، فالقدرة على إدارة العمليات الكبيرة ناتج من النجاح في تنفيذ العمليات الصغيرة.

2 - امتلاك الأسلحة والذخائر وتخزينها:

الهدف الرئيسي لقوات التحالف اليهودي الصليبي في الصومال وأفغانستان والعراق هو نزع السلاح من أيدي الشعب لتحويل الشعب إلى قطيع من المخلوقات البشرية المسلوبة الإرادة تساق حيث يشاء قصابها لها الذبح.

إن الفضائح التي تحدث في الأراضي الإسلامية وبشكل أوضح في المياه الإسلامية تؤكد أن الأمة المنزوعة السلاح أمة مستعبدة، يقعد بين شعبها ويرتع في أحضانها الغاصبون كيف شاءوا.

ولهذا يرى الأفغان العرب السلفيو المقاتلة[144] أنه لا بد أن تعود الأمة وتحمل السلاح، ولا بد أن يكون منظر السلاح في البيوت الإسلامية مألوفا غير مستغرب، بل سمة من سمات أي بيت مسلم كما في اليمن وأفغانستان وقبائل باكستان[145]، وحتى يأتي ذلك اليوم، ينصحون بالبدأ بشراء السلاح وتخزينه على أرقى مستوى أمني ممكن، مع شراء الذخائر بكميات كبيرة.

فكل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من السلاح الخفيف والثقيل والمتفجرات فهي تشكل الرعب الذي سيأكل قلوب الكفار ويسرق الأمن من جفونهم.

3 - تشكيل المجموعات الصغيرة:

فمع تدرب مقاتلي الطائفة وحملهم السلاح، وحتى يكمل الاستعداد

---

(144) ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الطبعة الرابعة، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1424هـ، ص116.

(145) نفس المرجع، ص244.

لبدأ العمل، عمدوا إلى تشكيل مجموعات سرّية عسكرية[146]، محددين لأنفسهم أهدافا يعملون عليها. والأمر ليس صعبا ولكنه خطير، وهذه المجموعات تتكون من الفرد المسلم المقاتل وعدد لا يتجاوز أصابع اليدين من أبناء حيِّه وناديه، وهذه المجموعات لا تحتاج إلى كثير من التدقيقات الأمنية بسبب نشأتهم منذ الصغر سويًا، ويعرفون عن بعضهم البعض ما لا يعرفه الآباء.

هذه المجموعة هي النواة الأولى في برنامج الطائفة القتالية الأممية، والتي مع الوقت وتعاقب مراحل القتال تندمج في إطار مجموعات أخرى على مستوى المدينة ثم الولاية فالدولة. من مميزاتها سهولة أهدافها وقلة مصروفاتها، ويعاب عليها قلة الخبرة والتي تُكتسب مرحليا على المدى المتوسط والبعيد.

ويضفي على هذه الأعمال طابع المرابطة أو رباط الخيل[147]: مستدلين بمصادر الدين من أهل العلم المتقدمين المخلصين، لا من السياسيين والقوميين والأحرار والمثقفين، **"فمن كان مستّناً بمن قد مات فإن الأحياء لا تؤمن عليهم الفتن"**.

أما من ناحية الفتح وهو النتيجة المرجوة من المرابطة، فالأمر يتعلق هنا بالنصر، الأمل الذي ينشده المتحاربون، وَيُعَرَّف النصر في المعركة بأنه انسحاب الخصم عسكريا واحتلال أرضه وسلب ثرواته. أما النصر شرعيا يقصد من ورائه الفتح[148] والذي معناه في الحرب: "هو القضاء على القدرة العسكرية للخصم واحتلال إرادته القتالية لإحكام استسلامه التام، ومن ثم تبعية المهزوم للمنتصر في حضارته وثقافته.".

فتكتيك الفتح بالنسبة لهذه الطائفة مرتبط بما يناسب الفكرة العقائدية وما ترغب جعله أساس للعمل الحربي ألا وهو حرب العصابات وهي:

---

(146) محمد المصري، معالم الانطلاقة الكبرى، الرياض، دار طيبة، 1426هـ، ص319.

(147) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، قطر، المكتبة السلفية، 1999م، ص28.

(148) نفس المرجع، ص340.

حرب الضعيف ضد القوي، وحرب الألف طعنة، وحرب ضرب المؤخرات، وحرب اضرب واهرب، وحرب الحاضر الغائب بمعنى أنك موجود وغير مرئي[149].

وينشأ هذا النوع من الحروب عادة، من رغبة الشعب في التحرر إما من سلطان ظالم يحكمه من خلال أقلية متسلطة على الحكم لا يمثل الشعب وطموحاته، وأيضا ضد عدو خارجي يرغب في استعباد الشعب واستغلال مقدراته، فتنشأ نخبة من الشعب ترفض هذا الضيم وتدعو للتحرر منه، فينشأ الشكل السياسي للدعوة الذي سرعان ما يتبلور في شكل تنظيم له قادته وبرنامجه وأتباعه، فإن كان برنامجهم تغييريا وليس إصلاحيا ترقيعيا، اضطهد أيما اضطهاد، وعمد إلى اغتيال قياداته حتى يحدث فراغا سياسيا لأتباعه، ويقسى على أتباعه بالسجن تارة وبالتعذيب تارة أخرى ثم بالقتل، فتصبر الفئة على الأذى في دعوتها حتى تطمئن إلى أن أكبر عدد ممكن من الشعب قد تشرَّبها برغم الإبتلاء، ولكنها تفقه أن أي شكل سياسي بدون قوة تحميه هو وَهْم وحلم، فتشرع مع دعوتها للشعب والصبر على البلاء بإعادة تنظيم نفسها عسكريا وبمنتهى السرّية، فتنشأ الطليعة المقاتلة والتي تتكون من عدد من الخلايا الصغيرة في أغلب أنحاء البلاد، ثم تبدأ تمارس عمليات سرية باغتيال أئمة الجور[150] وأدوات العدو ودعاته ورموزه، هذه العمليات تنتشر في طول البلاد وعرضها، ولكن عادة ما يكون لها ثقل في بعض المناطق أكثر من غيرها، وحينما تكشف بعض الخلايا فتعمل على إعادة تنظيم فكرتها العسكرية، فتلجأ إلى المناطق الوعرة[151] أو المحررة أو المناطق التي تقل فيها سيطرة النظام الاستدماري[152] أو المحتلين أو مناطق

---

(149) أبو سعيد الدارمي، تاج الوقار لخيرة الأبرار لمعسكر الأحرار، المجلد السابع، المملكة العربية السعودية، مطبعة التقوى والكرامات، 2003م، ص19.

(150) أحمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار كتاب الأمة، 1422هـ، ص98.

(151) Balram Tandon, *Heavy fighting across the mountains*, Annapolis, Naval Institute Press, 2004, p. 39.

(152) نفس المرجع، ص111.

الأنصار، لتبدأ تشكيل مجموعات عسكرية كبيرة نسبيا وشبه نظامية، تعمل مجتمعة أو متفرقة على وحدات العدو العسكرية، متخذة أساليب تكتيكية مناسبة لقوتها فتعتمد على الكمين والإغارة، وتعمل على الانتشار وتمتنع من التمركز في بؤرة واحدة، وعادة ما تلتحق بها القيادة السياسية لتبدأ إدارة المعركة في المدن والجبال (المناطق الوعرة).

فالمنهج العملي لقضية الفتح والمتمثل في حرب العصابات نابع من المناخ والظروف التي تمر بها الأمة والتي لا يتوقع أن أحدا من قادة العالم الإسلامي (العرب والعجم) أخذته الحمية، فيقود جيشه ويوجهه ضد قوات التحالف اليهودي الصليبي؟؟؟!!، ثم هل يتوقع أحد أن هناك فرصة لاسترجاع الخلافة الإسلامية كأمانة، يَقوم بإعداد جيش وقوة يَقوم بتوجيهها ضد العدو الذي هدد الأمة؟؟!!، فما نجده اليوم هو العمل على إيجاد مجموعة رايات قتالية، ليس لها عنوان، ولا مكان، تهيم بها الأمة حبا، وتمدهم بكل ما بين أيديها وهو الحال مع راية الطائفة السلفية المقاتلة الأفغانو ـ عربية(153) المديرة لحرب عصابات على مستوى العالم، وتقوم بتوجيه الضربة تلو الضربة إلى النظام العالمي حتى تفرط نظمه، على أن تكون هذه الضربات مختارة بعناية وبدقة وضد عدو محدد وأهداف مرحلية وضوابط عملياته ووسائل مشروعة. ولا يجب أن تتخطى مرحلة إلى غيرها حتى تتهيأ ظروفها، قصد توجيه طعنة مباركة(154) لرأس ملة الكفر (الحلف اليهودي الصليبي) في كل مكان.

4 - الأسلحة المستخدمة:

في المدن تستخدم مجموعات العمل السرّي الأفغانو-عربية الأسلحة الخفيفة، وهي تبدأ من السكين والمسدس والبنادق والرشاشات، وكما تستخدم القواذف الصاروخية، والصواريخ المضادة للطائرات، وكما تستخدم السموم والمتفجرات، كما لديها المقدرة على تحويل الوسائل المدنية إلى

(153) المرجع السابق، ص218.
(154) نفس المرجع، ص236.

أدوات قتل، كالشراك الخداعية التي تعتمد على الصعق الكهربائي، أو تحويل الطائرات إلى صواريخ(155)، أو غاز الطبخ إلى متفجرات أو سم، والبنزين والإسفنج الأبيض وزيت السيارات المحروق إلى قنابل ملتوف حارقة.

في المناطق الوعرة تعتمد العصابات الأفغانو-عربية على الأسلحة النارية والمتفجرات والألغام، وتستخدم من السلاح الخفيف إلى الثقيل بحسب مرحلة قتالها.

ولهذا تعمد هذه الطائفة إلى امتلاك السلاح والذخائر وتخزينها، فقد يأتي الوقت الذي لا يجدون فيه السلاح، فكما قلنا فإن من مهام العدو نزع السلاح من أيدي المسلمين ليسهل السيطرة عليهم(156).

صحيح أن الخصم يمتلك قدرة جوية هائلة، وتفوقاً يصعب على الطائفة الأفغانو ـ عربية إدراكه، إلا أنه من واقع خبرتهم السابقة في الحروب، فإن هذا السلاح لا يحقق تقدما على الأرض بدون قوات برية، وهذه نقطة الضعف الأولى للعدو، أما نقطة ضعفه الرئيسية، فتكمن في طبيعة الجندي الأمريكي أو الروسي أو... الخ، أو ما يسمى بالمارينز أو السبيسنادا أو... الخ، فهذا الجندي برغم التدريبات الدعائية غير جاهز للحرب والقتال، ومن خلال التجارب السابقة فهو مؤهل لاستلام أرض خالية من الرجال والسلاح، ولإيضاح ذلك باختصار نقول، لقد خسرت الولايات المتحدة الأمريكية مثلا جميع المعارك البرية التي دخلتها ضد المسلمين في الصومال وكذلك العمليات الأربعة التي نزلت فيها على الأرض في أفغانستان، وهي:

ـ عملية إنزال على بيت الشاه عمر.

ـ عملية جبل ملك على المقاتلين البلوش.

(155) عبد لله بن سعد بن محمد أبا حسين، مهمات حول الجهاد، المملكة العربية السعودية، إدارة البحوث العلمية والافتاء، 1424هـ، ص31.

(156) Barber Benjamin, *Djihad versus Mc World*, Paris, Hachette, 1996, p. 142.

ـ عملية الإنزال في شاهي كوت.

ـ عملية استعراضية مصورة لاحتلال مطار سفار جنوب قندهار.

فقد فشلت كل العمليات ومنيت القوات الأمريكية بخسائر تخجل من ذكرها،فواقع التجارب لا التحاليل والتوقعات يثبت التفوق البري للطائفة الأفغانو ـ عربية السلفية المنهج المقاتلة، ويمكنها أيضا تحقيق تفوق على وحدات جو العدو.

وعلى نفس خطى حرب العصابات المختارة كخطوة أولى، تعمد هذه الطائفة في مسألة الفتح، إلى وسيلتين لتحقيق التفوق على العدو[157] جويا:

الوسيلة الأولى: بإخراجها من المعركة:

وذلك من خلال برنامج نشط من العمليات على قواعد الطيران التابعة للتحالف الصليبي اليهودي المتواجدة على الأرض العربية والإسلامية، حيث توجد في: مصر، وما يسمى بالسعودية، واليمن، وعمان، وقطر، والبحرين، والإمارات، والكويت، ومياه الخليج العربي، والأردن، وفلسطين وتركيا.

فهذه القواعد على الأرض الإسلامية، ومنها تُقْتَل أُخوّة الإسلام، وتغتصب نساء الأمة في العراق، ولهذا تعمد هذه الطائفة إلى ضرب وتدمير الطائرات واغتيال الطيارين وتدمير محطات الوقود الخاصة بها[158]، وهذه العملية تتم في البحر بضرب الحاملات وفي البر على القواعد، وفي الجو بقنص الطائرات لحظة خروجها للهجوم.

الوسيلة الثانية: تحييدها أثناء المعركة:

وهذا الدور تكتيكي ميداني، ولهذا تعمد السرايا الأفغانو ـ عربية إلى

---

(157) عصمت فوزي، مدخل للقيادة العسكرية، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، 2004م، ص211.

(158) نفس المرجع، ص213.

تلافي القصف الجوي، وإلى تحسين اختيار أماكن التمركز التي تصد وتعيق الهجوم البري وتحسين الاختباء والاختفاء حتى تقترب القوات البرية ويوقعوها في كمين مجهز ثم يسارعوا بالالتحام معها، وهنا يوقعون الطيران في ورطة كبيرة فيخرج من المعركة بكل سهولة، فعند التحامهم مع العدو يستحيل على القذائف أن تفرق بين المتصارعين لصغر المسافات والتداخل في الخطوط.

فإذا نجحوا في توجيه عدد من الضربات، يكونون قد أجهضوا العديد من العمليات المستقبلية ضد المسلمين، وأفشلوا النظرية العسكرية الأمريكية التي تعتمد سلاح الجو في الحرب، وما ذُكر هنا ليس عبارة عن تخيلات الطائفة، إنما نتائج تجارب واقعية، أثبتت نجاحها، مثل تجربة غلق مطاري خوست عام 1990م[159].

وفي هذه المرحلة تتسم الطائفة المقاتلة هذه، بسمات عديدة أهمها[160]:

1. التمايز: فيجعلون الحرب بين فسطاطين، الأمة والمقاتلون ضد العملاء والتحالف اليهودي الصليبي.
2. عدم الرحمة بالأعداء والتعامل معهم بمنتهى العنف والإرهاب، جراء ما ذاقت منه الأمة وهو كثير.
3. عدم التشبث بالأرض أو احتلال المواقع.
4. الحرب من خلال الأمة المسلحة.
5. جعل القتال على رقعة واسعة من الأرض.
6. التعبئة النفسية والمعنوية.

وما أحسن قول الشاعر:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها ... إن كنت شهما فأتبع رأسها الذنبا

---

(159) المرجع السابق، ص306.

(160) عبد السلام قل، فيالق الشهادة، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأكاديمية، 2002م، ص99.

إن العدو وإن أبدى مودتـــــه إذا رأى فيـك يومـا فرصة وثبــا

وحتى تؤمّن الطائفة الأفغانو ـ عربية هذه تحركاتها القتالية، مما يغني في هذه المرحلة تأمين التكتيك الحربي لمسألة الفتح المجسدة في حرب العصابات كمنهج عمل ميداني مختار من قبل الطائفة، تتبع في ذلك عدة مراحل، هي[161]:

المرحلة الأولى (الإنهاك):

وهي أطول المراحل وأكثرها عنفا ومعاناة للطرفين، والنصر فيها لمن صبر، فالقوي يتفنن في محاولة القضاء على الضعيف عسكريا بالضرب بكل قوة، سياسيا فيعمل على عزله عن مجتمعه حتى لا يجد الدعم الميداني، وكذلك عالميا حتى لا يجد أي تأييد أو تعاطف، وهنا يكون مطلوبا من العصابات الأفغانو ـ عربية التي تقاتل التحالف الصليبي اليهودي أمران[162]:

- أولا: عسكريا: بالاستمرار في الضرب في المفاصل الحيوية لإنهاك نظام العدو،اقتصاديا وسياسيا وأمنيا واجتماعيا ونفسيا وعسكريا، بهدف ضعضعة الدولة، وإفقادها اتزانها وقدرتها على حماية رعاياها في أي مكان، هذه الضربات تكون:

1. على أرض الأمة الإسلامية وفي شتى بقاعها وخاصة ما أسموه بالشرق الأوسط منها، وهذا هو الذي في قدرة الشعوب، بأن يجعلوا أرضهم مقبرة لعدوهم.
2. على أرض التحالف الصليبي اليهودي، وهذه الضربات تحتاج إلى إعداد دقيق وقدرات تنظيمية، وبالنسبة للطائفة مَن كانت في استطاعته من الأمة، فلا يتأخر.

---

(161) عبد العزيز البرعي، مرجع سابق، ص68.

(162) Mathieu Guidère, *Le manuel de recrutement d'Al-Qaida*, édition du seuil, 2007, p. 94.

3. كما يجب أن تكون بالنسبة للأفغان العرب على جسمه الممتد في كل أنحاء العالم، وهنا يكون الإعداد للعمليات أيسر.

4. وكذلك العمليات الموجعة على جيش العدو، على المؤخرات وفي أماكن الراحة، دون الدخول معه في مواجهة، فهذه العمليات مؤثرة وتفقده الثقة بقدرته على تأمين وجوده والقدرة على البقاء على قيد الحياة، فكيف سيقاتل!!.

- ثانيا: سياسيا: كما يعمد مقاتلي هذه الطائفة إلى:

1. عدم الدخول في أي مفاوضات مع العدو مطلقا، مع تجنب الفرح بنصر تكتيكي ليتفاوضون به مع الخصم، كونهم يدركون أنه لا زال هو الأقوى، ولا زال يمكنه القضاء عليهم سياسيا وعسكريا، فينتبهون لهذا الباب، ويغلق في هذه المرحلة[163].

فالتفاوض الوحيد ما داموا متفوقين على العدو قادرين عليه ومنتصرين- هو في نهاية الصراع لإملاء الشروط على العدو، وتوقيع وثيقة استسلامه لهم وخضوعه وإلزامه بالشروط العمرية.

2. بتوظيف نتائج الضربات السابقة من خلال استخدام كافة الوسائل السياسية، على مستويين:

أ - على مستوى العدو ومنظومته، حيث يتم استثمار الضربات لإحداث فجوة بين النظام المسيطر ورعاياه داخليا، وإسقاط هيبتها خارجيا، لإحداث ثغرة في منظومتها السياسية، وتوفير مناخ يؤهل توابعها السياسية على التمرد.

ب - على مستوى الأمة وشعوبها، تستثمر الضربات في كسب الشعب في صف مقاتلي الطائفة، وعزل العملاء من الشعب، والبدء في تجريده من أدواته.

هذه هي المرحلة التي هم بصددها الآن، ويمكننا التوقف عن الحديث عندها، بحيث نترك الأمر يتطور ميدانيا، وفق ظروف الميدان وقدرات

(163) Bernard Rougier, *Le Jihad au quotidien*, PUF, 2004, p. 23.

القيادة السلفية الأفغانو-عربية[164] التي تدير الحرب، ونرجئ الكلام عن مختصر مضامين المرحلتين المستقبلتين[165]:

المرحلة الثانية (التوازن):

وستتسم ببداية تمركز مقاتلي الطائفة واستخدام الأسلحة الثقيلة.

المرحلة الثالثة (الحسم):

وستستَعد فيها الطائفة لتنظيم قواتها واحتلال المدن.

والسبب في رغبتنا بالتوقف عن الكتابة عن هذه المحاور هو التشاور مع بعض أهل العلم والخبرة، لأننا نتوقع أحد الاحتمالين في نهاية المرحلة الأولى:

- الاحتمال الأول، هو تحول الأمر إلى ثورة شعبية تنهي القضية بالكامل وتفرض نظاما سياسيا، لوجود كثير من التشابه مع مقدمات الثورة الشعبية في المناخ العام.

- والاحتمال الثاني، هو الاستمرار في مراحل العصابات.

فتكتيكات الفتح هذه في الحقيقة كُتِبَت من خلال القراءة لعدد من التجارب، ومن خلال التطلع على الممارسة القتالية لهذه الطائفة في بعض مراحل الحرب الأفغانية إلى كشمير، كأساس لانطلاقتها نحو المرحلة القادمة.

على أن ننتبه إلى خصوصية التجربة القادمة، والتي تستدعي من مقاتليها المرونة من أجل إحسان التفاعل معها، وتبقى نتائج تجربتهم القادمة رهينة الواقع الميداني، وقدرة القيادات التي ستبرز مستقبلا على إدارة الصراع.

---

(164) سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بيان للأمة عن الأحداث، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ، ص143.

(165) نفس المرجع، ص80.

ولن يتسنى النصر في التكتيك إلا بتطبيق المنهج السلفي القائم على[166]:

- أولا : توحيد الله.

- ثانيا: تجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

"لقد روى ابن حبان وغيره عن أبي المصبح، قال: "بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مر مالك بجابر بن عبد الله وهو يمشي يقود بغال له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله! اركب فقد حملك الله.

فقال جابر : أصلح دابتي وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار".

فأعجب مالكا قوله، فسار حتى كان حيث يسمعه الصوت، ناداه بأعلى صوته، يا أبا عبد الله! اركب فقد حملك الله.

فعرف جابر الذي يريده ـ أي: فهم جابر أن مالكا يريد بقية الجيش ـ فرفع صوته فقال: أصلح دابتي وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار".

فتواثب الناس عن دوابهم، فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه"[167].

سبحان الله! متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في غبار الأرض، هكذا نصر الله تلك الأمة.

فالقضية ليست قضية كثرة عدد، ولا تجميع على غير هدى، هذا يقدر عليه كثير من الأذكياء غير الأزكياء، لكن العبرة بتربية أمة وشباب على

---

(166) حمد بن عبد الله الحميدي، مرجع سابق، ص72.
(167) حديث صَحَّحَه الألباني في الإرواء.

توحيد خالص لله، وعلى متابعة مجردة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعليه وبناء على ما سبق، فإن مسألة استرجاع دولة الخلافة الإسلامية عند الطائفة الأفغانو-عربية المقاتلة السلفية المنهج، قائم على حذر ممن يملي عليهم منهجهم الإغضاء عن الأخطاء العقدية، ويملي عليهم سوء أدبهم مع كلام الله أن يضربوا لله الأمثال على نقض ما الطائفة السلفية بصدده، بزعم أن المسلمين في تاريخ كذا قد ظفروا بالنصر على عدوهم مع أن عقيدتهم كانت مخالفة لعقيدة المهاجرين والأنصار...!!.

والحقيقة: أنه لا يصدر مثل هذا إلا ممن ضعف يقينهم في صدق كلام الله: . **وهؤلاء لا يفرقون بين النصر الحقيقي والاستدراج الذي هو هزيمة في حقيقته، قال الله تعالى:** ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: 45]. وهؤلاء لا يفرقون بين النصر الحقيقي والاستدراج الذي هو هزيمة في حقيقته، قال الله تعالى: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [القلم: 44-45]، والله العاصم.

فمسألة استرجاع دولة الخلافة، تنطلق من البدء بتحقيق العدة الإيمانية، وهو الأصل، وهذا أولى ما ينبغي أن يهتم به المسلمون، لأنها سابقة لتلك: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في دنياكم".

ولا معنى لقوة مادية أو تكتيك حربي إذا أقفرت القلوب من تقوى الله عز وجل، وقد قيل: إنما السيف بضاربه.

وقال الشاعر:

إذا لم يكن للسيف قلب وراءه ... فما السيف إلا غمده والحمائل

والسيف الفاقد لقلب صاحبه، هي حال آلت إليها الجماعة الأفغانو ـ عربية الحركية المبتدعة المنحرفة، أو ما يصطلح عليها بالخارجية العصرية أو خوارج العصر

الفصل الخامس

التحذير من الخارجية العصرية
(الطائفة المنحرفة المبتدعة من الأفغان العرب)

لقد نبتت في بلاد المسلمين نابتة سوء ترجع أصولها إلى بدعة الخوارج، فوجب تحذير المسلمين من ذلك، وحتى يتمكن المبصر ـ لحقائق الأشياء ـ التمييز عند الحكم على الأفعال بين الخطأ المغفور لصاحبه والذي هو من قبيل الاجتهاد السائغ، وبين الأخطاء المغلطة والتي ترجع بأصولها إلى أهل البدع والأهواء، خاصة فيما يتعلق ببدعة تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وديارهم.

وهذا التمييز ـ وحتى يتحقق هدفه ـ لا بد أن يؤسس ويؤصل على فهم علمي سلفي للكتاب والسنة وتطبيقاتها في الواقع أوّلا. وعلى دراية ببدعة الخوارج وأصولها ثانيا، ولا سبيل لتحقيق الأمرين اللازمين لرؤية صحيحة في هذا الميدان، إلا بالنظر في الموروث السلفي لجمهور العلماء والأئمة، ولاسيما وأن الدواعي لمثل هذه المسألة مقصوده الوقوف على السمات الخاصة بخوارج العصر من الأفغان العرب الحركيين(1).

وقبل الشروع بالمقصود لا بد التطرق لأمور هامة:

الأول: تعريف الخوارج: جمع خارجة أي طائفة(2)، وهم قوم

---

(1) محمد جمال الدين محفوظ،أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف،الطبعة الأولى، تونس، دار العكاظية للنشر، 1994م، ص81.

(2) أبي قتية الديلمي، من هم الخوارج المارقون، الطبعة الأولى، مصر، دار الإفتاء بمصر الجيزة، 1426هـ، ص18.

مبتدعون، وهي أول البدع ظهورا في الإسلام وأظهرها ذما للسنة والآثار[3]، وسموا بذلك لخروجهم على خيار المسلمين وعلى الجماعة وعلى الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان في زمن الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان[4].

وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة.

قال الشهرستاني: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[5].

وسموا بأسماء وألقاب وصفات منها: قال القاضي عياض: سموا مارقة من قوله صلى الله عليه وسلم: "يمرقون من الدين"[6]، وهم يرضون الأسماء والألقاب كلها إلا المارقة[7].

ويقال لهم: الحرورية، لأنهم خرجوا بمكان يقال له (حروراء) وهي قرية قريبة من الكوفة[8].

ويقال لهم: أهل النهروان، لأن عليّا قاتلهم هناك[9].

ويقال لهم المحكِّمة: لإنكارهم التحكيم، وقولهم: لا حكم إلا لله[10].

الثاني: أوّل ظهور هذه الفرقة: فأصل مذهبهم وأول ظهورهم، كان في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأولهم ذو الخويصرة ابن تميم،

(3) نفس المرجع، ص38.
(4) نفس المرجع، ص51.
(5) النجار عامر يس، الخوارج: عقيدة، وفكر وفلسفة، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، دار ياسر للنشر، 1988م، ص78.
(6) نفس المرجع، ص79.
(7) نفس المرجع، ص84.
(8) نفس المرجع، ص91.
(9) نفس المرجع، ص103.
(10) نفس المرجع، ص103.

وقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية"[11].

أما أول خروجهم ومفارقتهم لجماعة المسلمين فكان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد حادثة التحكيم عام 37هـ، وإن كان رؤوس هذه الفرقة هم قتلة عثمان رضي الله عنهم، إلا أن خروجهم وشقهم عصى المسلمين كان في زمن علي رضي الله عنه، والله أعلم.

الثالث: سبب ظهور هذه الفرقة:

1 - إن أهل العراق أنكروا سيرة بعض أقارب عثمان فطعنوا عليه بذلك[12].

2 - مطالبة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بأن الحكم لله لا للرجال وفارقوه حينما رجع للكوفة وهم ثمانية، وقيل: كانوا أكثر من عشرة آلاف، وقيل: ستة آلاف ونزلوا حروراء[13].

3 - الغلو الذي نهى الله عنه وحذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم، فكفّروا من ارتكب كبيرة، وبعضهم يكفِّر بالصغائر[14].

4 - فِرق الخوارج:

افترقت الخوارج إلى فرق كثيرة، ثمان عشرة فرقة[15] وقد أوصلها بعضهم إلى عشرين فرقة[16].

---

(11) حسن حنفي، الأصولية الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1989م، ص58.

(12) محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرّية... في العالم الإسلامي، سوريا، مكتبة ابن سينا، 1988م، ص22.

(13) نفس المرجع، ص68.

(14) نفس المرجع، ص71.

(15) حسن صادق، الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اغتيال السادات، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، 1997م، ص19.

(16) نفس المرجع، ص28.

وأكبر هذه الفرق هم: المُحكِّمة، والأزارقة، والنجدات، والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والاباضية، والصفرية، والباقون فروعهم[17].

5 - موقف أهل السنة والجماعة من فرقة الخوارج:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الخوارج أصحاب مذهب فاسد، وأنهم ابتدعوا في الدين وشقوا عصا المسلمين.

وللعلماء في تكفير الخوارج قولان مشهوران[18]، والصحيح منهما هو عدم تكفيرهم[19]، وقد اتفق الصحابة على قتالهم ومع هذا لم يكفروهم[20]، ولم يقاتلوهم حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم المسلمون لرفع ظلمهم وبغيهم ولا لأنهم كفار، ولهذا لم تُسْبَ حريمهم ولم تغنم أموالهم[21].

ومما يدل على أن الصحابة لم يكفّروا الخوارج أنهم كانوا يصلّون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يصلّون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلمَ، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء في القرآن، كما يتناظر المسلمان.

ومازالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين[22].

---

(17) نفس المرجع، ص28.

(18) صالح بن سعد السحمي، منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، الدار السلفية للنشر، 1426هـ، ص16.

(19) نفس المرجع، ص16.

(20) نفس المرجع، ص17.

(21) نفس المرجع، ص17.

(22) ربيع بن هادي عمير المدخلي، دفع بغي الجائر الصائل، الطبعة الثانية، جدة، المملكة العربية السعودية، دار الدعوة والنشر الإسلامي، 1420هـ، ص214.

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجهم من الإسلام، بل جعلهم من أمته ولم يقل: إنهم مخلّدون في النار، فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته.

وما زال الأئمة في كل زمان ومكان يجاهدون من خرج عن طاعة إمام المسلمين والعلماء يجاهدون معهم ويحضّونهم على ذلك، ويصنفون التصانيف في فضل ذلك وفي فضل من قام فيه، لا يشك أحد منهم في ذلك.

ويرى أهل العلم أنه واجب على المسلمين في كل عصر إذا تحققوا من وجود هذا المذهب الخبيث أن يعالجوه بالدعوة إلى الله أوّلا، وتبصير الناس بذلك، فإن لم يمتثلوا قاتلوهم دفعا لشرهم[23].

وجاء في الحديث أن هؤلاء لا يخرجون في وقت من الأوقات فقط، بل إنهم يخرجون في أزمن متعددة حتى يكون خروجهم مع خروج المسيح الدجال، فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يخرج في آخر الزمان قوم كأن منهم ـ أي: إشارة إلى الرجل الذي قام للنبي صلى الله عليه وسلم، لما أتي بمال فقسمه ولم يعطه، فقال: ما عدلت في القسمة ـ يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شرّ الخلق والخليقة"[24].أخرجه النسائي.

وقال الهيثم بن عدي: حدثنا إسماعيل، عن خالد، عن علقمة بن عامر قال: سئل علي رضي الله عنه عن أهل النهروان: أمشركون هم؟ فقال: من الشرك فروا، قيل: أفمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، فقيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا. هذا ما أورده ابن كثير عن ابن جرير رحمهما الله[25].

(23) نفس المرجع، ص84.
(24) ابن حجر، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، 1404هـ، ص99.
(25) ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعارف، 1411هـ، ص93.

ففي الأمة ـ ولله الحمد ـ رجال قائمون على منهج أئمة الدعوة، الذي هو منهج سلف هذه الأمة، وكان مبدأ انتهاج الناس لهذا المنهج في العصور المتأخرة عندما قام شيوخ أمثال: الألباني، فوزان بن فوزان، ابن باز، العثيمين، وابن جبرين. . . الخ ـ رحمهم الله وحفظ من بقي بين ظهرينا ـ بالدعوة السلفية، والتي تأثروا فيها بشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في جرح وتعديل الرجال وغيرهما من أئمة السلف، ونشروا الدعوة الصحيحة وبمؤازرة شباب الأمة الملتزم الذين بذلوا الغالي والنفيس في نشرها، والتي يعيش على الرغم من النوازل والفتن التي ما تزال الأمة عليها في بركتها إلى الآن، واستمر الناس على منهج واحد لا يخالفون علماؤهم، وعلماؤهم أيضا على منهج واحد لا يختلفون فيه أبدا.

ومن أراد أن يستزيد علما في منهجهم فليقرأ الرسائل التي جُمعت للشيوخ في العديد من الكتب(26).

ولقد تزامن ظهور الخوارج في عصرنا هذا مع انتشار مبدأ التكفير من طائفة أفغانو ـ عربية باغية نشرته بين صفوف الشباب المتحمسين وهم ممن لم تشملهم بركة الدعوة السلفية، وهو ما سنحاول البت فيه من خلال المباحث الآتية، رفعا للشبهات والأنباء لآخر هذا الزمان لما تعانيه الأمة من فقدان الاتزان.

أولاً: أصول خوارج العصر

لم يقف شيخ الإسلام - رحمه الله - عند تحديد بدعة الخوارج وأصولها ومنشأ الخلط فيها ولوازمها فحسب، بل كشف عن مسائل هي أخفى من ذلك، تمثّل المرحلة الفعلية (العملية) الأخيرة عند الخوارج، فهم يؤقّتون لخروجهم ـ زمنا ومكانا ـ على أرضية قتالية ـ زعموا ـ بعناصر خروج متزاوجة!.

---

(26) من بينها كتاب: الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1420هـ، ففيه نفع كثير.

ولا بد أن يجد الخوارج على أرض الواقع (سببا) أو (مسوغا) لخروجهم، بعد أن مهدوا له، وتحزبوا عليه، وائتلفوا في خدمته، فالغالب أن الخوارج يخرجون عقب الفتن الكبار، وقد كشف شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ هذا التدرج السياسي الخفي، فقال في "المجموع" (28/ 489) ـ عند الكلام على اشتمال مذاهب الرافضة على شر ما اشتملت عليه مذاهب الخوارج ـ: "وذلك لأن الخوارج كانوا أول أهل الأهواء خروجا عن السنة والجماعة،مع وجود بقية الخلفاء الراشدين، وبقايا المهاجرين والأنصار، وظهور العلم والإيمان، والعدل في الأمة، وإشراق نور النبوة وسلطان الحجة، وسلطان القدرة، حيث أظهر الله دينه على الدين كله بالحجة والقدرة.

وكان سبب خروجهم ما فعله أمير المؤمنين عثمان وعلي ومن معهما من الأنواع التي فيها تأويل، فلم يحتملوا ذلك، وجعلوا موارد الاجتهاد ـ بل الحسنات ـ ذنوبا، وجعلوا الذنوب كفرا، ولهذا لم يخرجوا في زمن أبي بكر وعمر، لانتفاء تلك التأويلات وضعفهم"[27].

إذن، فهم يظهرون عند أمرين:

(أولهما): الملائمة بين تأويلاتهم البدعية وأحداث الواقع وفتنه.

(الثاني): مع قوة شوكتهم وكثرة عددهم.

ولقد تميّز الخوارج بالإمام والجماعة والدار: فجماعتهم قد فارقت جماعة المسلمين أولا، وهم يوالون على بدعتهم ويعادون عليها ثانيا[28]. ثم إن إمامهم هو المنازع لأئمة المسلمين، ولهذا تلتقي بدعة الخوارج مع بدعة الرافضة في موضوع الإمامة والخلافة، وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية[29].

---

(27) ربيع بن هادي المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الطبعة الثانية، الجزائر، دار المعارف العلمية، 1993م ـ 1414هـ، ص40.

(28) هذه سمة عامة للمتحزبين من أهل الأهواء والبدع.

(29) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، الطبعة الأولى، سوريا، دار هاجر للنشر، 1407هـ، ص83.

أما دارهم فهي دار هجرة وإيمان، ودار المسلمين - عندهم - دار كفر وحرب.

يقول شيخ الإسلام - في بيان عناصر وجودهم - في "المجموع" (13/ 35): "ولكن الشيعة لم يكن لهم - في ذلك الزمان - جماعة ولا إمام، ولا دار ولا سيف يقاتلون به المسلمين، وإنما كان هذا للخوارج، تميزوا بالإمام والجماعة والدار، وسموا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب"[30].

وعليه، فإذا تزوّجت بدعة "التكفير ببدعة الخروج على جماعة المسلمين وإمامتهم، وبدأ الخوالف في إدارة مجامع الفتن،طاف طائف بينهم، ليقدم للمدعوين - الحماسيين - ألوانا من الانحراف عن العقيدة والمنهج بحلية التصحيح والبيان، وعلى طبق مزخرف ظاهره الزهد والورع، وباطنه الخراب والدمار، وقد نصبت الخيام، وتزاور الخلان، وتحزب الأقران، وبذلت الأموال، ووزعت الأدوار ظنا منهم أنها صولة الجهاد.

ولكن هيهات، إنها صولة شيطان الخوارج عند غفلة أهل الحق وافتراقهم، قال شيخ الإسلام في "المجموع" (19/ 89): "فالطاعن في شيء من حكمه [أي: حكم النبي صلى الله عليه وسلم] وقسمه - كالخوارج - طاعن في كتاب الله مخالف لسنة رسول الله، مفارق لجماعة المسلمين، وكان شيطان الخوارج مقموعا لما كان المسلمين مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا وكفّروا عليا ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب، كما ثبت في "الصحيح" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(تمرق مارقة على حين فُرقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالحق...) رواه مسلم"[31].

فلولا انحراف طائفة من المقاتلين الأفغان العرب (الحركيين منهم على

---

(30) نفس المرجع، ص162.

(31) نفس المرجع، ص164.

وجه الخصوص) لقلنا أن جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي[32] وأنصاره هم أول خوارج هذا العصر، وهذا عند حادثة احتلال الحرم الشهيرة سنة 1400 للهجرة.

غير أن أصول خوارج العصر يؤقّت لخروجها بعد حادثة اغتيال الشيخ جميل الرحمن الأفغاني والسلفي المنهج ـ رحمه الله ـ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: 8].

وفي "الصحيحين" عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم[33].

---

(32) هو جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، عمل جهيمان موظفا في الحرس السعودي لمدة ثمانية عشر عاما، درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الإسلامية، وانتقل بعدها إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وفي المدينة المنورة، التقى جهيمان بشخص يدعى (محمد بن عبد الله القحطاني)، أحد تلامذة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله)، توطدت العلاقة بين الرجلين، خاصة أنهما التقيا فكريا في العديد من الرؤى الأيديلوجية المتطرفة، من حيث تكفير الدولة، بل وتكفير المجتمع بأكمله، والتّزمُّت الشديد، مما أدى إلى اعتزالهما المجتمع ورفض معالمه المدنية من راديو وتلفزيون وصحافة.

تزوج محمد القحطاني بأخت جهيمان العتيبي، مما زاد التقارب بين الرجلين بشكل أكبر وأخطر.

بدأ جهيمان وصهره بنشر أفكارهم المتزمتة، بشكل سري وعلى نطاق ضيق في بعض المساجد الصغيرة بالمدينة المنورة، لقيت هذه الأفكار صدى إيجابيا عند البعض، وأخذت الجماعة التي أسسها جهيمان تكبر، حتى وصل عدد أفرادها إلى الآلاف، لم يدّخر جهيمان وجماعته جهدا في معاداة الأنظمة الحاكمة لأنها (من وجهة نظرهم) لا تحكم بشرع الله، ولهذا رأى بضرورة عدم موالاة الأنظمة التي لا تحكم بشرع الله، ولا تنتهي بنواهيه.

(33) نفس المرجع، ص18.

هذه الأدلة تُحتِّم على الباحث المسلم فضلا عن الداعي إلى الله أن يقول كلمة الحق في حدود ما يستطيع، ويحرم عليه التلبيس من أجل أغراض دنيوية، أو من أجل حزبية أو غير ذلك.

فمنطلق خارجية العصر من الأفغان العرب كان من مكيدة اغتيالهم لجميل الرحمن كما سبق الإشارة إليه - رحمه الله تعالى -:

وهذا أمر مهيّأ له من زمن، فقبل سنتين من اندلاع الحرب الأفغانية ـ الروسية، شنّت وسائل إعلام أعداء الإسلام هجوما على العرب الموجودين في أفغانستان بأنهم وهابية[34]، وكانوا يتهددون العرب هناك،والعرب ذهبوا ليقاتلوا في سبيل الله لا لأجل مغنم، ولا لأجل أمر دنيوي، ولكنهم ذهبوا ليقاتلوا في سبيل الله، هذا ما يعرفه الصالحون من أفغانستان[35].

غير أن الأمور لم تكن كما كان يُنتظر، فاعترف محمد الأشموري[36] قائلا: "إنّ الشباب في أفغانستان كانوا يطالبون علماء السلفية أن يتكلمون في أشرطة، وذلك أن حكمتيار قد وجّه قواته إلى كنر[37]." بل أعظم من هذا قال: "تقدّمنا إلى موقع من المواقع الذي به أعداء الإسلام فاحتللناه، ثم لم نشعر إلا بالرماية من خلفنا"[38]ثم قال: "أُحيط بنا وأُسرنا، أحاط بنا أصحاب حكمتيار وأسرونا، حتى حصلت وساطات وفكّوا أسرنا، والشباب هنالك كانوا في حيرة شديدة،جازاهم أعداء الإسلام جزاء سنمار. وبعد هذا حدث ما حدث، مِن قتل أخينا جميل، وقَبله احتلال أكثر أماكن كنر"[39].

أما قتل جميل، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عِمران: 145].

---

(34) جابر بن عالي المري، الخوارج والفكر المتجدد، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة القلم، 1424هـ، ص62.

(35) نفس المرجع، ص65.

(36) صادق أمين، الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان، دار الإيمان 1391هـ، ص188.

(37) وهي قاعدة الإمداد لكتائب حكمتيار المتوجهة حتى شمال شرق قندهار.

(38) نفس المرجع، ص191.

(39) نفس المرجع، ص101.

ويقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النّساء: 78] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 154].

فهذا أجله أنه سَيُقتل، لكن الشيء الذي يُتعجب منه أو الذي يُدهش هو: لِمَ كان العرب الذين كانوا عند جميل الرحمن وهّابية؟! وعند سياف وأصحابه لهم التقدير والإجلال، ويقدّرونهم غاية التقدير؟!!.

فلقد قام جميل الرحمن بمدارس تحفيظ القرآن، وبالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقام في مجلة "المجاهد"[40] بنشر فوائد ونصائح للعلماء، ونعتقد أن ما فعله حكمتيار من باب: رمتني بِدائها وانسلّت، فهو عميل لأمريكا ولأعداء الإسلام، وهم من قبل مدة يشنون على المقاتلين بأنهم وهابيون، فمن الذي حقق لهم ما يريدون؟ إنه حكمتيار وأصحابه الآخرون.

وبعد ذلك اتضحت الحقيقة، وعرف الناس أنه أمر متواطأ عليه بين الأحزاب كلها والإخوان المسلمين(المفلسين)[41]، وإلا فما معنى المقابلة التي نشرتها جريدة "الصحوة" مع حكمتيار وتسأله عن ولاية كنر؟ فيقول: "إنهم عملاء لأعداء الإسلام"[42]. فهذا تمهيد، وما معنى أنه أشيع في الرياض قبل مقتل جميل الرحمن بيوم أنه قد قتل، وكانوا يذهبون إلى أفغاني صاحب مطعم ويقول: "لا، لم يُقتل، سيأتيكم الخبر بعد العصر يوم الجمعة"[43]، وبعد عصر يوم الجمعة جاء الخبر بمقتل جميل الرحمن - رحمه الله تعالى -

ولبس الإخوان المسلمون على كثير من أهل العلم،حتى قالوا: "إن

---

(40) أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مقابلة في شأن الجهاد الأفغاني، المدينة المنورة، المملكة العربية، دار الفرقان للدعوة ونشر السنة، 1419هـ، ص65.

(41) نفس المرجع، ص78.

(42) نفس المرجع، ص78.

(43) ابن عبد الرحمن اللحيدي، الفرق التي تنتهج نهج الخوارج، الطبعة الثانية، أفغانستان، دار هلمند، 1419هـ، ص24.

الجهاد الأفغاني فرض عين"[44]، وهذا كلام من لا يدري، وهذه فتوى من لا يدري، أن يُقال: الجهاد في أفغانستان فرض عين، فمعناه أن المسلمين في جميع البلاد الإسلامية يجب عليهم أن يذهبوا جميعا ويبقوا في أفغانستان حتى يُطهّروها من الشيوعيين، وبلاد المسلمين مُلغّمة بالشيوعيين والبعثيين والناصريين وليس لدى الأفغانيين ما يقومون به لو أتاهم المسلمون، فهذه الفتوى مَهزلة.

وأيضا تلبيسات أخرى، والذي يظهر أن مقصودهم هو ألا توجد دعوة سنّية، كما تَحاملوا على المقاتلين الأفغان العرب السلفيو المنهج قبل هذا هنا: "لماذا تسمون أنفسكم أهل السنة؟ فأنتم متشددون، وأنتم منفِّرون وهذا الاسم منفِّر تسمون أنفسكم بأهل السنة"[45]، وهكذا يهمهم ألا يوجد في الساحة غيرهم، وقد درست أحوالهم، وإلا فمدارس تحفيظ القرآن يجب أن تُشَجَّع أم يجب أن تُحَطَّم كما قال حكمتيار؟[46].

وقد ذهب أحد المقاتلين السلفيو المنهج إليه، وقال له: "مدارس تحفيظ القرآن، وإقامة الحدود". قال: لا ليس هذا وقتها، بل نبدأ أوّلاً بهؤلاء الوهابية، الذين يريدون طمس تراثنا ـ يعني تقاليدنا ـ"[47]. وهكذا فقد كفّروا شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ ابن باز وجمعا من علماء المسلمين، فالخرافة في أفغانستان لا تنكر ولا ينكرها إلا أعمى البصيرة، فقبور مشيَّدة، وحروز وعزائم، ودعاء واستغاثة بغير الله، والطامة الكبرى "صبغة الله مجددي"[48] الذي وثب على السلطة. صبغة الله مجددي صوفي حلولي، عميل لأمريكا، وعميل لإيران، وعميل لنجيب الله، وعميل لظاهر شاه، وقد ذهبوا إليه وقالوا له عن هذا الأمر،

---

(44) نفس المرجع، ص44.
(45) نفس المرجع، ص64.
(46) نفس المرجع، ص72.
(47) حامد بن عبد الله العلي، الوهابية، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار السلفية للنشر، 1424هـ، ص42.
(48) نفس المرجع، ص46.

فقال: "إن الأحزاب السبعة ستقدم على كنر إلا أن يتراجع"[49]. فهذه هي الطامة الكبرى.

ومنذ زمن كان يعلم العرب المقاتلين السلفيين أنه غير متوقع أن تقوم دولة إسلامية في أفغانستان، فقد قاموا بهزيمة الروس ويكسر الروس، أما قيام دولة إسلامية في أفغانستان فأوّل من يحاربها حكومات المسلمين[50].

غير أنَّ دعوة جميل، دعوة مستمرة، لها الله، فلم يستطع أعداء الإسلام أن يحولوا بين دعوته وبين أنصاره، كما لم تستطع الحكومات ذوات السلطة أن تحول بين الدعاة إلى الله في مصر، ولا في اليمن، ولا في السودان، وما استطاعت الحكومات بحمد الله أن تحول بين الدعاة إلى الله، وبين الدعوة إلى الله.

أما بوصفهم أنهم وهابية، ماذا يعنون بوهابية ؟ أنهم يتمسكون بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو أمر مخطط سياسي من قبل الأتراك، وزيني دحلان، وعلماء السوء هم الذين ولعوا بهذه الكلمة، وإلا فالوهابية ليس لهم مذهب إلا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم[51].

فهل يقال: إن تخريب القباب المشيدة على القبور وهابية ؟لا، النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر علي بن أبي طالب ألّا يَدَعَ قبرا مشرفا إلا سوّاه ولا صورة إلّا طمسها. رواه مسلم.

وقال: "ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك" رواه مسلم عن حديث جندب رضي الله عنه.

و: أيقال أن نهي الناس أن يدعو غير الله: وهابية ؟! فالله عز وجل

(49) نفس المرجع، ص51.

(50) Ahmed Rachid, *op.cit*, p. 144.

(51) علي بن حامد الحربي، إلى شباب الجهاد، الطبعة الأولى، صنعاء، اليمن، دار صوت الجهاد، 1424هـ، ص14.

يقول في كتابه الكريم: ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يُونس: 106]ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: 5-6].

أيقال أنَّ أخذ الحروز والعزائم ممن كانت عليه: وهابية ؟! لا، النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينهى عن هذا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزُمَر: 38]. والأدلة على هذا متكاثرة، لكن الأعاجم ربما يعذرون، لكن الإخواني الحركي الذي يذهب ويغض الطرف ويقول: "نحن نجاهد الشيوعية، لا الشرك"[52]. والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاهد هذا وهذا، أزال الشرك وجاهد الكفار، فينبغي الجمع بين هذا وهذا.

أمَّا الحزبية فهذا شيء من آثارها المقيتة، أن يعادي أولياء الله، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فيما يرويه عن ربه: ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)). فما ظَنُّنَا بمن قتل أولياء الله، ومن عطّل مدارس تحفيظ القرآن، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النّسَاء: 93]. والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: كما في "صحيح البخاري" من حديث ابن عمر: "لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"، ويقول أيضا كما في "الصحيحين" من حديث ابن مسعود أيضا: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين والتارك للجماعة".

لهذا كان ينبغي على الإخوان المسلمين أن يتّقوا الله سبحانه وتعالى،

---

(52) أبو بكر ابن أبي داود، عقيدة أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية، الخرطوم، السودان، دار الإفتاء والدعوة السودانية، 1418هـ، ص199.

فقد لبّسوا على الناس في شأن الخميني ثم انكشف الأمر، ولبّسوا في شأن صدّام وانكشف الأمر، ولبّسوا في شأن عمر البشير وعُرف الأمر عند ذهاب العرب المقاتلون السلفيو المنهج إلى السودان، ولهذا حرام عليهم أن يتعصّبوا بالتلبيس.

مِن زمن قديم والإخوان يقولون: "جميل الرحمن أضرّ على المقاتلين من الشيوعية"[53]. وحكمتيار يقول: "بهم نبدأ،ثم نتوجه إلى الشيوعية"[54]. فهؤلاء لا يقاتلون الشيوعية إذا كان الأمر كذلك، فإنه لا يحصل نصر إلا باستقامة: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النُّور: 55].

ولسنا نقلّل أو نزهّد من قيمة الجهاد في سبيل الله في أفغانستان، ولكن كان الأحرى أن يُعْلَم مَن يجاهدون، ومع من يجاهدون، وما هي النهاية إذا تمّت الدولة لحكمتيار؟ إشادة القباب، والتمسُّح بأتربة الموتى، ودعاء غير الله، العمالة لأمريكا. فحكمتيار مدفوع من قبل أمريكا ومن قبل أعداء الإسلام، وإلا فكيف استطاعت جماعة حكمتيار وَمَن معه أن يدخلوا إلى كنر، وعندما حملوا على كنر لم يطلق عليهم الشيوعيون طلقة واحدة، فهذا دليل على تمالؤ بين أعداء الإسلام.

وعلى الرغم من ثقتهم بتنفيذ كل شيء بما فيه إقامة الصلح بين الأحزاب، غير أنهم كانوا على قناعة تامة أن المقاتلين الذين يتمسّكون بالكتاب والسنة سيبقون في طريقهم، ولهذا عمدوا إلى إبادتهم من قبل أن يعرقلوا ما يريدونه، و"إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فلو كان حكمتيار وجماعته من بقية الأفغان العرب الحركيين صادقين

---

(53) السنيسي.د، قافلة الإخوان، الطبعة الأولى، الجيزة، مصر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 1417هـ، ص80.

(54) نفس المرجع، ص95.

في دعوتهم، لما قبلوا الخضوع لصبغة الله مجددي، فلماذا لم يعزلوه إذا كانوا صادقين؟!!، فالمسألة مادية.

فلو اتخذ المقاتلون في أفغانستان إمامة مقاتلة سلفية المنهج لاستطاعوا أن يقضوا على الشيوعيين في شهر واحد، يبغضونهم إلى الناس حتى يتركوهم مثل الكلاب في نظر الناس، وبالتالي إما يتنازلون أو ينازلهم الشعب نفسه.

ولهذا ينبغي التأني في الأمور، ولا تسند الأمور إلى الجهال، فلننظر إلى عاقبة إسناد الأمور إلى الجهال: كيف تسلّط صبغة الله مجددي، ثم تلبيسات عند الإخوان المسلمين، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه"، فحب الشرف والمال والزعامة هو الذي يجعل الشخص يضطرب وله في كل يوم موقف ويتَلَوَّن، فالحرب في أفغانستان في الحقيقة تحولت إلى صراع وطني، والشيوعية كانت في مأمن.

ما الفائدة من أن يتقدم الأفغان والأفغان العرب الحركيون ويقضوا على الشيوعية، وهم يحاربون الدين: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة: 33]، فلما أمّن جميل الرحمن بلده، وأقام بعض الحدود، وأقام بعض مدارس تحفيظ القرآن ومعاهد حتى أصبح الشباب هنالك كأنهم في مكة أو في مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ومن العجائب والغرائب أن حكمتيار وأتباعه كانوا يسخرون ممن يقول لهم: أين الله؟ أو أن لله يدا أو أن لله وجها[55] وهكذا سائر الأسماء والصفات، ويقولون: هؤلاء وهابية،وهؤلاء مشتبهة[56]. فسخّروا وسائل إعلامهم لمحاربة سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(55) ربيع بن هادي المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الطبعة الثانية، الجزائر، دار المعارف العلمية، 1993م ـ 1414هـ، ص18.

(56) نفس المرجع، ص21.

فأهل السنة مشغولون بالتعليم وبالدعوة إلى الله، وبالتأليف وبتفقد أحوال المسلمين في جميع البلاد الإسلامية، والإخوان المسلمون مشغولون بإعلامهم وبحزبيتهم، ومستعد كبيرهم أن يلقى السني بالوجه السني، ويلقى الصوفي بالوجه الصوفي، ويلقى الشيعي بالوجه الشيعي، ويلقى الفويسق بالوجه الفويسق، ومن أجل هذا فالناس يلتفون حولهم لأجل المصالح، فالتفاف الحزبيين حول بعضهم البعض من أجل المصالح،وإلا فالله سبحانه وتعالى ذم الحزبية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 159]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عِمرَان: 103].

فينبغي لذلك لنا معشر المسلمين أن نتخذ عبرة بأولئك الذين أصبحوا يوجهون مدافعهم إلى بعضهم البعض، وكذلك الحزبية في لبنان والسودان التي أنهكت وأضعفت قواه، حتى إن هذه الحكومة عندما أرادت إلغاء هذه الحزبية أصبحت في تعب ومشقة، لأن الحزبية قد أنهكت قوى البلد وقوى الدولة، فصاحب الحزب قد يكون محافظا وهو شيوعي أو بعثي أو ناصري، وهل يهمّه أن يرقى البلد ويُطوِّر البلد؟ بل يهمه أن يرقى حزبه وأن يُطوِّر حزبه ويلمع أصحابه ويُوظّف أصحابه، من أجل هذا فأي حزبية تدخل بلدا تمسخها، وقد وقع في الجزائر ما وقع، والله أعلم بالعاقبة وبالخاتمة، فنخشى أن تلحق باقي البلاد الإسلامية بلبنان وبأفغانستان.

فالذي يقاتل في سبيل الله يخاطر بنفسه ويقدم نفسه إلى المعركة وإلى الموت، فكيف يلقى الله وهو على شركيات، أو يدافع عن الشركيات، فلا بد من تنقية وتخليص العقيدة.

غير أنه الظاهر من وراء هذه العملية (اغتيال جميل الرحمن) أنه أمر مدفوع من قبل أعداء الإسلام وأنه مستأجر،لأن أعداء الإسلام يعرفون مكانة السنّة ومكانة أهل السنّة في نفوس الناس، فهم لا يخافون من الحزبيين ولا يخافون من مدافع ولا من رشاشات المسلمين، ولكن يخافون من

المتمسكين بكتاب الله وبسنّة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهم يعرفون أنهم يستطيعون أن يُداروا الإخوان المسلمين بمركز أو بوزارة أو بكرسي،ثم يتنازلون عن دعاويهم وعن ما يريدون.لكن أصحاب السنّة متمسكون بالكتاب والسنّة، ولا يحكّمون إلا الكتاب والسنة، ولا يتنازلون إلى أمور دنيوية.

فالطائفة الأفغانو ـ عربية المقاتلة المنحرفة الخارجية، كان سبب خروجها هو عدم تأنّيها في قضية الجهاد وحماسيتها في أوقات الفتن، وعدم رجوعها إلى مواقف وآراء أهل السنّة هنالك، مما دفعها للانقياد للمقاتلة تحت رايات جاهلية: فمنهم من قاتل تحت راية حكمتيار، ومنهم من قاتل تحت راية سيّاف، ومنهم من قاتل تحت راية صبغة الله مجددي، فقد ظهر نفاقهم، وأنهم لم يحاربوا لأجل الدين، بل لأجل الكراسي.

ويأتي اغتيالهم لجميل الرحمن، لكونه سلفي[57]، ولأن السلفيين (أهل السنّة وأهل الحديث) هم زبدة المسلمين، وهم خيار المسلمين، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنّ خطأ المحدّثين والسلفيين وأهلِ السنة ليس بشيء إلى أخطاء المبتدعة".

ولهذا كان على شباب الأمة أن يرجعوا إلى علمائهم، لأن المسألة أصبحت ملتبسة بسبب كثرة الدعاية إلى الله،لكن أي علماء ؟ العلماء الذين لم تستعبدهم الحكومات،فلا تقول لهم: أخطب في الوحدة، ويخطب في الوحدة، واصدر الفتوى في كذا وكذا، ويصدر الفتوى في كذا وكذا: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في شأن بيان العلماء أنهم يضعون الأشياء مواضعها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القَصَص: 80]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العَنكبوت: 43].

---

(57) عبد الله التل، جذور البلاء، الطبعة الأولى، سوريا، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1390هـ / 1971م، ص96.

ولهذا استوجب الرجوع إلى علماء السنّة واستفسارهم عن كل أمر، والذين يقولون: "العلماء لا خبرة لهم بالواقع"[58]، نعتقد أنهم دسيسة على الإسلام، لأنهم يريدون أن يزهدوا الناس في العلم وفي الدعوة ويريدون أن يتخذوا من أنفسهم زعماء للناس يوجهونهم كما يريدون.

فمقتل جميل الرحمن كان أول مرحلة من مراحل ظهور خوارج العصر: فقبل ظهيرة يوم الجمعة 20/ 02/ 1412هـ، وقفت سيارة بجوار مجمع جماعة الدعوة إلى القرآن والسنّة - التي كان جميل أميرها- في باجور، ونزل منها عربي حنطي السحنة، وبقي فيها أفغانيان.

ولما كانت جماعة الدعوة أكثر الجماعات ارتباطا بالمقاتلين العرب السلفيو المنهج، وأشدها مودة بهم، كان الشيخ جميل إكراما للعرب قد أصدر أمرا بعدم تفتيشهم وخاصة الذين يطلبون مقابلته، وذلك احتراما لهم، وتقديرا لجهودهم، لبعد الشبهة عنهم.

وتقدَّم هذا العربي[59] من الشيخ موهما معانقته، فإذا به يطلق عدة

---

(58) أبي قتادة الفلسطيني، حكم المشايخ الذين دخلوا في نصرة الطاغوت، بريطانيا، دار اليقين، 1411هـ، ص16.

(59) كان يتسمى بعدة أسماء من أشهرها عبد الله الرومي، وهي كنيته في أفغانستان، واسمه الحقيقي (أشرف بن أنور بن محمد النيلي).

وهو من جماعة الإخوان المسلمين، وكان مجتهدا في تحصيل العلم، ومراسلا في مجلة "الجهاد" التابعة لـ (عبد الله عزام) ولكن قبل فترة تحول إلى مراسل في مجلة "البنيان المرصوص".

وكان يحمل حقدا كبيرا جدا على السلفية الذين يسميهم (وهابية).

جاء مرة إلى معسكر العرب وعمل بلبلة وفتنة كبيرة جدا وكان فيها الأمير (حنظلة القصيمي).

كما كان يحمل حقدا على جماعة الدعوة ويصفها بالعمالة السعودية، وأنها جاءت لتفرق المجاهدين وتفسد الجهاد.

وكان أكثر سؤاله عن مكان الشيخ جميل الرحمن، وهذا حسب عبد الله الأثري، فلقد جاء قبل مقتل الشيخ بيومين وسأل أبو هاشم اليمني عن مكان الشيخ، فقال له بالحرف الواحد: أنا أرى وجهك الجاسوسية لأحدى المجلات، ثم لماذا تغير في كنيتك كثيرا ؟، ثم ذهب.

وكان من المتعاونين مع الأحزاب الأفغانية العاملة على الساحة، وله مقالات في بعض مجلات الجهاد، وكان موغر الصدر مشحون القلب على أصحاب التوحيد، شديد الحقد عليهم سليط اللسان.

طلقات من مسدس على رأس الشيخ جميل الرحمن ليرديه قتيلا،ثم ولّى هاربا باتجاه السيارة المنتظرة عند الباب، فتبعه أحد الحرس فأطلق القاتل عليه طلقة أصابته في بطنه، ثم تتابع عليه الحرس فأمطروه وابلا من الرصاص أردوه قتيلا.

وانطلق الفعل الاغتيالي لأشرف بن أنور بن محمد النيلي من عملية الغسل والشحن الدماغي التي مورست عليه، وابل من المقالات والخطب والكلام الذي انهال عليه، وسواء صدر من العرب أو من العجم، المهم أنهم استطاعوا أن يوغروا صدره ويدفعوه إلى هذه الجريمة المنكرة، وعلى هؤلاء جميعا وزر هذا الحادث الأليم.

فلقد ظن من ظن، أن بدفعهم عربيا لقتل الشيخ لإبعاد الشبهة عنهم، والإيقاع بين المقاتلين الأفغان وبين المقاتلين العرب، فيقول أحد الأفغان[60]: "كيف! والعرب أحبابنا وأنصارنا بالمال والأنفس، ولولا الله ثم إخواننا العرب لما قامت كثير من الجماعات الإسلامية المسلحة، ولذا فنحن نبرّئ كل العرب الشرفاء الذين وقفوا معنا، وأيّدوا دعوتنا، ونعلنها صريحة، إننا لا نستغني عنهم بعد الله"[61].

ويخطئ من يظن أن دعوة الرجوع إلى الكتاب والسنّة على فهم سلفنا الصالح، هي دعوة تتعلق بالرجال أو الأرض أو الديار، ظانين أن دعوة المقاتلين الأفغان والأفغان العرب السلفيو المنهج هي دعوة الأنبياء، مثل دعوة الحزبية المبتدعة المتعلقة بالأشخاص، إذا ماتوا ماتت.

= وجماعة الدعوة وإن لم توجه الاتهام الرسمي له، لكونها تؤمن أن الجريمة لم تكن فردية، وأنها دبرت بليل، وأن هذه اليد الآثمة كان وراءها من وراءها من الذين يكرهون الدعوة السلفية، ويكيدون لها، وقد ساهم في قتله كل من تعرض لدعوة التوحيد، أو للجماعة، أو للشيخ بالاتهام أو إنذار أو شتم للمزيد انظر سالم الجزائري، فتنة التكفير، الطبعة الأولى، الجزائر، دار موفم للنشر، 1422هـ، ص48.

(60) هو وليد خان الكرغلي، قائد لواء الشافعي، وأحد التائبين من الصوفية، والذي انضوى في آخر أيامه تحت راية أهل السنّة والجماعة ـ والله أعلم ـ

(61) علي بن محمد ناصر الفقيهي، البدعة ضوابطها وأثرها السيئ على الأمة، الطبعة الأولى، المغرب، ابن كثير للطباعة والتوزيع، 1410هـ، ص108.

وما جميل الرحمن عند الطائفة السلفية المقاتلة إلا رجل داعية، قد خلت الدعاة من قبله، فإن مات أو قتل استبدلوه برجل آخر، فحِفْظ الدعوة من حق المؤمنين المخلصين على ربنا[62]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

واتّباعا لسنة السلف الصالح، فقد تم اختيار الشيخ (سميع الله)[63] أميرا للجماعة قبل دفن الشيخ رحمه الله تعالى.

فالحمد لله الذي لم يعلق دينه على الرجال ولم يتعبدنا بتعظيمهم، ولا تقديمهم على الحق، وليس المؤمن الموحّد ممن يطري ويغلو في القادة، فدعم وقوة الموحدين ليست للأشخاص وإنما هي للتوحيد وحمايته، ونبذ الشرك وأهله أينما كانوا وحيثما كانوا، مستمرين في دعوة التوحيد وعقيدة السلف الصالح، حتى يلقون الله عز وجل مهما افتقدوا من قادة ومهما كلفهم من عناء ومهما تكالب عليهم أعداء الله من المحرّفين والمبتدعين والمشركين والمنافقين وغيرهم، والله غالب على أمره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

غير أننا نجد الأصول التاريخية لخوارج العصر، من الطائفة الأفغانو ـ عربية الحركية المنحرفة، إلى ما قبل هذا، أي قبل الحرب الأفغانية ـ الروسية(1979م)، فبالضبط: ابتداء من ما قام به جمال عبد الناصر، من عمليات قمع وبطش بالإخوان المسلمين، وبخاصة أعضاء ما عرف بـ "تنظيم 1965م"[64]، الأثر الكبير في نشوء ردة فعل معاكسة، غذتها مؤلفات سيد قطب، وخصوصا "في ظلال القرآن"، و"معالم في الطريق"، فانشق الإخوان إلى قسمين:

ـ "بنائيون" وهم من ارتضى السير على خطى "حسن البنا" المعلن ضرورة التزام العمل السلمي، وصرحوا بأنهم ملتزمون بما قرره المرشد

(62) ولذلك فإن عائلة الشيخ جميل الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ وجماعة الدعوة لم يسمحوا للناس بنشر صور الشيخ ولا بوصفه بالشهيد، فالله أعلم بمن يَكْلَم في سبيله.

(63) نفس المرجع، ص111.

(64) Rumu Sarkar, *Une symétrie de la peur*, CLD éditions, 2008, p. 81.

العام "حسن الهضيبي" في كتابه "دعاة لا قضاة"، بما يعني نبذ المواجهة بشكل عام مع النظام السياسي المصري باعتباره نظاما مسلما، والقبول بالعمل داخل الأطر القانونية والسياسية التي يسمح بها النظام، وصرح شيوخ الجماعة الخارجون من السجن أن سيد قطب لا يمثل الجماعة في أفكاره، وأن الشباب القطبي الذي تبنى أفكاره ليسوا من الإخوان.

ـ قطبيون: وهم من فارق طروحات حسن البنا السلمية، ودعوا إلى ضرورة العمل المسلح لإقامة حكم الله في الأرض، وإقصاء من أسموهم "بالطواغيت" عن عروشهم، وإقامة دولة الخلافة الإسلامية، معتمدين في ذلك على مؤلفات سيد قطب وما ظنوا أنه داعم لها من أقوال مشايخ الدعوة السلفية، والذين سبق لهم أن أخذوا يتعلقون بمؤلفاتهم من خلال المنهج الدراسي الذي وضع بإشراف سيد قطب والمتضمن لبعض مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(65).

فأخذ هؤلاء الذين تأثروا بطروحات سيد قطب التكفيرية يبحثون في مصنفات أئمة الدعوة السلفية عن ما يؤيد ما جاء به سيد قطب، فوجدوا ما ظنوه ضالتهم في مصنفات أئمة الدعوة السلفية من أبناء وأحفاد الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" ففهموا من كلامهم على خلاف مراد أولئك الأعلام، فأخذوا بمطلقات كلامهم وتغاضوا عن مقيداتها وأخذوا بعموم عباراتهم وتغاضوا عن مفصلاتها، واستمسكوا بالمجملات من عباراتهم وفصّلوها على ما يشتهون بما يتماشى مع طروحات سيد قطب، وتغاضى عن التفصيل العلمي الدقيق الذي سطّره أولئك الأعلام، فخرجوا بمنهجية مشوّهة الصورة، مختلطة المعالم، مزيج بين فكرين متناقضين، جمعوا بينهما بما زعموه "سلفية جهادية"، فهي من وجهة نظرهم "سلفية" من جهة اعتمادها في الجانب العلمي على أقوال علماء الدعوة السلفية، و"جهادية" لأنها تريد استخدام القوة لإقامة شرع الله تعالى في الأرض، وهو ما ورثوه عن سيد قطب.

---

(65) Blanchart, Christopher M., *The Islamic tradition of Wahhabism and Salafiyya,* Congressional Research Service, the Library of Congress, 2005, p. 64.

ولمّا لم يكن التكفيريون وحدهم هم من هاجر إلى أفغانستان إذ كان للموقف الرسمي الديني، فضلا عن الموقف السياسي لقيادات الكثير من الدول الداعمة للحرب الأفغانية، ناهيك من الفتاوى المتظافرة من جمهرة العلماء في تلك الفترة والقاضية بوجوب الجهاد في أفغانستان، الأثر الكبير في التحاق الأعداد الغفيرة من العرب بالحرب الأفغانية، فمن كان منهم ذو فكر وتوجه إخواني ألتحق بالمركز المسؤول عنه "عبد الله عزام" وهو ما كان يعرف بمركز "صدى"[66].

ومن كان منهم ذو توجه يعنى بالتوحيد والجهاد، توجه إلى المعسكرات التي يشرف عليها "أسامة بن لادن" مثل "معسكر الفاروق" و"معسكر الصديق"، والتي كان "لجماعة الجهاد المصرية" تأثير كبير فيها.

ومن كان منهم ذا توجه علمي سلفي إلى ولاية "كنر" حيث التحق بجماعة أهل الحديث التي كان يترأسها الشيخ "جميل الرحمن" رحمه الله.

وفي أفغانستان اختلطت الأفكار تبعا لاختلاط الأبدان، وتلاقحت الأفكار المتوافقة بعضها مع بعض،وتنافر منها ما كان متعارضا لا يقبل التوافق، فحصلت العديد من الخلافات والانشقاقات بين المقاتلين العرب في العديد من المسائل،المتعلقة بما يجري في أفغانستان من مخالفات شرعية، وبما ينشر من طروحات فكرية تكفيرية، وبخاصة بين السلفيين الخلّص الذين تربّوا على أيدي العلماء من جهة، وأتباع الطائفة التكفيرية الخارجية ممن تربى على يد سيد قطب من جهة أخرى.

وخلال هذه الأجواء تواجدت هذه التنظيمات الإسلامية المسلحة العربية الرئيسية، وانتعشت لدى قياداتها القديمة الآمال باستئناف مسارها في الإعداد والبناء، ومتابعة أهدافها القديمة في إحياء الجهاد في بلدانهم من أجل إقامة حكومات إسلامية على أنقاضها بحسب تصوراتهم.

ومع حلول عام 2000، كانت المعسكرات والمضافات العربية قد

Bahgat Gwadat, *Saudi Arabia and the war on terrorism, in* Arab Studies (66) 1, 2004, p. 139. oQuarterly, Belmont, Vol 26, n

انتشرت في مدن أفغانستان الرئيسية ولا سيما العاصمة كابول، والعاصمة الروحية لطالبان (قندهار)، والمدن الشرقية مثل خوست وجلال آباد.

وكانت الحركات الإسلامية المسلحة في أفغانستان قبيل إعلان الولايات المتحدة الحرب على الإمارة الطالبانية قد وصلت إلى أربع عشرة حركة مستقلة عن بعضها البعض.

وكانت المعسكرات الخاصة بتلك الحركات معترفا بها رسميا من قبل طالبان، وتربطهم بوزارات الدفاع والداخلية والاستخبارات برامج تنسيق وتعاون، سواء فيما يتعلق بقتالهم إلى جانب طالبان، أو فيما يتعلق ببرامجهم الخاصة، ومن أبرز تلك الجماعات[67]:

أ ـ المجموعات العربية:

1 - تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن، وقد بايع بن لادن أمير المؤمنين بيعة إمامة.

2 - الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا، وكان أميرهم أبو عبد الله الصادق المعتقل حاليا. وركّز برنامجهم على الإعداد لقتال نظام القذافي في ليبيا، والمشاركة في دعم القضايا الجهادية بشكل عام، والمساهمة في دعم طالبان[68].

3 - الجماعة الإسلامية المقاتلة في المغرب (مراكش)، وركّز برنامجهم على إعداد وتدريب عناصرهم الذين يفدون ويغادر أكثرهم، بهدف القتال ضد النظام الحاكم في المغرب الأقصى، وكان أميرهم يدعى أبو عبد الله الشريف.

4 - جماعة الجهاد المصرية، وكانت قد تقلصت إلى حد كبير، وركزت عملها على إعادة بناء الجماعة ولم شتاتها بهدف قتال النظام الحاكم في مصر، وكان أميرهم الدكتور أيمن الظواهري.

(67) مركز الدراسات الشرعية والاجتهادات العلمية، صنيع أذناب الخلف من الخوارج المعاصرين مع أهل العلم، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ، ص223.

(68) Blanchart, Christopher M., *Al-Qaeda: Statements and Evolving Ideology*, Congressional Research Service, the Library of Congress, 2006, p. 319.

5 - الجماعة الإسلامية المصرية، وهي مجموعة صغيرة جدا، انحصر وجودها بصفة الهجرة، ولم يكن لها مهمّة بعد تبني مبادرة وقف قتال النظام المصري التي عرفت باسم مبادرة وقف العنف، وأقام أكثر رموزهم في إيران، وانتقل بعضهم إبّان حكم طالبان إلى أفغانستان.

6 - تجمّع المقاتلين الجزائريين، وكان هدفهم لمّ شمل من استطاعوا من كوادرهم لإعادة ترتيب القتال في الجزائر بعد النكبات التي منيوا بها.

7 - تجمّع المقاتلين من تونس، وكان هدفهم الإعداد والتدريب وجمع الشباب التونسي بغية القتال في تونس، وكان لمعسكرهم مساهمات تدريبية، وكان من بينهم كوادر سبق لها وأن قاتلت في البوسنة.

8 - تجمّع المقاتلين من الأردن وفلسطين، وركّز برنامجهم على الإعداد والتدريب بهدف القتال في الأردن وفلسطين، وكان أميرهم أبو مصعب الزرقاوي.

9 - معسكر خلدن (معسكر تدريبي عام)، وهو من أقدم المعسكرات العربية، يرجع تأسيسه إلى مرحلة تأسيس مكتب الخدمات من طرف الشيخ عبد الله عزام، وكان أميره الشيخ الملقب ابن الشيخ ـ صالح الليبي، يعاونه أبو زبيدة، وكانت أهداف المعسكر تدريبية محضة لدعم القتال في كل مكان، وبلغ عدد من تدربوا فيه منذ تأسيسه سنة 1989م العشرين ألفا[69].

10 -معسكر الشيخ أبو خباب المصري، وهو معسكر تدريبي عام متخصص في التدريب على تصنيع المتفجرات والكيماويات واستخدامها[70].

11 -مجموعة معسكر الغرباء، وكانت مرتبطة بالطالبان، وكان لها أيضا معسكر تدريبي عام ومركز دراسات وأبحاث ومحاضرات، وقد تم تأسيسها عام 2000[71] كمدرسة تدريبية تقوم بالإعداد الفكري

(69) نفس المرجع، ص236.

(70) Jhon Walker, *The Brutal war continues*, New York, Prima, 2006, p. 177.

(71) نفس المرجع، ص236.

والمنهجي السياسي والشرعي والتربوي والعسكري الشامل.

ب ـ المجموعات غير العربية[72]:

1 - المقاتلون الأوزبك، وكانت أكبر المجموعات من حيث العدد، وانحسر برنامجهم في نقل القتال إلى أوزبكستان للإطاحة بنظام كريموف الشيوعي، وقد بايع أميرهم محمد طاهر جان "الملّا محمد عمر" بيعة إمام عام. كما بايعه نائبه القائد العسكري الشهير جمعة باي، وكان لهم برنامج طموح للتجنيد والدعوة في أوساط الأفغان الأوزبك.

2 - المقاتلون من تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين: وكانت مجموعة محدودة، هاجر أكثرهم فرارا من الحكم الصيني خفية، وكان برنامجهم تربويا شاملا بعيد المدى نظرا للظروف الصعبة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية بعد أن طبَّقت الحكومات الصينية المتعاقبة سياسة الهجرة الصينية إلى إقليمهم، وقد بايعت المجموعة الملا محمد عمر بيعة عامة أيضا.

3 - المقاتلون الأتراك، وكانوا مجموعة صغيرة من الأكراد والأتراك، عملوا بشكل سري جدا، وكان برنامجهم تدريبيا فقط.

ج - المجموعات المتنقلة (السرايا النائمة):

1 - "قاعدة الجهاد في بلاد الحرمين"، وقد بدأ هذا الفرع في التشكل منذ تفجيرات الخبر في المملكة العربية السعودية عام 1995م[73]، حيث بدأت تتكون الخلايا من المتعاطفين مع القاعدة وبن لادن، وقام ما يعرفون باسم فقهاء التيار الجهادي في السعودية بتجنيد الشباب لحساب القاعدة، لأنهم يرون أن الأمريكيين يدنسون الأراضي المقدسة وعليهم الخروج من شبه الجزيرة العربية، وقد أخذ هذا الفرع في التوسع، داخل السعودية وجوارها، لكنه تعرض إلى العديد من الضربات المتعاقبة

---

(72) نفس المرجع، ص349.

(73) نفس المرجع، ص507.

المتمثلة في قتل العديد من زعمائه واعتقال العديد من قياداته ومفكريه ومنظريه، فضلا عن كوادره الشبانية[74].

2 - "قاعدة الجهاد في بلاد المغرب الإسلامي"، وقد أعلن عن تشكيل هذا الفرع من التنظيم في بيان نشر على الأنترنيت الجمعة 26-01-2007م: أن الجماعة (السلفية) للدعوة والقتال قد اختارت لنفسها اسم "تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي".

وقال البيان الذي حمل توقيع الجماعة وتاريخ 24 جانفي: "كنا حريصين على هذا الأمر منذ اليوم الأول لإعلان الانضمام إلى القاعدة، ولم يمنعنا من الإقدام عليه إلا استشارة الشيخ أسامة حفظه الله وإذنه واختياره، وقد زالت اليوم هذه العقبة بحمد الله تعالى".

وقالت الجماعة التي أعلنت في سبتمبر من العام 2006م أنها انضمت إلى القاعدة في البيان، على أن يكون تغيير الاسم علامة على "صحة الوحدة وقوة الإئتلاف وصدق الارتباط بين المقاتلين في الجزائر وسائر إخوانهم في تنظيم القاعدة".

ولم تمض سوى أيام عن إعلان هذا البيان، حتى جاء بيان آخر للتنظيم جاء فيه: "فبفضل من الله وحده وبحوله وقوته سبحانه، تمكن المقاتلون الأبطال صباح يوم الثلاثاء على الساعة الرابعة والنصف من تنفيذ غزوة مباركة بتفجير ستة (06) سيارات مفخخة، استهدفوا فيها بتوقيت متزامن عدة مراكز للشرطة المرتدة والدرك الوثني"[75]، وكانت حصيلة هذه التفجيرات بحسب نفس البيان: "تدمير كبير لخمسة مراكز للمرتدين وهلاك مما لا يقل عن 140 من جنودهم ما بين قتيل وجريح"[76].

3 ـ تنظيم القاعدة في أوروبا، حيث تقطع العمليات الإرهابية المتعاقبة

---

(74) Cook, Michael, *On the origins of Wahhabism*, New York, Prima, 2003, p. 262.

(75) محمد الأمير، أمراء الحرب... ما بين "الأفغنة والجزأرة: حلم الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المعرفة للرياض، 2004م، ص79.

(76) نفس المرجع، ص83.

من استانبول مرورا بمدريد وصولا إلى لندن أي شك حول وجود فرع معتمد لقاعدة الجهاد داخل أوروبا. ويقدّر بعض الخبراء عدد الخلايا النائمة بستمائة شخص[77] يتواجدون في أكثر من تسع دول أوروبية، وأن هؤلاء الأشخاص يزيدون بنسب بطيئة، حيث يتم ترشيح عدد من الطلاب الموفدين من بعض الدول العربية والإسلامية للانضمام لتلك الخلايا من خلال كوادر تنظيم القاعدة المسؤولين عن التجنيد، والمنتشرين في عدد من الدول العربية والإسلامية بشكل غير لافت للنظر، وأن هذه الخلايا النائمة تنقسم إلى قسمين[78]:

- الأول: يطلق عليه "كوادر جيش الغضب"[79] (الذين نشئوا في الدول الأوروبية)، وهم المنوط بهم تنفيذ العمليات.
- والقسم الثاني: هم الناثمون[80]، ومهمَّتهم تقديم الدعم اللوجستي وتوفير السلاح والمال اللازم لعمليات التنفيذ.

هذا عن الأصول التاريخية لهذه الطائفة الخارجية، والتي تأتي في زمرة الخوارج الأقل جُرْمًا من الكفار، يكفي أنهم "من الكفر فروا"[81]، لكن أمام ما يعانيه المسلمون من نوازل، وما يوقعون بهم من المحن والبلاء، يجعلهم أعظم شرا من الكفار، بل لا يخلص الكفار إلى المسلمين كما يخلص إليهم هؤلاء، ولذلك قد تُقَدَّم عقوبتهم في الدنيا قبل غيرهم، نتيجة فساد عقيدتهم ومنهجهم ـ الذي هو موضوع المبحث الآتي ـ ولنتأمل فقه ابن تيمية حين قال: "... والعقوبة في الدنيا تكون لدفع ضرره عن المسلمين، وإن كان في الآخرة خيرا ممن لم يعاقب، كما يعاقب المسلم المتعدي

---

(77) نبيا شرف الدين، بن لادن. الطالبان ... الأفغان العرب والأممية الأصولية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة ـ مصر، مكتبة مدبولي، 2002م، ص115.

(78) نفس المرجع، ص121.

(79) نفس المرجع، ص143.

(80) نفس المرجع، ص174.

(81) هشام آل قطيط، المتحولون: حقائق ووثائق، الجزء الأول، الطبعة الأولى، البحرين، دار الرسول الأكرم/ المحجة البيضاء، 2002م، ص218.

للحدود ولا يعاقب أهل الذمة من اليهود والنصارى، والمسلم في الآخرة خير منهم"[82].

ثانياً: عقيدة الخوارج العصريين ومنهجهم

في هذا المبحث بيان حول عقيدة هذه الفئة التي قد أرهقت الأمة بمشاكلها، ولا تعالج مشاكلها العقدية ولا المنهجية ولا السياسية، بل أهملت الأولين، بل حاربت من يقوم بهما، وهما الأساس الذي لا بديل له في الدنيا والآخرة ولا يسبقهما سابق.

وأغرقتهم في السياسة الباطلة بما فيها من أوهام وأحلام وتكهنات باسم فقه الواقع، فأساءوا أيما إساءة إلى الإسلام والمسلمين فأفسدوا خلاصة شباب الأمة وأذكيائها، فربوهم على بغض أهل السنّة وتشويههم وتشويه منهج الله الحق الذي يدعو إليه أهل السنة والتوحيد، ويربّون عليه من استطاعوا تربيته من أبناء المسلمين.

تعلّق هؤلاء القوم بجانب من الإسلام، هو ما سمّوه بالحاكمية[83] تعلقا سياسيا، فحرفوا من أجل ذلك أصل الإسلام كلمة التوحيد (لا إلّه إلّا الله)، وفسّروها بمعنى لا يعرفه الأنبياء ولا العلماء من الصحابة فمن بعدهم، فقالوا: "إن معنى لا إلّه إلّا الله: لا حاكم إلا الله، والحاكمية أخص خصائص الألوهية"[84]. وشهد كبراؤهم أن الذي فسر "لا إله إلا الله" قد بيّن معنى لا إله إلا الله بيانا لا نظير له في هذا العصر، وصدّقوا فلم يسبق الرجل إلى هذا المعنى أحد، لا الأنبياء ولا المصلحون، ذلك المعنى الذي ضيّع المعنى الحقيقي لا إله إلّا الله، وجاء فريق منهم[85] لما لم يسلّم العلماء حقا بهذا التفسير، فقالوا: "إن التوحيد أربعة أقسام،

---

(82) علي بن محمد ناصر الفقيهي، البدعة، ضوابطها وأثرها السيئ على الأمة، الطبعة الأولى، المغرب، ابن كثير للطباعة والتوزيع، 1410هـ، ص268.

(83) ياسر برهامي، فقه الجهاد، الطبعة الثالثة، موريتانيا، دار الدعوة السلفية، 1424هـ، ص78.

(84) نفس المرجع، ص163.

(85) نفس المرجع، ص181.

رابعها توحيد الحاكمية"[86]، وهي لعبة سياسية من جملة ألاعيبهم وحيلهم على الأمة، أرادوا تخدير من استطاعوا من الشباب السلفي، حتى إذا سلموا بهذا التقسيم واطمأنوا إليه جعلوا الحاكمية هي المعنى الأول والأخير للا إله إلا الله.

والأدلة على هذا كثيرة من واقعهم[87]:

1 - فهم لايوالون ولا يعادون من بدء أمرهم إلى الآن إلّا على هذا المعنى (الحاكمية)

2 - وينشرون الكتب التي عنيت بهم نشرا عجيبا.

3 - ويقدّسون من اخترع لهم هذا المعنى على ما فيه من ضلالات.

4 - ويحاربون من وضع هذا المعنى في موضعه، بل يكفّرونهم ويعتبرونهم عملاء وجواسيس إلى آخر الاتهامات.

وليتهم إذا تبنوا هذا المعنى (الحاكمية) التزموه بصدق وطبّقوه على أنفسهم وعلى شيوخهم وعلى خصومهم، بل تجدهم من أشد الناس مخالفة لحاكمية الله، وأشد الناس ظلما في أبواب حاكمية الله والأمثلة لا تحصى من أقوالهم وأفعالهم ومواقفهم.

ويكفي من يعرف دين الله الحق أن يطّلع على ما تزخر به كتبهم من الظلم للأبرياء والبهت الشديد، الذي تفننوا فيه وبرعوا في شتّى ميادينه، الأمر الذي تجاوزوا فيه طغيان الطغاة، وظلم أشد الناس تجبّرا وتكبّرا، وسنعرض قليلا من كثير من حكم وشبهة واحدة، وهي أحكام خارجية يريدون بها السلفيين في المشارق والمغارب، بل سنعرض بعضا من هذا البعض من كتاب "طه سروري"[88]، والذي سمى نفسه الموحّد، أي العدو

(86) نفس المرجع، ص201

(87) ربيع بن هادي عمير المدخلي، ينبوع الفتن والأحداث: الذي ينبغي للأمة معرفته ثم ردمه، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الشمائل النبوية، 1424هـ، ص28.

(88) عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ - 2004م، ص111.

الألد للموحدين وسمى كتابه "تنقيح المناهج من بدع الخوارج"[89]، وما هو إلا تقدير المناهج الصافية مما هو شر من بدع الخوارج.

وسنعرض بعضا مما حواه الكتاب المذكور الكاشف لحقيقة معتقد خارجية العصر الأفغان العرب، وهو المتعلق بمن سماهم بـ "الجامية" و"المدخلية"[90]، وسندع الباقي لمن يرغب في الذّب عن دين الله الحق وأهله.

فمن ذلك البلاء والظلم وقلب الحقائق ما يأتي:

1 - تشبيه من يحث على إقامة شرع الله ويمدح على إقامة الحدود الشرعية،ويحث على حماية الناس من كتب الضلال بـ: "المُحكِّمة"[91] من الخوارج، فالمنكر عنده معروف والمعروف عنده منكر.

2 - تشبيه السلفيين بـ"الشعبية" و"العجاردة" في التولي والتبري، وهذا طعن حق في منهج الأنبياء والصحابة والسلف في باب الولاء والبراء[92].

3 - اعتماده على المدعو بـ "أبي قتادة" الذي هو شر من الخوارج، ويعيش في ظلال الإنجليز وحمايتهم ورعايتهم، فيقوم هو بالمقابل بتكفير المسلمين وإفتاء الخوارج بسفك دماء المسلمين والمذابح الجماعية، الرجال العزّل،والنساء والأطفال[93].

---

(89) نفس المرجع، ص114.

(90) نسبة للشيخ العلامة المحدث ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي. من قبيلة المدخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية، وهي من إحدى قبائل بني شبيل، وشبيل هو ابن يشجب ابن قحطان.

درس على عدد من المشايخ الأجلّاء ومن أشهرهم على الإطلاق: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي،وقرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي، كما قرأ عليه التوحيد والتجويد، وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطة بعد ذلك. وممن درس عليهم بالجامعة الإسلامية: سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ابن باز ـ رحمه الله ـ.

(91) وهي فرقة من الفرق التكفيرية المنتمية إلى الحرورية، والتي تعتقد أنه مَن تحاكم إلى مخلوق فهو كافر.

(92) محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، دار الأضواء، 1991م، ص416.

(93) نفس المرجع، ص444.

4 - أصبحت الكتب والأشرطة الداعية إلى الكتاب والسنّة وإلى منهج السلف الصالح والذابة على ذلك، والداحظة للبدع والضلال والتضليل،أصبحت أعمالها وأصحابها عملاء وجواسيس للأئمة الكفرة والمرتدين يقول هذا من يدَّعي إفكا محاربة الخوارج وتنقيح المناهج من مذهب الخوارج، وهو في الحقيقة ينشر مذهب الخوارج ويدافع عن رؤوسهم في هذا العصر.

5 - من إفك هذا الخارجي وشيخه أبي قتادة قوله:

"لقد استطاعت الحكومة السعودية أن تجنّد الكثير من المشايخ السلفيين في العالم عملاء لها، يكتبون التقارير الأمنية عن نشاط الحركات الإسلامية، وهذه كذلك نتيجة سننية فإن السلفي الذي يعتقد بإمامة عبد العزيز بن باز ومحمد صالح العثيمين واللحيدان والفوزان وربيع المدخلي كائنا من كان، هذا السلفي ومن أي بلد كان فإنه سيعتقد في النهاية بإمامة آل سعود، لأن مشايخه يدينون بالولاء والطاعة لآل سعود، ومن ثمّ لا نستغرب من وجود طلبة علم سلفيين من الجزائر، ليبيا والأردن ومن مصر وسوريا ومن الهند وباكستان وغيرها من الدول عملاء لآل سعود عملا بالقاعدة المتقدمة"[94].

ألا يرى العاقل منا أن أبا قتادة والكاتب ومن سار على نهجهما من الأفغان العرب الحركيين المبتدعين أعداء ألدّاء للمنهج السلفي وعلمائه وطلابه، أنظروا كيف يضع القواعد الخبيثة ثم يبني عليها أحكاما أشد خبثا منها.

ألا يرى أن هذا الأسلوب الخطير من أكبر أنواع الصدّ عن الإسلام، ومن أكبر أنواع التشويه للإسلام وحملته، كيف استطاع أبا قتادة أن يكتشف هذه الأسرار في كل أنحاء العالم ؟!

6 - ولمّا عجز هذا الصنف من البشر عن مقارعة الحجة بالحجة، وانهزموا

(94) أبو قتادة الفلسطيني، أهداف الجهاد، لندن، دار الدعوة والحديث، 1420هـ، ص18.

في الميدان العقدي والمنهجي، لجأ الكاتب وشيخه أبو قتادة إلى أساليب الشيوعيين والبعثيين في محاربة الإسلام وأهله، بالاتهامات الإجرامية بالعمالة والجاسوسية والارتزاق، فتبيّن ضياع القوم وأخلاقهم، فلجئوا إلى استخدام هذا السلاح، وهو سلاح كل عاجز فاجر.

ويمكننا أن نقول: لقد جعلوا السياسة ومما يتصل بها مما يسمونه بفقه الواقع واكتشاف خطط الخصوم وأسرارهم، فهل يعرفون هذه الأمور عن طريق الوحي أو عن طريق شبكات تجسسية تستخدم كل الأساليب الدينية للحصول على هذه الأسرار.

7 - اعترف الكاتب الخارجي بأنّ لهم تنظيمات سرية فقال:

"إنما نقول حقيقة وواقع، فإن الكثير من الأعمال والحركات قد تمّ كشف أمرها وفضح سرّيتها عن طريق هؤلاء العملاء السلفيين"(95)، وهذا اعتراف بالأعمال الإجرامية السريّة ما علم منها وما لم يعلم، وأشار إلى تقريرين نصّ على إسم واحد منهما بعينه، وعجز عن أسماء الباقين المنتشرين في العالم، مع أن التقريرين لا يخرجان عن النصيحة الشرعية، المطلوبة شرعا من المسلمين.

8 - جعل تجويز الاستعانة بالمشركين التي أجازها الإسلام وعليها جمهور علماء الأمة، جعلها كفرا، وجعل قول العلماء والمؤرخين بأن قبيلة خزاعة عقدت حلفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد قريش وحلفائها، وبمقتضى هذا الحلف قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، لأنها غدرت بخزاعة حلفائه، جعل هذا القول اتهاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكفر من يقول به، وما وصلت الخوارج الأقدمون إلى هذه الأحكام.

9 - ويرى أن السلفيين عموما خوارج ويدافعون بهذا النقد عن المشركين

---

(95) أبو قتادة الفلسطيني، عندما تكفر القرى، لندن، دار الدعوة والحديث، 1919هـ، ص44.

والصليبيين ويشنون غاراتهم على الموحدين، بل قد فاقوا الخوارج وغيّهم، وهكذا يكون العلم والحكم بالعدل في منهج القطبيين،ومن حُكمهم بالإسلام وعذلهم حرب من يذب عن قائد الإسلام وعن الأنبياء والصحابة الكرام، وبأنهم عملاء وجواسيس وإلى آخر قواميس أحكامهم، ومن يرتكب هذه الضلالات الكبرى، ومن بينها وحدة الأديان والحلول عندهم أئمة هدى ومجددون.

10 -يدّعي ظلما أن السلفيين عطّلوا الحاكمية، لأنهم أخرجوا الحاكمية من التوحيد، وجعلوها غير متعلقة بأصل الدين، فهم جهمية مرجئة[96] مع الحكام المرتدين وخوارج مارقة مع علماء المسلمين والموحدين، وشبّههم أيضا بفرق الخوارج "البيهسية" و"الشيبانية"[97]. والذين تكلموا في أقسام التوحيد هم الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين والشيخ الفوزان، ونعتقد أن من يسميهم ظلما بـ "الجاميين"[98] و"المدخليين" لم يردوا على القطبيين في هذا التقسيم، فهذه الأحكام المقصود بها ابن باز ومن ذكر معه من العلماء، علما بأن العلماء ما أخرجوا الحاكمية عن أنواع التوحيد، بل أدخلوها في توحيد الربوبية، وبعضهم في توحيد الألوهية[99].

أما سيد قطب ومحمد قطب وأمثالهما فهم أهل التوحيد،وهكذا أيضا تكون الحاكمية وتطبيقها العملي.

11 -لقد أبرز هذا الكاتب حقيقة مذهب القطبية للأمة وعلى رأسهم سادة العلماء ابن باز وإخوانه.

---

(96) الجهمية هم المنتسبون إلى "جهم بن صفوان"، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل، وهو أخذ بإله، وما لا يدرك لا يثبت. أما المرجئة هم إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام وسموا بذلك لكونهم أخروا (أرجأوا) العمل عن مسمّى الإيمان.

(97) محمد جواد مشكور، مرجع سابق، ص316.

(98) ومن بينهم أبي البصير الطرطوسي وأبي محمد المقدسي، علما أن الجامي كان من شيوخ السلفية والدعوة إلى التوحيد بالجزيرة العربية.

(99) مجلة الإرهاب، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، إصدار خاص، 1424هـ، ص34.

وكشف حقيقة ما يخفيه كل قطبي ماكر من تكفير الأمة والعلماء، ثم يسترون ذلك بتقيتهم المشابهة للتقية الباطنية، فيظهرون للناس أنهم لا يكفّرون وأنهم يحاربون التكفير ومذهب الخوارج، وأنهم هم أهل السنَّة والجماعة، فلو كانوا في حقيقتهم كما يظهرون لما تباكى عليهم هذا الخارجي التكفيري المحترق، ولقد شهد عليهم بالخروج وبرّر الخروج بأنهم رأوا الكفر البواح الصراح، وأنهم دعاة حق وتوحيد وإيمان.

وشهد زورا على العلماء بأنهم سفهاء، قد رغبوا عن ملة إبراهيم، وأنهم فقدوا شرط الإسلام والإيمان والعقل.

إن مذهب سيد قطب واضح وضوح الشمس في تكفير المجتمعات الإسلامية منذ قرونها الأولى، وأنه يكفِّر بالجزئية وبالمعاصي وبالعادة والتقاليد، والقوم يقدسونه ويقدسون كتبه ومنهجه وينشرونه بكل حماس ونشاط،ويربون عليه أتباعهم، وعليه يوالون وعليه يعادون، ومع ذلك كله يتظاهرون بعدم التكفير.

وهم يركضون بمنهج سيد قطب الغالي في التكفير في مشارق الأرض ومغاربها، وما هذا الرجل التكفيري الصريح وأمثاله إلا ثمرة من ثمرات جهودهم القوية المتواصلة على وجه البسيطة.

إن موقف هؤلاء الحقيقي من علماء السلفية ملموس لمس اليد، ويراه البصر والبصيرة النافذة،رغم محاولتهم ستر الحقيقة بتقنيتهم وتلبيساتهم الماكرة،ولكن كما قال الله فيمن يستر حقيقة أمره ويظهر خلافها: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ [محمد: 29-30].

فلهم نصيب من صفات هؤلاء المرضى وأضغانهم وأحوالهم التي تعرف من لحن أقوالهم ومن مواقفهم وأعمالهم.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : "أي:أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين، بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذووا البصائر.

وقال: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [محمد: 30] أي: فيما يبدو من كلامهم لدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من أي الحزبين هو، بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول، كما قال أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - "ما أسرّ احد سريرة إلا أبداها الله على صفات وجهه وفلتات لسانه"[100].

فالطائفة السلفية[101] لا تكفّر القوم، ولكنها تعتقد أن في القوم من صفات المنافقين من الكذب والتقية والتلبيس والحقد على أهل السنة والجماعة الشيء المهلك[102].

وهو أمر قد جلاه الله وكشفه وفضحهم به، ومهما بالغوا في دس رؤوسهم في الرمال فإن عوراتهم مكشوفة للعيان.

ومهما تكن عند إمرء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم.

فيتضح من حرب هذا الرجل وأمثاله على من يسمونهم بالجامية والمدخلية أنهم يقصدون السلفيين في كل أقطار الأرض وعلى رأسهم علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأس الجميع ابن باز والعثيمين والفوزان.

مع موالاة سيد قطب للروافض، بل والعلمانيين، وموالاة سيدهم عمر عبد الرحمن للروافض ودعوته للشباب أن يتخذوا من الثورة الإيرانية أسوة[103]. ومع عيش قادتهم في ظلال وحماية ورعاية المشركين والصليبيين في أوروبا وأمريكا، بل وأكثر تنظيماتهم وحركاتهم تحيى هذه الحياة، وهكذا يكون تطبيق حاكمية الله في نظرهم، وإنما هو تطبيق لحاكمية

---

(100) فهد بن عبد الكريم السنيدي، مجالات الدعوة ونشر العلم الشرعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ، ص114.

(101) وهم أهل السنة والجماعة، أهل الحديث، الفرقة الناجية، غرباء الإسلام....، انظر: مقداد يالجن، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض للطباعة والنشر، 1408هـ، ص50.

(102) نفس المرجع، ص61.

(103) أحمد بن عثمان الأحمدي، هؤلاء وراء أحداث اليوم، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الفكر الإسلامي، 2002م، ص347.

الشيطان في جل أو كل خصوماتهم لعلماء السنّة وضدّ السلفية والسلفيين، بل لا ينصفون لا الصحابة ولا المؤمنون، فهم من أشد الناس مخالفة لحاكمية الله وتمردا عليها، ولا يعرف أحدا منهم يرجع إلى الحق تنفيذا وانقيادا لحاكمية الله، أو يصرّ على أحكامه الطاغوتية المضادة لحاكمية الله.

والملاحظ عند التحقيق أن هؤلاء منهجهم يمتاز بمجموعة من السمات أبرزها:

أولا: اتفاق كبار علماء الأمة المعاصرين على عدم مشروعية ما يقومون به من عمليات إرهابية، وأن ما يقومون به هو مخالف للشرع، وبالتالي هو خارج عن أصول الإسلام، وأحكامه النقية.

ثانيا: إن هذه الطائفة الخارجية ليست لها أي مستند من فتوى شرعية صادرة عن عالم معتبر، بل غاية ما عندهم أقوال لأهل العلم فهموها على ما يشتهون، وقوّلوا أصحابها ما لا يقصدون، ثم هم يزعمون أن ما تحصل لهم هو ثمرة نظر مبني على أصول علمية وقواعد إسلامية.

ثالثا: إن المصادر التثقيفية التي تتداولها هذه الجماعات لا تخرج عن كتب "سيد قطب" وكتب "أبي محمد المقدسي" ومنشورات "أبي قتادة الفلسطيني"، وغير ذلك مما يخدم طرحهم التكفيري كبعض فتاوى مشايخ المملكة التي يؤوّلونها لتخدم طروحاتهم التكفيرية، وكذلك ما يتصيدونه من شبكة الأنترنيت من مؤلفات وطروحات تتماشى مع طرحهم، فجل ما ينشرونه ويثقفون شبابهم عليه هو ما يصب في مصب التكفير والخروج.

رابعا: إن كبار قاداتهم ومنظريهم يصرحون بأنهم تتلمذوا على كتب سيد قطب ومن كان على نهجه في التكفير كأمثال عمر عبد الرحمن والمودودي وغيرهما، وفي هذا يقول أيمن الظواهري في كتابه "الوصية الأخيرة"[(104)]، حيث قال عن سيد قطب:ـ" إنه أكّد على مدى أهمية قضية التوحيد في الإسلام وأن المعركة بين الإسلام وأعدائه هي في الأصل معركة

---

(104) أبو قتادة الفلسطيني، حكيم الحركة الإسلامية " الدكتور أيمن الظواهري، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1420هـ، ص51.

عقائدية حول قضية التوحيد،أو حول لمن يكون الحكم والسلطان، لمنهج الله ولشرعه أو للمناهج الأرضية والمبادئ المادية أو لِمُدَّعي الوساطة بين الخالق وخلقه، وكان لهذا التأكيد أثره الواضح في معرفة الحركة الإسلامية لأعدائها وتحديدها لهم. . .، وكانت المجموعة الملتفة حول سيد قطب قد قررت أن توجّه ضرباتها ضد الحكومة القائمة باعتبارها نظاما معاديا للإسلام خارجا عن منهج الله،رافضا للتحاكم إلى شرعه. . .، فلقد كانت ومازالت دعوة سيد قطب ـ إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني ـ شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يوما بعد يوم. . .، وأصبح سيد قطب نموذجا للصدق في القول وقدوة للثبات على الحق، فقد نطق بالحق في وجه الطاغية، ودفع حياته ثمنا لذلك، . . . ولكن الهدوء الظاهري على السطح كان يخفي تحته تفاعلا فوّارا مع أفكار سيد قطب ودعوته، وبداية تشكل نواة الحركة الإسلامية المسلحة المعاصرة في مصر"[105].

- ويقول أبو محمد المقدسي في (ميزان الإعتدال)[106]: "أولا: أحب أن يعرف المتعصّبون "للظلال" بأنني حين أتكلم عن "الظلال" فلست كأولئك الذين لم يقرأوا منه إلّا مواضع الانتقاد المشهورة كالكلام على سورة الحديد والإخلاص وما جاء فيهما، والآيات المتعلقة بالإستواء ونحو ذلك. . .بل قد أمضيت عمرا في رافد تصحيحي من روافد الإخوان الذين قد أرضعونا "الظلال" و"المعالم" وغيرها من كتب سيد وأخيه والمودودي ـ رضاعة في طور الحضانة ـ أعني بداية النهاية"[107].

- ويقول الفلسطيني أبو قتادة في كتابه "الجهاد والاجتهاد"[108] ما

---

(105) نفس المرجع، ص52.

(106) أبو محمد المقدسي، ميزان الإعتدال، الأردن، دار العدالة والتوحيد، 1420هـ، ص88.

(107) أبو قتادة الفلسطيني، الجهاد والإجتهاد، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1421هـ، ص21.

(108) نفس المرجع، ص33.

نصه:ـ" لكني أستطيع أن أقول عن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم كتب الشهيد سيد قطب كان لها الأثر القوي في هذا الاكتشاف وإحياء الخطاب الشرعي الصحيح الملائم للحق القرآني"[109].

ويقول أيضا في الجهاد والاجتهاد: "الأئمة الأعلام كابن خزيمة والأجري وعبد الله بن أحمد بن حنبل والبربهاري وابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وسيد قطب وغيرهم من أئمة الهدى والدين"[110].

فتراه يصف سيد قطب بأنه من الأئمة الأعلام، أئمة الهدى والدين، ومن الذين كان لهم الأثر القوي في إحياء الخطاب الشرعي الصحيح الملائم للحق القرآني.

- وأخيرا يعلنها على الملأ مدوية بأن سلفهم هم من سماهم بلسانه قائلا في الجهاد والاجتهاد:ـ" فلست أنت خيرا من أسلافك الأخيار، ولست أنت بخير من أقرانك، فليس عبد الله عزام عنك ببعيد، وليس الشيخ عمر عبد الرحمن عنك ببعيد، وليس الشيخ أبو طلال القاسمي عنك ببعيد، وليس الشيخ أنور شعبان عنك ببعيد، وليس أبو عبد الله أحمد عنك ببعيد، وليس سفر الحوالي وسلمان العودة عنك ببعيد، وليس... القائمة طويلة يا عبد الله ويكفيك هذا"[111].

- وعلى العموم فليس للقوم مرجعية فكرية موحدة يعتمدون عليها ويرجعون إلى أقوالها سوى طروحات سيد قطب، كانت بمثابة التقعيد والتوطئة لما تلاها من أفكار وطروحات تمثلت في أعمال القتل والتدمير والإفساد التي عمّت بلاد المسلمين بعد مقتل سيد قطب، وقد تبرّأ كل علماء المسلمين من هذا الفكر وهذا السلوك، بل لقد تبرأ أيضا كثير من منظري الفكر التكفيري الخارجي كأمثال: أبي محمد المقدسي، وعبد المنعم مصطفى حليمة ـ أبو بصيرـ، وعلي الخضير، وناصر الفهد، وأحمد بن

(109) نفس المرجع، ص33.
(110) نفس المرجع، ص42.
(111) نفس المرجع، ص51.

حمود الخالدي وغيرهم، من عمليات القتل والتدمير العشوائية التي تجري في كثير من بلاد المسلمين عموما، أمر بيّن ظاهر لا ينكره إلا مكابر أو جاهل لا يدري ما يجري حوله.

هم كذلك قاعدة فكر الخارجية العصرية،ومن هذا الباب إنتشر بين الطائفة الحركية الأفغانو ـ عربية أمران خطيران[112]، مخالفان للقرآن والسنة ـ وهو ما شاع بعد ذلك بين بعض الناس ـ دون نكير له أو هجران إلّا من رحم ربنا المنّان، وليتهما منتشران مع العلم بقبحهما،بل يعتقد كثير من هذه الطائفة الخارجية[113] أنهم على خير،وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 103-104].

وهذان الأمران هما[114]: الطعن في العلماء والأمراء،قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: "معلوم أن قيادة الأمة تكون بصنفين من الناس لا ثالث لهما: الصنف الأول: العلماء. والصنف الثاني: الأمراء، وهم المقصودون في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النّساء: 59]. ومعلوم أن الأمة إذا لم يكن لها قيادة، قيادة في دين الله تكون على أيدي العلماء، وقيادة في الأمن، أمن السبل، أمن البلاد، وتكون على أيدي الأمراء، إذا لم تكن هذه القيادة، أصبح الناس فوضى، أصبح كل يعبد الله بما شاء، بالهوى بغير علم،فيضل هو بنفسه ويضل غيره، إذا لم يكن هناك حماية للأمن وللطرق وللبلاد عن طريق الأمراء أصبح الناس فوضى، يقتل بعضهم بعضا، ويكسر بعضهم بعضا، ولا ينالون، لأنهم ليس لهم سلطان يحميهم، كما أن الأولين لا يبالون إذا خالفوا الشريعة، لأنهم ليس لهم علماء يقتدون بهم، ولهذا أقول: إنّ من الخطأ العظيم الفادح أن

(112) ربيع بن هادي عميّر المدخلي، مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ، ص198.

(113) نفس المرجع، ص213.

(114) ربيع بن هادي عمير المدخلي، من أصول سيد قطب الباطلة المخالفة لأصول السلف الصالح، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ، ص28.

يقع الناس في أعراض العلماء أو يقع الناس في أعراض الأمراء،نحن لا نبرأ العلماء من الخطأ، ولا نبرأ الأمراء من الخطأ، كل يخطئ ويصيب، لكن هل يجوز لنا أن نتبع عورات العلماء وعورات الأمراء، ثم يتخذ من هذا وسيلة لسبهم والقدح فيهم وتهوين أمرهم على الناس، وتهوين قوتهم بين الناس؟! ما أعتقد أن هذا جائز! لا عقلا ولا شرعا"[115].

والوقيعة في أعراض العلماء والأمراء والاشتغال بسبّهم وذكر معائبهم خطيئة كبيرة وجريمة شنيعة نهى عنها الشرع المطهّر وذم فاعلها.

وقال الشيخ بن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: "الله، الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلا لإثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور، فهذا عين المفسدة وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس، كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى، وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها، فإذا حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولّاة الأمر ضاع الشرع والأمن، لأن الناس إن تكلّم العلماء لم يثقوا بكلامهم وإن تكلّم الأمراء تمرّدوا على كلامهم وحصل الشر والفساد"[116].

- منشأ الغلط عند الطائفة الأفغانو ـ عربية الخارجية (مسوّغات بدعتهم):

عالج شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عوامل نشوء بدعة الخوارج، وبيان المداخل التي يدخل الشيطان منها،لتزيين البدعة لهم، وتحسينها، بل وتسويغ القول بها، حتى تكون مقبولة يدافعون عنها بالجماعة والإمام والسيف.

ويمكن الإشارة إلى الأسباب التي رصدها شيخ الإسلام، والتي هي

(115) نفس المرجع، ص273.
(116) سليمان قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1424هـ، ص71.

منشأ الغلط عند هذه الطائفة الأفغانو ـ عربية، وهي ـ في الوقت نفسه ـ مسوغات إمضاء بدعتهم إلى الناس:

1 ـ الورع الفاسد (الناقص) الناتج من قلة العلم.

2 ـ التلازم بين الخطأ والإثم.

3 ـ الغلط في فهم النصوص.

4 ـ الغلط في الوسائل المقاصد.

5 ـ الغلط في الدليل والمدلول.

والطائفة الأفغانو-عربية الخارجية قد مهّدت لبدعتها ـ قبل الشروع فيها بمقالات بدعية وتكتلات حزبية، وأطروحات فكرية. . . ومع ذلك، فهم يرصدون الواقع، ويتتبعون الأحداث لإيجاد أرضية صالحة ينطلقون منها لتحقيق أهدافهم ومطلوبهم، ولهذا فمدار طرحهم وتنظيرهم ـ في هذه المرحلة ـ يتركز على:

1 ـ الانتساب إلى الأسماء العامة، دون الإسم الخاص لمنهج سلف الأمة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في "المجموع" (4/ 153) ـ عند الكلام على تستر أهل البدع بمذهب السلف ـ: ". . . بل الطوائف المشهورة بالبدعة كالخوارج والروافض لا يدّعون أنهم على مذهب السلف، بل هؤلاء يكفّرون جمهور السلف. . . وكذلك الخوارج قد كفّروا عثمان، وعليا، وجمهور المسلمين من الصحابة والتابعين، فكيف يزعمون أنهم على مذهب السلف؟"[117]..

بل يضطر المؤمن المستضعف ـ في بلاد أهل البدع كبدع الخوارج وغيرهم ـ على كتم إيمانه واستنانه ومنهجه، يقول شيخ الإسلام في "المجموع" (4/ 149): "ليس مذهب السلف مما يتستّر به إلا في بلاد أهل

(117) نفس المرجع، ص577.

البدع، مثل بلاد الرافضة والخوارج، فإن المؤمن المستضعف هناك قد يكتم إيمانه واستنانه، كما كتم مؤمن آل فرعون إيمانه، كان كثير من المؤمنين يكتم إيمانه، حين كانوا في دار الحرب"[118]..

2 ـ تتبع أخطاء المنتسبين للسلف، حتى في الأمور الاجتهادية:

يقول شيخ الإسلام في "المجموع" (4/ 155) ـ عند الكلام على أشهر الطوائف بالبدعة، وتركهم إتباع السلف ـ: "وإن كان من أسباب إنتقاص هؤلاء المبتدعة للسلف ما حصل في المنتسبين إليهم من نوع تقصير وعدوان، وما كان من بعضهم من أمور اجتهادية الصواب في خلافها، فإنّ ما حصل من ذلك صار فتنة للمخالف لهم: ضلّ به ضلالا كبيرا"[119].

3 ـ أهل الحديث عند الطائفة الأفغانو-عربية الخارجية كالصائل يدفع بكل شيء:

يقول شيخ الإسلام في "المجموع" (20/ 160): "فلا تجد قط مبتدعا إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه ويبغضها، ويبغض إظهارها وروايتها والتحدث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال السلف: ما ابتدع أحد بدعة إلا نزعت حلاوة الحديث من قبله"[120]..

4 ـ تتبع أخطاء الحكام، وتهييج العامة عليهم، ثم الطعن فيهم وتكفيرهم.

- متى ظهر شيطان الطائفة الأفغانو ـ عربية الخارجية؟:

إذا تزوَّجت بدعة التكفير ببدعة الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم واشتغل العروسان بالعرس، وبدأ الخوالف في إدارة مجامع الفتن، طاف طائف بينهم، ليقدّم للمدعوّين ـ الحماسيين ـ ألوانا من الانحراف عن العقيدة والمنهج بحلية التصحيح والبيان، وعلة طبق مزخرف ظاهره الزهد

(118) نفس المرجع، ص635.
(119) نفس المرجع، ص635.
(120) نفس المرجع، ص688.

والـورع، وبـاطـنـه الـخـراب والـدمـار، وقـد نـصـبـت الـخـيـام، وتـزاور الخلان، وتحزّب الأقران، وبذلت الأموال، ووزّعت الأدوار ظنّا منهم أنها صولة الجهاد!!.

ولكن هيهات، إنها صولة شيطان هذه الطائفة الخارجية عند غفلة أهل الحق وافتراقهم، قال شيخ الإسلام في "المجموع" (19/ 89): "فالطاعن في شيء من حكمه [أي: حكم النبي صلى الله عليه وسلم] وقسمه - كالخوارج - طاعن في كتاب الله، مخالف لسنة رسول الله، مفارق لجماعة المسلمين، وكان شيطان الخوارج مقموعا لمّا كان المسلمون مجتمعين في عهد الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا وكفّروا عليًّا ومعاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب، كما ثبت في "الصحيح" عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالحق..) مسلم"[121].

فإذا فسدت العقيدة فسد العمل، كما هو الحال مع ما قامت به الجماعات الأفغانو - عربية التكفيرية من أعمال إرهابية واعتداءات في بلاد المسلمين وغيرهم، والتي كان لها أقبح الأثر على المسلمين في مختلف مجالات حياتهم:

أولا: ففي الجانب السياسي: تسببت بعض العمليات الإرهابية على الصعيد الدولي كما كان الحال بَعْدَ عملية الحادي عشر من سبتمبر في تقديم ذرائع ومسوغات للولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها حلفاؤها من القوى الغربية إلى احتلال بلدين مسلمين (أفغانستان والعراق) وإخضاع أهلهما لبطش تلك القوات، والتلويح بتوجيه ضربات لكل دولة تتهمها بدعم الإرهاب من الدول الإسلامية طبعا.

كما وأن هذه العمليات أعطت للغرب ذريعة التدخّل في تقرير الكثير

---

(121) نفس المرجع، ص727.

من سياسات الدول الإسلامية في العديد من القضايا المصيرية، بحجّة مكافحة الإرهاب والحرب على الإرهابيين.

ثانيا: وفي الجانب الديني الدعوي: أفضت العمليات الإرهابية إلى تنفير العديد من أبناء المسلمين عن دين الله الحق وتشويه صورة الجهاد النقيّة، كما وأنها أثّرت وساهمت

في الصدّ عن دين الله تعالى وإقناع غير المسلمين بأن الإسلام لا يصلح دينا يعتنقوه، لأنه في نظرهم دين قُوِّم على القتل والترويع والإتلاف، فسوء التصرفات هذا هو الذي يشوّه سمعة الإسلام، فنحن أمة الإسلام ينظر العالم إلينا بعين فاحصة، حتى إذا ما وجد أعداء الإسلام في هؤلاء المسلمين خللا أو تقصيرا سعوا جاهدين لاستغلال هذا الخلل في طمس صورة الإسلام الحقيقية، وأبرزوا هذا الخلل بكل وسيلة من وسائل الإعلام حقدا أو زورا، وهذا ما يحدث هذه الأيام ونشاهده عبر كل وسيلة إعلامية.

ثالثا: في الجانب الاقتصادي: إنّ الآثار السلبية على الاقتصاد في البلاد الإسلامية جرّاء الأحداث الإرهابية وتداعياتها كثيرة جدّا، بعضها مباشر والبعض الآخر غير مباشر، ومن أهمها[122]:

1. انخفاض سعر صرف العملات الإسلامية نظرا لارتباط معظمها بالدولار الأمريكي من جهة، وباستقرار الأوضاع الأمنية الداخلية من جهة أخرى، وبقوة علاقاتها الاقتصادية مع الدول الغربية من جهة ثالثة.
2. انخفاض معدّل النّمو الاقتصادي: تعد الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر شريك تجاري للدول الإسلامية إلى جانب الإتحاد الأوروبي واليابان، فكل خلل في اقتصاديات هذه الدول ينعكس سلبا على شريكاتها في الدول الإسلامية.
3. انخفاض القيمة الحقيقية للأصول المالية الخارجية: فقد انخفضت القيمة الحقيقية للأصول المالية للقائمين بمصالح المسلمين في ديار الإسلام في

---

(122) أدم زانرو مجموعة من الباحثين، التغيير بالقوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، اللجنة الإعلامية لوزارة الشؤون الإسلامية، 1426هـ، ص149.

الخارج نتيجة لعدد من العوامل أهمها[123]:

- الخسائر في سوق الأوراق المالية الأمريكية مع انهيار العديد من الشركات التكنولوجية.
- انخفاض سوق العقار.
- تجميد عدد من الإيداعات المصرفية في البنوك الأمريكية.

فمثلا تقدر الأموال السعودية والمودعة في المصارف الأمريكية ما بين (100 -400) مليار دولار[124]، وقد قدرت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار خسائر الاستثمارات العربية إجمالا في الخارج خلال عامي 2000م و2001م، بحوالي(400) مليار دولار[125].

4. التدخل في الشؤون الدّاخلية لاقتصاد الدول الإسلامية: ويتم هذا التدخل عادة عن طريق مطالبة الجهات الدولية بمعرفة كل الوثائق والبيانات المتعلّقة بالحسابات المصرفية الخاصة بالأفراد والمؤسسات داخل البنوك السعودية، بدعوى تجفيف مصادر تمويل الإرهاب والمنظمات الإرهابية.

5. إن العمليات الإرهابية تعتبر من المخاطر غير المشجعة للتجار ورجال الأعمال على التوسع في تجارتهم وفي التبادلات التجارية أو عقد الصفقات مع الدولة التي تعاني من الإرهاب، لأن المناخ العام للاستثمار سيكون غير مشجع لجذب رؤوس الأموال من الخارج.

رابعا: الأثر السلبي على القطاع الخيري:

وقد شمل هذا الأثر القطاع الخيري في عموم بلاد المسلمين بمختلف جوانبه الإنسانية والدعوية والاستثمارية، حيث تم التضييق على العمل الخيري والتشدد في برامجه وإطلاق الشبهات والتهم تجاهه، ممّا أدى إلى

---

(123) المركز الإسلامي للدفاع عن العقيدة المحمدية، مَن هم الخوارج المارقون، مرجع سابق، ص281.

(124) نفس المرجع، ص344.

(125) نفس المرجع، ص344.

انحسار هذا القطاع وتضاؤل دوره على المستوى المحلي والعالمي، بل أدّى إلى تخوّف وإحجام الكثير من رجال الأعمال من التبرّع والمساهمة في الأعمال الخيرية خوفا من تعرّض أموالهم وحساباتهم للتجميد أو المسائلة.

قال ابن تيمية رحمه الله: "إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتّفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب،فإنّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنّما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"؟ رواه مسلم.. "[126].، وبيان هذا الفساد يتّضح مع عداوة هذه الطائفة الخارجية للدعوة السلفية ومشايخها والتي هي بواح الدين.

ثالثاً: الخارجية العصرية عدوّة للدّين وللدعوة السلفية

لقد وضعت الطائفة الأفغانو ـ عربية الخارجية أصولا لطائفة ضالة، وخلطت في هذه الأصول خلطا عظيما، وتخبّطت فيها تخبّطا كبيرا، حيث أدخلت مع الأصول الباطلة أصولا سلفية قال بها السابقون واللاحقون من علماء أهل السنّة.

وكان مقصدهم من ذلك الطعن على السلفيين، لاسيما الذين لهم الدور الأكبر في كشف مناهج الجماعات البدعية بما فيها القطبية، التي ينصرها شيوخ الطائفة الخارجية الأفغانو ـ عربية كالشايجي ويسيرون في ركابها، عاملين ذلك كله بأسلوب الإجمال والعموم والمواربة، فردّ عليهم الدكتور بن سيف، وكشف بعض تلبيساتهم، وطالبهم بالإفصاح عمّا يريدونه والتصريح بأسماء هؤلاء المدّعين للسلفية[127].

---

(126) نفس المرجع، ص423.

(127) فالح بن جبرالتليعة، إفتراءات الشايجي على السلفية والسلفيين، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ، ص24.

لقد أخذ شيوخ هذه الطائفة يكيلون السب والشتم لهم، ويحاولون بكل وسيلة فصل شباب الأمة وإبعادهم عن المشايخ والعلماء الآخرين، وأجبلوا بكلّ ما يستطيعون حتى وقعوا في الكذب الصريح وتزييف الحقائق، مع البعد التام عن الإنصاف والتجرد والمنهجية العلمية، وجعلوا النصيب الأكبر من هذا الهجوم للشيخ الفاضل "ربيع بن هادي المدخلي"، فمن ذلك قول الشايجي: "غير أنَّ الشيخ ربيع بن هادي عندنا ليس من الأئمة الأعلام اللهم إلا أن يكون إماما في كل هذه الطوام والآثام التي جرّها على أهل الإسلام"[128].

والعجيب من صنيع شيوخ هذه الطائفة الخارجية، أنهم يوهمون الناس بأنهم على طريقة المشايخ كالألباني وابن باز وبكر أبو زيد.

ومن أوضح الأدلة على نقض دعواهم هذه، أنهم يرون أن أعظم أصول الطائفة المبتدعة، قولهم بعدم وجوب ذكر حسنات المبتدع أثناء الكلام عليه[129] وقولهم بتبديع الجماعات الإسلامية كالإخوان والتبليغ[130]، وقولهم إن وسائل الدعوة توقيفيّة[131]، مع أنَّ كل أصل من هذه الأصول قد قال به طائفة من العلماء الكبار.

فالشيخ الألباني وابن باز وبكر أبو زيد جميعا يقولون بأن وسائل الدعوة توقيفيّة[132]، والشيخ بكر أبو زيد ألّف كتاب في بيان بدعية الجماعات الإسلامية التي يدافع عنها مشايخ الطائفة الخارجية وعلى رأسهم

(128) نفس المرجع، ص53.

(129) ياسر برهامي، السلفية ومناهج التغيير، الطبعة الأولى، الكويت، راحة الدورات الشرعية والبحوث العلمية، 1426هـ، ص42.

(130) أبي مارية القرشي، والعاديات ضبحا: مختصر صهيل الجياد في شرح كتاب الجهاد من بلوغ المرام للشيخ أبي مراد عبد الرحيم بن مراد الشافعي، الطبعة الأولى، السودان، دار المهاجرون، 1419هـ، ص66.

(131) نفس المرجع، ص83.

(132) جابر بن علي المري، الخوارج والفكر المتجدد، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة القلم، 1421هـ، ص26.

الشايجي[133]، وهو كتاب "حكم الإنتماء"، وأما قاعدة الموازنة فقد هدّمها الكثير من المشايخ وعلى رأسهم سماحة الشيخ "عبد العزيز بن باز".

وكل هذا التلبيس والتدليس ما هو إلا دفاع عن دعاة الفتنة وناصري أهل البدعة الذين لم يصرّحوا بأسمائهم، لأنهم يعلمون أن الكثير من المشايخ ـ لاسيما الذين تمسّحوا بهم ـ سوف يخالفونهم فلِكي لا يُكشفون اكتفوا بالتعميم والإجمال على طريقتهم المعتادة!، مثلهم مثل حال الإخوان المسلمين[134].

وإذا أعلنت البدعة عقد قرانها مع الحماسة غير المنضبطة كانت الفتنة: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ﴾ [البَقَرَة: 191]، فكم للحماسة غير المنضبطة من أثر على الناس، وكثير من المسلمين تسيّرهم عواطفهم باسم نصرة الإسلام والمسلمين، وحرب الطواغيت والكافرين، ومع الغلو في العواطف، والانسياق وراءها تنقلب إلى عواصف مدمّرة تفسد ولا تصلح، وإن أصلحت أفسدت أكثر، فصارت كمن يبني قصرا ويهدم مصرا: قال عمر لمعاوية: مَن

(133) بكر أبو زيد، حكم الإنتماء، جدّة، المملكة العربية السعودية، دار النور والهدى الإسلامي، 1426هـ، ص142.

(134) وهي جماعة لا تدعو إلى توحيد الألوهية، والتحذير من الشرك الأكبر، والتحذير من البدع، بل هي متلبّسة ببدع مختلفة، وذلك يتّضح بما يلي:.

ـ معرفة حال المؤسس الأول لهذه الجماعة وهو حسن البنّا:.

أ ـ أنه صوفي بايع على الطريقة الحصفية، ويرى شد الرحال إلى القبور.

ب ـ أنه موالي لليهود والنصارى بزعم أن الدين الإسلامي الحنيف لا يعاديهم دينا، وأنهم إخوان لنا وأن عداوتنا مع اليهود عداوة أرض فحسب.

ج ـ أنه من دعاة القومية العربية.

د ـ أنه من دعاة التقريب مع الشيعة.

هـ ـ أنه كان يحضر الموالد وينشد هذا البيت في رسول الله صلى الله عليه وسلم:.

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما مضى وجـرى.

نقله عنه أخوه عبد الرحمن البنّا، وهذا البيت متضمّن للشرك الأكبر، لأنه لا أحد يسامح فيما مضى وجرى إلا الله سبحانه، ومع هذا فليس كافرا لأنه قد يكون جاهلا، للمزيد، انظر: عبد الله البلتعي، موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية، الطبعة الثانية، الدوحة، قطر، دار هدى الجيل، 1426هـ، ص63.

أصبر الناس؟ قال: من كان رأيه رادّا لهواه[135]، وقال ابن عيينة: ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، إنما العاقل الذي إذا رأى الخير اتبعه، وإذا رأى الشر اجتنبه[136].

ثم إنَّهم وهُم في غيٍّ عواطفهم (أهوائهم) وسكرها لا يرعون لشرع الله على هدي الصحابة وأتباعهم بإحسان، ومن ناصرهم زلّت قدمه وهوى:

ومن جعل الغـراب له دليـلا   يمر به على جيف الكـلاب

ونعتبر ذلك فيما يلي:

1 ـ الاندفاع والتهور في التكفير النوعي (للمسائل) أو العيني (للأشخاص)، رَحم الله الإمام ابن تيمية القائل لأمراء الجهمية وقُضاتهم: "ولهذا كنت أقول الجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافرا لأني أعلم أن قولكم كفر وأنتم عندي لا تُكَفَّرون لأنكم جُهَّال، وكان هذا خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم"[137]. والقائل: "هذا مع أني دائما ومَن جالَسني يعلم ذلك مني: إني من أعظم الناس نهيا عن أن ينتسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي مَن خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية"[138].

بل بلغ الحال ببعض شيوخ هذه الطائفة الخارجية الأفغانو - عربية أنهم لا يفرقون في التكفير بين النوع والعيّن، ويقول: كل من كفَّر نوعا كَفَّر

---

(135) إبراهيم الزحيلي، موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، دمشق، سوريا، مطبعة الفرقان، 2003م، ص45.

(136) نفس المرجع، ص78.

(137) أبو منصور البغدادي، الفرق بين الفِرق، الطبعة الثانية، الإسكندرية، مصر، دار الميراث الإسلامي، 1425هـ، ص426.

(138) نفس المرجع، ص491.

عينا[139]. وهم بهذا يخالفون الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار كما قاله الإمام ابن تيمية ـ فيما سيأتي ـ.

2 ـ القدح في العلماء الكبار كابن باز وابن عثيمين والألباني ـ رحمهم الله ـ، والفوزان وآل الشيخ - حفظهم الله-، لأنهم لم يوافقوا أهواءهم، فتجد العالم المقاتل عندهم هو من يوافق أهواءهم،ومن لا فلا، فصاروا بهذا هم العلماء والمعيار في الحكم على أهل العلم، فمتى صار الجهل حكما على العلم ؟!، ومتى صار الهمج الرعاع قادة يسوسون الناس.

ولا أظهر دليلا على أهوائهم أننا نراهم بالأمس يعتمدون على أقوال العلماء الكبار الموثوقين[140]، فإذا وقعت الفتن أعرضوا عنهم إلى غيرهم ممّن لم يكونوا معتمدين عليهم، لأنهم أفتوا بما يوافق أهواءهم قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: 71]، ثم تراهم يتعلّلون مخادعة منهم لأنفسهم ولغيرهم: أن هؤلاء العلماء لم يتكلموا بالحق إما جهلا أو مراعاة للمصالح. فكيف يجهل العلماء الحق، ونعلمه نحن ؟! أم كيف يسعهم السكوت ومراعاة للمصالح ولا يسعنا ؟!.

3 ـ أنّ هؤلاء المتحمّسين يستميلون قلوب العامة بحجّة الغيرة على الدين والحماسة لقضايا المسلمين، وقد كان يسلك هذه الطريقة عبد الله بن سبأ الخارج والمؤلّب للخروج على الخليفة الراشد عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه، فقد كان يقول لأتباعه: "ابدؤوا في الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"[141]. وهكذا هم مع العوام من المسلمين، والعامة لطيبهم وجهلهم

(139) سعيد بن وهف القحطاني، قضية التكفير، الجيزة، مصر، الهداية للنشر والتوزيع، 1426هـ، ص199.

(140) ومن أقرب الأمثلة على هذا أنهم تناقلوا اللجنة بتحريم التأمين ـ وهذا حق يحمدون عليه ـ لكنهم يخفون فتاوى العلماء الكبار في حرمة العمليات المسماة استشهادية، أو أنّ مقاطعة منتجات أمريكا راجع إلى إذن ولي الأمر، انظر للمزيد: سعيد بن وهف القحطاني، مرجع سابق، ص266.

(141) نفس المرجع، ص391.

وحسن الظن بهم ينخدعون بكلامهم.

وإننا ضاربين لكم مثلا من الواقع بأناس شبيهين من أوجه كثيرة بأصحابنا هؤلاء الذين نتكلّم عنهم، وأوجه الشبه بين هؤلاء وأولئك ما يلي[142]:

1 ـ أنهم متحمّسون للشريعة على جهل.

2 ـ أنهم متحمّسون للجهاد من غير مراعاة لشروطه ومتى يشرع، لاسيما إذن ولي الأمر.

3 ـ أنّ عندهم غُلوًّا مذموما في عقيدة الولاء والبراء، وإلّا فإن القيام بهذه العقيدة واجب من واجبات الدّين.

4 ـ أنّهم يطعنون في العلماء والأمراء باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5 ـ أنهم يُسِيئون الظن بولّاتهم وعلمائهم.

6 ـ أنّ كثيرا من العامة اغتروا بهم، لأنهم استمالوا قلوبهم بالغيرة على الدين.

وعلى رأس هذه الطائفة الخارجية الأفغانو-عربية الإخوانيون[143]، الذين خرجوا على ولاة الأمر بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار، وقد وقف العلماء الربانيون السلفيون تجاه هؤلاء وقفة قوية صدعوا فيها بالحق غير مبالين باستكثار العامة وتهويلهم.

وهذه مقتطفات من كلام أحد أئمة الدعوة السلفية النجدية في بيان حال هؤلاء المنتمين إلى هذه الطائفة:

ـ قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقري ـ رحمهما الله ـ: "أمّا بعد فإن الله سبحانه وتعالى لمّا منّ على بادية نجد في

---

(142) عبد العزيز بن ريس الريس، كشف الشبهات العصرية عن الدّعوة الإصلاحية السلفية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، دولة الإمارات المتحدة، مكتبة اليقين الإسلامية، 1423هـ، ص419.

(143) نفس المرجع، ص491.

آخر هذا الزمان بالإقبال على تعلم دين الإسلام والعمل به، وكثر ذلك فيهم وانتشر، ورأى الشيطان منهم قوة في ذلك وحرصا على الخير يئس منهم أن يردّهم على حالهم الأولى التي انتقلوا منها، فأخذ

في فتح أبواب من أبواب الشر حسّنها لهم وزيّنها وجعلها في قالب القوة والصلابة في الدين، وأنّ من أخذ بها فهم المتمسّكون بملّة إبراهيم، ومن تركها فقد ترك ملّة إبراهيم وهذا هو المعهود من كيد اللعين(144) ـ ثم قال ـومما أدخل الشيطان على بعض المتديّنين اتّهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم، وعدم الأخذ عنهم، وهذا سبب لحرمان العلم النّافع، والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان فلا يُتَلَقَّى العلم إلا عنهم، فمن زهد في الأخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه، فقد زهد في ميراث سيد المرسلين واعتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم بأحكام الشريعة، والعلماء هم الأمناء على دين الله، فواجب على كل مكلّف أخذ الدّين عن أهله، كما قال بعض السلف: إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فأما من تعلّق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين ولم يرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه، وربّما قال: حجتنا مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلاني، وهو ما لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فإنّ هذا جهل وضلال، ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصحّه كلام الله العزيز، فلو قال إنسان: ما نقبل إلا القرآن، وتعلّق بظاهر لفظ لا يعرف معناه، أو أوّله على غير تأويله فقد ضاهى الخوارج المارقين، فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنّة فكيف بمن تعلّق بألفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بألفاظها، والكتب أيضا فيها من الأحاديث الصحيح والضعيف والمطلق والمقيّد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ، فإذا لم يأخذ العامي عن العلماء النّقاد الذين هم بمنزلة الصيارفة للذهب والفضّة، وخبط خبط عشوى وتاه في وادي جهالة عميا(145)ـ ثم قال ـ إذا

---

(144) نفس المرجع، ص495.

(145) عبد الله أبا بطين، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكة للهدى والنور، 1422هـ، ص995.

عرف هذا تبيّن أن الذي يدّعي أنه يستغني بمجموعة التوحيد عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء، فإذا ذهب العلماء اتّخذ الناس رؤساء جهالا وسألوهم وأخذوا بفتواهم ضلوا وأضلوا عياذا بالله، ومما أدخل الشيطان أيضا إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا أعظم المعاصي وهو من دين الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة،بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال: "إسمع وأطع، وإن أخذ مَالَكَ وضرب ظهرك."، فتُحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته"[146].

4 ـ انتقاص العلماء بدعوى أنهم على جهل بفقه الواقع، وهذه فريّة تولّى كبرها طائفة من غلاة الأفغان العرب الخارجيون، وهم الإخوان المسلمون وأتباعهم من القطبيين والسروريين، قال الشيخ بكر أبو زيد: "ومن هذا تسمية الجماعات المعاصرة لمن ينتمي إليهم أخا، وأنه فاهم وملتزم، ومن لم ينتم إلى الجماعة باسم الآخرين، ومن أحبّهم ومن لم ينضمّ إليهم ينبزونه باسم متعاطف ومتعاون وعادي وطيّب،والعالم الذي لم ينتم إليهم يلقّب بأنه غير واع بالواقع أو غير فاهم للواقع، وإلصاق التهم الكاذبة بالعلماء، والتنفير منهم والنظر إليهم بعين السخط والاستصغار، وهكذا تشييد جسر ممتد من الغمز واللمز لعلماء الأمة، والتنقص بهم، بل وصل الحال إلى التكفير فما دونه ممّا يستخرجونه من قاموس منظارهم الحزبي، وما هذا من شهوة التكفير لدى بعض الفرق المغايرة ببعيد"[147]..

فلقد علّمنا ديننا كل خير فيه النجاة والفلاح، وممّا علمنا ديننا الموقف الصحيح الذي يكون به خير الدنيا والدين من الحكّام الفسّاق، وكان سلفنا أفهم الناس وأشدهم قياما به، فالخير كل الخير في إتباع السلف.

---

(146) نفس المرجع، ص995.

(147) بكر أبو زيد، مرجع سابق، ص53.

يتلخص منهج الكتاب والسنة على فهم السلف تجاه الولاة فيما يلي[148]:

1 ـ اعتقاد البيعة لهم في أعناقنا.

2 ـ عدم الخروج على الولاة وإن فسقوا وجاروا.

3 ـ أنّ أمر الجهاد مناط بولاة الأمر لا بغيرهم.

4 ـ جمع الناس عليهم وإبراز محاسنهم وعدم سبّهم بما فيهم فضلا عمّا ليس فيهم.

5 ـ النّصح لهم والتعاون معهم على الخير.

6 ـ الدّعاء لهم بالخير والتوفيق.

ولقد أقام الإمام ابن تيمية أنّ في جهاد الدّفع لا يشترط له أيّ شرط، لكن ينبغي التنبيه إلى أمور:

1 - أنه إذا هجم عدوّ كافر على دولة مسلمة وبيننا وبين هؤلاء الكفّار عهد وميثاق، فإنه لا يصحّ لنا مناصرة إخواننا المسلمين ضد هؤلاء الكافرين، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [الأنفال: 72].

وهذا ليس معناه أن نجعل الكفار يقتلون إخواننا بمرأى منّا، بل لنا حالتان:

- الأولى: أن نكون أقوياء، وإنهاء العهد والميثاق ينفع أكثر ممّا يضرّ لقوتنا، ففي مثل هذه الحالة تنهي العهد بيننا وبين الكفار على علم من الكفّار، كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: 58].

- الثانية: أن نكون ضعفاء، وإنهاء العهد والميثاق يضرّ أكثر ممّا ينفع لضعفنا، ففي مثل هذه الحالة نبقى على عهدنا ولا ننصر إخواننا، كما فعل

---

(148) أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مقابلة في شأن الجهاد الأفغاني، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الفرقان للدعوة ونشر السنة، 1419هـ، ص424.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم ينصر أبا بصير وأبا جندل أثناء صلح الحديبيّة.

2 - أنّ جهاد الدفع يتوقف إذا تغلّب الكفّار، وصار زمام الأمور بأيديهم، ويكون حكم المسلمين حكم المستضعفين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 97-98]، فالمسلم القادر على إقامة دينه يبقى، وإلّا فليهاجر كم فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة، وعلى هذا إجماع أهل العلم: أنّ المستضعَف الذي لا يستطيع إظهار دينه ويستطيع الهجرة فإنها تجب عليه[149].

3 - أنّ المحكومين مُلزَمون بالحكم الذي أبرمه إمامهم، وهم تَبع له، فلا يصحّ لهم أن يذهبوا بدون إذنه، لذا الصحابة الكرام لم ينصروا أبا بصير وأبا جندل، بل التزموا ما عقده إمامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن صلح.

فالحماسيون العاطفيون من الطائفة الأفغانو-عربية الخارجية يظنّون أنّ معالجة القضايا تكمن في الكلام الكثير عن مآسي المسلمين بدون عمل[150]، ويرجعون السبب في مآسي المسلمين إلى الحكام وقوة العدو، وهذا خطأ فإنّ الشريعة جعلت السبب لضعف المسلمين أنفسهم كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 165]، وبيّن ربّنا في القرآن أن الذنوب سبب تسلّط الحاكم الظالم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعَام: 129]، وأشدّ الذنوب وأعظمها الشرك الأكبر الذي عمّ أكثر بلدان العالم الإسلامي.

---

(149) مجموعة من العلماء، عقوبة المثبّط عن ولي الأمر والمثير عليه، الخرطوم، السودان، جامعة البشير للعلوم الشرعية بالخرطوم، 1424هـ، ص452.

فالرموز اللامعة عند كثير من الشباب المقاتل في الطائفة الخارجية هذه هم حركيون حزبيون أو متأثرون بالحزبيين[151].

بل بعضهم قد تلطّخ بالبدع المختلفة كسبّ الصحابة وتأويل آيات الصفات، وعلماؤنا ـ ولله الحمد ـ دعاة توحيد وسنّة فهم يردّون البدع وعلى المبتدعة، لذا لهم كلمات محفوظة في كثير من الرموز اللامعة عند الشباب، فلأجل هذا صار بعض الشباب يطعن في علماؤنا، والمنتفع الوحيد من الطّعن في العلماء هم العلمانيون، لأن الطعن فيهم ينزل من مكانتهم عند الولاة والعامة، فتضعف الاستجابة للعلماء الذين هم حماة الشريعة، فلقد روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى: من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب"[152]، وإن لم يكن العلماء أولياء الله فمن هم إذًا ؟.

فلم يسبق وأن علمنا توبة أحد شيوخ هذه الطائفة، أو تركهم لهذا الفكر المفسد، وهذا لعدة أوجه:

1. أننا لم نعرف ولم نجد مَن تاب منهم، لأن التائب يندم على ما مضى، ويعزم ألا يعود، ويُظهر توبته علانية، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البَقَرَة: 160].
2. أنهم يسيرون على طريق وخيم مخالف لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، ذلك أنهم لا يُقيمون عقيدة البراء من البدع والمبتدعة والرد على المخالفين الضالين،وهذه مخالفة لأهل السنة السائرين على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أصل من أصولهم.
3. أنّ منهج التجميع الذي يسيرون عليه ويظنّون أنه سبيل إلى عزّ الأمة هو

(150) نفس المرجع، ص466.

(151) كسياف والظواهري وأبو عيدة البنشيري والعيني الكربلائي.... وغيرهم كثير.

(152) عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر، قرأه ونصح بنشره، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الإمام أبو حنيفة، 1424هـ، ص53.

خلاف هدي السلف، وأيضا هو نتاج خلط عظيم عندهم بين العَرْض والعلاج والدواء، فلمّا رأوا ضعف المسلمين ظنّوا العلاج جمعهم وتكتيلهم، وتناسوا أنّ الصحابة هزموا يوم حنين لمَّا أُعجبوا بكثرتهم فلم تنفعهم كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: 25]، وإلّا لو كانوا سائرين على هدي السلف الصالح وهدي علمائهم لعلِموا أنّ ضعف المسلمين وتغلّب الأعداء عرْض للدّاء لا الدّاء، وأنّ الداء الحقيقي تخلُّف المسلمين عن دين ربهم، وأعظم ذلك تخلفهم عن التوحيد، وتلبّس كثير منهم بالشرك الأكبر قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عِمرَان: 165]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الرُّوم: 41].

فالناصح للمسلمين حقا يدعوهم لتعاطي الدّواء، وهو الرجوع إلى التوحيد الخالص وترك الشرك ووسائله والبدع لا التغاضي عن الداء والاشتغال بالعرض.

وتفرّع عن هذا الخلط أنه لا يرى لهؤلاء دعوة إلى التوحيد بأنواعه الثلاثة، والتحذير من الشرك الأكبر كالطواف حول القبور والذبح للأموات واعتقاد علم الأولياء للغيب، ولا يرى لهم تحذير من أهل البدع حتى ظهر تساهلهم وتميّعهم مع الرافضة.

فإهمالهم لأمور التوحيد، والدعوة إليه، والتحذير من الشرك، ووسائله، قد يكون طريقا من طرق الشيطان اللعين لإرجاع الشرك الأكبر في البلاد الإسلامية، وذلك أنه إذا نشأ جيل لا يسمع الدعوة إلى التوحيد إلا قليلا، ويُربَّى على فقه الجرائد والمجلات وكتب المفكرين، فلن تكون عنده غيرة على التوحيد، ولا حماسة له، ثم هكذا يكون الداء في الجيل الذي بعدهم أعظم، فينسى التوحيد والشرك، فيصيبنا ما أصاب قوم نوح كما في البخاري من قول ابن عبّاس[153].

(153) ولد مولاي دادي، أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام، كابول، أفغانستان، مكتب نُصرة السلف، 2004م، ص99.

وأما قولهم: "إنّ كثيرا من الأخطاء التي يرتكبها الشباب بسبب إهمال العلماء"[154].بعد هذا الجهد والعمل الدؤوب، أيُشكر العلماء بمثل هذا؟!من أناس محسوبين على الدعاة!! ألا يعرف هؤلاء قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرَّحمٰن: 60]؟ وألا يعرفون أنَّ لحوم العلماء مسمومة؟ هذا كله لو كانوا صادقين في دعواهم، أما وهم ليسوا كذلك، وأنّ أخطاء الشباب العرب المقاتلين جاءت لأسباب كثيرة، منها: أنهم تعلّقوا بغير علمائهم وربّوهم على فكر الثورة كبعض هؤلاء الدّعاة. وإنّ ممّا نقطع به أنه لولا العلماء لكانت أخطاء الشباب المقاتل الأفغانو- عربي أضعافا مضاعفة، لكن الله سلّم وخفّف بجهود هؤلاء العلماء العاملين.

وتجدر الإشارة إلى أنه سبق للشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ وعلماء آخرين أن أثنوا على ابن لادن، لكن هذا قبل أن يظهر فكره التكفيري الثوري للعلماء والسلاطين، وذلك لمّا كان ديدنه[155] الجهاد أيام الجهاد الأفغاني الأول[156]. أما هو على حاله اليوم، فإنَّ العلماء يذمّونه ولا يوافقونه[157]، ولا يستطيع أصحاب ابن لادن المدلسون أن يأتوا بكلمات عن الشيخ ابن عثيمين في تزكية ابن لادن بعد ظهور فكره المفسد المتأثر بمعتقد سيّد قطب (شيخ مشيخة هذه الطائفة الخارجية)، الجامع لأخطاء عقدية شتى من سبّ لموسى عليه السلام والصحابة الكرام، وتأويل لكثير من الصفات على طريقة أهل البدع الضُّلّال، وقد توارد الرّد عليه أكثر من عشرين عالما ومفكّرا من أوّلهم محمود شاكر ـ رحمه الله ـ في سبه للصحابة، وجرت بينه وبين سيد قطب ردود، ثم بعد ذلك ردّ عليه الشيخ الحافظ عبد الله الدّويش ـ رحمه الله ـ في كتابه "المورد العذب الزلال"[158]، والشيخ ربيع بن هادي

---

(154) نفس المرجع، ص142.

(155) عبد الباري عطوان، أيام في إمارة الأفغان العرب في جبال أفغانستان... وقصّة اللقاء مع أخطر رجل في العالم، الطبعة الأولى، عمان، دار القدس العربي للنشر، 2006هـ، ص419.

(156) نفس المرجع، ص449.

(157) نفس المرجع، ص477.

(158) عبد الله الدويش، مرجع سابق، ص43.

المدخلي في عدة كتب، ومن العلماء الرادّين عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ـ رحمهم الله، والشيخ صالح الفوزان[159]. فلا أظن أحدا يعذر في دفاعه عن سيد قطب بعد بيان العلماء لضلالاته إلا من لم يكن عالما بكلامه، فكثيرا ممّن تبنّوا منهجه انتكسوا فسيّد قطب:

أ - ليس عالما وليس من أهل الاجتهاد[160].

ب - كتب سيد قطب لا يطالعها إلا العوام ونحوهم،بل إنّ كثيرا من علماء الأمة لم يعرف كتبه.

ج - أنّ لدى سيد قطب أخطاء لم يقل بها حتى الأشاعرة من سبّ الأنبياء والصحابة.

د - كتب سيد قطب ليس فيها ـ في الغالب ـ ما يحتاج إليه أهل العلم.

هـ - أنّ في كتب سيد قطب ما يربي الشباب على التكفير: فقد كفّر المجتمعات الإسلامية في كتاب "الظلال"[161] في أكثر من ثلاثة عشر موضعا، وفيها - أيضا - ما يربي الشاب على فكر الثورة والتمرد على حكّامه وعلمائه.

و - النقد اتجاه كتب سيد قطب لم يُقبل من طرف الشباب، بل واجهوه بردّة فعل عنيفة،ممّا يؤكّد صدق ما ذكره علي عشماوي في كتابه "التاريخ السرّي لجماعة الإخوان المسلمين"[162] من أنّ سيد قطب رئيس لتنظيم سري تابع لجماعة الإخوان المسلمين، وقد كان مندوبهم ورئيس الإخوان في السعودية منّاع القطّان،

(159) سعد البريك، حاجتنا إلى الحفاظ على أمن الأمة، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، دار النبهاني، 2005م، ص59.

(160) نفس المرجع، ص118.

(161) نفس المرجع، ص122.

(162) انظر: علي عشماوي، التاريخ السرّي لجماعة الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار إبن الجوزي، 1421هـ، ص214.

وكان يرسل إلى سيد قطب التقارير[163]، وإلّا لماذا هذه الغيرة الشديدة تجاه سيد قطب دون غيره؟ ولماذا لا تُرى هذه الغيرة تجاه المنتقدين لكتب النووي والحافظ بن حجر[164]؟.

فقد يقول قائل: أنّ الكلام في هذه الطائفة الخارجية الأفغانو ـ عربية والجماعات الأخرى، وفي هؤلاء الأشخاص يفرّق الصفّ ويضعف قوة المسلمين.

والجواب يكون من أوجه:

1 - أن ضعف المسلمين وتغلّب الأعداء سببه ذنوب المسلمين أنفسهم كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عِمران: 165]، قال ابن جرير: ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ [آل عِمران: 165] يعني قلتم لمّا أصابتكم مصيبتكم بأحد ﴿أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ [آل عِمران: 165] من أيّ وجه هذا، ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السماء، وعدوّنا أهل كفر بالله وشرك، قل يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عِمران: 165] يقول: قل لهم: أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي، لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم[165]. ونقله عن جماعة من السلف كعكرمة والحسن وابن جريج والسدي، وقال أبو الدرداء: إنّما تقاتلون بأعمالكم[166]. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: قلتم أنّى هذا أي من أين أصابنا ما أصابنا وهزمنا؟ قل هو من عند أنفسكم حين تنازعتم وعصيتم من بعد ما أراكم

---

(163) نفس المرجع، ص222.

(164) وهذا نتيجة لبعض الأخطاء العقدية والتي علّق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وعبد الله الدويش.

(165) أبو عبد العزيز البشمرقي، الجهاد ضدّ أمريكا، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، دار الفكر العربي، 2002م، ص45.

(166) نفس المرجع، ص53.

ما تحبون، فعودوا على أنفسكم باللوم، واحذروا من الأسباب المردية. وقال ابن تيمية: "وحيث ظهر الكفار، فإنما ذاك لذنوب المسلمين التي أوجبت نقص إيمانهم، ثمّ إذا تابوا بتكميل إيمانهم نصرهم الله.

2 - إنّ المسلمين إذا اجتمعوا ضد عدوهم الخارجي مع اختلافهم في العقائد والمناهج وانتصروا، فبعد ذلك سيرجع بعضهم على بعض بالقتل والترشيد تسابقا على السلطة والولاية، وما خبر أفغانستان الأولى ضدّ الروس عنّا ببعيد.

3 - إنّ الصحابة الكرام الذين هم خير من يُقتدى بهم قد انشغلوا بالردّ على أهل البدع، بل وقتالهم عن العدو الخارجي كما هو حال الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مع الخوارج، وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أوّلها"[167].

وفي الرد على هذه الطائفة الخارجية نَفْعٌ لهم، وفيه عِزّ للإسلام وللمسلمين الذي مؤدّاه الغلبة على الكافرين من يهود ونصارى وغيرهما، ولو كان في الأمر غِلظة وشدّة، فهو من عدّة أوجه:

أ - عند نقد منهج من المناهج، فلا بدّ أن نُفرّق بين أسس المنهج ورجاله، والمعوّل في النقد أسسه لا رجاله، لأن الرجال يتغيرون ما بين حين وآخر، بل قد يسيئون ويحسنون بتأثيرات خارجية لا لذات المنهج، وهذا ـ تماما ـ مثل الذين ينقدون الإسلام بالنظر إلى حال المسلمين، وهذا خطأ بل أسس الإسلام شيء وقيام المسلمين به شيء آخر.

ب - أنه كما يوجد في بعض السلفيين من يخطئ ويتكلم في الآخر بلا دليل، فكذلك يوجد كثيرون من غيرهم إذا عرض عليهم الدليل القاطع البيّن تركوه، واتّبعوا أهواءهم.

ج - أنّ الغلظة والشدّة ليست مذمومة ولا محمودة على الإطلاق، بل خاضعة لقاعدة المصالح والمفاسد، ومَن جعلها المنهج السليم

(167) نفس المرجع، ص110.

الصحيح مطلقا فهو مخطئ، كمن يلغيها مطلقا فهو ـ أيضا ـ مخطئ.

وترى هذه الطائفة الخارجية أن السلفيون ليس لهم دور في إنكار المعاصي الشهوانية[168]، وهذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل: فالسلفيون لا ينكرون على طريقة الهمجيين من التجمهر على الولاة والعلماء والضغط عليهم بالكثرة، فهم لا يذكرون معايب السلطان على المنابر، لأن هذا ليس طريقا شرعيا، بل هي طريقة ووسيلة البغاة والخوارج، ونصيحة ولّاة الأمر لها صفة ليس هنا موضع لذكرها.

ويعود الشعور العدائي للخارجيين هؤلاء اتجاه السلفيين، لأسباب كثيرة، منها:

1 - أنّ هذه تهمة ألصقها شيوخ هذه الطائفة ودعاتها[169] المتحزّبين بهم حتى ينفّروا الناس منهم، وقوامها أنهم لا يسلكون مسلك التشهير بعيوب وليّ أمرهم تبعا للنصوص الشرعية وهدي سلف الأمة فاستغلّ هذا المتحزبين منهم في تأييد ما يشيعون زورا وبهتانا.

2 - أنّ اهتمام السلفيين بإنكار المعاصي الشبهاتية (البدع) أشد، لأنها أعظم جرما بإجماع أهل العلم، قال ابن تيمية: "أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع"[170].، وهي لا تقف عند حدّ، بل تتزايد، قال البربهاري: "واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرا"[171].، ويؤكد هذا أنّ النّفر الذين أنكر عليهم عبد الله بن مسعود[172] كانوا يسبّحون مائة ويكبرون مائة

---

(168) أبو عبد الله العمير، كنت ماترديا فهداني الله إلى العقيدة السلفية، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1429هـ ص33.

(169) أحمد الربعي، ما هو مصير الأفغان العرب . . .؟؟، الأردن، دار الشرق الأوسط للطباعة، 2005م، ص93.

(170) كميل الطويل، جذور المقاتلة في جماعة الزواوي. . . وقصّة فشل حركة الجهاد، لندن، مؤسسة المنارة للإعلام، 2005م، ص79.

(171) نفس المرجع، ص88.

(172) نفس المرجع، ص91.

بالحصى، أكثرهم تزايدت بهم البدع حتى طاعنوا الصحابة يوم النهروان - أي صاروا خوارج - كما رواه الدّارمي[173]، لذا لسلفنا الصالح كلمات مسطورة، وفي الكتب مزبورة في التحذير من أهل البدع والإنكار عليهم، ومن ذلك:

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: "وقبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فسّاق أهل السنة أولياء الله، وزهّاد أهل البدعة أعداء الله"[174].

ولقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وكل هذه الإثنتي والسبعين فرقة الضالة منتسبة للإسلام، فلو انتسب أهل الحق لاسم الإسلام لما تميّز أهل الحق من غيرهم، وهذا غير محمود في الشريعة، ولهذا أتت تسمية "السلفية"، وهذا من أوجه:

1 - أنّ الله سبحانه يحبّ التمايز بين الحق والباطل، كما قال سبحانه: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: 37].

2 - أنّ مريد الحق لا يهتدي إليه لأنه اختلط عليه بالباطل، وما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

3- أنه إذا لم يحصل التمايز بين الحق والباطل لم يتمكّن من دعوة الناس إلى الالتحاق بأهل الحق دون غيرهم، ولا الثناء على أهل الحق، ولا يتمكّن من التحذير من أهل الباطل.

4 - أنّ سلفنا الصّالح ميّزوا أنفسهم عن باقي الطوائف البدعية باسم أهل السنّة والجماعة وأهل الأثر وهكذا: والخير كل الخير في اِتباع من سلف والشر كل الشر في اِتباع من خلف.

5 - أن كثيرا ممّن يعارض على تسمية "السلفية" بحجة عدم تفريق الصف غير صادقين في دعواهم، وذلك أنهم لا يمانعون من تسمية غيرهم

---

(173) نفس المرجع، ص103.

(174) نفس المرجع، ص229.

بالأشاعرة والمعتزلة والمرجئة والجهمية والجامية، وإنما حقيقة حال دعواهم هذه أنهم لا يريدون أن يتسمّى السلفيون بهذا الاسم حتى لا يظهر عِوارهم للناس فيحذروهم.

وبالتالي، فهذه الطائفة المنصوبة تحت صفوف المسلمين، لمّا كان أمرهم قد يخفى على كثير من الناس، كان بيان حالهم آكد، ولذلك قال ابن تيمية: "وإذا كان أقوام ليسوا منافقين ولكنهم سمّاعون للمنافقين، قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنّوا قولهم حقا، وهو مخالف للكتاب، وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين، كما قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47]، فلا بد من بيان حال هؤلاء، بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم، فإنّ فيهم إيمانا يُوجِب موالاتهم، وقد دخلوا في بِدَعٍ مِن بِدَعِ المنافقين الّتي تُفسد الدّين، فلا بد من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم،بل ولو لم يكن قد تلقّوا تلك البدعة عن منافق، لكن قالوها ظانّين أنها هدى وأنها خير وأنها دين، ولو لم تكن كذلك لوجب بيان حالهم"[175].

ولذلك كان أئمة الأمة أفقه من أن يداهنوا أشباه هذه الطائفة الخارجية والمنحرفين عن منهج السلف، بل رأوا جهادهم أكبر الجهادين، كما قال يحي بن يحي شيخ البخاري ومسلم: "الذّب عن السنّة أفضل من الجهاد"، رواه الهروي بسنده إلى نصر بن زكريا قال سمعت محمد بن يحي الذهلي يقول سمعت يحي بن يحي يقول: "الذّب عن السنّة أفضل من الجهاد في سبيل الله، قال محمد: قلت ليحي:الرجل ينفق ماله ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا أفضل منه ؟! قال:نعم بكثير!". وهو ما عمد شيوخ الأمة السلفيون إليه بالتصفية والتربية من الأهواء والبدع، والتي تدخل الطائفة الأفغانو ـ عربية في وعائها.

---

(175) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار ابن القيم، 1424هـ ـ 2003م، ص134.

رابعاً: الرّدود السلفية على أدعياء الخارجية العصرية
(وصايا لشباب الأمة من علماء الملّة)

قبل الخوض في الشمائل السلفية فيما ابتدعته الخارجية العصرية، وجب التنبيه على مسألة هامة، وهي: أنّ كثيرا من تنظيمات الأفغان العرب الخارجية تحمل أسماء فرعية، وأخطرها الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر، هذه التسمية التي فيها شَبَه مع السلفيين، وهذا نوع من التلبيس حيث يحتمون بالسلفية لاستدراج الشباب السلفي وتجنيده، وهذا خداع منهم، تقرُّبا من الحكام في المملكة العربية السعودية، ويتقمصون ثياب السلفية التي تُعرف في المملكة ودول الخليج بأنها لا تخرج على الحكام بل موالية لهم ونهجها سلمي ويمثل النهج الرئيسي للمملكة، لهذا كثير من أعمال هؤلاء الخارجيون كانت تُموّل من طرف المحسنين على أساس أنها سلفية في حين هم الخارجية وحرورية العصر.

ولقد أخطأ كثير من الباحثين بل والحكومات التي بنت مواقفها على التقارير الخاطئة، ومن ثمّ أخطأت سياساتهم تجاه المملكة العربية السعودية وغيرها من المُفتَرى عليهم لمجرد أنهم يقولون بمنهج السلف، واختلطت الأوراق على مَن ليس له دراية بمناهج الجماعات أو قصد ذلك من يحارب الإسلام فَجَمَعَهم كلّهم على جزيرة طوائف ضالّة وخارجية أصلا من الدين.

فالذين قيّموا المملكة الرشيدة على مواقف بعض المتطرّفين في بلادهم وبنوا على ذلك مواقفهم فإن سياستهم لن تصيب الصواب، إذ أنه لا يستقيم الظّل والعود أعوج، بمعنى أنّ التقرير الخاطئ لا يصدر منه موقف سليم، فقد بنوا[176] المواقف الخاطئة على التقارير الخاطئة، فقد خلطوا بين الجماعات وبين الجهات الرسمية بناء على الأسماء فقط،في حين أنّ هذه الطائفة المنحرفة تعارض حكومة المملكة وعلماءها بل يحاربون المملكة وهي تحاربهم، فكيف تؤاخذ المملكة الرشيدة على فعل أعدائها، والّتي كانت أوَّل من حاربتهم، فيجب تأمّل ذلك جيّدا، ومن أراد حقيقة تفصيل

(176) نفس المرجع، ص483.

منهج هذه الطائفة فليراجع أبحاث الشيخ ربيع بن هادي المدخلي[177]، وهو باحث الردّ على التطرف وله فيه عشرات المؤلفات.

لقد أدلى الشيخ الألباني في أحد فتاويه ما يلي: "... من ادّعى على السلفية والتي هي الكتاب والسنّة، فعليه أن يسير مسيرة السلف، وإلا الاسم لا يغني عن حقيقة المسمّى. قد ذكرت آنفا بأن من دعوة العلماء قاطبة أنه لا يجوز الخروج، ولا يجوز التكفير، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا نسميه بأنه (سلفي)!، كذلك المسلم الذي يسمي نفسه مسلما، ولكنه لا يعمل بالإسلام، ولذلك قال ربّنا تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105].

الدعوة السلفية تُحارَب بكل أشكالها وأنواعها، والسبب واضح جدّا، الدعوة السلفية تنتمي إلى شخص معصوم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمّا الأحزاب الأخرى فتنتمي إلى أشخاص غير معصومين، قد يكونون في أنفسهم صالحين،قد يكونون في ذواتهم من العلماء العاملين، ولكن أتباعهم ليسوا كذلك.

أخيرا وختاما، فلان سلفي أو الجماعة الفلانية سلفية، لكنهم لا يعملون بالدعوة السلفية التي هي الكتاب والسنّة والتمسك بما كان عليه السلف، وإلّا فهم خارجون عن الدعوة السلفية، والدليل الذي أختم به هو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

ولذلك فكل الجماعات التي تدّعي الانتساب إلى السلف، إذا لم يعملوا بما كان عليه السلف، ومن ذلك ما نحن بصدده أنّه لا يجوز تكفير الحكّام ولا الخروج عليهم، فإنما هي دعوى يدّعونَهَا.هذه مسألة واضحة البطلان جدّا..."[178].

---

(177) ربيع هادي المدخلي، مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ، ص98.

(178) سالم العجمي، دعاة الفتنة، الطبعة الأولى، الكويت، دار الجهراء، 1416هـ، ص21.

ولا يغرّنا انتساب أولئك ـ أمثال الجيش الإسلامي للإنقاذ أو الجماعة السلفية للدعوة والقتال كجماعات تكفير، كونهم لم يستبيحوا قتال المسلمين إلا بعد تكفيرهم ـ إلى السلفية، فليس لهم منها إلا الاسم، وإلا فكيف لهم هذه الدعوى وهم في واد والعلماء السلفيون في واد:

ولا نحب هاهنا التمييز بين هذه الطائفة الخارجية الأفغانو ـ عربية وبين الجماعات الأخرى[179]، لاشتراكها جميعا في الدماء المعصومة، فإنه مهما قيل: إنَّ ثَمَّ فَرقا بين قتل المدنيين والعسكريين جميعا ـ كما يفعله الغلاة ـ وبين الاقتصار على قتل العسكريين فقط لأن هؤلاء جميعا مسلمون، والاستخفاف بدم واحد استخفاف بدم الجميع.

قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

ونحن إذ لا نتبرًّأ من "السلفية" لأنها المنهج الحق، فإننا نبرأ إلى الله من هذه الطائفة الخارجية وذيولها ـ كالجماعة السلفية للدعوة والقتال ـ ومن كل حامل سلاح اليوم في الأرض الإسلامية ضدّ النظام أو الشعب.

وليعلم أن في انتساب هؤلاء الثوار إلى السلفية تشويها للسلفية، كما أن انتساب المسلمين المنحرفين عن الإسلام تشويه للإسلام، وصدّ عن سبيل الله، وتنفير من الفرقة الناجية.

لكن السلفية هي السلفية، كما أنَّ الإسلام هو الإسلام، وإن تلبّس به محرّفه.

وبهذا شرح ابن تيمية فقال: "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف، فليعمل بآية الصبر والصفح عمّن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأمّا أهل القوّة فإنما يعملون بآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[180].

(179) نفس المرجع، ص40.

(180) نفس المرجع، ص74.

فبان من كلام الشيخ أن النسخ المصطلح عليه عند المتأخرين غير وارد هنا.

وبهذا نفهم سر تشبيه العالمين الجليلين: ابن باز والألباني هذه المرحلة بالمرحلة المكية التي عاشها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في أول دعوته.

قال الإمام الآجري ـ رحمه الله ـ: "فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي،فقد خرج على إمام، عدلا كان الإمام أو جائرا،فخرج وجمع جماعة، وسلّ سيفه، واستحلّ قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج"[181].

وقال ابن القاسم: "سمعت مالكا يقول: إنّ أقواما ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأسيفهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك"[182].

وقال اللالكائي مقررا عقيدة أهل السنة، وناقلا هنا عن أحمد بن حنبل قوله: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين ـ وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا بالخلافة بأي وجه كان ـ بالرضا أو بالغلبة ـ فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"[183].

وبالتالي هل يعدّ بعد هذا العرض من ينتحل الخروج من الطائفة الأفغانو ـ عربية الحركية المبتدعة من أهل السنّة ؟.

---

(181) مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، الإسكندرية، مصر، دار الدعوة، 1410هـ، ص141.

(182) نفس المرجع، ص147.

(183) عثمان حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، الطبعة الأولى، السودان، مكتبة الرشد، 1409هـ، ص197.

قيل لسهل بن عبد الله التستري: "متى يعلم الرجل أنّه على السنّة والجماعة؟

فقال ـ رحمه الله ـ: "إذا علم من نفسه عشر خصال:

- لا يترك الجماعة.
- ولا يسبّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
- ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف.
- ولا يكذّب بالقدر.
- ولا يشك في الإيمان.
- ولا يماري في الدين.
- ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب.
- ولا يترك المسح على الخفّين.
- ولا يترك الجماعة خلف كلّ وال جار أو عدل"[(184)].

وإن زعم زاعم أن الخلاف وارد فيه، قيل له: ذكر ابن تيمية أن الأمر قد استقر بعد ذلك على المنع من الخروج[(185)]، ولذلك نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع عليه، منهم: البخاري، فقد ذكر هذه العقيدة ـ أي: ترك الخروج على الولّاة ـ وقال: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز، ومكّة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرّاتٍ قرنا بعد قرن، ثمّ قرنا بعد قرن ـ أي: طبقة بعد طبقة ـ أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ستّ وأربعين سنة، أهل الشام، ومصر، والجزيرة مرّتين، والبصرة أربع مرّات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدّثي أهل

(184) ناصر العقل، مقدّمات في الأهواء والافتراق والبدع، الطبعة الأولى، سوريا، دار الوطن، 1414هـ، ص64.
(185) نفس المرجع، ص68.

خراسان منهم"، وسمّى عددا من أهل العلم، ثم قال: "واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرا، وألّا يطول ذلك، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء"[186].

وعلى كل حال، فإن المقام لا تتسع له هذه المسألة، وإنما ذكرنا من عيون هذه المسألة ما فيه بلاغ لمن أراد أن يعرف الحق ويلتزم به.

قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه: "لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا" (رواه الطبراني، وابن عبد البر وغيرهما، وهو صحيح)[187].

ومن يتتبّع تاريخ أهل البدع، فلن يجد بدعة اجتمع عليها رهط من الناس إلا ورأسها جاهل متضايق من العلماء، بُدوّ ضلالته: انحيازه بجماعته دونهم.

فليقرأ عن مبلغ علم المصريين خرجوا على عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ، وليقرأ عن علم الذين خرجوا على علي ـ رضي الله عنه ـ، واعتزلوا علماء زمانهم: الصحابة ـ رضي الله عنهم، حتى قالوا لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ حين ذهب ينصح لهم: ما جاء بك؟ قال: جئتكم من عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله" (رواه الطبراني، والحاكم وغيرهما، بإسناد حسن)[188].

ولا بد أن نشير هنا بأن الدول الغربية تبذل جهدها لصرف الناس عن الإسلام الصحيح، وذلك عن طريق تشويه صورة الإسلام، بعرض عمل

---

(186) نفس المرجع، ص71.

(187) غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، مكتبة لينة، 1414هـ، ص195.

(188) محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، الرياض، عالم الكتب ـ 1406هـ، ص34.

بعض المسلمين المنحرفين، فتضبط عنهم صورا من الإجرام كالقتل باسم الجهاد، أو السرقة باسم الفيء ـ أي: الغنائم الباردة ـ، أي: يأخذون ما يشاءون من المحلات التجارية بلا ثمن. . .!!.

فكما لا يجوز أن يقال: هذا هو الإسلام الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: 19]، فكذلك لا يجوز أن يقال: هذه هي دعوة "أهل السنّة والجماعة" أو "السلفية"، أو هذه "فتاوى السلفية!" للذين انتحلوا مذهب أهل السنّة والجماعة زورا وكذبا، لأن معنى "السلفية" ـ كما تقدّم ـ: الرّجوع إلى الدّين الذي كان عليه سلفنا الصالح، وهم الطائفة المنصورة الوحيدة - والتي سيأتي بيان عنها في نهاية هذا الفصل-.

ولقد اجتهدت الطائفة الخارجية الحركية الأفغانو ـ عربية في الحيلولة بين الأمة وعلمائها الحقيقيين، مشيعين عنهم أفجر الأكاذيب.

وغرضهم منها: التنفير عنهم.

ودليلهم فيها: مصلحة الدعوة، أي: الكذب لمصلحة الدعوة، كما قال سلفهم: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النِّسَاء: 62].

وليس لدى هؤلاء من التقوى ما يردعهم عن مثل هذه الافتراءات.

وعلى الرغم من التضييق الشديد الذي يضربه هؤلاء الخارجيون الحركيون على أولئك الأفذاذ من أهل العلم، فإنّ الله جعل العاقبة لهم، وجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، ولا سيما عند حلول النوازل المحيّرة، التي يرى فيها أشباه العلماء في كل واد يهيمون، ولم يكتب الله الثبات فيها إلا لذوي الرسوخ المجتهدين.

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: "هل تدرون كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: . . .كما ينقص الثوب من طول اللبس، وقد يكون في القبيلة عالمان، فيموت أحدهما فيذهب نصف علمهم، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله." (رواه العدني، وببعضه الطبراني، والخطيب، وهو حسن)[189].

---

(189) محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، 1405هـ، ص14.

وقال أيوب السختياني ـ رحمه الله ـ: "إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنّة، فكأنما يسقط عضو من أعضائي" (رواه بن معين، وأحمد برواية عبد الله،وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم واللالكائي، وهو صحيح)[190].

وحسّن ابن القيّم ـ رحمه الله ـ ما روي مرفوعا: "موت العالم مصيبة... وموت قبيلة أيسر من موت عالم"[191].

وبالتالي لا بأس بنا أن ننظر في ردود شيوخ الأمة وعلماء السلفية الأفذاذ فيما حلّ على الأمة من نازلتي التكفير والخروج (الحِرابة)[192]، والتي أتت على شكل فتاوى لإجابات عن أسئلة بعض الناشطين في فروع الطائفة الخارجية الأفغانو ـ عربية[193]، فيها النفع الكبير لمن فتح الله قلبه لمعرفة جوهر العقيدة وحقيقة الإسلام:

أ - فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ مفتي عامّ المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء:

فقد سئل بمكة يوم 26 من ذي الحجّة 1414هـ عمّا يأتي:

* السؤال الأول: الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر قوّلتكم أنكم تؤيّدون ما تقوم به من اغتيالات للشرطة وحمل السلاح عموما،هل هذا صحيح؟ وما حكم فعلهم،مع ذكر ما أمكن من الأدلة جزاكم اللهَ خيرا ؟.

الجواب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله،وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

(190) نفس المرجع، ص32.
(191) نفس المرجع، ص35.
(192) وهي الفرقة الخارجة عن المسلمين بقصد المحاربة (القتال).
(193) صالح بن فوزان الفوزان،من فتاوى السياسة الشرعية، المملكة العربية السعودية، هيئة كبار العلماء للإفتاء، 1424هـ،ص.، 169.

أمّا بعد:

فقد نصحنا إخواننا جميعا في كل مكان ـ أعني: الدعاة ـ نصحناهم أن يكونوا على علم وبصيرة، وأن ينصحوا الناس بالعبارات الحسنة والأسلوب الحسن، والموعظة الحسنة، وأن يجادلوا بالتي هي أحسن، عملا بقول الله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النّحل: 125].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العَنكبوت: 46].

فالله ـ جل وعلا ـ أمر العباد بالدعوة إلى الله وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة، وهي الدعوة إلى الله بالحكمة، يعني: بالعلم، قال الله، قال رسوله، وبالموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، عند الشبهة يحصل الجدال بالتي هي أحسن والأسلوب الحسن حتى تزول الشبهة.

وإن كان أحد من الدعاة في الجزائر قال عنّي: قلت لهم: يغتالون الشرطة أو يستعملون السلاح في الدعوة إلى الله، هذا غلط ليس بصحيح بل هو كذب.

إنما الدعوة بالأسلوب الحسن: قال الله، قال رسوله، بالتذكير والوعظ والترغيب والترهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة المكرمة قبل أن يكون لهم سلطان، ما كانوا يدعون بالسلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية والكلام الطيّب والأسلوب الحسن، لأن هذا أقرب إلى الصلاح وإلى قبول الحق.

أمّا الدعوة بالاغتيالات، أو بالقتل، أو بالضرب فليس هذا من سنّة النّبي صلّى الله عليه وسلم ولا من سنّة أصحابه، لكن لمّا ولّاه الله المدينة وانتقل إليها مهاجرا كان السلطان له في المدينة، وشرع الله الجهاد وإقامة الحدود، جاهد ـ عليه الصلاة والسلام ـ المشركين وأقام الحدود بعد ما أمر الله بذلك..»[194]..

(194) أبو الفرج بن الجوزي، ذمّ الهوى، تحقيق: أحمد عبد السلام عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتب العلمية، 1407هـ، ص141.

* السؤال الثاني: سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنّة والجماعة، ولكن هناك ـ للأسف ـ من أبناء أهل السنّة والجماعة من يرى هذا فكرا انهزاميا، وفيه شيء من التخاذل وقد قيل هذا الكلام... لذلك يدعون الشباب إلى تبنّي العنف في التغيير؟.

الجواب الثاني: "هذا غلط مِن قائله وقلّة فهم، لأنهم ما فهموا السنّة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة، حَمَلهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفّروا المسلمين بالمعاصي، أو خلّدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة... ويضيف قائلا: فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلّدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنّة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفون مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، بالجدال بالتي هي أحسن حتى ينجحوا وحتى يقل الشر، أو يزول ويكثر الخير. هكذا جاءت النصوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله عز وجل يقول:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: 159].

فالواجب على الغيورين لله، وعلى دعاة الهدى، أن يلتزموا بحدود الشرع، وأن يناصحوا من ولّاهم الله الأمور بالكلام الطيّب والحكمة والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدة، ويناصحوا مَن ولّاهم الله بشتّى الطرق الطيبة السليمة مع الدعاء لهم في ظهر الغيب أنّ الله يهديهم ويوفّقهم ويعينهم على الخير، وأنّ الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق، هكذا يدعو الله ويضرع إليه أن يهدي الله ولّاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحقّ بالأسلوب الحسن بالتي هي أحسن، وهكذا مع إخوانه الغيورين ينصحهم

ويعظهم ويذكّرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير ويقل الشر، ويهدي الله ولاّة الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للجميع"(195).

ب ـ فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وإمام وخطيب بالمسجد الكبير بعنيزة وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم:

* سؤال: تنطلق بعض الجماعات في محاربتها لأنظمتها من قاعدة تقول: "إنّ محاربة الدول الإسلامية أولى من محاربة الدول الكافرة كفرا أصليا، لأن الدول الإسلامية مرتدّة، والمرتد مقدّم في المحاربة على الكافر، فما مدى صحّة هذه القاعدة؟

فأجاب الشيخ بقوله: هذه القاعدة هي قاعدة الخوارج الذين يقتلون المسلمين ويدعون الكافرين، وهي باطلة(196).

ج – نصيحة الشيخ ابن عثيمين إلى الجماعات المسلحة بالجزائر: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد صالح العثيمين إلى إخواني في الجزائر الذين ما زالوا يحملون السلاح في الجبال والرمال وفّقهم الله لما فيه الخير والصلاح.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد:

فإن الواجب عليّ أن أبدي النصيحة لكم، لأن ذلك من الدين كما جاء

---

(195) المرجع السابق، ص217.

(196) يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" (رواه البخاري ومسلم).

ولقد صدقت فراسة الشيخ ـ نوّر الله قبره ـ والتي قرنت في مقال لأحد رؤوس الخوارج اليوم: المدعو أبا قتادة الفلسطيني في جريدة "الحياة" بتاريخ (2 صفر 1420هـ)الموافق لـ:(18/ 05/ 1999م)، برقم (13219)، وهذا الرجل هو الذي أفتى بمشروعية قتل النساء والصبيان عند مداهمة القرى!! وهذا إبان خطبة الجمعة في مدينة إقامته: لندن، التي تحميه لينفث سمومه في البلاد الإسلامية التي يسميها: البلاد المرتدّة!!!.

في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ: "الدين النصيحة: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم"[197]..

فنصيحتي لكم: أن تلقوا السلاح وتحملوا السلام، وتجيبوا ما دعت إليه الحكومة من المصالحة والسلام، ثم يجري بين الجميع التفاهم وتحكيم الكتاب والسنّة، وهذا سيكون فيه خير كثير، والخلاص من الفتن والقتال.

وهذا ـ أعني: وضع السلاح وحمل السلام ـ واجب على الجميع.

فالله الله أيها الإخوة بالمبادرة إلى المصالحة والتفاهم!

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق، وأن يجعلنا من دعاة الخير وأنصار الحقّ، إنّه جوّاد كريم.

وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

كتبه: الفقير إلى الله تعالى محمد بن صالح العثيمين في مكة المكرمة يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجّة عام (1420هـ).

د – فتوى العلامة ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ رئيس قسم السُّنة سابقا بالجامعة الإسلامية بالمدينة:

* أوّل سؤال: ما رأيكم في هذا القتال القائم في الجزائر؟ وعلى أيّ أساس تبنون قولكم وموقفكم ـ يا شيخنا ـ علما بأنّنا ننتهج المنهج السلفي، ونرفع راية أهل السنّة والجماعة، ونبرأ إلى الله من الهجرة والتكفير الذين يرتكبون المجازر والمذابح، ونبرأ إلى الله من الحزبيين الذين يدندنون حول الانتخابات والتحزّب وغير ذلك[198].

ـ قال الشيخ: كم نسبة السلفيين في هؤلاء؟

---

(197) رواه مسلم.

(198) هذه شهادة من نظرائهم في القتال، وجيرانهم في الجبال، على أنهم ـ ارتكبوا المجازر والمذابح، ومع ذلك لا يزال بعض المتكابسين يكذّبون!!.

* السائل: هي أمة كثيرة ـ يا شيخنا ـ أمة كثيرة!

ـ الشيخ: طيّب، إذا كانوا سلفيين لماذا لم يرجعوا إلى العلماء قبل أن يدخلوا في هذه المشكلة؟

* السائل: هم أصلا كانوا يعتمدون في خروجهم على فتوى للشيخ ناصر الدين الألباني ـ يعني ـ فتوى قديمة، ثم ظهر الآن أنها لم تكن ـ يعني ـ بتلك القوة وبتلك السلامة، والله تعالى أعلم.

* قال السائل: نحن نحيطكم علما أن الذي يكلّمك الآن هم إخوانك المقاتلون من الجزائر، وبالضبط: "الجماعة السلفية للدعوة والقتال"[199] ونحن في إحدى كتائبها: "كتيبة الغرباء" بالبويرة.

نعود طبعا بعد أن بَلَغَنَا من كلام أهل العلم ما بلغنا أن نطرح عليكم بعض التساؤلات، وكنا قد أعطيناك بدايتها في الصباح، وها نحن نعطيك تفاصيلها إن شاء الله عزّ وجل[200].

عموما أود أن أعطيك ـ يا شيخنا ـ نظرة لمجريات الأحداث منذ أن بدأت إلى يومنا هذا، حتى تكون عندك صورة متكاملة عمّا جرى إن شاء الله عزّ وجل.

(وبعد عرضه الموجز لأحداث الجزائر)

* قال السائل: ... بعد ذلك شيخنا انتشر عند الإخوة أن الشيخ ناصر الدين الألباني قد أفتى بهذا القتال،وقال: "عجّلوا عجّلوا"!! وهناك شريط مسموع في هذه الفترة مع هذه الظروف الإعلامية ومع الظروف المتقلّبة ـ يعني ـ... أصبح الشباب يلتحق أفواجاً أفواجا بهؤلاء المقاتلين.

ـ قال الشيخ: أسمعني شريط الألباني.

---

(199) ويجدر التحذير من مغبّة إستعمال هذه التسمية التي تسيء للسلفية والسلفيين، وأغلب من يروّج لها هي وسائل الإعلام، ولنقتدي بما قاله الشارع في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحُجرَات: 6].

(200) وعلى هذا فإن عرض الواقع حصل من أصحابه، فليس لخصومهم أدنى تصرف فيه،لئلا يقال: عرض الواقع على الشيخ من غير أهله.

* السائل: ماذا شيخنا ؟

ـ الشيخ: أسمعني كلام الشيخ الألباني هذا الذي يقول "عجّلوا عجِّلوا"!!

* السائل: ماذا يا شيخ ماذا ؟

ـ الشيخ: أقول أسمعوني صوت الشيخ الألباني هذا الذي اعتمدتم على فتواه.

* السائل: الشريط موجود، لكن الشريط بني على واقع غير واقع الذي سأل الشيخ، لم يعطه الواقع الصحيح، أوهمه أنّ ثمّة عدّة، وثمّة ثمان ملايين وثلاث ملايين وهكذا، فالشيخ قال: "عجّلوا عجِّلوا"!! كأنه أوهمه غير الواقع، فكان هذا الذي كان[201].

وأضاف قائلا: مرّت سنوات والشباب السلفي يلتحق بالمقاتلين بناء على أن هذا القتال مشروع ومأذون فيه شرعا، ولم تصلنا ولم يصلنا كلام أهل العلم ـ يعني ـ الذي يمنع ذلك إلا في السنوات الأخيرة،وكان كلامهم دائما يدور حول أناس، حول خوارج،وأن الذين يقاتلون خوارج وأنهم يقتلون النساء والأطفال وهلمّ جرّا.

لهذا كان الشباب السلفي لا يتأثر بهذه الفتاوى، لأنه يقول دائما لا تعنيه،لأن الشباب السلفي قط لم يقتلوا النساء ولم يقتلوا الأطفال، وليسو على منهج الخوارج،بل يتبرّءون من ذلك تبرؤًا كاملا!

(وبعد حديث طويل قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي):

(201) لقد تم التعرض لهذه الفتوى في آخر فتاوى الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ وبان أن كلام الشيخ لا يوهم ذلك، لا من قريب ولا من بعيد.

ومحاولة السائل إلصاق التهمة بالشيخ الألباني محاولة فاشلة، لأنه ليس في كلام الشيخ أدنى إيحاء بالخروج، كما أن المشكلة ليست في الواقع المكذوب المعروض على الشيخ بقدر ما هي في التلاعب المكشوف بفتاوى أهل العلم والإعراض عنها، لأنّ القوم كانوا عطشى إلى الدّماء من أول يوم!.

ـ الشيخ: كم قتل، كم من المال، وكم من الأعراض انتهكت، وكم، وكم...؟

* السائل: الكثير! الكثير!

ـ الشيخ: السبب الذي أوصل الشعب الجزائري الذي كان متّجها إلى السلفية بأمته وشبابه وفتياته جامعيّين وغيرهم، متوجّهين نحو النهج السلفي، هذا الوضع أحسن أو حينما جرت هذه الثورة وهذه الفتن؟.

* السائل: الوضع الآن ليس بأحسن!

ـ الشيخ: طيّب! أنتم قاتلتم ليكون الوضع أحسن ممّا كان؟.

* السائل: إي نعم! إي نعم!

ـ الشيخ: فكيف كانت النتائج؟

* السائل: سيّئة ـ يا شيخنا ـ سيّئة لحدّ الآن!

ـ الشيخ: أليس لكم عبرة في هذا؟! أليس هذا برهانا على أن هذا الجهاد كان منطلقا من جهل، ومن فتاوى ـ يعني نسأل الله العافية ـ لم يستنجدوا بالعلماء، واتّخذوا أصحاب الشرور رؤوسا جهّالا، فيفتون بغير علم، فيضلّون ويضلّون، ولم يقفوا عند حدّ الضلال والإضلال، بل تجاوزوه إلى سفك الدماء وهدم الإسلام.

الإسلام هُدّم في الجزائر هدما شديدا شنيعا، بفعل هؤلاء!!

وربما لو لم يتعجّلوا ومشوا بالعلم والبصيرة لربّما كانت دولة الإسلام في الجزائر، ولكن لجهلهم وسوء نواياهم، لأن نواياهم سيئة لا يريدون إلا المُلك فقط، لا يريدون إعلاء كلمة الله، يريدون أن يتسنّموا هم قمّة الحكم، ولهذا السبب جُعلت الإنتخابات والديمقراطية والكلام الفارغ.

وهم ليس لهم إلّا مصارعة الحكام، ولا همّ لهم إلا أن يتسنّموا قمّة الحكم فقط، ثم بعد ذلك يديرون ظهورهم للإسلام، كما فعل أمثالهم في السودان وفي تركيا وفي غيرها.

فهؤلاء لو وصلوا إلى الحكم لزادوا الناس خوفا وظلما وابتعدوا عن الإسلام...

فالآن... اعتبروا بهذا الرأي الذي حصل، وشمّروا عن ساعد الجدّ لتحصيل العلم ودعوة هذا الشعب الطيّب إلى كتاب الله وسنَّة الرسول حتى يعود إلى ما كان عليه قبل هذه الفتنة، ثم يتقدّم إلى تحقيق الغاية التي ينشدها الإسلام.

(ومع طول الحديث، فلننتبه إلى ما قيل حول السلفية في هذا الحوار:)

* السائل: شيخنا! إذًا رؤساء المقاتلين لم يستجيبوا لهذه الدعوات الطيّبة،ما واجب كل مقاتل في حقّ نفسه؟

- الشيخ: أقول - بارك الله فيك -: هؤلاء المقاتلون هل هم التكفيريون أم هم الذين يدّعون السلفية؟

* السائل: أقول: الذين يدّعون السلفية.

- الشيخ: الذين يدّعون السلفية: أنا أظن أنّ في سلفيتهم خللا كبيرا جدا،بحيث لم يبق عندهم من السلفية إلا الإدّعاء، وإلّا لو كانوا سلفيين ما خرجوا أوّلاً.

وثانيا: حينما جاءتهم فتاوى العلماء لعادوا أدراجهم إلى بيوتهم،فأنا أعتقد أنّ هؤلاء يحملون السلفية اسما، وليسوا صادقين في سلفيتهم، ولو كانوا صادقين كما قلت ما دخلوا في هذه الفتنة، ولو دخلوها لخرجوا منها بسرعة بمجرد سماع كلام العلماء.....

(وبعد اعتراف السائل بخطأ جماعته، قال الشيخ)[202]:

- الشيخ: أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله،والتشمير عن طلب العلم، وادرسوا هذه الأبواب خاصة دراسة واعية،أدرسوا أحاديث الرسول في

(202) ما بين القوسين هو من باب إختصار الحوار، وراعينا في ذلك ذكر الأهم من دون التقليل من شأن ما لم يذكر.

صحيح مسلم وغيره من كتب السنّة والعقائد السلفية، ومن جامع المسانيد لابن كثير، وكتب ابن تيمية وابن القيّم، وادرسوا الأمور هذه واستوعبوها تماما.

وقبلها ادرسوا العقيدة، تمكّنوا فيها، والشريعة الإسلامية، وتمكّنوا فيها.

والشعب الجزائري يحتاج إلى علماء، ما يحتاج إلى مقاتلين جهلة فجرة، ما يحتاج إلى هذا الصنف الذي أوصله إلى هذه الهوّة السحيقة من الجهل والضلال والفقر والضياع، يريد علماء حكماء يسيرون بالأمة في الطريق الإسلامي الصحيح، ويدفعون عنهم المفاسد، ويقدّرون المصلحة ويضعونها في موضعها، والمفسدة ويضعونها في موضعها، ما يريد هؤلاء الناس الطائشين، فتجنّبوا هؤلاء،عليكم بالعلم ـ بارك الله فيكم ـ العلم والعمل وتقوى الله والإخلاص في كلّ ذلك.

والشعب الجزائري من أفضل الشعوب، ومن أسرعها استجابة إلى الحق، وأيضا شمّروا عن ساعد الجدّ لدعوتهم إلى المنهج السلفي الذي هو دين الله الحقّ.

إنّ مسألة الدّماء التي تحياها كثير من بلاد الإسلام مع الأسف، ويستعدّ آخرون للقاء مصرعهم على عتبة هذا الفكر، دون التفات إلى نصوص الشارع الحكيم، ولا استفادة من الواقع الأليم!يتبيّن أنّ هذه المسألة ليست قضية واقع، يختلف الجواب فيها من بيئة إلى أخرى، لأنّ أسوأ أحوال هؤلاء الحكّام الذين يراد الخروج عليهم، أنّهم كفّار كما يصوّر منازعوهم، مع هذا لم يجوّز أحد من هؤلاء المفتين الخروج عليهم، لأنّ الدّماء ستراق بساحة الفتن بلا جدوى، فلا الحق ينصر، ولا الكفر يكسر،إذ الشوكة ـ كعادتها ـ تنوء بعصبة السلطان.

فرحم الله اِمرأ نظر بعين الحقّ: الكتاب والسنّة، وفهمها كما فهمها السلف الصالح، وجرّد عقله عن الهوى، وجاهد نفسه من سورة الغضب، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العَنكبوت: 69].

وينبغي التنبه هنا إلى أثر العقيدة الصحيحة في تثبيت وردّ الباطل، مع ذلك فقد طاب لقوم دعوة مع الإعراض عنها استهانة بأثرها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فالمتضلّع من العلوم الشرعية يستفيد أوّل ما يستفيد من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في مجاهدة الباطل، حتى يرسخ في القلب أنّ ما من جماعة تخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم إلا نتج عن ذلك الذلة والهوان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جعل الذلة والصغار على من خالف أمري." (رواه أحمد، وابن أبي شيبة وغيرهما وهو حسن)[203].

وما تعيشه كثير من الجماعات الإسلامية المقاتلة منها وغير المقاتلة ليس إبتلاء بقدر ما هو عقوبة من الله، لأن الابتلاء يعقبه النّصر كما هو معلوم، فأين انتصار الحق عند هؤلاء، وقد شوّهت صورته بسببهم؟!، وهو ما راحت جمعية العلماء المسلمين بالعراق تفاديه جرّاء خارجية فِرق الزرقاوي.

ففي التوحيد لا يتربى المرء عليه سليما حتى يتخلص من رواسب الشرك، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البَقَرَة: 256].

وفي التشريع لا يتربى المرء عليه سليما حتى يتخَلَّص من البدع، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في كل خطبة جمعة يأمر بلزوم الدين الصحيح المتمثل في الكتاب والسنّة ويحذّر ممّا يغشّه ويكدّر صفاءه وهو البدع، فقد روى مسلم عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته،واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: "صبّحكم ومسّاكم" ويقول: "بُعثت أنا والساعة كهاتين" ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: "أمّا بعد، فإن خير الحديث كتاب الله،

(203) نفس المرجع، ص157.

وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[204].

وتكراره لهذه الجملة دليل تأصيلها وشدّ العناية إليها.

وخلاصة هذه القاعدة أنها تعني تصفية الإسلام من كلّ دخيل، وتربية الناس على هذا الإسلام الأصيل، أي التوحيد من الشرك، والسنّة من البدعة، والفقه من الآراء الحادثة المرجوحة، والأخلاق من سلوك الأمم الهالكة المقبوحة، والأحاديث النبوية الصحيحة من الأحاديث المكذوبة المفضوحة... وهكذا!.

وعليه وبناء على ما سبق يمكن القول أن الطائفة الخارجية المبتدعة الأفغانو عربية هي بين البينين .. بين شرف الجهاد وسرف الفتن، الأول منه هو الذي أتى في كتب الفقه والعقيدة والسنّة: فعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل حميّة ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأيّ ذلك في سبيل الله، قال: من قاتل لتكون كلمة الله العليا فهو في سبيل الله"[205].

والحديث يدل على أن المجاهد هو من جاهد لإعلاء كلمة الله، ويكون الدّين كله لله[206].

فمن جاهد لإعلاء بدعة لم يجاهد في سبيل الله.

ومن جاهد على غير الطريقة التي شرعها الله لم يجاهد في سبيل الله.

ولا ينفعه أنه يعتقد أنه في سبيل الله!

وقبل ختام هذا الفصل كان لِزاما علينا تبيان بعض الوقفات مع السلفية أو ما يصطلح عليها بأهل الحديث والسنّة وهو منهج "الفرقة الناجية" .وفي

---

(204) نفس المرجع، ص419.

(205) أحمد عمر بازمول، الدعاء للسلطان، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، معهد الحرم المكّي الشريف، 1422هـ، ص83.

(206) نفس المرجع، ص91.

هذا يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: "وبهذا يتبيّن أنّ أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصّبون له إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزا صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها وأتباعا لها: تصديقا وعملا وحبّا وموالاة لمن والاها، ومعاداة لمن عاداها"(207).

هذا الكلام فيه توضيح لأن مذهب السلف ليس مذهبا مقولا في المسائل النظرية، بل هو الدّين جميعه، ولهذا مذهبهم محقّق في الإيمان الذي هو قول وعمل، ولذلك من خالف طريقتهم في الأقوال كان على البدعة، ومن خالف طريقتهم في الأعمال كان على البدعة، كما هو ظاهر عند طوائف التنسّك والأحوال المُفارِقة للسلف.

ويضيف الشيخ ـ رحمه الله ـ: "الذين يردّون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه"(208).

قوله: "فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمل كلامهم، إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم" هذا هو الأصل المطرد عند أهل السنّة والجماعة وهو أنهم لا ينصبون مقالة ويجعلونها لازمة على المسلمين إلّا أن تكون هذه المقالة ممّا عُلم مجيء الرسول به صلى الله عليه وسلم ضرورة، وما علم مجيء الرسول به ضرورة فإنه يكون مجمعا عليه، ولهذا كلّ ما علم مجيء الرسول به ضرورة فإنه يكون من أصولهم، ومن السنّة اللازمة عندهم.

---

(207) عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام بن تيمية، الطبعة الأولى، عمان، دار الكاشف، 1418هـ، ص194.

(208) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الوصية الكبرى، تحقيق: محمد الحمّود، الطبعة الثانية، سوريا، مكتبة إبن الجوزي، 1408هـ، ص224.

هذا الشيء القليل ممّا جاء في السواد الكثير حول الفرقة الناجية (السلفية).

وخير ما نختم به هذا الفصل، هو وصايا عظيمة النفع لشباب الأمة من علماء الملة:

هذه وصية للشيخ عبد السلام بن برجس ـ رحمه الله ـ يقول فيها: "أيها الشباب إنّ أشد أعدائنا نفوذا، مَن حال دوننا ودون علمائنا، فعمل على تشويه سمعتهم وحطّ منزلتهم، تارة يرميهم بخفّة الديانة وتارة بالعمالة، وأخرى بالجهل بالواقع... ولعمر الله إذا كان هذا في علمائنا فماذا نكون؟ وممّن نأخذ؟ وعلى من نعتمد في تلقّي الشرع؟.

إنّ أضرّ ما يكون على الشباب حينما يلقّح بعضهم أفكار بعض ضاربين صفحا عن مشايخهم الذين قوّمهم العلم والزمن"[209].

قال خطيب أهل السنة والجماعة، الإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ عندما سئل عن قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه من صغارهم وشرارهم هلكوا"[210].

فلا يزال الناس حقيقة بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدّته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة فلا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع ولا يستزلّه الشيطان استزلال الحدث.

ومع السنّ: الوقار والجلالة والهيبة، والحُدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمِّنت على الشيخ فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك.

إنّ امتزاج شوكة الشباب مع حكمة العلماء العلمية، وطول تجربتهم الزمنية لَيتمخّض عنه نفع عظيم، وخير عميم يقوم على الأصول الشرعية بعيدا عن الغلوّ والجفاء نقيا من الشوائب والأقذار.

---

(209) نفس المرجع، ص241.

(210) نفس المرجع، ص248.

إنّنا في هذا الزمن لنشكو من توافد المناهج والاتجاهات التي اتّخذت الإسلام شعارا لها دون أن تلتزمه في واقعها، فنادت بالإسلام شعارا لها دون أن تلتزمه في واقعها فنادت بالإسلام تحت المظلة السياسية، فانخدع كثير من الشباب لما تشتمل عليه من إشباع عنصر الثورة فيه، فأصبح لا يقبل فيها قدحا ولا يسمه فيها جرحا، وليت الأمر وقف عند هذا بل تخطّاه إلى القدح فيمن ناوأ هذه المبادئ ومحاربته كائنا من كان عالما في هيئة كبار العلماء فمن دونه أو طالب علم،أو داعيا إلى الله...، ومن هنا نشأت الأفكار الخطيرة التي لا زمام لها ولا خطام حتى أصبحت من المسلّمات التي لا يطرأ عليها جدل ولا يثار حولها نقاش والويل كلّ الويل لمن كشف هذه المخطّطات أو نقدها، سيوضع في قائمة "العمالة" أو قائمة "المحاربين للدعاة" أو "الساعين لتفريق الكلمة": ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 5].

خاتمـة

بناء على ما سبق، يتضح أنَّ أساس القوة العسكرية لأمة الإسلام، بل جوهر كل القوى واقتصادها، إنما هو يكمن في قوة العقيدة والخُلُق، القوة في العبادة والسلوك،تلك القوة التي تتجه بجهد الإنسان إلى الخير وتقوده إلى الرحمة، وتجعل منه أداة يحقّ الله بها الحقّ ويبطل الباطل.

والقصد من وراء قوة العقيدة، هو مدى سلامتها ومطابقتها لمنهج السلف ـ خير قرون هذه الأمة ـ وقوة رسوخ الإيمان فيها :فصاحب العقيدة القوية يؤمن بالله ويتوكل عليه،يعتقد أنه معه حيث كان، ومن أسرار القوة العسكرية السلفية ـ على نهج السلف الصالح ـ قوة العقيدة التي لا يستطيع مقاتل كائنا من كان أن يمنعك من نصر وفتح ما كتبه الله لك، ولا أن يعطيك نصرا وفتحا لم يكتبه الله لك.

بهذا ينقطع حبل اللجوء إلى مذاهب الأرض وأقويائها وعقائدهم، ويتصل بحبل الله المتين، فهو المعطي المانع والرزاق ذو القوة المتين، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.)، رواه أحمد والترمذي، ولقوة العقيدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: (والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالك فجّا إلا سلك فجّا غير فجّك) رواه البخاري ومسلم.

بقوة العقيدة والإيمان جعل الله لرسوله من الضعف قوة، ومن القلة كثرة، ومن الفقر غنى، لقد كان فردا فصار أمّة، وكان أمّيا فعلّم الملايين، وكان قليل المال فصار بالله أغنى الأغنياء.

فالمؤمن القوي مقاتلا كان أو غير مقاتل يتماسك أمام الفتن والمصائب ويثبت بين يدي البلاء راضيا بقضاء الله وقدره، وقد صوّر هذا الحال رسولنا عليه الصلاة والسلام: (عجبا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.)، رواه مسلم.

والقوة في العقيدة، هي قوة في المنهج: فلقد فتح المسلمون الأوائل بعض البلدان بقوة المنهج النبوي الشمائلي المحمدي فحسب، دون أن تتحرك جيوش أو تزلزل عروش وبعض المسلمين اليوم جمع من العلم فأوعى وخلا من الخلق الأوفى.

ومن القوة القتالية: قوة ثبات الأخلاق ورسوخ القيم ـ كما كان الحال بالنسبة للطائفة الأفغانو ـ عربية السلفية المنهج، سَمت سموّ الهدي النبوي.

إنه انتصار المبادئ ورسوخ القيم وقوة العقيدة عند الأفغان العرب السلفيو المنهج الظاهرة في مدى ملازمتها للمنهج النبوي في الدعوة والقتال، قوة في الإرادة بمغالبة الهوى والاستعلاء على الشهوات، والمرابطة الربانية: ففي سيرة نوح عليه السلام نرى قوة العزيمة والإرادة وهو يسير في دعوته ليلا ونهارا، سرّا وجهارا يمر عليه قومه وهو يصنع السفينة، فيلقون على سمعه عبارات التهكم والسخرية، فلم تهن عزيمته ولم تضعف إرادته، لأنه كان واثقا بنصر الله، مطمئنا إلى وعده.

قال إبن القيم ـ رحمه الله ـ: "اعلم أن العبد إنّما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهِمّته لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره)، أخرجه مسلم، فالكيّس يقطع من المسافة بصحّةِ العزيمة وعلو الهمّة وتجريد القصد وصحّة النية مع العمل القليل أضعاف أضْعاف ما يقطعه

الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق، فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيّب السير والتقدّم، والسبق إلى الله إنّما هو بالهمم وصدق الرغبة، فيتقدّم صاحب المهمّة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل، فإن ساوره في مهمّته تقدّم عليه بعمله."

ومع قوة العقيدة تكون قوة المقاتل المسلم في العلم بمقدمات المحاربة ومعارفها والعمل بها بما يوافق شرع الله وما كان عليه السلف الصالح، وفي كل ما تعطيه السلفية للفظ القوة القتالية من دلالة، لتكون الأمة متصدّرة بشبابها الملتزم بمنهج السلف الصالح ـ خير قرون هذه الأمة ـ في كل أمر ذي قوة لا يشق لها فيه غبار.

ويجدر التنبيه في هذا الموضع؛ عن إغفال الكثيرون ممّن ينتسبون إلى هذه الأمة ويزعمون الإنتماء لهذه الملّة لأهمية العقيدة ومنهجها الذي لا يفهم إلا عبّر فهم المنهج السلفي (منهج أهل السنّة والجماعة وهي الفرقة النّاجية بإجماع علماء الملّة.)،فلقد غفلوا عن هذه الحقائق: لتعسّف في تأويلها وتحريف في مواضعها، حتّى قعدوا عن النهوض، فأصيب العقل بالتبلّد والفكر بالجمود والحياة بالتوقف، وقام من ينادي بأنّ التديّن من أسباب التخلف (كالعلمانيين وأنصارهم)، وأنّ العقيدة والشريعة عامل من عوامل التأخر، وهذا جهل بالدّين وغفلة عن تعاليمه، وكان رسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ من كلّ أسباب ومظاهر الضعف فيقول: (اللهم إنّي أعوذ بك من العجز والكسل)، رواه البخاري، (المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير)، أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا نجد في مقامنا هذا قولا نخاطب به المتخاذلين والمتقاعسين عن المنهج السلفي من أبناء الأمة، إلّا ما قاله إبن الجوزي للمسلمين عند ما داهمت الحرب الصليبية الثانية أرض المسلمين ودخل الصليبيون أطراف بلاد المسلمين، فخاطب الناس بقول بليغ نحن اليوم بأمسّ الحاجة إلى تلك الخطبة، لننقلها إليكم لمطابقتها لواقعنا:

خطب ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ الناس أيام الغزو الصليبي لديار

المسلمين في الجامع الأموي بدمشق فقال: "أيها الناس ما لكم نسيتم دينكم وتركتم عزّتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، حسبتم أنّ العزّة للمشرك وقد جعل الله العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين يا ويحكم أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدوّ الله يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء أباؤكم، يُذلّكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادت الدنيا، أما يهزّ قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخوانا لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف، أفتأكلون وتشربون وتتنعّمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟!!.

يا أيها الناس إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد وتفتّحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا مِن فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يُدِرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل يا نساءً بعمائم ولحى.

أوَلَا ؟

فإلى الخيول وهاكم لجمها وقيودها.

يا ناس أتدرون ممّا صنعت هذه اللّجم والقيود ؟.

لقد صنعها النساء من شعورهن لأنّهنّ لا يملكن شيئا غيرها، هذه والله ضفائر المخدّرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظا، فطعنها لأنّ تاريخ الحبّ قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدّسة، الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض.

فإذا لم تقدروا على الخيل تقيّدونها فخذوها فاجعلوها دوائب لكم وظفائر إنها مِن شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور ؟.

وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ: ميدي يا عَمَدَ المسجد وانقضي يا رجوم وتحرّقي يا قلوب ألما وكمدا، لقد أضاع الرجال رجولتهم."

رحمك الله هذا قولك لمن بلغ منهم الأندلس وبلاط الشهداء، فماذا ستقول لنا ؟ وبما ستصفنا لو رأيت حالنا اليوم ؟.

فمن وجد في بحثنا هذا شيئا من القسوة على المخالفين لعقيدة التوحيد ونهج السلف من جيل المقاتلين الأفغان العرب وثُلَّةَ من الشباب أبناء هذه الأمة فلم يستسغه، بل ربما قال: "يتكلم في إخوانه ويسكت عن أعدائه!" فليعلم أنّ الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللّين والرفق.

لكن إذا كان المنكر لا يُغَيَّر إلّا بنوع من الخشونة فلا بأس باستعماله، ولو كان مع المسلمين. وقد يشتد المؤمن في إنكاره على أخيه أكثر منه من عدوّه، ألم يرى كيف لَانَ موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون، واشتدّ على أخيه هارون عليه الصلاة والسلام، حتى كان منه ما قصّه الله تعالى. فهل لأحد أن يحتجّ عليه بالولاء والبراء، مُتّهما بأنّه يبسط لسانه ويده على أخيه ويَلطف بالطواغيت ؟!.

قلنا: الله أكبر! ما أعظم الهدي النبوي! وما أروع التربية السلفية! وما أحقر التربية الحزبية القتالية! التي من يوم أن حرّمت أصل (الرّد على المخالف) وأبناؤها لا يتورّعون عن دماء المسلمين، إتّخذوها هدرا باسم الجهاد، ولا تكاد تقوم فتنة إلّا وهم وقودها أو موقدوها، هذه نتيجة مداهنة بعضهم بعضا لِوَهْمِ الاشتغال بالكفّار!! ولذلك قال إبن تيمية: "المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلّا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة ما نحمد معه ذلك التخشين."، إذن فهذا اللين الذي تستعمله كثير من الجماعات الحركية الأفغانو-عربية مع مقاتليها أو جماعات أخرى من حمقى المتهورين - الذين كثيرا ما يتسبّبون في استعداد الأعداء على المسلمين - ليس من الولاء في شيء، لأنه يزيدهم إغراقا في ضلالهم لعدم شعورهم بعظم الجناية. ثم إن الشدّة المسلوكة مع المسلمين أحيانا، باعثها الغيرة مِن أن يُروا ملطّخين بشيء من القاذورات، والسعي في تمتين الصّف وسدّ خروقه حتّى لا يؤتى من قبله، فليُعلم. ولهذا قال العلّامة عبد العزيز بن باز: "ولا شكّ أن الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بالتحذير من الغلوّ في الدّين، وأمرت بالدّعوة إلى سبيل الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. أمّا إذا لم ينفع واستمرّ صاحب الظلم أو الكفر أو الفسق في عمله ولم يبال بالواعظ

والنّاصح، فإنّ الواجب الأخذ على يديه ومعاملته بالشدّة وإجراء ما يستحقّه من إقامة حدّ أو تعزير أو تهديد أو توبيخ حتى يقف عند حدّه وينزجر عن باطله."

مع أنّ الذي يظهر من مجاملات الجماعات المقاتلة الأفغانو ـ عربية الخارجية التكفيرية لأهل البدع والرّضا بأخطائهم هو أنهم لمّا حصروا طريق عودة عزّ المسلمين في المحاربة دون تصفية العقيدة وتربية الأفراد على منهج السلف الصالح (التصفية والتربية) تذمّروا من النّقد، لأنّه ربما لا يوافق حماسيتهم وأهواءهم، وهكذا السيئة تتبعها أخوات.

وليكن طلبة العلم والشباب المتحمّس للدفاع عن الملّة على حذر ممّن يملي عليهم منهجهم الإغضاء عن الأخطاء العقدية، ويملي عليهم سوء أدبهم مع كلام الله أن يضربوا لله الأمثال على نقض ما نحن بصدده، بزعم أنّ المسلمين في تاريخ كذا قد ظفروا بالنصر على عدوّهم مع أنّ عقيدتهم كانت مخالفة لعقيدة المهاجرين والأنصار...!!

والحقيقة أنه لا يصدر مثل هذا إلا ممّن ضعف يقينهم في صدق كلام الله .وهؤلاء لا يفرّقون بين النصر الحقيقي والاستدراج الذي هو هزيمة في حقيقته.

ففي المقاتلة الأفغانو ـ عربية درس بليغ،وحجّة دامغة لمن يهتمّون بالتجميع وصفوفهم مهزوزة بالخلاف العقدي والعداء للمنهج السلفي والتمزّق الطائفي البدعي.

فكيف يطمع بالنصر من استدام الغفلة عن الله، بل استثقل الحديث عن التوحيد الذي هو حقّ الله، بل استحلّ الخروج عن عقيدة السلف، وركن إلى بدعية وحركية مَن خلف؟!.

ونقول لمن يكره هذه اللغة، ويحسبها تثبيطا: مهلا مهلا، فإنّ غثائيتكم ـ ولو كانت حركية تكفيرية خارجية ـ لا تزيد المسلمين إلّا وَهَنًا!.

والأغرب في هذا أنّ الذين يرون أنهم مهمومين بالقضية الإسلامية دون غيرهم إذا سئلوا عن عقيدة من يدعمون ممّن يسمّونهم مجاهدين!، قالوا:

ليس الوقت وقت السؤال عن هذا، لأنهم ـ حسب فلسفتهم الميكيافيليّة ـ يذبّحون وأنتم تسألون عن تديّنهم؟!! ولم ينتبهوا إلى أن الله سلّط عليهم من يذبّحهم بسبب ذنوبهم، ولو كانوا صالحين لَتولّاهم ربّهم، وما تركهم نهبا لعدوّهم.

وهذا الجواب الذي يجترّه الخارجيون الجدد على بكرة أبيهم أضحى عندهم على إختلافهم كالإرث المشاع، وترك المسلمين قصاعا بين جياع، ولا يكادون يدخلون معركة اليوم إلّا خرجوا منها مهزومين، وأكّدوا للكفار أنّ لا ناصر للمسلمين، فلم يشكّ الكفار أنّ دين المسلمين كذب، فأي جناية على الإسلام والمسلمين أعظم من هذه ؟!.

فليست السلفية منهم ولا هم منها، وعقيدة أهل السنّة والجماعة بريئة من هؤلاء براءة الذئب من دم إبن يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن الغريب أنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [النحل: 128]، وبعض الناس يريد إلغاء شرط التقوى، ويقول: مهما كان في المسلمين من تقصير فهم منصورون، لأنّ عدوّهم شرّ منهم، فهو شيوعي، أو علماني، أو صهيوني، أو صليبي حاقد!!....

وهكذا تعمل قاعدة الموازنات عملها السيئ في الأمة، حتى تذرهم ينسجون خيوطا من أوهام الأمجاد والعزّ، وكأنهم يريدون حذف تلك الآيات من المصحف، بل كأنّهم يريدون أن يُخاصِموا ربَّهم، إذ لم يعمل هاهنا بقاعدة الموازنات، التي مقتضاها أن ينصر المسلمين دائما، مادام الكفّار شرّا منهم بلا شكّ!!.

وإذا كانت الطائفة الأفغانو ـ عربية المقاتلة المكفِّرة الخارجية توجب على المسلمين أن يؤيّدوا كل الثورات المزعوم أنها إسلامية، بحجّة الولاء للمسلمين والبراء من الكافرين، فهل يجرؤون على أن يوجبوا على الله أن ينصر المسلمين على ما فيهم، وأن يلغي شرط التقوى والإخلاص والمتابعة ؟.

وإذا كانوا يُشنِّعون على السلفية والسلفيون محاسبتهم النّاس في

عقيدتهم فهل يفعلون هذا مع ربّهم الذي لم يسكت قطّ عن محاسبة المجاهدين في أدنى الأخطاء؟.

وهذه القاعدة ما وضعوها إلّا لحماية البدع وأهلها، وذلك أنّ بعض المنتسبين إلى السنّة تربّوا بين أحضان أهل البدع حتى إذا أحبّتهم قلوبهم وأشربت بعض بدعهم، ثم جاءت سِهام السنّة ترفع اللثام عن دعوات متبوعيهم، قالوا: لا تنسوا حسناتهم!.

وبهذا التميّع لم يبق صاحب بدعة إلا ستروه، حتى الرافضيّ، اللهم إلّا حركيي جزيرة العرب، فإنّ منهم من استثنى الروافض! على أنهم إذا انتقدوا أهل السنّة (السلفيين) لم يُراعوا لهم ذمّة، ولا عرفوا لهم حسنة!!.

وكان من مساوئ هذه القاعدة: تأييد جميع الثورات المزعوم أنها إسلامية، بزعم أنّ الذين يواجهونهم كفّار أو علمانيون، ولم يراعوا في ذلك شروط القتال، ولم يتبيّنوا حال المزعوم أنهم مجاهدون، بل يكفي عندهم رفع راية الإسلام، أيّ إسلام!!.

ويا ويح من يسأل عن عقيدة هؤلاء، فإنّ هذا ليس وقته عندهم!.

أمّا أن يسأل عن اتّباعهم للسنّة وعملهم بالحديث، فهذا أبعد من أن يباحثوه!!.

ومسألة الموازنة هذه فندّها أهل العلم، وخير مَن كتب فيها ـ فيما علمنا ـ العلّامة ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "منهج أهل السنَّة والجماعة في نقد الكتب والطوائف والرجال"، فإنّه نَفيس!.

وقد جاء تحديد العقيدة القتالية السلفية الحقّة من تحديد زمن السلف الذين لا تجوز مخالفتهم بإحداث فَهْمٍ لم يفهموه. في حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته". متّفق عليه.

قال الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله: "الإسلام إنما هو في كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلفها من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان الصَّادق المصدوق."

والشاهد هنا في الكلام عن العقيدة السلفية القتالية كميزان النصر والتمكين لأية قوة عسكرية إسلامية أيا كانت، هو تحقيق وصف الفرقة الناجية، بالجماعة والعدول عن إضافتها إلى الكتاب والسنة، مع أنها لا يمكن أن تخرج عنهما قط، والسّر في ذلك يكمن في التنبيه على الجماعة (مقاتِلة كانت أو غير مقاتِلة) التي فهمت نصوص الوحيين وعملت بهما على مراد الله ورسوله، ولم يكن يومئذ جماعة إلّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك صحّح أهل العلم - في الشواهد - اللفظ الآخر الوارد في هذا الحديث من رواية الحاكم وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

والشاهد هنا في تمكين المنهج السلفي في حالتيه الدعوية والقتالية يكمن في الجمع بين إتّباع السنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ثم فلنتأمل كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم كلمته هذه وصيته لأمته من بعده لنعلم أنّ صدق القول بأصالة هذا المنهج، ثمّ لنتأمل كيف قابل الإختلاف بالتزام هذا المنهج لنعلم أنّ ضابط (فهم السلف الصالح) سبب النجاة من التفرق، قال الشاطبي رحمه الله: "فقرن عليه السلام سنّة الخلفاء الراشدين بسنّته، وأنّ مِن إتباع سنته إتّباع سنتهم وأنَّ المحدثات خلاف ذلك، ليست منها في شيء، لأنهم رضي الله عنهم فيما سنّوا: إمّا متّبعون لسنّة نبيّهم عليه السلام نفسها، وإمّا متّبعون لما فهموا من سنّته صلى الله عليه وسلم في الجملة والتفصيل على وجهٍ يَخفى على غيرهم مثله، لا زائدة على ذلك".

وبالتالي، قد جعلنا هذه النّصوص من النظائر والأدلة على تأصيل موضوع البحث هذا، كوننا وجدنا إبن أبي العزّ نزع بها عند شرحه قول الطّحاوي: "ونتّبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة"[1]. هذه هي السلفية! وهؤلاء هم السلفيون فهل أنتم منتهون ؟؟!!.

(1) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التعليقات السلفية على العقيدة الطحاوية، الطبعة الأولى، مصر، الإسكندرية، دار الدعوة السلفية، 1424هـ - 2004م، ص121.

المراجع والمصادر

أ - المصادر:

1 - الكتب:

- أبو عبيد القرشي، الجزائر وبصيص الأمل، الأردن، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، 1426هـ
- أبو أنس الشامي، الجهاد: كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟، حلب، سورية، الحمادية للنشر، 1427هـ
- أبو جندل الأزدي، السجن: جنات ونار، الطبعة الأولى، الكويت، دار الموعظة والتقوى، 1420هـ
- أبو المنذر الساعدي، دعوة أهل الجهاد إلى الاجتماع والاتحاد، الطبعة الأولى، الكويت، دار الجياد للدعوة والنشر، 1399هـ
- أبو سهيب السعيد العبودي، حكم قتال الحكام في الجزائر، الكاليتوس، الجزائر، دار السنة، 1425هـ
- ابن تيمية، العقيدة الواسطية، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية، مكتبة جدة لأهل السنة، 1424هـ
- أيمن الظواهري، الولاء والبراء - عقيدة منقولة وواقع مفقود -، السودان، دار الغربة للنشر، 1421هـ
- الجماعة السلفية للدعوة والقتال، زاد المجاهد، الجزائر، دار السنة بالمنطقة الثانية، 1422هـ - 2001م.
- السيد سابق، فقه السنة، الجزء الثالث، الطبعة الحادية والعشرون، القاهرة، مصر، دار الفتح للإعلام العربي، 1420هـ-1999م.
- أبي بكر ناجي، سيف الإسلام على من أراد الاستسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأعراف للتبليغ والدعوة، 1399هـ
- أبي ثابت النجدي، أهل الإسلام وأهل الأوثان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طباعة إمام الحرمين، 1426هـ

- أبي بصير الجزائري، بذل النصح في الجواب عما سأل عنه أهل الثغور، الأربعاء، الجزائر، دار الإفتاء للطباعة السلفية، 1424هـ
- أبو إسحاق الجزائري، الدر المنثور في نصرة منهج أهل الثغور، الطبعة الأولى، الكاليتوس، الجزائر، مكتبة التوحيد، 1999م.
- أبو البراء الجزائري، في الحكم بغير ما أنزل الله، بريطانيا، دار التوحيد، 1421هـ
- أبو جندل الأزدي، تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرسالة، 1993م.
- أبو محمد التوحيدي، الزاد في أحكام الجهاد، الطبعة الأولى، قطر، الدار السلفية، 1424هـ الموافق لـ 2003م.
- أبو عبد العزيز البشمرقي، الجهاد ضد أمريكا، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، دار الفكر العربي، 2002م.
- أبو محمد المقدسي، وقفات مع ثمرات الجهاد: بين الجهل في الشرع والجهل بالواقع، قطر، دار التوحيد، ربيع الثاني 1425هـ
- أبو بكر ناجي، الخونة.. أخس صفقة في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة، بيروت - لبنان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1424هـ
- أبو أسامة حسن المغربي، إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر، الأردن، مكتبة النور، 15 شوال 1425هـ الموافق لـ: 26/ 12/ 2004م.
- أبو قتادة الفلسطيني، الحركات الإسلامية والتحالفات المعاصرة، بريطانيا، دار اليقين، 1409هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولن تموت، بريطانيا، دار اليقين، 1409هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، لماذا الجهاد؟، بريطانيا، دار اليقين، 1410هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، حكم المشايخ الذين دخلوا في نصرة الطاغوت، بريطانيا، دار اليقين، 1411هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، جواز العمليات الاستشهادية وأنها ليست بقتل النفس، بريطانيا، دار اليقين، 1411هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، ضعف حديث "من أراد أن ينصح لذي سلطان بأمر فلا يبد له علانية"، بريطانيا، دار اليقين، 1411هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، هجران مساجد الضرار، بريطانيا، دار اليقين، 1412هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، شمولية الرؤيا الحضارية وفرضية الجهاد، بريطانيا، دار اليقين، 1412هـ
- أبو قتادة الفلسطيني، آليات التغيير بين الأوهام والحقيقة، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1412هـ

- أبو قتادة الفلسطيني، الرد على المجاهدين في الثغور، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1414هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، معالم الطائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين (بلاد الشام)، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1415هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، عندما تكفر القرى، لندن، دار الدعوة والحديث، 1419هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، العولمة وسرايا الجهاد، لندن، دار الدعوة والحديث، 1420هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، أهداف الجهاد، لندن، دار الدعوة والحديث، 1420هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، حكيم الحركة الإسلامية الدكتور أيمن الظواهري، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1420هـ.
- أبو قتادة الفلسطيني، الرؤية الشرعية لأحداث 11 من أيلول، بريطانيا، دار النور والفرقان، 1422هـ.
- أبي مارية القريشي، والعاديات ضبحا: مختصر صهيل الجياد في شرح كتاب الجهاد من بلوغ المرام للشيخ أبي مراد عبد الرحيم بن مراد الشافعي، الطبعة الأولى، السودان، دار المهاجرون، 1419هـ.
- أبو منصور البغدادي، الفَرق بين الفِرق، الطبعة الثانية، الإسكندرية، مصر، دار الميراث الإسلامي، 1425هـ.
- أبي محمد المقدسي، ملة إبراهيم، الأردن، دار التوحيد للنشر، 1419هـ.
- أبو أنس الطائفي، التجارة المنجية زاد المجاهدين، الأردن، دار التوحيد للنشر، 1423هـ.
- أبو سعد الأثري، فتح الوهاب في مختصرات فن الإدارة لقادة المجاهدين الأحباب، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار المآثر، 1421هـ.
- أبو عبد الرحمن، معتز الغنيم، سياحة الأمة الجهاد في سبيل الله - تهذيب "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق"، الطبعة الثانية، البحرين، الإلهام للنشر، 1426هـ.
- أبو الحارث الجزائري، مناظرة المدعو المدخلي في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله والتشريع، القاهرة، مصر، دار السنة المصرية للكتاب، 1424هـ.
- أبي بكر ناجي، طريق التمكين، باكستان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1423هـ.
- أبي بكر ناجي، إدارة التوحش، (أخطر مرحلة ستمر بها الأمة)، باكستان، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2004م.
- أبو قتادة السوري، دروس أمنية للمجاهدين، سوريا، دار المنار الدعوية، 2003م.
- الشيخ يوسف العييري، حقيقة الحرب الصليبية الجديدة، الطبعة الثانية، الدوحة، المكتبة السلفية، رجب 1422هـ.
- أبي عبد الله عطية، زاد المجاهد، البحرين، دار الفوارس، 1425هـ.
- أبي مصعب عبد المجيد، كلمات عن الخوارج والبغاة، الطبعة الأولى، الجزائر، دار السنة المنطقة الثانية، محرم 1423هـ.
- أبي بكر ناجي، سيف الإسلام على من أراد الاستسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأعراف للتبليغ والدعوة، 1399هـ.

- أحمد محمد بوقريف، مفهوم الجهاد وأحكامه من خلال سورة الأنفال، دبي، قسم أصول الدين بالجامعة الأمريكية المفتوحة، 2003م.
- أبو إسحاق، الدر المنثور في نصرة منهج أهل الثغور، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1420هـ - 1999م.
- أبو اليقظان، مرامي العلو في تفسير لا تنازعوا فتفشلوا، الجزائر، الهيئة الشرعية للمنطقة الثانية للجماعة السلفية للدعوة والقتال، 1419هـ - 1998م.
- الهيئة الشرعية للجماعة السلفية للدعوة والقتال، حُكم من دخل ديارنا من الكفار، الجزائر، مطبعة التوحيد، 1424هـ - 2003م.
- أبي جندل الأزدي، أسامة بن لادن: مجدد الزمان وقاهر الأمريكان، الأردن، دار التوحيد، 1426هـ.
- أبو حمزه المصري، معا على الطريق، الأردن، دار التوحيد، 1426هـ.
- أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، عوامل النصر والتمكين، الكويت، دار المنهاج، 1427هـ
- أبو صهيب السعيد، حكم قتال الحكام في الجزائر، الطبعة الثالثة، الجزائر، مكتبة التوحيد 2004م.
- أبو بكر ناجي، الجزائر: أرض العسكر والنعانعة، الطبعة الثانية، الجزائر، مكتبة التوحيد، 2005م.
- أبو عبد الله الصادق، شراذم الجماعة المُسَلَّحة.. معاول لهدم هذا الدين، جيجل، دار الإيثار 1996م.
- أبو بصير الطرطوسي، أصول الخوارج، قطر، الدار السلفية، 1999م.
- أبو قتادة الفلسطيني، حكم الإعداد العسكري للجهاد، الطبعة الثانية، سوريا، دار الفرقان، 2003م.
- أبو المنذر الساعدي (أبو عمر)، "الكومندان": أبو حفص المصري رحمه الله، بيشاور، مكتب البتار، جمادى الأول، 1425هـ.
- أبي محمد المصراتي، الشهيد عبد الله النالورتي: من الجبل إلى الجبل، بيشاور، مكتب البتار، 1419هـ
- اللجنة الإعلامية للجماعة السلفية للدعوة والقتال، الشهيد أبو إسحاق الأفغاني: نجم أضاء في سماء الجزائر، الجزائر، عن اللجنة الإعلامية، الناحية الرابعة، جمادى الثانية، 1427هـ
- أبو أنس الشامي، الجهاد: كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟، سوريا، دار الفرقان، 2003م.
- أبو بصير الطرطوسي، أسباب فشل بعض الحركات الجهادية في عملية التغيير، دمشق، سورية، دار طلاس للترجمة والدراسات والنشر، عام 1991م.
- أبو بكر ابن أبي داود، عقيدة أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية، الخرطوم، السودان، دار الإفتاء والدعوة السودانية، 1418هـ
- أبو المنذر الساعدي، دعوة أهل الجهاد إلى الدعوة والاتحاد، الدوحة، قطر، دار السلفية للنشر، 1425هـ

- أبو بصير، هذه هي الديمقراطية فهل أنتم منتهون، بريطانيا، دار الدعوة، 1999م.
- أبو بصير، نصيحتنا للمجاهدين، بريطانيا، دار الدعوة، 1997م.
- أبو بصير، دعاة أم طغاة، بريطانيا، دار الدعوة، 1999م.
- أبو بصير، مسائل هامة في بيان حال جيوش الأمة، بريطانيا، دار الدعوة، 1421هـ/ 2000م.
- أبو بصير، زنادقة العصر، بريطانيا، دار الدعوة، 1421هـ/ 2000م.
- أبو بصير، لماذا الجهاد في سبيل الله..؟، بريطانيا، دار الدعوة، 1421هـ/ 2000م.
- أبو بصير، احذر ثقافة المهزومين، بريطانيا، دار الدعوة، 1421هـ/ 2000م.
- أبو بصير، قاعدة من قواعد التكفير، بريطانيا، دار الدعوة، 1422هـ/ 2000م.
- أبو بصير، فصل الكلام في مسألة الخروج على الحكام، بريطانيا، دار الدعوة، 1421هـ/ 2000م.
- أبو بصير، ماذا ينقمون منا..؟!، باب الزوار، الجزائر، دار التوحيد، 1422هـ.
- أبو بصير، جهادنا وجهادهم، باب الزوار، الجزائر، دار التوحيد، 1422هـ.
- أبو بصير، دعوة إلى العصيان المدني، باب الزوار، الجزائر، دار التوحيد، 1423هـ.
- أبو بصير، التكفير حكم الله.. فأين تذهبون، باكستان، دار هلمند، 1426هـ.
- أبو بصير، الديمقراطية القذرة، باكستان، دار هلمند، 1427هـ.
- أبو بصير، قوافل زنادقة العصر "دعاة على أبواب جهنم"، الصومال، دار المصارع والتوحيد، 1427هـ - 2006م.
- أبو بصير الطرطوسي، إياك وعبادة الطاغوت يا ولدي، الصومال، دار المصارع والتوحيد، 1428هـ - 2007م.
- أبا عبد المنعم مصطفى حليمة (أبو بصير)، الطاغوت، الصومال، دار المصارع والتوحيد، 1422هـ.
- أبا عبد المنعم مصطفى حليمة (أبو بصير)، الانتصار لأهل التوحيد والرد على من جادل عن الطواغيت: ملاحظات وردود على شريط "الكفر كفران" للشيخ محمد نَاصِر الدين الألباني، الطبعة الثانية، الصومال، دار المصارع والتوحيد، 1423هـ-2002م.
- أبو بصير، ملاحظات وردود على رسالة "مجمل مسائل الإيمان العلمية في أصول العقيدة السلفية"، باكستان، دار هلمند، 1422هـ - 2001م.
- أبا عبد المنعم مصطفى حليمة "أبو بصير"، مبادرة الجماعة الإسلامية المصرية: اعتراف بالخطأ أم انهيار وسقوط، باب الزوار، الجزائر، دار الدعوة، 1427هـ.
- أبو بصير الطرطوسي، الجهاد والسياسة الشرعية: مناصحة ومكاشفة للجماعات الجهادية المعاصرة، كابول، أفغانستان، مكتب البنشيري، 1419هـ.
- أبو بصير، مناقشة قول الشيخ سلمان العودة في مسألة الخروج على أنظمة الحكم في بلاد المسلمين، كابول، أفغانستان، مكتب البنشيري، 1423هـ - 2002م.
- أبو بصير، حركة الجهاد الإسلامي الأريتري إلى أين..؟!، باب الزوار، الجزائر، دار الدعوة، 1428هـ - 2007م.
- أبو بصير الطرطوسي، الحديث عن منهج التفجير: كلمة حق يراد بها باطل، باب الزوار، الجزائر، دار الدعوة، 1428هـ - 2007م.

- أبو بصير، المناظرة مع العبيكان حول حكم النظام السعودي وشرعية الخروج عليه، باب الزوار، الجزائر، دار الدعوة، 1426هـ - 2005م.
- أبي البراء النجدي، اعرف الحقيقة بنفسك من هو (أسامة)....؟؟، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 2004م.
- أبي محمد المقدسي، الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية، الطبعة الثانية، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 2000م.
- أبو بصير الطرطوسي، نوع من الجهاد لا نريده!، بريطانيا، در الدعوة، 1422هـ.
- أبي محمد المقدسي، القافلة تسير... والكلاب تنبح...، الأردن، دار العدالة والتوحيد، 1421هـ.
- أبا حفص السوري، أوراق من دفتر سجين، الطبعة الأولى، الأردن - عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، 2004م.
- أمير طاهري، الإرهابيون.. وحصاد الفشل، دمشق سورية، دار حسان، 2005م.
- أبو أيوب المغربي، هل الولايات المتحدة هي التي "أوجدت" أسامة بن لادن، الدوحة، قطر، المكتبة السلفية، 1425هـ
- أبو محمد السلفي، هذه أبرز مطالب الخوارج الجدد!، الدوحة، قطر، المكتبة السلفية، 1426هـ.
- أسامة بن لادن، توجيهات منهجية، بيشاور - باكستان، دار المقدسي للنشر، 1422هـ.
- أحمد الكبيسي، مفهوم الحاكمية عند الجماعات المتطرفة، الرياض، دار الكتب العلمية، 1424هـ.
- أبو عمر العتيبي، بن لادن ومشروع الإفساد في الأرض!، الكويت، دار ياسر للنفعية، 1426هـ.
- الهادي خان، قضية الأسرى في باكستان، الطبعة الأولى، إسلام أباد - باكستان، المرصد الإعلامي الإسلامي، 1423هـ.
- حسن الهضيبي، دعاة لا قضاة، القاهرة، دار التوزيع والنشر والإعلان، بدون تاريخ.
- حمد بن عبد الله الحميدي، بالسنة الغراء تمسكوا يا أهل الجهاد، صنعاء، اليمن، دار الفردوس للنشر، 1421هـ.
- خالد الفراج، حقائق خاصة - الإستدراج، الأردن، دار التوحيد، 1421هـ.
- خالد التيمي، هذه عقيدتنا ومنهجنا، إمارة بغداد، اللجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، 1428هـ.
- ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، النكسة التاريخية (من نكبة أفغانستان إلى العراق)، لبنان، مكتبة الطائف، 2004م.
- سليمان بن ناصر عبد الله العلوان، دعنا نمت حتى ننال الشهادة، الدوحة - قطر، دار الإدارة والإفتاء والبحوث الإسلامية، 1423هـ.
- شوقي خالد، محاكمة فرعون (خبايا محاكمة قتلة السادات)، الطبعة الثانية، القاهرة، سيناء للنشر، 1986م.

- شقاقي سامر بن صالح، ذيول الهزيمة لجيوش الردة بأفغانستان، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار الأرقم للنشر والتوزيع، 1420هـ.
- شهاب سيف الدين الأنصاري، كتاب الأنصار، العدد الثالث، العراق، دار الأنبار، ربيع الثاني، 1424هـ/ يونيو - 2003م.
- شيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بيان للأمة عن الأحداث، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ.
- شيخ سمير بن خليل المالكي، رسالة إلى المجاهدين في أفغانستان، الدوحة، المطبعة السلفية، 1422هـ.
- شيخ سلمان بن فهد العودة، حي على الجهاد، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ.
- عبد الرحمن أبو ناصر، قرة عيون المجاهدين: في فضل الجهاد والرد على شبهات المنهزمين، الأردن، دار السنة، 1419هـ.
- عبد القادر الشاوي، السلفية والوطنية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 2007.
- علي بن حاج، غاية المراد في قضايا الجهاد - أربع رسائل - باب الوادي، الجزائر، منشورات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، 1993م.
- عبد الله الفؤني، بيان أحكام جهاد الطاغوت، الجزء الثالث، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار التبليغ، 2005م.
- عبد الله أنس، الأفغان العرب جناة أمام مجني عليهم، مكناس، المغرب، منشورات رسالة القرآن، 1426هـ.
- عبد البري الترابي، عودة الجزائريين الأفغان، الطبعة الأولى، الصومال، مؤسسة الأبرار الإسلامية، 1425هـ.
- عبد الله أنس، ولادة الأفغان العرب: سيرة عبد الله أنس بابن مسعود وعبد الله عزام، بيشاور، باكستان، دار خوست للنشر، 1996م.
- عبد الله عزام، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، باكستان، دار نهاوند، 1979م.
- عبد الرزاق الشايجي، الخطوط العريضة لأدعياء السلفية، الكويت، دار التبليغ للدعوة والإرشاد، 1426هـ.
- عبد القادر بن عبد العزيز، رسالة العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى، الطبعة الثانية، المدينة، المملكة العربية السعودية، مطبوعات دار ابن تيمية، 1424هـ.
- عبد الله بن عبد الباري الأهدل، السيف البتار على من يوالي الكفار، الإمارات العربية المتحدة، منشورات النور الإسلامية، 1993م.
- عمر عبد الرحمن، كلمة حق، سوريا، دار ابن القيم، للنشر، 1410هـ.
- عمر عبد الله حسن الشهابي، التمثيل بالقتلى، الطبعة الثانية، الأردن، دار الإقبال العربي، 2005م.
- عبد الله بن عبد الباري الأهدل، السيف البتار على من يوالي الكفار - ويتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصار -، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الأعراف، 1426هـ.

- علي بن حاج، الدمغة القوية لنسف عقيدة الديمقراطية، أعاد نشره: سمير الزين، لبنان، دار العقاب، 1993م.
- عمر محمود أبو عمر، الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج، الطبعة الأولى، العراق، الكاظمية للنشر، 1420هـ
- عبد السلام بن عثمان الخطابي العراقي، أهل السنة والجماعة، الرياض، دار اليقين للدعوة والإرشاد، 1426هـ
- عبد الله يوسف عزام، عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر، أفغانستان، معهد الأنصار الغالي، 1986م.
- عبد الله يوسف عزام، في خضم المعركة، الطبعة الأولى، بيشاور، باكستان، مركز عزام الإعلامي، 1987م.
- عبد الله يوسف عزام، المنارة المفقودة، الطبعة الأولى، بيشاور، باكستان، مكتب خدمات المجاهدين، 1989م.
- عبد الله يوسف عزام، كلمات من خط النار، الطبعة الأولى، بيشاور، باكستان، مكتب خدمات المجاهدين، 1989م.
- عبد الله يوسف عزام، إعلان الجهاد، الطبعة الثانية، بيشاور، باكستان، مركز عزام الإعلامي، 1986م.
- عبد الله يوسف عزام، حاضر العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الدوحة، الدار السلفية، 1403هـ
- عبد الله يوسف عزام، بشائر النصر، الطبعة الثانية، بيشاور، باكستان، مركز عزام الإعلامي، 1408هـ
- عبد الله بن ناصر الرشيد، أخرجو المشركين من جزيرة العرب، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م.
- فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب: انحراف إستصنامي في التصور والممارسة، الطبعة الأولى، مكناس، المغرب، منشورات رسالة القرآن، 1428هـ/ 2007م.
- قبس الدين النمشي، موسوعة الجهاد الكبرى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار المعتقد، 1424هـ
- محمد نعيم ياسين، الخائفون من الإسلام.. لماذا؟، الدوحة، مكتبة ابن تيمية، 1411هـ
- منى بنت صالح الشرقاوي، يا نساء دوركم فقد نام الرجال، القاهرة - مصر، مكتبة صوت الجهاد، 1426هـ
- محمد قطب، الجهاد الأفغاني ودلالاته، جدة، مؤسسة المدينة، 1424هـ
- محمد المصري، معالم الانطلاقة الكبرى، الرياض، دار طيبة، 1426هـ
- محمد محمد بدري، لماذا نرفض العلمانية، الشعبية، البحرين، دار ابن الجوزي، 2004م.
- محمد قطب، دروس من محنة البوسنة والهرسك، مصر، مكتبة الأزاريطة، 1998م.
- محمد ناهض القويز، التفجيرات، دمشق - سوريا، دار الكتاب العربي، 2001م.

- محمد ياسين، محاولة للتنظير للعمل الجهادي، الطبعة الأولى، الأردن، مطبعة السنة، 2003م.
- محمد ياسين، الأبعاد الإستراتيجية والحضارية للجهاد، طبعة نادرة، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار ابن القيم، 1424هـ
- محمد حسين أحمد، انتظروا الإرهاب العائد إليكم من العراق!، عمان، دار الأقاليم الإسلامية، 2007م.
- محمد عبد السلام فراج، الجهاد: الفريضة الغائبة، بيروت، دار ابن حزم، 1981م.
- محمد نعيم ياسين، الجهاد ميادينه وأساليبه، الطبعة الأولى، اليمن، دار هاجر للنشر، 1398هـ
- محمد نعيم ياسين، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، الدوحة، قطر، الدار السلفية، 1426هـ
- محمد بن قاسم، هل السعودية دولة إسلامية؟، الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية، باكستان، دار نهاوند الباكستانية، 1423هـ
- محمد الشافعي، أبو الوليد المصري منظر "الأفغان العرب"، سوريا، دار الفكر، 1421هـ
- محمد بن عبد الله المسعري، قصة أبي بصير، لندن، لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، 1423هـ/ 2002م.
- محمد بن عبد الله المسعري، فتوى شرعية في وجوب نصرة أفغانستان، لندن، لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، 1423هـ/ 2002م.
- محمد بن عبد الله المسعري، حكم العمليات "الاستشهادية"، لندن، لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، 1423هـ/ 2002م.
- هاني السباعي، قصة جماعة الجهاد، القاهرة، مركز المقريزي، 2002م.
- هشام محمد الحرك، بداية النهاية لطغاة العالم، حلب - سوريا، دار المقدس للطباعة، 2006م.
- وسيم فتح الله، اجتماع الجيوش القرآنية على تجريم الولايات المتحدة الصليبية، القاهرة - مصر، مؤسسة المختار، 1422هـ
- ولد مولاي دادي، أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام، كابول، أفغانستان، مكتبة نصرة السلف، 2004م.
- يوسف العييري، حقيقة الحرب الصليبية الجديدة، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، الكويت، دار الأثير للطباعة، 1422هـ
- يوسف بن صالح العييري، التواجد الأمريكي في الجزيرة العربية - حقيقته وأهدافه-، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 1424هـ.
- يحي هاشم حسن فرغل، كشف الطوية في العمليات الاستشهادية، الطبعة الأولى، الدوحة - قطر، الدار السلفية، 2006م.

2 - الدراسات:
- المركز الإسلامي الإعلامي، الدورة الأساسية للمبتدئين في المعسكرات الخفية للمجاهدين، بيشاور، باكستان، مكتب الإمداد، 1994م.
- المرصد الإسلامي لنصرة الجهاد والمجاهدين بالقوقاز، أهمية الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية، داغستان، 1418هـ.
- المركز الإسلامي للدفاع عن العقيدة المحمدية، من هم الخوارج المارقون؟، بيشاور، باكستان، 1424هـ.
- الديوان الإسلامي بباكستان للإسلاميات، مدرسة أفغانستان، بيشاور، باكستان، 1418هـ.
- الهيئة الشرعية لإدارة الحسبة، النصيحة لولاة الأمر، المدينة، المملكة العربية السعودية، 1394هـ.
- دار الإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شبهة إنَّ الحكم بغير ما أنزل الله هو السبب في التفجيرات، الخرطوم، السودان، 1411هـ.
- كتاب الأنصار لمواجهة الحرب الصليبية: دراسة موضوعية متكاملة تصدر كل أربع أشهر عن "مجلة الأنصار"، العدد الثالث، ربيع الثاني، 1424هـ/ يونيو 2003م.
- مجموعة من الباحثين، المشكلة الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية (ديسمبر 1979م - سبتمبر 1981م)، بيشاور، باكستان، جامعة الشعوب الإسلامية والعربية، 1989م.
- مجموعة من العلماء، الإمعان في نصرة المجاهدين العرب والأفغان، إسلام آباد، باكستان، مكتبة البتار(2)، 1419هـ.

3 - المجلات:
- مجلة المسلمون، العدد (28)، بتاريخ: 03 جانفي 1999م، إسلام آباد - باكستان.
- الدعوة (باكستان)، العدد (12)، بيشاور - باكستان، عام 1993م.
- الدعوة (باكستان)، العدد (30)، بيشاور - باكستان، عام 1994م.
- المرابطون (باكستان)، العدد (04)، خوست -باكستان الحدودية، لعام 1990م.
- المرابطون (باكستان)، العدد (26)، خوست -باكستان الحدودية، لعام 1993م.
- الصمود (مجلة إسلامية شهرية)، السنة الأولى، العدد الثاني عشر، كونار- أفغانستان. جمادى الأولى 1428هـ- يونيو 2007م، المركز الإعلامي لحركة طالبان الإسلامية.
- مجلة المسلمون، العدد (28)، باكستان، 03 جانفي 1999م.
- مجلة البيان، العدد(51)، دمشق - سوريا، بتاريخ: ذو القعدة 1412هـ/ مايو 1992م.
- مجلة سفينة النجاة، العدد الثاني، أوسيتيا الشمالية - القفقاس، يناير 1997م.
- مجلة صوت الجهاد، العدد الثلاثون، بتاريخ: شهر محرم عام 1428هـ، الصادرة عن خلية العروة الوثقى بالجزيرة العربية، نجد - الجزيرة العربية.
- مجلة صوت الجهاد (مجلة دورية)، العدد (51)، الجيزة - مصر، بتاريخ: صفر 1389هـ.
- مجلة لواء الإسلام، العدد الأول، السنة الخامسة والأربعون، مقديشو - الصومال، بتاريخ: رمضان 1410هـ.

- مجموعة من قادة المعسكرات، مجلة المجاهدون قادمون، العدد (28)، بيشاور - باكستان، بتاريخ: 14 شوال 1426هـ، عن دار عزام للنشر، 1427هـ.
- معسكر البتار، العدد الرابع عشر، لشهر جمادى الأولى 1425هـ، نشرة دورية تصدر عن اللجنة العسكرية لتنظيم القاعدة بجزيرة العرب - شبه الجزيرة العربية.

4 - المقالات:

- أبو بصير، أنتم البادئ يا آل سعود وأنتم الأظلم، مجلة صوت الجهاد، العدد (26)، مصر، محرم 1402هـ
- أبو بصير، مهلا يا دعاة الضلالة مهلا، مجلة صوت الجهاد، العدد (48)، مصر، ذو القعدة 1409هـ
- أبو بصير، عندما ينزل البلاء بالمجاهدين، مجلة كتائب جانجي، العدد (06)، قندهار - أفغانستان، محرم 1403هـ
- أبو بصير، حكم موالاة ومظاهرة المشركين على الإسلام والمسلمين، مجلة كتائب جانجي، العدد (68)، قندهار - أفغانستان، شوال 1411هـ
- سلمان العودة، خلل في التفكير، مجلة المسلم المنهاج، العدد (07)، الدوحة، قطر ذو الحجة 1398هـ
- محمدي عطفان خان، أيها الأفغان: اهزموا الحمية الجاهلية كما هزمتم الشيوعية، من مجلة البيان، العدد (51)، القاهرة، مصر، ذو القعدة 1412هـ/ مايو 1992م.

5 - جرائد ووثائق:

- جـــرائـــد:

- جريدة المسلمون، العدد (557)، القاهرة - مصر، بتاريخ: 12/ 05/ 1416هـ، الموافق لـ: 06/ 10/ 1995م، عن المكتب الإعلامي للإخوان المسلمون بالقاهرة.
- جريدة المسلمون، العدد (543)، القاهرة - مصر، بتاريخ: 02 صفر 1416هـ، عن المكتب الإعلامي للإخوان المسلمون بالقاهرة.

وثـــائـــق:

- وثائق مكتوبة:

- التقرير السنوي لأعمال مخبر العمليات للتخطيط والإمداد للقوات الخاصة سنة 2004م، بسكرة - الجزائر، عن مديرية الإمداد والتخطيط، المدرسة التطبيقية للقوات الخاصة، الناحية العسكرية الرابعة، الجيش الوطني الشعبي، 2005م.
- مديرية الإعلام والتوثيق والمحفوظات، رد الشيخ عمر بن عبد الرحمن على تقرير لجنة

الأزهر، لجنة المرافعات، القاهرة - مصر، محكمة أمن الدولة العليا، وزارة العدل المصرية، 1982م.

- وثائق سمعية:
- السلسلة السمعية التربوية الدينية: "سلسلة الهدى والنور" للشيخ ناصر الدين الألباني، باب الوادي - الجزائر، من تسجيلات دار الهدى، 1993م.
- تسجيلات مجالس الهدى بالجزائر، شريط رقم (04)، بعنوان: "مكالمات هاتفية مع مشايخ الدعوى السلفيه، القبة القديمة - الجزائر، 09 ربيع الأول 1421هـ.
- شريط سمعي بعنوان: "فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر"، باب الوادي - الجزائر، دار الهدى للتسجيلات الإسلامية، 2002م.
- شريط: "مناظرة سروري" سلسلة: "من منهج الخوارج" رقم (1/420)، دمشق - سوريا، تسجيلات فرسان العلم وقلم العقيدة، 1996م.
- محمد بن هادي المدخلي، إعلان النكير على عمليات التفجير، الجزائر، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع، 2005م.
- عبد العزيز الريس، قواعد مهمات في التكفير، باب الوادي - الجزائر، تسجيلات الغرباء الأثرية، 1994م.
- محمد الإمام عبد الله الذماري، سفهاء الأنام خوارج أمة الإسلام، باب الوادي - الجزائر، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع، 1996م.
- ربيع المدخلي، مِن صفات المؤمنين الأبرار، الجزائر، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع، 2008م.
- صالح بن فوزان الفوزان، مفهوم البيعة وحكم الخروج على ولاة الأمر، باب الوادي - الجزائر، دار زاد المهاجر للنشر والتوزيع، 2005م.

ب - المراجع

1 - الكتب:
- أبي عمر أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، التوبيخ والتشهير بثالوث التفجير والتكفير: رد على المقدسي وأبي قتادة وأبي بصير، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1425هـ.
- أبو عثمان الصابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث، الطبعة الثانية، الأردن، دار الفكر الإسلامي، 1425هـ.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، شرح اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شرحه: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: فتحي صالح توفيق، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، دار ابن الهيثم، 1424هـ - 2003م.
- أبو الحسن الندوي، التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبو الأعلى المودودي

والشهيد سيد قطب، الطبعة الثالثة، الإمارات العربية المتحدة، المركز العربي للكتاب، 1411هـ - 1991م.
- أحمد بن تيمية، العصيان المسلح أو قتال أهل البغي في دولة الإسلام و موقف الحاكم منه، تحقيق الدّ. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، 1412هـ - 1992م.
- أحمد موصللي، الأصولية الإسلامية (دراسة في الخطاب الأيديلوجي) والسياسي عند سيد قطب - بحث مقارن لمبادئ الأصوليين والإصلاحيين -)، الطبعة الأولى، بيروت، الناشر للطباعة والنشر، 1413هـ - 1993م.
- إسماعيل طالب، الإرهاب العلماني في الجزائر، الطبعة الأولى، باكستان، مراكز التمكين والإعلام الإسلامي، بدون تاريخ.
- الحافظ ابن حجر، صهيل الجياد في شرح كتاب الجهاد من بلوغ المرام، شرح: عبد الرحيم بن مراد الشافعي، الطبعة الأولى، لبنان، دار ابن حزم، 25 رجب 1424هـ
- أحمد شعبان، "فتح الإسلام" جماعة جديدة، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار النبأ الإسلامي، 2007م.
- أحمد شعبان، حكمتيار يقترب من طالبان بالأقوال.. أم بالأفعال؟! الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار النبأ الإسلامي، 2005م.
- إبراهيم درويش، الرجل الغامض المطلوب (بن لادن بلا قناع)، بيروت - لبنان، الشركة العالمية للكتاب، 2002م.
- أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، الطبعة الأولى، قسنطينة، مطبعة البعث، 1404هـ
- أحمد الربعي، ما هو مصير الأفغان العرب...؟؟، الأردن، دار الشرف الأوسط للطباعة، 2005م.
- أبو عبد الله العمير، كنت ماترديا فهداني الله إلى العقيدة السلفية، الطبعة الأولى، الدوحة - قطر، المطبعة السلفية، 1419هـ
- أبو سليمان الفارسي، قصة المجاهدين الأسرى والشهداء في قلعة جانجي بمزار الشريف، باكستان، دار خواجة غار، 1415هـ
- أحمد الحبيشي، عندما يتبارى حكمتيار وطالبان في إعلان مواصلة الجهاد، طهران، إيران، دار الزهراء للنشر، 2006م.
- أحمد بن عثمان الأحمدي، هؤلاء وراء أحداث اليوم، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الفكر الإسلامي، 2002م.
- النجيمي وآخرون، أصحاب الفكر الضال عملاء لقيادات خارجية، الكويت، دار ياسر للنفعية، 1424هـ
- النجيمي وآخرون، قتل النساء والأطفال في الحروب، الكويت، دار ياسر للنفعية، 1423هـ
- المركز الإعلامي الإسلامي، تاريخ الدعوة الحديثة في الجزائر، الجزائر، 1426هـ
- أيمن صبري فرج، ذكريات عربي أفغاني: أبو جعفر المصري القندهاري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سوريا، دار الشروق، 2002م.

- إبراهيم الزحيلي، موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، دمشق، سوريا، مطبعة الفرقان، 2003م.
- أبي أسامة سيد طالب الرحمن، جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية، الطبعة الأولى، بيشاور - باكستان، دار الهداية للكتاب الأصيل، 1419هـ
- أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مقابلة في شأن الجهاد الأفغاني، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الفرقان للدعوة ونشر السنة، 1419هـ
- ابن تيمية، منهاج السنة، الطبعة الثانية، الدوحة قطر، دار أهل الحديث للنشر، 1418هـ
- ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة الثالثة، المجلد الثالث، حلب - سوريا، الميزان للثقافة الإسلامية، 1415هـ
- أحمد فريد، السلفية: قواعد وأصول، باب الزوار - الجزائر، دار الخلدونية، 1424هـ
- ابن القيم، زاد المعاد، الطبعة الثالثة، دار أهل الحديث للنشر، الدوحة - قطر، 1422هـ
- أبو بكر الإسماعيلي، اعتقاد أئمة أهل الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، مؤسسة المختار، 1423هـ - 2003م.
- أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدولة العربية، الطبعة الأولى، الكويت، دار القلم، 1986م.
- النجار عامر يس، الإباضية ومدى صلتها بالخوارج، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار ياسر للنشر، 1993م.
- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى المصرية، الطبعة الثانية، الرياض، دار اليقين للدعوة والإرشاد، 1421هـ
- الحافظ ابن رجب الحنبلي، فضل علم السلف، الطبعة الثالثة، القاهرة مصر، دار الشروق، 1422هـ
- ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد المعتق، الطبعة الأولى، الأردن، مطابع الفرزدق، 1408هـ
- أبو الفرج بن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق: أحمد عبد السلام عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ
- ابن المبارك، كتاب الجهاد، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1425هـ-2004م.
- ابن القيم، الفروسية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الفكر المعاصر، 1988م.
- أبي عبد الله الأثري، تعليق القواعد على الفتوى البازية في جماعة الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى، سوريا، مكتبة الأنصار، 2003م.
- ابن عبد الرحمن اللحيدي، الفرق التي تنتهج نهج الخوارج، الطبعة الثانية، أفغانستان، دار هلمند، 1419هـ
- أبي قتيبة الديلمي، من هم الخوارج المارقون، الطبعة الأولى، الجيزة، مصر، دار الإفتاء بمصر، 1426هـ
- السينسي. د، قافلة الإخوان، الطبعة الأولى، الجيزة، مصر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 1417هـ

- أبو عبد الرحمن بدر بن علي بن طادبي العتيبي، وصيتي للإخوان بمنهج أهل السنة في نصيحة السلطان، الطبعة الثالثة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 25/ 07/ 1420هـ.
- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار النفائس، سنة 1423هـ - 2002م.
- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الجزء الأول، مصر، المطبعة الميمنية، 1324هـ.
- ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1352هـ.
- ابن تيمية، العبودية، طبع القاهرة، القاهرة، مصر، مطبعة المدني، 1411هـ.
- أبي المعالي الجويني، الطريق إلى الخلافة - اختصار غياث الأمم في التياث الظلم -، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، يثرب للنشر والتوزيع، 1422هـ.
- الشافعي، الرسالة، الطبعة الثانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار أم مكتوم، رجب 1404هـ.
- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، الطبعة الرابعة، حلب- سوريا، دار المعارف السورية، 2004م.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة، ضبط ونشر وتقديم: الد. محمد الإسكندراني، الطبعة الثالثة، بيروت، لدار الكتاب العربي، 1422هـ - 2001م.
- إبراهيم بن عبد العزيز، أدعياء السلفية، الدوحة، قطر، المكتبة السلفية، 1425هـ الموافق لـ 2004م.
- أحمد الربعي، العراقيون العرب، الدوحة، قطر، المكتبة السلفية، 2005م.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب المعروف (بابن القيم الجوزية)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م.
- أحمد بن علي الرازي الجصاص، الفصول في الأصول، الطبعة الثانية، الكويت، لوزارة الأوقاف الكويتية، 2004م.
- أحمد بن تيمية، منهاج السنة، تقديم: زكريا علي يوسف، الرياض، دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- أحمد بن عبد الكريم نجيب، أثر الجهاد والمجاهدين في سبيل الله (في نشر السنة وقمع البدعة في البوسنة والهرسك)، الدوحة، معهد قطر الديني، 1421هـ.
- إبراهيم بن عبد العزيز، عوامل هزيمة الأمة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999م.
- أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الإعتصام، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، 1424هـ.
- أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن حزم، 2004م.
- أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، لمعة الاعتماد الهادي إلى سبيل الرشاد، الطبعة الأولى، الدوحة - قطر، دار خزامة للنشر، 1426هـ.

- الإمام البخاري، صحيح الإمام البخاري، تأليف: مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن كثير، 1407هـ.
- الإمام مسلم، صحيح الإمام مسلم، تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
- القاضي محمد بن فراموز، دور الحكام في شرح غُرر الأحكام، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، 1415هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، شرح العقيدة الوسطية، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السَّقاف، الطبعة الرابعة، الدوحة - قطر، دار ابن القيم، 1422هـ.
- أبو سعد الأثري، مفهوم علم الواقع - رؤية شرعية منهجية -، القاهرة - مصر، مكتب صوت الجهاد، 1426هـ.
- أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي المالكي (المعروف بابن العربي)، أحكام القرآن لابن العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م.
- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ، قطر، دار الكتاب الإسلامي، 2003م.
- ابن الأثير، الكامل للتاريخ، الطبعة الرابعة، الجزء الأول، الكويت، دار الأسير للنشر، 1425هـ.
- أبو بكر بُوزَيد، خصائص جزيرة العرب، الدوحة - قطر، دار المعارف الإسلامية، 1421هـ.
- ابن تيمية، الفرقان: بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، قسنطينة - الجزائر، مطبعة دار البعث، 1987م.
- أحمد فَائر، طريق الدعوة في ظلال القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2003م.
- أبو الأعلى المودودي، الجهاد في سبيل الله، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2003م.
- أبو الأعلى المودودي، منهاج التغيير الإسلامي، البحرين، دار الفتح للنشر، 1421هـ.
- أحمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار كتاب الأمة، 1422هـ.
- الشيخ البازجي در الإسلام، فصل في أقوال العلماء فيمن هجم العدو وحده بإذن الله، الكويت، مطبعة اليقين، 2002م.
- أبو سعيد الدارمي، تاج الوقار لخيرة الأبرار لمعسكر الأحرار، المجلد السابع، المملكة العربية السعودية، مطبعة التقوى والكرامات، 2003م.
- الإمام أحمد، الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.
- أحمد بن تيمية تقي الدين، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف: محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، 1971م.
- أحمد بن تيمية تقي الدين، الاستقامة، تأليف: الد. محمد شاد سالم، الطبعة الأولى، الرياض، منشورات جامعة الإمام بن سَعُود الإسلامية، بدون تاريخ.
- أبي القاسم هبة الله، بن الحسن اللالكائي، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية، الرياض، دار طيبة، 1411هـ.

- أبو إسحاق الحويني، أسباب النصر والهزيمة، الجزائر، دار الفوائد للنشر، 2004م.
- إبراهيم ابن عبد العزيز، عوامل هزيمة الأمة، طهران، مؤسسة الفكر الإسلامي، 2005م.
- أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية: بعد مضي الفتوحات النبوية، الجزء الثاني - الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، 1997م.
- الهزيمة محمد عوض، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة، الطبعة الأولى، الأردن - عمان، دار عمار للنشر والتوزيع، 1997م.
- أبو زيد علاعيد العزيز، الحركات الإسلامية في آسيا، القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 1998م.
- أبو شيانة ياسر، النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.
- أبو طاحون عدلي علي، سوسيولوجيا التطرف الديني، الأزاريطة، الإسكندرية، المكتب الجامعي للحديث، 1999م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة السادسة، القبة-الجزائر، الفتح للنشر والتوزيع، 2002م.
- أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني، التفجيرات والاغتيالات (الأسباب والآثار والعلاج)، الطبعة الأولى، الجيزة - مصر، دار التجارة المنجية، 1427هـ.
- أحمد محمد بوقريف، التكفير - مفهومه وأخطاره وضوابطه، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، دار ابن كثير، 1426هـ.
- إبراهيم صالح المحيمد، رد على العمليات الإرهابية، مراجعة: الشيخ صالح الفوزان، صنعاء، اليمن، دار الكتاب المفيد، 1424هـ.
- أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أُصْبُغ الأزدي القرطبي، كتاب الإنجاد في أبواب الجهاد، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، دار الكتاب الإسلامي، 1421هـ.
- ابن حجر، فتح الباري، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978م.
- ابن الصلاح الشهرزوري أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن، أدب المُفْتِي والمُسْتَفْتِي، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، القاهرة، عالم الكتب، 1986م.
- أبو الوفاء أحمد عبد الآخر، التآمر على التاريخ الإسلامي، القاهرة، د.ن، 1990م.
- أكرم ضياء العمري، المجتمع النبوي في عهد النبوة: الجهاد ضد المشركين، المدينة المنورة، د.ن، 1984م.
- أبو يعرب المرزوقي، النصر لا ريب فيه، سوريا، دار الفكر الإسلامي، 1419هـ.
- أنور الجندي، أَقْدِمْ لك الإسلام، قسنطينة، الجزائر، منشورات مكتبة الطلبة، جامعة قسنطينة، 1406هـ - 1986م.
- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، القاهرة، مصر، دار التقوى - شبر الخيمة -2002م.
- أحمد أمين، ظهر الإسلام، الطبعة الخامسة، سوريا، دار الكتاب الإسلامي، 1414هـ.
- الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1420هـ.
- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، الطبعة الأولى، سوريا، دار هاجر للنَّشر، 1407هـ.

- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، 1985م.
- أبي محمد ربيع بن هادي عمير المدخلي، الثبات على السنة، الطبعة الأولى، مدينة الطائف، المملكة العربية السعودية، المكتبة الملكية، 1426هـ
- أبو الحسن علي الحسني الندوي، منذ خمسين عاما أريد أن أتحدث إلى الإخوان، الهند، مركز العلماء لكهنوء، 1370هـ
- أحمد عمر بازمول، الدعاء للسلطان، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، معهد الحرم المكي الشريف، 1422هـ
- أحمد زكارنه، الإسلام السياسي مطلب جماهيري أو خيار أمريكي؟؟، القاهرة - مصر، أمين للنشر، 1999م.
- أبو رائد سعود بن صالح السعدي المالكي، أسباب ظهور الخوارج في بلاد التوحيد، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية، الدار السلفية للطباعة، 1426هـ
- أحمد ثابت، الحركات الإسلامية السياسية في الخليج العربي: بين أطياف التطرف والاعتدال، الكويت، دار النور الإسلامي، 2002م.
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، الرباط، المغرب، مكتبة المعارف، 1426هـ
- أحمد الموصللي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2004م.
- أسامة إبراهيم حافظ عاصم عبد الماجد محمد، مبادرة وقف العنف - رؤية واقعية ونظرة شرعية، أَقَرَّه وَرَاجَعَه: علي محمد علي الشريف، دمنهور، مصر، دار أنصار السنة المحمدية، 1423هـ
- أبو عمر أحمد بن عمر بازمول، المدارج في كشف شبهاتِ الخوارج، الطبعة الأولى، دمنهور، مصر، دار أنصار السنة المحمدية، 1425هـ
- أبو عبد الله الحسين الكحلاني، كلام سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ في سيد قطب، المملكة العربية السعودية، جامعة المدينة، 1423هـ
- أحمد المالكي، مقتل الشيخ جميل الرحمن، بيشاور- باكستان، دار الراية، 1419هـ
- أبو الأعلى المودودي، شريعة الإسلام في الجهاد والعلاقات الدولية، ترجمة: سمير عبد الحميد، القاهرة، دار الصحوة، 1985م.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الوصية الكبرى، تحقيق: محمد الحمود، الطبعة الثانية، سوريا، مكتبة ابن الجوزي، 1408هـ
- إسلام محمود دربالة، علماء الدعوة السلفية في مواجهة التحديات، الأردن، دار الفوائد للنشر، 1425هـ
- السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، القاهرة، المطبعة السلفية، 1400هـ
- بكر أبو زيد، حكم الانتماء، جدة، المملكة العربية السعودية، دار النور والهدى الإسلامي، 1426هـ
- بشر بن فهد البشر، أسباب النصر والهزيمة في التاريخ الإسلامي، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2005م.

- برينو فيليب، المجتمع والعنف، ترجمة: إلياس بن حلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985م.
- بن مالك رياض، في الشهيد والشهادة، الطبعة الثانية، الدوحة، قطر، مطبعة الرسائل للنشر والتوزيع، 2001م.
- بدر الدين بن نادر المشاري، القائد الأعلى، الرياض، مكتبة الزهراء، 2003م.
- برنارد لويس، لغة الإسلام السياسي، ترجمة: ناضيل الفقي، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، دار هاجر للنشر، 2004م.
- تقي الدين ابن تيمية، الجماعة والفرقة، الجمع والعناية: لأبي الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم، الطبعة الثانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، المكتبة الإسلامية، 1422هـ - 2001م.
- توماس. و.ليبمان، جماعات الإسلام السياسي، ترجمة: رفعت سيد أحمد وطلعت غنيم حسن، الطبعة الأولى، سوريا، يافا للدراسات والنشر، 1989م.
- توفيق غانم، الانهيار السوفياتي والعالم، الطبعة الأولى، إسلام أباد، معهد الدراسات السياسية، 1412هـ - 1992م.
- توفيق سلامة، الإسلام المدافع؟!، الطبعة الأولى، بدمشق، سوريا، منشورات مكتبة الأكاديمية 2003م.
- جابر بن علي المري، الخوارج والفكر المتجدد، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة القلم، 1421هـ.
- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، مصر، دار الفكر، 1996م.
- جان بوديلار، ذهنية الإرهاب، ترجمة وتعليق: بسام حجار، سوريا، المركز الثقافي العربي، 2003م.
- جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، الطبعة العاشرة، الدوحة، قطر، الصرخة للمنشورات والكتب الإسلامية، 1984م.
- جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت، منهج كتابة التاريخ الإسلامي: لماذا وكيف؟، القاهرة، دار الوفاء، 1986م.
- جمال سعيد، أبو الوليد الغامدي.. الوصية وقصة الشهادة، الطبعة الأولى، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 2005م.
- جمال إسماعيل، ابن لادن والجزيرة وأنا، الطبعة الأولى، إسلام أباد - باكستان، المرصد الإعلامي الإسلامي، 1422هـ.
- جعفر شيخ إدريس، المفهوم الغربي للوهابية، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار القوائد الإسلامية، 2006م.
- جيل كيبل، يوم الله - الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة: نصير مروة، الطبعة الأولى، قبرص، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1992م.
- جابر بن عبد القيوم الساعدي (أبي قتيبة الشامي)، غاية الإرب في إخراج المشركين من جزيرة العرب، اليمن، المكتبة الفقهية، 2005م.
- جعفر السبحاني، الوهابية في الميزان، الطبعة الثانية، بيروت، دار المنتظر، 1408هـ.

- حمد بن عبد الله الحميدي، الدعاء سلاحكم يأهل الجهاد (وصايا لأهل الجهاد)، اليمن، دار أهل الثغور، 1421هـ.
- حسين بن محمود، وأد الفتنة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار المعارف، 1426هـ.
- حامد بن عبد الله العلي، ما هي السلفية؟، الطبعة الأولى، سوريا، دار الفكر، 1392هـ/ 1972م.
- حسن أحمد محمود، الدولة الإسلامية الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998م.
- حازم المدني، هكذا نرى الجهاد ونريده، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 2003م.
- حامد بن عبد الله العلي، الوهابية، الطبعة الأولى، الدوحة، دار السلفية للنشر، قطر، 1424هـ.
- حسن حنفي، الأصولية الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1989م.
- حسن صادق، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، 1997م.
- حسن صادق، الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اغتيال السادات، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي، 1997م.
- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، الطبعة الثانية، مصر، دار الأشير للنشر، 1966م.
- حسن بن إدريس عزوزي، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.
- حسن دوح، الإرهاب المفروض والإرهاب المرفوض، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الاعتصام، بدون تاريخ.
- حسن دوح، آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الاعتصام، بدون تاريخ.
- حامد ربيع، الإسلام والقوى الدولية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الموقف العربي، 1981م.
- خالد بن محمد الماجد، أحكام التعامل مع غير المسلمين، القاهرة، مصر، دار الشروق، 1419هـ - 1998م.
- خالد الأيوبي، مقتل أبو بصير المصري قائد "الأفغان العرب"، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، 1405هـ.
- خالد التيمي، هداية الساري في حكم استهداف قوات الطوارئ، إمارة بغداد، اللجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، 1427هـ.
- ذو المعالي، بوابة النصر، الرياض، مركز البحوث والإفتاء بالمملكة، 1422هـ- 2001م.
- ربيع بن هادي المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، الطبعة الثانية، الجزائر، دار المعارف العلمية، 1993م - 1414هـ.
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ.
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، من أصول سيد قطب الباطلة المخالفة لأصول السلف الصالح، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ.

- ربيع بن هادي عمير المدخلي، ينبوع الفتن والأحداث: الذي ينبغي للأمة معرفته ثم ردمه، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الشمائل النبوية، 1424هـ
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، واقع المسلمين وسبيل النهوض، الجيزة، مصر، دار المنشورات الهادفة، 1427هـ
- رفعت سيِّد أحمد، ماذا بعد إطلاق أمير (الجماعة) في مصر: دلالات ومستقبل (التوبة) السياسية للجماعة الإسلامية، القاهرة، مصر، القاهرة للنشر، 2006م.
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، دفع بَغي الجائر الصائل، الطبعة الثانية، جدة، المملكة العربية السعودية، دار الدعوة والنشر الإسلامي، 1420هـ
- رفاعي سرور، التصور السياسي للحركة الإسلامية، الطبعة الثالثة، سوريا، المنبر للطباعة والنشر، 1999م.
- ربيع بن هادي عمير المدخلي، سيد قطب هو مصدر تكفير المجتمعات الإسلامية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار الطباعة السلفية، 1422هـ
- ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ-1998م.
- رضوان أحمد شمسان الشيباني، الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي، عام 2005م.
- ربيع بن هادي المدخلي، مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي، الدوحة - قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ
- ربيع بن هادي المدخلي، مَن هم الخوارج المارقون والمرجئة المميعون، الدوحة - قطر، المطبعة السلفية، 1422هـ
- راتب عرموش أحمد، قيادة الرسول السياسية والعسكرية، بيروت، دار النفائس، سنة 1423هـ - 2002م.
- زكريا سماحي، المصير المجهول لكتائب العرب الأفغان - بين الإبادة والأممية-، طبعة نادرة، القاهرة، مصر، مكتبة الأكاديمية العربية بالقاهرة، 2003م.
- زياد الصالح، الأفغان العرب، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 1998م.
- سالم العجمي، نداء الجهاد، جدة، المملكة العربية السعودية، دار السنة النبوية، 1424هـ
- سلطان العيد، يا أهل الحرمين وعسكر الإسلام، عمان، دار الكاشف، 1417هـ
- سيد قطب، لماذا أعدموني، الرياض، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق - بدون تاريخ.
- سليمان العلوان، توجيه الأمة في هذه الأحداث ووجوب الإعداد لوقف زحف الصليبيين، الطبعة الثانية، الكويت، دار الهدى للنشر، 1427هـ
- سليمان بن صالح الخراشي، أقوال العلماء في الرسالة المنسوبة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الجهاد، لبنان، دار العقاب، 1424هـ
- سليم الهلالي، الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، دمشق، سوريا، مكتبة الأسد بسوريا، 1991م.
- سالم الجزائري، فتنة التكفير، الطبعة الأولى، الجزائر، دار موفم للنشر، 1422هـ

- سليمان بن حمد العودة، كيف دخل التتار بلاد المسلمين؟ (الأدوار الخفية في سقوط الخلافة العباسية)، الطبعة الثالثة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م.
- سليمان قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1424هـ
- سعد البريك، واقعنا العسكري وماضينا العسكري، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 2002م.
- سالم العجمي، دعاة الفتنة، الطبعة الأولى، الكويت، دار الجهراء، 1416هـ
- سلطان العيد، الإرهاب بين التدمير والتبرير، الأردن، دار الفوائد للنشر، 1422هـ
- سنن الترميذي، علم 19 مع شرحه: تحفة الأحوذي، بيروت، دار الكتاب، 2002م.
- سلطان العمر، توبة أحد الأفغان العرب عن انتمائه لتنظيم القاعدة، الطبعة الأولى، اليمن، دار رياض المنهج، 2003م.
- شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تقديم: محمد حجي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
- شلتوت محمد، من توجيهات الإسلام، الطبعة الثامنة، القاهرة، دار الشروق، سنة 1407هـ - 1987م.
- شوقي عثمان، "الأفغان العراقيون": صداع في رأس الحكومات العربية، الطبعة الأولى، سوريا، دار الحوار العربي، 2006م.
- شهلان البريك، حاجتنا إلى الحفاظ على أمن الأمة، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار النبهاني، 2005م.
- شريف حوى، دروس في العمل الإسلامي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، 1981م.
- شهلان البريك، بعض أخطاء الحركات الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار النبهاني، 2006م.
- شهلان البريك، النصر قادم، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، دار الأزاريطة، 1426هـ
- شيخ سعد بن وهف القحطاني، الجهاد في سبيل الله: فضله، ومراتبه، وأسباب النصر على الأعداء، الطبعة الخامسة، الرياض، دار ابن تيمية، 1422هـ
- شاهين يكل، شرح كتاب سيد سابق (عناصر القوة في الإسلام)، الطبعة الأولى، مصر، 1385هـ/ 1965م.
- شيخ سعيد بن وهف القحطاني، قضية التكفير، الجيزة، مصر، الهداية للنشر والتوزيع، 1426هـ.
- شريف حوى، المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، عمان، دار الأرقم، 1419هـ
- شيخ سالم العجمي، الخوارج والتفجير في بلاد الإسلام، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الأثير، 1426هـ
- شيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الجهاد في سبيل الله: أسباب النصر على الأعداء، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، 1422هـ
- شاهين يكل، شرح كتاب سيد قطب (في ظلال القرآن)، القاهرة، دار الشروق، 1984م.
- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م.
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التعليقات السلفية على العقيدة الطحاوية، الطبعة الأولى، مصر - الإسكندرية، دار الدعوة السلفية، 1424هـ - 2004م.
- صالح بن فوزان الفوزان، الولاء والبراء في الإسلام، فلسطين، دار الكتاب والسنة، 1424هـ.
- صادق أمين، الدعوة الإسلامية (فريضة شرعية وضرورة بشرية)، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر، 1992م.
- صالح ابن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2001م.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، فقه الواقع، الطبعة الأولى، الكويت، دار الأثير، 1413هـ.
- صالح الفوزان، لمحة عن الفرق الضالة، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية، دار المعارف الشرعية، 1424هـ.
- صلاح شادي، صفحات من التاريخ، الطبعة الأولى، سوريا، دار الفكر العربي، 2004م.
- صلاح هاشم، شهادات عن نشأة الجماعة الإسلامية بمصر، الإسكندرية، مصر، دار النبهاني للنشر والتوزيع، 1996م.
- صالح بن سعد السحيمي، منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين، الطبعة الأولى، الدوحة - قطر، الدار السلفية للنشر، 1426هـ.
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار الفكر الإسلامي، 1423هـ.
- صلاح الدين مقبول، دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، نيودلهي، الهند، مجمع البحوث العلمية، 1412هـ.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، فتنة الخوارج، جدة، المملكة العربية السعودية، دار السنة النبوية، 1427هـ.
- عادل بن زيد الطريفي، أجيال المجاهدين في الداخل والخارج، الطبعة الثانية، الأردن، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، 1999م.
- عادل الياسري، مكافأة القبض على الزرقاوي صرفت على تعظيم الزرقاوي، الفلوجة، العراق، دار صوت العراق، 2006م.
- علي محمد الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار المنشور الإسلامي، 1427هـ - 2006م.
- عاصم عبد المجيد، مبادرة وقف العنف: رؤية واقعية ونظرة شرعية، طهران، إيران، رابطة أهل السنة في إيران، 2003م.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نبذة مفيدة عن حقوق ولاة الأمر، الرياض، المملكة العربية السعودية، هيئة كبار وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1417هـ.
- علي بن راشد الدبيان، موقف المؤسسات الشرعية في المملكة العربية السعودية من الإرهاب

والعنف والتطرف، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.
- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الجذور الحقيقية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب و العنف، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام بن محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.
- عبد العزيز بن ريس الريس، رسالة إلى رجل الأمن، دمنهور، مصر، دار أنصار السنة المحمدية، 1420هـ.
- عبد المالك بن أحمد بن مبارك رمضاني الجزائري، مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، الطبعة الرابعة، عجمان، مكتبة الفرقان، 1422هـ - 2001م.
- عبد المنعم الهاشمي، الشهادة والفداء في عصر النبوة، دار الإيمان، الإسكندرية، للطبع والنشر والتوزيع، 2003م.
- عبد المالك بن أحمد بن مبارك رمضاني الجزائري، السبيل إلى العز والتمكين، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع، 1426هـ -2005م.
- عبد المجيد النجار، في فقه التدين، مكتبة الأزاريطة، مصر، 1998م.
- عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، التبصير بقواعد التكفير، المملكة العربية السعودية، هيئة كبار العلماء، 1421هـ.
- عادل حمودة، قنابل ومصاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، سيناء للنشر، 1985م.
- عمر عبد الحكيم، الثورة الجهادية في سوريا، الجزء الأول، حلب، دار السبيل، 1998م.
- عبد المنعم خليل، في قلب المعركة: إستراتيجية إعداد القوة ورباط الخيل، الطبعة الأولى، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1999م.
- عبد الحليم عويس، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2003م.
- عبد السلام.ف، فيالق الشهادة، القاهرة، مصر،مطبعة الأكاديمية، 2002م.
- علي بن عمر بادحدح، بيان ضرر وخطأ الذين يفجرون في البلاد الإسلامية، الرياض، دار الوطن، 1424هـ.
- عباس النجدي، وجوب طاعة ولي الأمر وقتال الخوارج، الرياض، هجر للنشر والتوزيع، 1424هـ.
- عبد المالك بن مبارك رمضاني الجزائري، تخليص العباد من وحشية أبي القتاد، الطبعة الأولى، الدوحة - قطر، المطبعة السلفية، 1425هـ.
- عبد الحليم محمود، أحداث صنعت التاريخ، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، مكتبة الأسد بسوريا، 1998م.
- علي محمد الوائلي، فتاوى كبار العلماء في التفجيرات التي حصلت في الآونة الأخيرة بدعوى الجهاد ومحاربة الأمريكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، 1424هـ.

- علي بن عمر بادحدح، الحرب الظالمة، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1422هـ.
- علي الدينوي، قصة تأسيس القاعدة من واقع وثائق قضائية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار ابن الجوزي، 1424هـ.
- عبد الباري عطوان، أيام في إمارة الأفغان العرب في جبال أفغانستان... وقصة اللقاء مع أخطر رجل في العالم، الطبعة الأولى، عمان، دار القدس العربي للنشر، 2006م.
- عمرو إسماعيل، الخوارج... ما أشبه اليوم بالبارحة، الإسكندرية، دار الدعوة، 2004م.
- علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار ابن الجوزي، 1421هـ.
- عادل الباز، قصة الأفغان العرب، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار اتجاهات الفكر العربي، 2003م.
- عبد الله بن بجاد العتيبي، مسيرة حركات العنف الديني، الطبعة الثانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار النشر للرياض، 1427هـ.
- عبد الله الأزدي، السلفية ونبغائها (دراسة في منهج الطائفة المنصورة)، الطبعة الثالثة، قطر، دار الكرامة للنشر والتوزيع، 2003م.
- عبد الله فهد النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية، الطبعة الأولى، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1995م.
- عبد الله التل، جذور البلاء، الطبعة الأولى، سوريا، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1997م.
- عبد الله بن المبارك، الجهاد، تحقيق: نزية حماد، لبنان، طبع بيروت، 1391هـ/ 1971م.
- عبد الله الغفاري، بروتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين، الطبعة الأولى، مكتبة الفوائد الإسلامية، 1424هـ.
- عبد العزيز بن مصطفى كامل، نظرات في منازلة النوازل، الطبعة الأولى، دار كتاب الأمة، 1411هـ.
- عبد الله أبا بطين، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكة للهدى والنور، 1422هـ.
- عبد العزيز بن ريس الريس، كشف الشبهات العصرية عن الدعوة الإصلاحية السلفية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة اليقين الإسلامية، 1423هـ.
- عمر بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان، طلبة الطلبة، الطبعة الثالثة، قطر، دار الطباعة العامرة، 2005م.
- عبد الرحمن بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الجزء الثامن، الدوحة - قطر، الدار السلفية، 1993م.
- عبد اللطيف المناوي، الإخوان والقراءة الخاطئة للواقع، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، 2003م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، ثبات عقيدة السلف وسلامتها من التغيرات، الطبعة الثالثة، بيروت - لبنان، دار الفكر الإسلامي، 1427هـ.

- علي بن محمد ناصر الفقيهي، البدعة: ضوابطها وأثرها السيئ على الأمة، الطبعة الأولى، المغرب، ابن كثير للطباعة والتوزيع، 1410هـ.
- عبد المالك بن أحمد المبارك رمضاني الجزائري، فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر، قرأه ونصح بنشره: محمد بن صالح العثيمين، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الإمام أبو حنيفة، 1424هـ.
- عبد الله فهد النفيسي، الحركة الإسلامية ثغرات في الطريق، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الحرية، 1992م.
- عبد الله الفقيه، تفنيد شبهات ودفاع عن ابن تيمية رحمه الله، الكويت، مركز الفتوى للشبكة الإسلامية، 1424هـ.
- علي بن حامد الحربي، إلى شباب الجهاد، الطبعة الأولى، صنعاء، اليمن، دار صوت الجهاد، 1424هـ.
- عمر عبد الرحمن، الشريعة الإسلامية: شريعة شاملة... كاملة، جدة، المملكة العربية السعودية، دار نداء الإسلام، 1422هـ.
- عبد المجيد المنيع، عقيدة الطائفة المنصورة، الإمارات العربية المتحدة، منشورات النور الإسلامية، 1999م.
- عبد الرحمن السعدي، أصول عقيدة أهل السنة وما يدعون إليه، الرياض، هجر للنشر والتوزيع، 1424هـ.
- عبد الله الشبانة، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، الرياض، دار طيبة، 1426هـ.
- عجيل النشمي، طريق البناء التربوي الإسلامي، الكويت، دار الدعوة، 2006م.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، شرح كتاب الجهاد (من بلوغ المرام)، الطبعة الأولى، جدة، دار طيبة، 1426هـ.
- عبد الرحمن السديس، الحكمية في تفسير أضواء البيان، القاهرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001م.
- عبيد الجابري، التوجيهات السلفية في قضايا جهادية، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية، دار السنة، 1423هـ.
- علي بن محمد الجبي الأندلسي، الفوائد المرونقة في الفَرق بين أهل السنة والزندقة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2002م.
- عمر أبو النصر، الخوارج في الإسلام، القاهرة، مصر، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 2003م.
- عصام دراز، ملحمة المجاهدين العرب في أفغانستان، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1989م.
- عبد النبي حجازي، الإسلام بين السلفية والمعاصرة، الطبعة الثانية، جدة، المملكة العربية السعودية، دار ديوان العرب، 1426هـ.
- عبد الحي شاهين، الجنجويد... هل هم الأفغان العرب؟، الخرطوم، السودان، دار إسلام اليوم، 2005م.

- عبد الله بن ناصر الرشيد، أحكام الكفر في الدنيا، الطبعة الثانية، البحرين، دار العسقلاني، 1420هـ.
- عبد الله الأزدي، السلفية ونبغائها (دراسة في منهج الطائفة المنصورة)، الطبعة الثالثة، قطر، دار الكرامة للنشر والتوزيع، 2003م.
- عبد الله السلفي، الرافضة وأكذوبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم، الجزائر، دار الغرباء، 2006م.
- عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، إمتاع ذوي القرب بفهم حديث (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار قباء، 1426هـ.
- عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى، عمان، دار الكاشف، 1418هـ.
- عثمان حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، الطبعة الأولى، السودان، مكتبة الرشد، 1409هـ.
- عبد الله شاكر الجنيدي، براءة أهل السنة من تكفير عصاه الأمة، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، مكتبة التربية الإسلامية، 1411هـ.
- عبد الحميد كيفاجي، وقفات مع الحركة السلفية، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 1423هـ/ 2003م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وتقديم الشيخ محمد صالح العثيمين وعبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2000م.
- عمر عبيد حسنة، من فقه التغيير، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي، 1415هـ - 1995م.
- عبد الحليم غزالي، طالبان: العمائم والمدافع والأفيون، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الخيال، يناير 2000م.
- عبد العزيز البرعي، التمسك بالسنة، سوريا، مجالس الهدى للتوزيع، 2006م.
- عبد المجيد الشاذلي، حد الإسلام وحقيقة الإيمان، الطبعة الرابعة، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1399هـ.
- عبد القادر عبار، تراجم شهداء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الجزء الأول، قطر، المكتبة السلفية، 1989م.
- عبد الله بن محمد القرني، ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، الطبعة الثانية، الرياض، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1420هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، العقيدة الواسطية، الطبعة الخامسة، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، 1424هـ.
- عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.
- عبد الله بن سليمان بن منيع (عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية)، وصيتي

للإخوان بمنهج أهل السنة في نصيحة السلطان، جدة، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الملك فهد للرسالة، 1420هـ.
- عبد الله بن صلفيق الظفيري، تاريخ التكفير، الكويت، الأثير للكتابات الإسلامية، 1421هـ.
- علي بن يحي الحدادي، صفحات مهمة من حياة السيد قطب، الهداية للدعوة الإسلامية، البحرين، 1414هـ.
- عبد الله بن سعد بن محمد أبا الحسين، مهمات حول الجهاد، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.
- عبد العزيز بن ناصر الجليل، التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة، سوريا، دار ابن القيم للنشر، 1422هـ.
- عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد، الطبعة الأولى، القاهرة، جمعية التأليف والنشر الأزهرية، 1347هـ.
- غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، مكتبة لينة، 1414هـ.
- فؤاد عطية، حوار سلفي، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، دار ابن القيم، 1424هـ.
- فتحي يكن، الموسوعة الحركية، عمان، دار البشير، 1973م.
- فالح بن جابر التليعة، افتراءات الشايجي على السلفية والسلفيين، الطبعة الأولى، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1426هـ.
- فريد عبد الخالق، الإخوان المسلمون في ميزان الحق، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصفوة، 1989م.
- فائد النبهان، سيرة عبد العزيز المقرن (قائد الخوارج)، لندن، مؤسسة المنارة للإعلام، 2003م.
- فتحي حسن عطوة، نشأة رحلة الجماعات الإسلامية في مصر، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار ابن الجوزي، 1424هـ.
- فيصل بن عبدة قائد الحاشدي، رسالة أخوية: لماذا تركت دعوة الإخوان المسلمين واتبعت المنهج السلفي، تقديم: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، صنعاء، اليمن، مكتبة التوحيد، 1420هـ.
- فهمي هويدي، التدين المنقوص، الطبعة الثانية، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1409هـ/ 1988م.
- فتحي يكن، المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988م.
- فهد القحطاني، زلزال جهيمان في مكة، الرياض، منشورات الثورة الإسلامية في الجزيرة، 1424هـ.
- كميل الطويل، الأفغان الليبيون، اليمن، دار هاجر للنشر، 1422هـ.
- كميل الطويل، محطة المقاتلة، اليمن، دار هاجر للنشر، 1424هـ

- كمال حبيب، تنظيم الجهاد والقيادة التاريخية، الطبعة الأولى، الرياض - السعودية، دار الإحياء الإسلامي، 2005م.
- كامل الدنس، آيات الجهاد، الكويت، طبع دار البيان، 1392هـ/ 1972م.
- كميل الطويل، جذور المقاتلة في جماعة الزواوي. . . وقصة فشل حركة الجهاد، لندن، مؤسسة المنارة للإعلام، 2005م.
- كريستيان شيز، المجاهدون العائدون، الجزء الثاني، ترجمة: أحمد عودة، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار مهاجر، 2003م.
- مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك - رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، المكتبة العلمية، دون تاريخ.
- محمد رشاد خليل، المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، القاهرة، دار المنار، 1984م.
- محمد أمين، حول استئناف المشروع الإسلامي في الجزائر - العوائق والحلول - الطبعة الثانية، باكستان، مركز التمكين للإعلام - بدون تاريخ.
- محمد ناصر الدين الألباني، فتنة التكفير، تقريظ سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، تعليق: الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، طبع دار الثقافة بمكة المكرمة، 1993م.
- محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، تقديم: عمر عبيد حسنة، العدد الثالث، الأردن، دار كتاب الأمة، جمادى الآخرة 1405هـ.
- محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، طبع دار الثقافة بمكة المكرمة، سنة 1965م.
- مجيد الخليفة، رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية عند مداهمة التتار لديار المسلمين، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دار الفرقان للدعوة ونشر السنة، 1414هـ.
- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1419هـ.
- محمد جمال الدين محفوظ، أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف، الطبعة الأولى، تونس، دار العكاظية للنشر، 1994م.
- ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الطبعة الرابعة، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1424هـ.
- محمد سعيد القحطاني، الولاء والبراء، السعودية، جامعة أم القرى بمكة، 1422هـ.
- ماجد عرسان الكيلاني، إخراج الأمة المسلمة، مصر، دار كتاب الأمة، 1994م.
- محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وجوب الارتباط بعلماء الأمة خصوصا عند الفتن المدلهمة، اليمن، دار السنة، 1423هـ.
- محمد بن عبد الله الإمام، كلمة في منهج أهل السنة، الطبعة الأولى، الكويت، دار مجالس الهدى للنشر والتوزيع، 1426هـ.
- محمد بن صالح العثيمين، الوصايا الذهبية لأبناء الأمة الإسلامية، الجزائر، دار الفكر للنشر، 2006م.

- محمد بن صالح العثيمين، تعليق على (كتاب فتنة التكفير) للعلامة الألباني، الكويت، مكتبة الفجر الإسلامية، 2005م.
- محمد ناصر الدين الألباني، المنهج السلفي المبارك، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2006م.
- محمد ناصر الدين الألباني، لماذا نتبع السلف الصالح؟، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2003م.
- محمد ناصر الدين الألباني، ما هي السلفية؟، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2005م.
- محمد ناصر الدين الألباني، أصول الدعوة السلفية، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2003م.
- محمد ناصر الدين الألباني، السلفية والمذاهب، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2005م.
- محمد ناصر الدين الألباني، الشدة عند السلفيين، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2006م.
- منقذ بن محمود السقار، التكفير وضوابطه، الدوحة، مكتبة ابن تيمية، 1419هـ.
- محمد بن صالح العثيمين، غزوة تبوك والأحزاب، الكويت، دار الرضوان للنشر، 1989م.
- محمد ناصر الدين الألباني، الفرق الضالة، السودان،مكتبة اليقين، 2001م.
- محمد ناصر الدين الألباني، واقع المسلمين اليوم - أسباب الوهن وسبيل النهوض، الطبعة الأولى، جدة، دار طيبة، 1423هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، الطبعة الرابعة، جدة، دار طيبة، 1423هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني، الفرقة الناجية، الطبعة الثامنة عشر، جدة، دار طيبة، 1422هـ.
- محمد القرشي، الخوارج: عقيدة وتاريخ وحاضر، الطبعة الأولى، جدة، المملكة العربية السعودية، دار نداء الإسلام، 1420هـ.
- محمد بن عبد الوهاب، عقيدة الفرقة الناجية، الطبعة الخامسة، الصومال، دار التوحيد والسراج، 1412هـ.
- محمد بن عبد الوهاب، رسالة في معنى الطاغوت، الطبعة الخامسة، الصومال، دار التوحيد والسراج، 1424هـ.
- محمد المليفي، سر من أسرار تنظيم القاعدة، طبعة نادرة، الصومال، دار التوحيد والسراج، 1426هـ.
- محمد المليفي، هل أتاك حديث الرافضة، الطبعة الأولى، صنعاء، اليمن، دار الفردوس للنشر، 1422هـ.
- منتصر الزيات، الجماعة الإسلامية في مصر.. مراجعة أم تراجع؟، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار المعرفة المصرية، 2006م.
- مصطفى الفقي، المسلمون العرب وغير العرب... جبهة جديدة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار عروس الجليل، 2006م.
- منتصر الزيات، الأفغان العرب بين الغربة والعودة، جدة، المملكة العربية السعودية، دار ديوان العرب، 1426هـ.
- محمد بن شاكر الشريف، سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، الطبعة الأولى، سوريا، دار الشروق، 2001م.

- محمد الصياد، ما وجهة الإرهاب بعد الخليج، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، دار الخليج للنشر، 2007م.
- محمد الأمير، أمراء الحرب.. ما بين "الأفغنة" و"الجزأرة" حلم الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار المعرفة للرياض، 2004م.
- مناع خليل القطان، الشريعة الإسلامية: شمولها - عالميتها - ووجوب تطبيقها، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1980م.
- محمد سعيد العشماوي، الإسلام السياسي، الجزائر، موفم للنشر، 1990م.
- محمد ناصر الدين الألباني، التوحيد أولا يا دعاة الإسلام، الطبعة الأولى، قطر، دار ابن الهيثم، 1423هـ.
- محمد بن رمزان آل طامي الهاجري، الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الإسلامية الحزبية، سوريا، دار مهاجر، 1419هـ.
- محمود لطفي عامر، تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى، جمهورية مصر العربية، دار الآثار للنشر والتوزيع، 1425هـ/ 2004م.
- محمد عبد الحكيم حامد، ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المنار الحديثة، 1411هـ/ 1991م.
- محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين: تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية.. في العالم الإسلامي، سوريا، مكتبة ابن سينا، 1988م.
- محمد أبو سعدة، الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، دار الديلمي للنشر، 1998م.
- محمد بن صالح العثيمين، الإيمان والتقوى ثم التسلح، الطبعة الثانية، الدوحة - قطر، المطبعة السلفية، 1418هـ.
- محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، نواقِض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م.
- محمد مورو، الجهاد هو الحل: المقاومة الصومالية.. تصبح رقما هاما في الصراع الإسلامي الأمريكي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.
- محمد مكي عثمان أزرق، إمارة المسلمين عَلَى ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، مصر، دار الأزاريطة، القاهرة، 1426هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني، شُبَه حول السلفية، الجزائر، دار زاد المهاجر، 2004م.
- محمد عبد الحي كنوني الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة، 1998م.
- محمد القحطاني، حرب الأنصار في نهج الأبرار: دراسة نقدية في مناهج العمليات الاستشهادية لما يسمى بالحركات الإسلامية المسلحة، لبنان - بيروت، المنار للطباعة والنشر، 2004م.
- محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من الداخل، الدوحة، قطر، المكتبة الإسلامية، 1423هـ.

- ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، مؤسسة المدينة، 1413هـ.
- منتصر الزيات، مراجعات... لا تراجعات، الطبعة الأولى، دمشق- سوريا، دار ابن كثير، 1426هـ
- محمد بن عمر بن سالم بازمول، معاملة العلماء، الطبعة الأولى، الكويت، دار المنهاج، 1425هـ
- محمد عامر، الخوارج دعاة على أبواب جهنم، مصر، دار أنصار السنة المحمدية، دمنهور، 1419هـ
- محمد بن شاكر الشريف، إعداد القوة: الواقع والمأمول، الكويت، دار النور الإسلامي، 1999م.
- محمد بن عمر بازمول، ضوابط الجهاد في السنة النبوية، جدة، المملكة العربية السعودية،دار السنة النبوية، 1426هـ
- محمد بن صالح العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، الطبعة الرابعة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، 1422هـ
- محمد باكريم باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفِرق، الطبعة الأولى، السودان، دار الراية، 1415هـ
- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الطبعة الثالثة، الرياض، عالم الكتب - 1406هـ
- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، 1405هـ
- محمد بن علي بن وهب تقي الدين ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، الطبعة الثالثة، الرياض، مطبعة السنة المحمدية، 1425هـ
- محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان، دار التراث، 1425هـ
- منصور إبراهيم النقيدان، الجهادي التكفيري... وافد أم أصيل ضارب بجذوره، الرياض - السعودية، دار الإحياء الإسلامي، 2003م.
- محمد المنجد، الصلح بين المسلمين المتقاتلين من أعظم الصلح، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الإسلامي الشامل، 1427هـ
- محمد أبو رمان، إيران وعلاقتها بالملف الأفغاني، دمشق، سوريا، دار اتجاهات الفكر العربي، 2004م.
- محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، المدينة، المملكة العربية السعودية، دار الثقافة بمكة المكرمة، 1990م.
- محمود شيت خطاب، الرسول القائد، الطبعة الثالثة، مصر، مطابع دار العلم، 2003م.
- محمود شيت خطاب، إدارة القتال في الجهاد، الطبعة الثانية، سوريا، دار الفكر، سنة 1393هـ/ 1972م.

- محمد بن ناصر الجموان، القتال في الإسلام: أحكامه وتشريعاته - دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، دار النشر الإسلامية، 1403هـ/ 1983م.
- محمود شيت خطاب، الإسلام والنصر، الطبعة الأولى، سوريا، دار الفكر، 1392هـ/ 1972م.
- مازن بلال، النفوذ الإيراني ومهمات القاعدة!!!، القاهرة، مصر، دار النصر للطباعة، 1423هـ.
- نعمة الله جنينه، تنظيم الجهاد، القاهرة - مصر، دار الحرية، 1988م.
- نبيل العوضي، رجال ومواقف، الأردن، دار القدس للنشر، 1991م.
- نايف الهمام، القدوة في قيادة خيرة الفتوة، الطبعة الثالثة، الكويت، دار الأرقم للنشر، 1421هـ.
- نمر بن سهاج البقمي، نصرة وإنقاذ الأمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الدوحة - قطر، دار الفتح للنشريات الإسلامية، 1423هـ.
- ناصر الأحمد، المجاهد سيف الدين قطز، الجزائر، مكتبة الطيب العقبي، 2003م.
- نابع الريان، فتاوى تجميلية لخيرة المجاهدين في الأمة القوقازية، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار التقوى، 1421هـ.
- نبيل عبد الفتاح، المصحف والسيف، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي - 1994م.
- ناجح إبراهيم عبد الله، حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين، الطبعة الأولى، باب الزوار، الجزائر، الهداية للنشر والتوزيع، 1419هـ.
- ناصر العقل، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، الطبعة الأولى، سوريا، دار الوطن، 1414هـ.
- نور الله سيلاب صافي، أفغانستان.. وهجوم الربيع، الدوحة، قطر، المطبعة السلفية، 1419هـ.
- هيثم أبو الغزلان، الإسلاميون وإنتاج العنف، الخرطوم، السودان، الأصالة للمعرفة الإسلامية، 1418هـ.
- هشام آلا قطيط، المتحولون: حقائق ووثائق، الجزء الأول، الطبعة الأولى، البحرين، دار الرسول الأكرم/ المحجة البيضاء، 2002م.
- ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- وليد الكنعاني، أضواء على الخطة السرية لتصدير الثورة الإيرانية.. التطبيقات، طهران - إيران، رابطة أهل السنة في إيران، أفريل، 2007م.
- يورام شفيمتار وشيري غولدشتاين، القاعدة وعالمية إرهاب المنتحرين، ترجمة: نزار رمضان، إسرائيل، مركز يافا للدراسات الإستراتيجية، جامعة تل أبيب، 2005م.
- يعقوب بن أفرات، فشل الإسلام السياسي (الأفغان العرب يتجاوزون الإخوان المسلمين)، القاهرة، المكتبة الأزهرية، 2005م.
- يعقوب بن أفرات، هكذا هدروا دماء الجزائر، الدوحة - قطر، المكتبة السلفية، 2004م.
- ياسر برهامي، السلفية ومناهج التغيير، الطبعة الأولى، الكويت، راحة الدورات الشرعية والبحوث العلمية، 1426هـ.

- ياسر برهامي، فقه الجهاد، الطبعة الثالثة، نواقشط، موريتانيا، دار الدعوة السلفية، 1424هـ.
- يوسف محمد الشيخ، أجنحة للإنقاذ - قضية جبهة الإنقاذ الجزائرية، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات - 1993م.
- يوسف السرمري، الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، تحقيق: صلاح الدين مقبول، نيودلهي، الهند، مجمع البحوث العلمية، 1412هـ.
- يوسف بن عبد الله الشبيلي، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ/ 2004م.

- باللغة الفرنسية:

- Abdullah Mohamed, *Risalat at Tawhid ou exposé de la religion musulmane*, édition bilingue établie par B. Michel et M. Abderrazek, Alger, ENAG, éditions, 1989.
- Ahmed Rachid, *l'ombre des Talibans*, éditions Andrement, 2001.
- Alexandre Adler, *le nouveau rapport de la CIA, Comment sera le monde en 2025*, Paris, éditios Robert Taffout, 2009.
- Arnaud Blin, *Histoire du terrorisme*, éditions Bauard, 2006.
- Arthur Schesinger Jr. *Un jour, ou oublier les trous*, éditions, Agoue, 2005.
- Aryn Baker, *Enquête au Talibanistan*, Paris, éditions Robert Taoffout, 2009.
- Asra Q, Nomani, *les nouveaux terroristes*, Larousse, 2006.
- Atta Oloumir, *terrorisme du XXIème*, Association Atta doumi, 2003.
- Benoît Gagmon, *Penser le terrorisme, Concept, acteurs et réponses*. Presses de l'université, Laval, 2007.
- Bernard Rougier, *Le Jihad au quotidien*, PUF, 2004.
- Blanc Florent, *Ben Laden et l'Amérique*, Paris, Bayard, 2001.
- Bonaparte Luigi, *Le terrorisme international*, Florence, Casterman et Giurti, 1994.
- Burke, Jasou, *Al-Qaida, la véritable histoire de l'Islam radical*, traduit par: Laurent Bury, Paris, la Découverte, 2003.
- Chaliand Gérard, *l'arme du terrorisme*, Paris, Audibert, 2002.
- Chaliand Gèrard, *Terrorisme et Guérillas*, Paris, éditions Complexe, 1986.
- Col. Philippe Tauge, *De l'Aurchisme à l'islamisme radical*, éditions Robert Laffout, 2007.
- Corancez, L.A. *histoire des Wahhabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1908*, Paris, Imprimerie de crapelet, 2003.
- Courmont Barthêlémy, *Terrorisme et contre-terrorisme: l'incompréhension fatale*, Paris, cherche-midi, 2003.
- Darko Ribnikar et Barthèterry Courmont, *Les guerres asymètriques, conflits d'hier et d'aujourd'hui*, Terrorisme et nouvelles menaces, éditions Dalloz, Iris, 2009.
- Dennis Cira et Jean-Luc Pouthier, *Les religieux d'aujourd'hui, une histoire pour quel avenir?*, Larousse, 2006.
- Dreyfus Antaire, *Les fils d'Al-Qaida, la nouvelle gènèration du Jihad*, Paris, cherche-midi, 2006.
- Emanuel Aegerter, *Les grandes religieux*, PUF, 1950.
- Eric Laurent, *La guerre des Bush- les secrets inavouables*, Plan, 2003.
- Grenville Byford, *Celui qui tue pour intimider*, plan, 2008.

- Grilles Kepelet Jean-Pierre Milelli, *Al-Qaida dans le texte. Ecrits d'Oussama Ben Laden, Abdellah Azzam, Ayman Al-Zaouahiri et Abou Moussab Al-Zarqaoui*, PUF, 2005.
- Gunaratna Rohau, *Al-Qaida: au cœur du premier réseau terroriste mondial*, Paris, Autrement, 2002.
- Hamadi Redissi, *Le pacte de Nadjd, ou comment l'islam sectaire est devenu l'islam*, éditions du Seuil, 2007.
- Hassan Butt, *Cette haine des mécréants*, PUF, 2003.
- Hoffman Bruce, *Léa mécanique terroriste*, Paris, Cahmam-Levy, 1999.
- Ibrahim Ward, *Propagande impénale et guerre financière contre le terrorisme*, édition Ahoue, 2007.
- Jacquard Roland, *Au nom d'Oussama Ben Laden... dossier secret sur le terroriste le plus recherché du monde*, Paris, Jean Picollec, 2001.
- Jame Croft, *Al-Qaida, un modèle pour les entreprises*, éditions studyrama, 2006.
- Jospeh Herotin, *La Résidence dans l'anti-terrorisme: le dernier bouclier*, l'esprit du livre éditions, 2010.
- Khosrokhavar Farhad, *Quand Al-Qaida parle*, Paris, Guasset, 2006.
- Locquin Jacques, *l'intégrisme islamique: menace ou réalité?*, Paris, l'Harmattan, 1997.
- Luis Amiguet, *Une guerre mondiale, vraiment?* Paris, CNRS, 2008.
- Marc Hecker, *Al-Qaida, mort et transformation*, l'Harmattan, 2007.
- Mary Anne Weaver, *un parcours saoudien*, Paris, éditions, Robert Laffout, 2003.
- Mary Erans, *un siècle de terrorisme*, PUF, 2006.
- Mathieu Guidère, *Le manuel de recrutement d'Al-Qaida*, édition du seuil, 2007.
- Matthew Car, *La Machine infernal, une histoire du terrorisme*, les nihilistes russes à Al-Qaida, Paris, édition Hébise d'Ormesson, 2008.
- Pierre Hassner, *Justifier la guerre? de l'humanitaire au contre-terrorisme*, Paris, CERI, 2005.
- Pierre Pascallou, *Les zones gurises pans le monde d'aujourd'hui*, France, l'Harmattan, 2006.
- Radel Campell- Johuston, *l'art de frapper (les esprits)*, Paris, Audibert, 2001.
- Rahul Sharma, *Arrangements avec la violence*, Paris, Autrement, 2003.
- Rémi Baudoui, *Géopolitique du terrorisme*, Paris, Armand Colin, 2009.
- Robert Fisk, *La fabrique de kamikazes*, Paris, cherche-midi, 2005.
- Rumu Sarkar, *Une symétrie de la peur*, CLD éditions, 2008.
- Scott Shane et Souad Mkhenet, *Cet Imama que la CIA cherche à abattre*, Paris, Autrement, 2006.
- Sophie Chautard, *Géopolitique des religions: Coustats et enjeux*, éditions studyrama, Le vallois-Perret, 2009.
- Tim Gollden, Bagram, *L'autre Guantanamo*, Larousse, 2004.
- Vaterie de Graffenned, *Tristes listes noires*, CNRS éditions, 2009.
- William engdahl, *Pétrole: une guerre d'un siècle. L'ordre mondial auglo-américain*, Jean- Cyville Godefroy, 2007.
- Xavier Raufer, *Atlas de l'islam radical*, CNRS éditions, 2007.
- Yves Lacoste, *Géopolitique, la longe histoire d'aujourd'hui*, Larousse, 2006.
- Yves Lacoste, *Questions de géopolitiques. L'islam, la mer, l'Afrique, la découverte générale française.*

- باللغة الإنجليزية:

- Aernout Van Lynden, *Two months with the insurgent forces*, CSIS, Washington, 2001.
- Alexander Youah, Swetnan Michael's, *Usama Bin Laden's, Al-Qaeda: profile of a terrorist network*, Transnational Publishers, 2001.
- Bahgat Gwadat, *Saudi Arabia and the war on terroorism, in* Arab Studies Quarterly, Belmont, Vol 26, n 1, 2004.
- Balram Tandon, *Heavy fighting across the mountains*, Annapolis, Naval Institute Press, 2004.
- Barber Benjamin, *Djihad versus Mc World*, Paris, Hachette, 1996.
- Blanchart, Christopher M., *Al-Qaeda: Statements and Evolving Ideology*, Congressional Research Service, the Library of Congress, 2006.
- Blanchart, Christopher M., *The Islamic tradition of Wahhabism and Salafiyya*, Congressional Research Service, the Library of Congress, 2005.
- Bodansky Yossef, *Bin Laden, The man who declared war on America*, New York, Prima, 1999.
- Cook, Michael, *On the origins of Wahhabism*, New York, Prima, 2003.
- Crenshaw Martha, *Terrorism, legitimacy and power*, Middletwon, ct, Westeyan University Press, 2003.
- Cordsman, Authony and Obaid Nawaf, *Al-Qaeda in Saudi Arabia, Asymmetric threats and Islamist extremists*, Washington, CSIS, 2005.
- Dihmar Hck, *With the Mujahideens in Afghanistan*, Paris, Hachette, 1993.
- Fadl Allah Muhammed Hussein (Ayatollah), *Islam and violence in political reality*, middle East Insight, Vol 4, n 4-5, 1986.
- Hoffman Bruce, *Inside terrorisme*, New York, Columbia University Press, 1998.
- Jhon Walker, *The Brutal war continues*, New York, Prima, 2006.
- Luis Martinez, *The Eigma of islamist violence*, Columbia University Press, 2002.
- Olivier Roy, *Journey through Afghan resistance*, Paris, Hachette, 2004.
- Robert Gillet, *Experiences of Soviet Troops in Afghanistan*, Columbia University Press, 2003.
- Rothstein Hys, *Afghanistan and the troubled future of unconventional warfare*, Annapolis, naval Institute Press, 2006.
- Thomas C. Schelling, *The Strategy of conflict*, Cambridge, Mass: harvard University Press, 1960.
- Ulysse Gosset, *Afghanistan: a country in the dark*, Paris, edition l'Harmattan, 2008.
- William Branigin, *Inside a Soviet war zone*, Paris, Hachette, 1994.
- Yves Heller, *In the occupied city of Kabul*, Washington, CSIS, 2007.

2 - الدراسات:

- جاسم العتيبي، ضوابط الفتوى في النوازل المعاصرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الإمام أبو حنيفة، 1425هـ.
- أسامة مناصفي ومجموعة من العلماء، السلفية الجهادية: النشأة والثمرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الأنباء للنشر، 1424هـ
- أنور هزايمية، فريد صابوني وهارولد كيسويل، مجاهدون بلا حدود... والحصاد المر، لندن، دار الأنوار الإسلامية، 1422هـ.

- أدم زائر ومجموعة من الباحثين، التغيير بالقوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، اللجنة الإعلامية لوزارة الشؤون الإسلامية، 1426هـ.
- الهيئة الشرعية لإدارة الحسبة، نصيحة للمتسرعين في التكفير، المدينة، المملكة العربية السعودية، 1399هـ.
- الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الأردن، دار الفوائد للنشر، 1421هـ.
- بكر بن عبد الله أبو زيد، أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، القبة القديمة، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2004م.
- دائرة الدراسات الشرعية والنصح والتوجيه، القاعدة خوارج! وأسامة كبيرهم الذي عَلَّمَهُم الخروج، الكويت، جمادى الأولى، 1426هـ.
- دار الفتوى وإدارة البحوث الإسلامية، المرجعية الفكرية للفرق الضالة، حلب، سوريا، 1427هـ.
- صالح بن محمد اللحيدان، مسؤولية الأمن، الكويت، فيصل للإنتاج الإسلامي، 1425هـ
- عماد فوزي وصالح أبو زيد ومجموعة من الباحثين، صناعة الهزيمة، جدة، المملكة العربية السعودية، المركز السعودي للدراسات التاريخية والحضارية، 1403هـ.
- عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، أضواء على فكرة دعاة السلفية الجديدة: وقفات مع مؤلف كتاب "حوار هادئ"، القبة القديمة، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2004م.
- فارس الطاهر السلفي ومجموعة من الدعاة، الموقف الشرعي من زلات أهل العلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الهداية للكتب النيرة، 1411هـ.
- فاروق أحمد حسن، قواعد منهجية للباحث عن الحقيقة في القرآن والسنة، الإسكندرية، دار الدعوة، 1981م.
- كامل سلامة الدقس، آيات الجهاد في القرآن الكريم: دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية، الكويت، دار البيان، 1982م.
- لجنة نصرة العقيدة الواسطية، تصحيح أثر عبد الله بن عباس (كُفر دون كُفر)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1422هـ.
- لجنة نصرة العقيدة الواسطية، أنواع جهاد السيف والفروق بينها، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ.
- مركز المحجة السلفية، شبهة تكفير الحكام بدعوى أنهم أماتو الجهاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الهداية للكتب النيرة، 1424هـ.
- مركز المحجة السلفية، خطورة التكفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الهداية للكتب النيرة، 1424هـ.
- مجموعة من العلماء، الاستدلال بقول الله عز وجل: (والفتنة أشد من القتل)، جدة، المملكة العربية السعودية، مركز نجد للإعلام الإسلامي، 1425هـ.
- معهد الدراسات والبحوث الإسلامية، قراءة في ظاهرة انتشار السلفية في المغرب العربي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.

- مجموعة من العلماء، نازلة مصر، جدة، المملكة العربية السعودية، مركز نجد للإعلام الإسلامي المفيد، 1423هـ
- مجموعة من العلماء، النازلة الجزائرية، الرياض، المملكة العربية السعوية، معهد الملك فهد للدراسات الشرعية، 1421هـ.
- مركز الدراسات الشرعية والاجتهادات العلمية، صنيع أذناب الخلف من الخوارج المعاصرين مع أهل العلم، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ.
- مجموعة من العلماء، صنيع خوارج العصر، المدينة، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك فهد للعلوم الشرعية، 1426هـ.
- مجموعة من العلماء، الخوارج منهجهم وعلاماتهم، الرياض، المملكة العربية السعودية، معهد الملك فهد للدراسات الشرعية، 1422هـ.
- مركز الدراسات الأمنية والإستراتيجية للملك فهد، تنظيم القاعدة: النشأة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.
- مركز الدراسات الأمنية والإستراتيجية للملك فهد، تنظيم القاعدة: الفروع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ.
- مجموعة من العلماء، النازلة السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، معهد الملك فهد للدراسات الشرعية، 1425هـ.
- محمد بن عبد الرزاق الطبطبائي، التطرف في الدين - دراسة شرعية -، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1425هـ/ 2004م.
- نشأت عبد الله، الأفغان العرب.. محاولة للفهم، بريطانيا، جامعة لندن، 1994م.

3 - المجلات:

- مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الثامن، جدة، المملكة العربية السعودية، سنة 23 شعبان 1385هـ.
- مجلة الدعوة، العدد (1511)، جدة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ 11/ 05/ 1416هـ الموافق لـ: 05/ 10/ 1995.
- مجلة الراية، العدد (4696)، الجيزة - مصر، الصادرة بتاريخ 24 شعبانه، الموافق لـ: 25 يناير 1995م.
- مجلة العربي، العدد (279)، الكويت، فيفري 1982م.
- مجلة الإصلاح، العدد (88)، عجمان - الإمارات العربية المتحدة.، السنة الثامنة، مارس 1996م.
- مجلة المختار الإسلامي، العدد (32)، الدوحة - قطر، السنة السادسة، 23 جويلية 1989م.
- مجلة الحكمة، العدد الخامس، بريطانيا، شوال 1415هـ.
- مجلة المنار، العدد الخامس، المملكة العربية السعودية، محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم 71354، والتابع برقم 71346، 1420هـ.
- السنة (لندن)، العدد (581)، لندن - بريطانيا، عام 1417هـ

- الشرعية (لندن)، العددان (16، 17)، لندن - بريطانيا، لعام 1995م.
- مجلة الإصلاح، العدد الأول، باب الزوار - الجزائر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، محرم/ صفر 1428هـ، الموافق لـ: جانفي/ فيفري 2007م.
- مجلة الأصالة الأردنية، السنة الرابعة، العدد (23)، الأردن، 15 شعبان 1420هـ.
- مجلة الإرهاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية، إصدار خاص، 1424هـ.
- مجلة الإصلاح، العدد (88)، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، السنة الثامنة، مارس 1996م.

4 - موسوعات ومعاجم:

- موسوعات:
- جماعة من العلماء، الموسوعة الفقهية، الطبعة الثالثة، الكويت، الجزء الأربعة والثلاثون، إصدار وزارة الأوقاف الكويتية، 1426هـ.
- محمد جواد مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، مجمع البحوث الإسلامية، 1415هـ.
- مجموعة من الباحثين العرب، الموسوعة العسكرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عام 1977م.

- معاجم:
- شريف يحي الأمين، معجم الفرق الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار الأضواء، 1991م.
- عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، بيروت، دار المسيرة، 1990م.
- لجنة توحيد المصطلحات للجيوش العربية، المعجم العسكري المُوَحَّد، الطبعة الأولى، - القاهرة، مصر، إنجليزي عربي -، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، عام 1389هـ/ 1970م.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، طبعة دار الشعب، بدون تاريخ.
- محمد منير الدمشقي، معجم آيات القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون تاريخ.